

في عام اللغة التاريخي

اللغة المحترفة الفاظية

دراسة تاريخية وصفية

تأليف

و. ج. طه سليمان أحمد

مدرس عام اللغة بتربية السويس

قَدَّمَ لَهُ

أ. د. رضا عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية بآداب عين شمس

١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فهذا باكورة الانتاج العلمى لأخى الدكتور عطية سليمان، وهو عمل مهم ودراسة متخصصة ، لفترة قديمة من عمر اللغة العربية فى مصر ، فترة العصر الفاطمى التى امتدت من سنة ٣٥٨ هـ (عام فتحت مصر على يد القائد الفاطمى جوهر الصقلى) وانتهت بقيام الدولة الأيوبية سنة ٥٦٤ هـ على يد الملك الناصر صلاح الدين ، وهى فترة امتدت حوالى قرنين من الزمان .

والمراجع اللغوية لهذه الفترة متنوعة ومختلفة المناهج والاتجاهات وقد استطاع المؤلف أن يحصى منها البرديات العربية وما كتبه الأباء البطارقة ، وكتب التاريخ العربية وكتب الأدب العامى وغير ذلك .

وقد عرض المؤلف المادة العلمية التى عثر عليها فى بطون هذه المراجع عرضا علميا سليما ، مصنفا وفقا لمجالات الدرس اللغوى المعروفة ، فى الأصوات ، والأبنية ، والدلالة ، والتركيب ، وحاول الربط فى كل هذا بين الفصحى القديمة ولغة هذا العصر . كما حاول البحث من جانب آخر عن الروابط اللغوية بين اللغات السامية ولغة العصر الفاطمى .

وقد استطاع المؤلف باستخدام النظريات اللغوية الحديثة وقوانين التطور اللغوى المختلفة ، أن يخرج بالكثير من النتائج العلمية الطيبة . وأصبح كتابه بهذه الصورة نموذجا يحتذى به فى دراسة لغة عصر من العصور فى بيئة من البيئات اللغوية .

والله أسأل أن ينفع به ، ويجزى مؤلفه خير الجزاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

أ.د. رمضان عبد التواب

مدينة نصر ١٩٩٣/١١/٢

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

يتحدث المتكلم باللسان العربى بين عامة الناس وخاصتهم ، ثم يتجه إلى ما كتب باللغة العربية ، فيجد كثيراً من التباين بين ما يقرأ وما ينطق وهذا الاختلاف هو الفرق بين العامية ، والفصحى ، ولهذا شغل تفكير الباحث ذلك التباين ، فحاول البحث عن تلك الأسباب التى أدت إلى هذا التباين . وقد أخترت بيئة معينة من بيئات العربية ، وفترة محددة من تاريخ العربية ، فكانت البيئة المصرية ، وكانت الحياة الفاطمية ، لأنها الفترة التى استقرت فيها العربية ، وتم انتصارها تماماً على القبطية فى مصر . ثم اتجهت إلى مصادر اللهجة العامية فى مصر فى ذلك العصر ، للتعرف على عامية مصر الفاطمية ، وبحمد الله توصلت إلى كثير من البرديات العربية الخاصة بذلك العصر ، وكثير من كتب الآباء البطارقة ، وكتب المؤرخين ، وكتب الأدب العامى ، كل هذا كون لنا مصادر البحث الغنية بالخصائص اللهجية للعامية المصرية الفاطمية .

وجاء تكوين البحث من أربعة أبواب وتمهيد وخاتمة :-

١- التمهيد : ويبحث فيه معنى اللهجة ، وتاريخ اللغة فى مصر قبل الفتح العربى ، وبعده ، ومصادر البحث .

٢- الباب الأول : الأصوات .

وجعلته فى دراسة أصوات هذه اللهجة بجميع خصائصها وبحثت الظواهر المنتظورة فى الأصوات وهو فى سبعة فصول

٣- الباب الثانى : (المفردات)

وجعلته لدراسة المفردات ، وما يتعلق بها ، وبحثت فيه طبيعتها واشتقاقها ، وتاريخها المعجمى ، والرسم ، وما يصيبه من تصحيف وتعريف .

٤- الباب الثالث : (الدلالة)

وجعلته فى ثلاث فصول - فصل عن تطور دلالة الكلمات ، وفصل عن تطور دلالة العبارة ، وفصل عن دور المجاز فى تطور الدلالة لذلك العصر .

٥- الباب الرابع : (التراكيب)

وجعلته فى دراسة تراكيب اللغة فى هذا العصر وبناء الجملة وبعض الأساليب ، وظاهرة الإعراب وخصائصها فى هذه اللغة .

٦- الخاتمة : وفيه أعرض لنتائج البحث وما توصلنا إليه من حقائق

وبعد أرجو من الله أن يوفقنى إلى سواء السبيل وأن يكمل عملنا هذا بالنجاح والتوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور / عطية سليمان

كلية تربية السويس

اللهجة المصرية في العصر الفاطمي

" اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع ، وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية ، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

" وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات " ١

وتتميز كل لهجة بصفات تجعلها تختلف عن اللهجة الأخرى ، وهذه الصفات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها ، وكيفية صدورها فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي : ... " ولكن لابد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها ، وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات ، وفوق هذا وذاك في تركيب الجمل " ٢

اللهجة المصرية :

ومن بين لهجات العربية " اللهجة المصرية " وهذه اللهجة ذات خصائص لغوية مختلفة استرعت انتباه الباحث فحاول دراستها ، والتعريف على تلك الخصائص اللغوية لهذه اللهجة ، ولكي يكون أكثر دقة في نتائجه : اختار فترة تاريخية محددة وهي " العصر الفاطمي " التي حكم فيها الفاطميون مصر والتي تبدأ من عام ٣٥٨ إلى عام ٥٩٦ للهجرة .

وقد حاول الباحث استخدام المنهج التاريخي والذي يستمد معطياته من علم اللغة التاريخي . ولكي ندرس هذه اللهجة في ذلك العصر وتلك البيئة لابد أن نعرف تاريخ الحياة اللغوية لهذه البيئة قبل دخول الفاتح العربي ، وبعد ذلك ، ثم ذلك الصراع اللغوي بين لغة الفاتح العربي " العربية " وبين لغة المصريين أصحاب البيئة " القبطية " ، وإنتصار العربية وخصائص اللغة المنتصرة .

اللغة المصرية قبل الفتح :-

مرت اللغة المصرية بمراحل عديدة من الصراع مع لغات أخرى ، ولم يكن لها الخيرة من أمرها في هذه المراحل اللغوية المختلفة بل كانت في كل هذا خاضعة لظروف محتليها من الشعوب المختلفة من يونان ، ورومان ، وفرس ، إلى جانب لغتها المصرية ، أو القبطية التي يتحدث بها السكان الأصليون مرت أيضا بمراحل تطور مختلفة .

١- في اللهجات العربية ١٦

٢- المرجع السابق ١٧ ، ١٨

أما عن مراحل تطور اللغة المصرية نفسها ، فيقول الدكتور / مراد كامل :

:" مرت اللغة المصرية في خمس مراحل :-

أ - اللغة المصرية القديمة : وهي لغة الأسر من الأولى إلى الثانية ، منذ حوالي سنة ٣٤٠٠ ق.م إلى سنة ٢٤٠٠ ق.م

ب - اللغة المصرية المتوسطة : وهي لغة الآداب من الأسرة التاسعة إلى الأسرة الثانية عشر ، منذ حوالي سنة ٢٤٠٠ ق.م إلى سنة ١٣٥٠ ق.م ، وصارت لغة الأهلين نحو ثلثي هذه الحقبة .

ج - اللغة المصرية الحديثة : وهي لغة الأهلين من الأسرة الثامنة عشرة إلى الرابعة والعشرين ، أي منذ حوالي سنة ١٥٨٠ إلى سنة ٧١٠ ق.م .

د - الديموطيقية : وهي المستخدمة في الكتب ، الوثائق من سنة ٧٠٠ إلى سنة ٤٧ ق.م

هـ- القبطية : وهي اللغة المصرية القديمة في صورتها الأخيرة من مراحل تطورها "١"

ثم ظلت اللغة المصرية القديمة في مراحلها المختلفة لغة الكتابة ، والتخاطب في مصر حتى قيام دولة البطالمة فأصبحت اليونانية لغة البلاد الرسمية ، وبمضي الزمن أخذ كثير من المصريين يتعلمونها ، ويستخدمونها في وثائقهم وخطاباتهم حتى ولو كانوا ، يجهلونها ، ولا جدال في أن اللغة المصرية كانت لا تزال تستخدم في الكتابة الدينية ، والتخاطب فضلا عن تحرير العقود والرسائل "٢" اللغة القبطية :-

ومع ظهور اللغة اليونانية في البيئة المصرية كلغة رسمية ، ظل الشعب متمسكا بلغته الديموطيقية ، وبدأ تدوين هذه اللغة بحروف يونانية ، ولكن قبل ذلك كان المصريون "يكتبون بالأحرف الموجودة الآن على الآثار القديمة كالبراني ، والأبنية ، والأعمدة ، والأحجار ، القبور ، والتوابيت ، والأبواب الحجرية ، أو الخشبية ، والآنية الحجرية ، الرخامية ، وغيره . مما يوجد بكثرة في أرض مصر ، وخصوصا الصعيد الأعلى ، وتلك الحروف فيها كثير من صور الطيور ، والبهائم ، والوحوش ، والهوام ، والناس ، وأعضاء الجسم ، وغير ذلك . وقد اهتموا إلى قراءة ذلك اللسان الفرعوني وسمى الهيروكليفي "٣" "....ولما تغلب الاسكندر اليوناني على مصر قبل المسيح بأزيد من ٣٠٠ سنة ، وصارت تحت ملك ، وملك خلفائه إلى أن تغلب عليهم الرومانيون قبل المسيح بنحو ٣٠ سنة إلى أن استفتحها عمرو بن العاص بعد الستمائة سنة للمسيح ، فصارت تحت ملك العرب ففي مدة اليونان أستعملت الحروف اليونانية عندنا الآن بدلا من المصرية القديمة لخفتها مع كثير من الكلمات اليونانية ، بل بعض الأماكن من الديار المصرية كالاسكندرية كانت تتكلم باليونانية كحالة العربية عندنا الآن وكذلك استعمل بعض القطع كمردات الشماس والشعب في القداس وكقداسي القديس باسيليوس والقديس اغريغوريوس الموجودين عندنا بالرومي .

١ - حضارة مصر في العصر القبطي ٦٣

٢ - المرجع السابق ٦٤

٣ - الأساس المتين ٨٩

وكبعض الألحان المرتلة في التسبيح أو غيرها "١" وقد أدى استخدام الحروف اليونانية في وضع الأبجدية القبطية إلى تنظيم هذه اللغة المصرية الدارجة لرفعها إلى مصاف اللغات الأدبية وأدى ذلك إلى أن ظهرت اللغة القبطية بأدائها منذ أواسط القرن الثالث الميلادي . "٢"

إذن كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية ، واللغة القبطية التي نتجت من الديموطيقية ، هي اللغة الدارجة التي ارتفعت إلى درجة اللغة الأدبية، وحدث بينه وبين اليونانية كثير من التبادل اللغوي كما ذكر ذلك القس عبد المسيح المسعودي .

وكما يقول الدكتور مراد كامل " وأنتهى الأمر بأن استطاع شخص أو جملة أشخاص استحداث ما نسميه بالخط القبطي وكتبوا لغتهم بحروف يونانية وأضافوا إلى اليونانية سبعة أحرف أخذوها من الخط الديموطيقي تعبيراً عن أصوات ليس لها مقابل في اللغة اليونانية وهذه الأحرف السبعة (شى) ش ، وفى (ف) ، وخاى (خ) وهورى (هـ) وجنجا (ج) وتشىما (تش) وتى (ت) "٣"

اللغات القبطية :-

والمعروف أن اللغة المصرية القديمة كانت تضم لهجات شتى ولا زالت هذه واضحة في البيئة المصرية إلى الآن ، وقد قسم العلماء اللغات القبطية إلى قسمين هما :

أ - لهجات مصر السفلى
ب - لهجات مصر العليا (الصعيدية الفيومية - الأخمينية) "٤"

ويجعلها عبد المسيح المسعودي ثلاث لهجات قائلا " وأعلم أنه كان في اللغة القبطية ثلاثة فروع لا تفرق بعضها عن بعض كثيراً ، فالأول القبطى الصعيدى وكان مستعملاً فى الصعيد ، والثانى القبطى البحرى ، وكان مستعملاً فى بلاد البحيرة والثالث القبطى البشمورى وكان مستعملاً فى بلاد البشمور الذين لا يعلم جيداً أين كان محل سكنهم فالصعيدى والبشمورى تركا بالكلية والبحرى بقى مستعملاً عندنا إلى الآن فى الكنائس والصلوات فى كل أرض مصر بدلا من الثلاثة فروع المذكورة "٥"

قبيل الفتح العربى : وقبل الحديث من الفتح العربى ودخول العربية فى مصر وصراعها مع القبطية نطرح سؤالاً هو هل كانت اللغة العربية مستخدمة فى مصر قبل الفتح ؟ يقول الدكتور أحمد مختار عمر " إن العربية كانت تتكلم فى مصر قبل الإسلام بين أبناء الجاليات العربية ، وعلى ألسنة التجار العرب ، وأن تبادل حدث بين اللغتين المصرية أدى إلى ترك آثار من كلا الجانبين على الآخر ، ولكن دون أن تفقد أياً منها شخصيتها "٦"

١- الأساس المتين ٩١،٩٠ ٢- حضارة مصر فى العصر القبطى ٦٥

٣- المرجح السابق ٦٧ ٤- حضارة مصر الفرعونية ٦٨

٥- الأساس المتين فى ضبط لغة المصريين ٩٢،٩١

٦- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٥

وقد استدلل على رأيه هذا بحديث المؤرخين عن الخطوط التجارية البرية والبحرية بين مصر والجزيرة العربية ، وأهمية غزة كميناء تجارى فى ذلك الوقت ، حيث كان التجار العرب يقدمون اليها لبيع ما عندهم من حاصلات اليمن وجنوب الجزيرة العربية ، وشراء ما يلزمهم مما يرد على هذه المدينة فى البحر من حاصلات اليونان وإيطالية ومصر وغيرها ثم يأتى بدليل آخر هو هجرة القبائل العربية لمصر بغرض الإستيطان والاستقرار مثل هجرة قبائل كهلانية من عرب الجنوب واستقرارهم فى الشمال الشرقى لمصر وهجرة قبائل من طيء ، واستقرارهم فى إقليم الشرقية ، وقبيلة بلى وبطون من خزاعة ... وغيرها " ثم يوضح نتائج هذا التبادل التجارى والهجرات البشرية وأثرها على اللغة المصرية ، والعربية حيث أحدث ذلك الاحتكاك بينهما قدرا ما من التبادل اللغوى بينهم ثم يقول الدكتور مختار (وقد كان نفوذ اللغة المصرية على اللغة العربية كبيرا من ناحية المفردات فهناك كلمات مصرية كثيرة دخلت اللغة العربية وأصبحت ينظر إليها على أنها من اللغة الأدبية النموذجية " ١)

ولكن لابد لنا من وقفة مع الدكتور أحمد مختار عمر ، فنقول له نعم حدث احتكاك بين العربية والمصرية فى صورة القبائل المهاجرة من الجزيرة ولكن هذا الاحتكاك لم يكن ذا خطر كبير قبل الفتح فقد كانت هذه القبائل المهاجرة المنفصلة على نفسها فى داخل مصر حيث واجهوا قوما أكثر منهم حضارة وتقدما كما أن مكانتهم لدى ذوى السلطان فى مصر لم تكن ذات بال فقد منحهم الأمباطور الرومانى حينذاك اقطاعية (تئيس) سان الحجر وهى منطقة منعزلة بعيدة عن التقدم الحضارى الموجود بالعاصمة مصر فكانت إقامتهم فى تلك المنطقة وليست بجوار عاصمة البلاد ومن هنا كان هذا الاحتكاك قليل الخطر بسيط التأثير ، نعم كان للمصرية نفوذ على العربية فى هذا الاحتكاك اللغوى قبل الفتح ، وهذا أمر طبيعى فهى الأكثر حضارة وتقدما وهى أيضا لا تزال لغة عامة السعب ولم تكن للعربية فى هذا الوقت أى سلطان أو نفوذ فى تلك البلاد ليساندها ويساعدها على الانتشار وحتى السلطان الدينى لم يكن بعث بعد .

ثم إن هذا التبادل اللغوى الذى يتحدث عنه الدكتور أحمد مختار ركز فيه على جانب واحد هو جانب المفردات ثم أتى بالأدلة عليه ، وهذا فى حد ذاته دليل على قلة هذا التأثير فإن التأثير اللغوى فى نظر علم اللغة ما يمس اللغة بجوانبها الصوتية والتركييبية والبنائية والدلالية ، وليس تبادل الألفاظ فحسب فإن هذا التبادل فى المفردات أمر طبيعى يحدث بين أى لغتين متجاورتين حدث بينهما أحتكاك لغوى نتيجة لطبيعة الجوار .

ومن هنا يمكن القول بأنه قد حدث احتكاك لغوى بين العربية والمصرية القديمة فى مصر قبل الفتح ولكن ليس بالدرجة التى تجعلنا نقول بأن العربية كانت تتكلم فى مصر قبل الفتح العربى . ولا بالدرجة التى تجعلنا نقول إن تبادلا حدث بين اللغة المصرية وبين اللغة العربية بل هو مجرد كلمات انتقلت من لغة إلى لغة أخرى نتيجة لاحتكاك لغوى بينهم فرضته طبيعة الجوار والتعامل التجارى بينهم .

هذا هو حال العربية في مصر قبل الفتح وأيضاً قبل الفتح كانت اليونانية هي اللغة الرسمية وبجوارها السريانية لغة للأدب ، بل إن الآداب اليونانية والسريانية كان لهما وجود في حياة اللغة في مصر يقول الدكتور محمد كامل حسين : " بجانب هذه الآداب اليونانية في مصر كان بمصر آداب سريانية إذ كان لنهضة الفرس في القرن السابع الميلادي وغزوهم لبلاد الشام أثر في ازدياد ذخيرة الاسكندرية وزيادة الآداب السريانية بها فقد هاجر كثير من علماء السريان إلى مصر حين نشروا آدابهم ونقلوا إلى مصر كتبهم وتعاليمهم ... ونقلت هذه الآداب السريانية إلى الأديرة لاسيما في دير السريان بوادي النطرون كما كانت تدرس علوم الطب في القرنين السادس والسابع باللغة السريانية"١ وقد وجد في جزيرة الفيلة كثير من النصوص السريانية مثل نص "قصة أحيقار"٢

الفتح العرب لمصر فتحت العرب مصر في سنة ٦٤٠ من الهجرة على يد القائد عمرو بن العاص وكان هذا الفتح والنصر هو أنشاء ميادين جديدة للصراع اللغوي بين العربية، والمجتمع اللغوي الجديد، فالمناخ اللغوي الذي تعيشه مصر في تلك الآونة هو مزيج من عدة لغات- كما ذكرت آنفاً- وتم هذا الصراع على مراحل هي:

المرحلة الأولى " الحذر " :- كانت المرحلة الأولى تتمثل في فترة حكم عمر بن الخطاب ، وهي ما يمكن أن نسميها "بمرحلة الحذر" فقد حرص عمر على بقاء شعبه بعيداً عن الاحتكاك اللغوي مع لغات الأمصار المفتوحة ليبقى محافظاً على اللغة العربية ، يقول يوهان فك " إن السياسة الواسعة الأفق التي أمتاز بها الخليفة الثاني ، عمر العبقري المؤسس الحقيقي للدولة الإسلامية الكبرى ... قامت بقسط لا يستهان به لتوحيد اللغة وإنشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعاً ، كما حفظت العربية من الاضمحلال والانحلال فلكي يحفظ عمر شعبه العربي من التلاشي في جماهير الشعوب المغلوبة التي تفوقهم بكثرة العدد حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع في الأقاليم الجديدة وأن ينخدوها لهم وطناً ومقاماً كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبرى في البلدان المفتوحة ، ما عدا سورية التي كانت استعربت إلى حد كبير قبل الإسلام عن طريق القبائل العربية التي هاجرت إليها ، فأسكنهم في معسكرات من الخيام كانت نواة للمدن العظمى في العالم الإسلامي التي أنشئت في بضع عشرات من السنين كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب "٣

المرحلة الثانية "الاحتكاك والمعاملات" :- ولكن مثل هذا الحذر بين شعبين في بيئة واحدة بينهم احتكاك دائم لم يكن يستمر طويلاً فقد أدت ظروف الحياة وطبيعتها إلى الاحتكاك اللغوي بين المصريين والعرب وحدث تأثير متبادل بين الطرفين ، ويقول الدكتور محمد كامل حسين "بعد الفتح العربي كانت اللغة العربية في أول الأمر في حيز محدود في مصريتكلمها العرب ومن جاورهم من المصريين الذين اضطروا بحكم الجوار إلى أن يختلطوا بالفاتحين وأن يعرفوا لغتهم ثم أدخلت بعض الاصطلاحات العربية في الدواوين فأضطروا المصريون إلى أن يعرفوا لغة العرب تقرباً إليهم وتحقيقاً لمصالحهم... كما كان لانتشار الدين الإسلامي في مصر أثر كبير في نشر اللغة العربية بين المصريين إذ اضطروا من أسلم منهم إلى أن يتعلم العربية حتى يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم وأحاديث الرسول "١

١- في الأدب المصري الإسلامي ٣٠، ٣١ ٢- في قواعد الساميات ٢٥٨ ٣- العربية ١٩

ثم تأتي عملية أخرى كان لها الدور في نشر اللغة العربية وتدعيم جاذبيتها حتى مع غير المسلمين تلك هي " عملية تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان فقد أصبح لزاما أن تتم الحسابات والمكاتبات باللغة العربية وكان على طلاب الوظائف في الديوان أن يجيدوا هذه اللغة ، وقد فتح العرب باب الخدمة في الدولة لكل السكان على اختلاف أديانهم ونحلهم غير أن اللغة العربية وسيلتهم لهذه الخدمة "١

دور القبائل العربية في نشر اللغة :- وكمل النصر للغة العربية عندما نزع كثير من العرب الرحل من البادية وأنخرطوا في غمار حياة الاستقرار بالمدن الغنية المفتوحة يقول الدكتور أحمد شلبي "... ومما ساعد على انتشار اللغة العربية بمصر وفود القبائل العربية التي هاجرت إليها وامتزجت بسكانها فقد استقبلت مصر في مطلع عهدها بالإسلام كثيرا من عرب الحنوب كما استقبلت إبان خلافة هشام بن عبد الملك وفودا كثيرة من قبيلة قيس وقد نزل هؤلاء في منطقة بلبيس وما حولها بمحافظة الشرقية وفي القرن الثالث هاجرت إلى مصر وفود من ربيعة وأستقرت بالصعيد "٢". ومن أهم القبائل التي اختلطت بالفسطاط وأقامت بها "مهرة" ، نجيب ، لحم وغسان وغافق وكان مع عمرو جماعة العتقاء وهم أخلاط من القبائل عرفوا بالصعاليك كانوا يقطعون الطريق أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في طلبهم وأتى بهم أسرى فأعتقهم وكان من بينهم كثير من طوائف الأزد وفهم ... وهناك قبائل مختلفة من قريش والأنصار وخزاعة مزينة وأشجع وجهينة ونقيف ودروس وليث عرفوا في مصر باسم أهل الراية "٣". هذه بعض من تلك القبائل التي وفدت إلى مصر بعد الفتح بل إن الدكتور عبدالله خورشيد البري ألف كتابا في القبائل العربية في مصر ذكر أسماءها وأماكن سكناها وأقامتها في مصر ، لقد تم أمتزاج العرب بالمصريين على نطاق واسع عقب سقوط الأمويين وفي خلال عهد المعتصم - كما ذكرنا آنفا - ونزل العرب ميدان الزراعة والصناعة والتجارة وعن هذا الطريق وكذلك عن طريق التزاوج اندمج هؤلاء بأولئك ، وأصبح عسيرا بعد فترة أن نفرق بين السكان الأصليين وبين الوافدين على مصر وسوريا من العرب "٤".

سيادة العربية في مصر :-

ونتيجة لتعريب الدواوين وشيوع استخدام العربية في المكاتبات الرسمية كان تعريب اللغة الرسمية أسرع من اللغة العامة فقد تأخر إنتشارها بين الجماهير فالمقريري يقرر أن المأمون (١٩٨ - ٢١٨) عندما زار مصر كان يمشي التراجمة بين يديه ومن الواضح أن انتشار العربية الفصحى سبق ذلك بكثير وبدأت الدواوين تدون

بهذه اللغة منذ آخر عهد عبد الملك (٦٥ - ٨٦) هـ ثم أنتشر بعد ذلك فكتب الرسائل ثم أصبحت لغة التأليف والتصنيف والأدب وعلى العموم فإن من الطبيعي أن سير الفصحى كان سريعا أما العامة فكان سيرها بطيئا وكانت مصر أسبق من سوريا في القضاء على لغتها المحلية ، أما سوريا فقد عاشت اللغات المحلية بها جهودا أطول "٤"

- ١- موسوعة التاريخ الاسلامي ٤٩/٥ ٣- البرديات العربية في مصر ١٥٣
- ٢- موسوعة التاريخ الاسلامي ٥٠/٥ ٤- موسوعة التاريخ الاسلامي ٥١،٥٠/٥

ولهذا فقد استمر التحول من القبطية إلى العربية زمنا طويلا من الصراع خاصة في اللسان العامي ، يقول الدكتور عبد العزيز الدالي " وظل الأقباط على لغتهم مدة من الزمان امتدت في صعيد مصر حوالي ستة قرون بعد الفتح العربي على حين انتشرت العربية وسادت في الوجه البحري وفي مراكز الإقامة والحكم بخاصة قبل نهاية القرن الأول الهجري ، وعلى ألسنة المحنكين بالعرب من المصريين الذين ارتبطت مصالحهم بالعرب الحاكمين ثم المالكين للأرض التي كان يعمل فيها المصريون أو أولئك المصريون الذين احتاج العرب إلى أن يعملوا معهم بالخدمة والمشاركة والجوار ثم بالمعاشرة ومختلف النواحي اللازمة للإقامة والحياة" ١ " فقد انتشر العرب في مصر وأفادوا من زرعها ونعموا بخيرها وكانوا لا يزرعون وإنما يزرع لهم القبط " ٢ ". ونتيجة لهذا الصراع الذي أنهى بغلبة العربية على القبطية واليونانية وغيرها من لغات مصر فتكونت لغة العربية ثلاثة أنواع أولها الفصحى وثانيها لغة الحديث اليومي ولغة ثالثة هي بين عربية ميسرة لاتكمل فصاحتها ولا تتسم بلغة الحديث اليومي إلى حد كبير وذلك لأن العرب والمستعربين كانوا يسمعون بين العامة لغة ويفرقون ويكتبون لغة لها قواعدها ولها صيغها وتراكيبها ونحوها المعين ثم هم يكتبون لغة بين هذه وتلك وحين يكتب العربي أو المستعرب تبدو في كتاباته مدى ثقافته اللغوية ... " ٣ ". وقد حاولنا أن ندرس في هذا البحث لغة الحديث اليومي التي أشار إليها الدكتور عبد العزيز الدالي - آنفا - وهذا البحث يتناول لغة غير مكتوبة ولهذا كانت مصادره نحتاج إلى جهد كبير في الوصول إليها والتعرف على تلك اللغة من خلالها .

مصادر العامية المصرية في العصر الفاطمي :- يعني هذا البحث بدراسة اللهجة المصرية ، أو اللغة العربية في مصر وحدد فترة تاريخية معينة وهي حكم الدولة الفاطمية ، وذلك لما رأيناه من ثراء هذه الفترة بكثرة الجماعات اللغوية والحركة الثقافية والنهضة الحضارية وانهيار اللغات الأخرى أمام الزحف العربي في مصر وقد كان هدف البحث هو الدراسة الوصفية للهجة المصرية التي يتكلمها المصريون في ذلك العصر وليس اللغة الفصحى بل لغة الحديث اليومي كما ذكرنا آنفا وكانت مشكلة البحث هي المصادر التي نتعرف من خلالها على تلك اللغة غير المكتوبة.

أولا : البرديات العربية :- ولعل المصادر التي تناولت تاريخ مصر من عصر الفتح والقرون التالية له ، لم تصور ملامح الحياة المصرية بالصدق الذي تصوره به أوراق البردي العربية ولو أن المؤرخين وعلماء اللغة والعلماء على تباين تخصصاتهم طالعوا النصوص البردية لما أعوزهم مصدر أصدق ولا وثائق أكثر أصالة من هذه النصوص في تصوير هذا المجتمع بكل خصائصه . ولعل السمة الغالبة على هذه النصوص والتي تؤكد صدق الملامح المصرية في تلك المدة وانطباع الصورة الحقيقية للمجتمع المصري هي أن هذه النصوص كانت سجلات للمعاملات بين أفراد الشعب بعضهم البعض أو بين الحكام وبين أفراد الشعب وجماعاته على اختلاف أنواعهم وتباين ثقافات الكتابين والمأمهم باللغة العربية ، وبين أفراد الشعب شكايات أو ظلمات أو التماسات تعبر عن أحوالهم وعن أسلوب قولهم وعن حصيلة ألفاظهم اللغوية " ٤ " .

١- البرديات العربية في مصر ١٥٤ ٢- حضارة مصر في العصر القبطي ٦٩

٣- البرديات العربية في مصر ١٣٨ ٤- البرديات العربية في مصر ١٥٥

يقول الدكتور مراد كامل عن البرديات العربية "إن دراسة البرديات العربية تعبر عن الحياة المصرية منذ الفتح العربى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (أواخر القرن العاشر الميلادى) بما فيها من المعاملات ، وبما تدل عليه من تقاليد فتظهر ماكان عليه عامة الناس . إن النصوص التى كتبها عامة الناس سواء من القبط أو من العرب كتبوها فى أكثر الأحيان بالألفاظ والتراكيب التى كانوا يستخدمونها فى عصرهم وهى لذلك تكشف عن مرحلة هامة فى تاريخ اللغة العربية فى مصر فى القرون الأولى من الفتح العربى وتدل لغة البرديات على مدى اختلاط العرب بالأقباط والأثر اللغوى الذى خلفوه فى مصر كما تدل على تأثير الأقباط بالعربية تأثيرا لم يكن سريعا "١". ولهذا نستطيع القول أن أقدم نصوص للعامة المصرية هى النصوص التى كتبت على أوراق البردى العربية ومن النقاط هذه الملامح من بيانات البرديات التى قرئت يمكن القول أن العامة المصرية كانت سوية الشكل منذ القرن الثالث الهجرى "٢".

ثانيا : كتب الآباء البطارقة : إلى جانب أوراق البردى هناك كتب الآباء البطارقة التى كتبها البطارقة بقلم عربى ولكنهم ليسوا مجيدين للعربية بل يتحدثون بالعامة ولهذا كانت كتاباتهم صورة أخرى للعامة المصرية إلى جانب أوراق البردى فبعد انتصار العربية على القبطية وسيادتها فى البيئة المصرية لم يجد الآباء البطارقة مفرا من التأليف فى الديانة المسيحية باللغة العربية ، وترجمة كتب من سبقهم بالقبطية إلى العربية لكى يفهمها عامة القبط بمصر يقول الدكتور محمد كامل حسين " واضطر المصريون إلى أن يحذقوا العربية فلم يمض إلا وقت يسير حتى رأينا الآباء البطارقة يؤلفون كتبهم بالعربية مثل ابن البطرق رئيس الكنيسة فى الاسكندرية فى القرن العاشر الميلادى صاحب نظم الجواهر فى التاريخ العام وسويرس بن المقفع صاحب سيرة الآباء البطارقة وغيرها "٣".

ثالثا : كتب التاريخ والأدب : والمصدر الثالث للدارجة أو العامة المصرية هى كتب التاريخ التى كتبها مؤرخو تلك الفترة بلغة أشبه ما تكون بالعامة المصرية فلم يراع الكاتب الدقة البالغة فى كتاباتهم فجاءت كتاباتهم تحوى بعضا بل كثيرا من الآثار العامة فى لغتهم من عبارات وتراكيب ودلالات مثل كتاب تاريخ مصر للمسبحى والذى أكمله وبنفس الاسم ابن ميسر وكتاب أخبار الدول المقطعة لابن ظافر وغيرها .

والمصدر الأخير وهو كتب الأدب الشعبى وهو ذلك اللون من الأدب الذى حاول أصحابه أن يقتربوا به إلى العامة مثل كتاب أخبار سيبويه المصرى لابن زولاق وكتاب المكافأة لابن الداية وكتاب منامات الوهرانى وغيرها من كتب الأدب الشعبى كل هذه المصادر شكلت لنا صورة واضحة لما كانت عليه عامة ذلك العصر ونحاول من خلال هذا البحث تصوير اللهجة المصرية فى هذا العصر .

١- حضارة مصر فى العصر القبطى ٧٠

٢- البرديات العربية فى مصر ١٥٥.

٣- حضارة مصر فى العصر القبطى ٧٠ .

الأصوات

إن الغرض من الدراسة هي الدراسة التاريخية ، الوصفية للغة العصر الفاطمي في مصر ، ولقد جمعت بين الدراستين الوصفية والتاريخية لأن "اللغويات التاريخية تهتم بدراسة تطورات اللغة في العصور المختلفة أما اللغويات الوصفية فأنها تهتم بدراسة اللغة كما يستخدمها الناس في حقبة زمنية معينة ، وغالباً ما تنصب هذه الدراسة على الوقت الحالي ، وإن كان بعض العلماء قد أجروا محاولات لدراسة وصفية في زمن معين في الماضي "١" وكان هذا البحث من النوع الوصفي التاريخي الذي يبحث في مدة زمنية معينة تمثل حقبة تاريخية في حياة اللغة في مصر ، ملتزماً بالمنهج الوصفي الذي يبحث في لغة هؤلاء القوم كما ينطقونها ودراسة اللغة تاريخياً تقوم على عنصر أساسي هو الذي يدفع الباحثين إلى دراسة اللغات في الماضي ، وهو إيمانهم بالتطور اللغوي ، فلولا هذا التطور لما نقب باحث في كتب التاريخ يبحث عن لغة العصور الماضية من خلال لغة الكتاب السابقين ، فقد أصبح من المؤكد لدى الباحثين أن اللغة " كائن حي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضانها ، وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوكه أفرادها ، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع فتتغير بمرور الزمن ، وتنحط بانحطاطه "٢" ولهذا فاللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور المتعدد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها "٣" ويقول الدكتور عبد الرحمن أيوب " وتتضمن فكرة التطور عند المحدثين

new grammarians عدداً من المظاهر هي (١) التطور الصوتي (٢) المحاكاة analogy

(٣) القرى (٤) عمليات ثانوية مثل الابتكار وامتزاج الصيغ وإنقسامها والإنقراض "٤" فالتطور اللغوي يشمل مجالات اللغة المختلفة من أصوات وقواعد ومتن ودلالة وهذا أمر طبيعي فعملية النمو للكائن الحي صحيح البنية لا بد أن تشمل كل أعضائه وكذلك اللغة فإذا كان التطور يحدث في الصوت فلا بد أن يحدث كذلك تطور آخر في باقي فروع اللغة ليس في التو واللحظة، ولكن على المدى البعيد، وبطريقة لا يدركها إلا علماء اللغويات القائلون عليها والصوت، وهو أصغر وحدة في البناء اللغوي للغة، ومن وحداته تكون الكلمات، والجمل والعبارات والتراكيب فلا بد من ملاحظة كل تغير في هذا العنصر الهام في اللغة . وهذه التغيرات تخضع لما يعرف بالقانون الصوتي :-

القانون الصوتي: هو القاعدة التي تفسر بها أكثر التغيرات الصوتية والعلاقات القائمة بين الكلمات المتطورة من مرحلة إلى أخرى، ولهذا يقول فندريس: "جرت العادة في علم اللغة أن يطلق على التغيرات الصوتية التي تطرأ على اللغة اسم القوانين الصوتية ، والقوانين الصوتية تعبر عن علاقة بين حالتين متتابعين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين" "٥" ويضع ماريوباي مبدأ عاماً للتغيرات اللغوية فيقول مبدأ عام تخضع له التغيرات اللغوية وهو أن كل تغيرات في صوتيات اللغة تخضع في تطورها لقوانين معينة لاستثناء لها "٦"

- | | | |
|---------------------|---------------------------------|----------------------|
| ١- لغات البشر ٧٣ | ٢- لحن العامة والتطور اللغوي ٣٠ | ٣- اللغة والمجتمع ٧٨ |
| ٤- اللغة والتطور ٧١ | ٥- التطور النحوي ١٤، ١٣ | ٦- لغات البشر ٣٨ |

وقد أشار برجستراسر إلى معرفة القدماء لهذه القوانين فقال " القوانين الصوتية وهذه التغيرات كلها مما سماها قدماء العرب أصولا مطردة ، ونحن نسميها (قوانين صوتية) "١. ولكن مع إيماننا الشديد بوجود القانون الصوتي وعمله في اللغة والذي لا يمكن أن ينكر نجد قوما معارضين لهذا القول يقول ماريو " وقد عارض كثير من اللغويين المعروفين قانون التغيرات الصوتية منذ نشأته ، وبعد عشرات السنين من ظهوره ... ويتلخص رأى النحويين المحدثين كما يسمون أنفسهم في أن التغيرات الصوتية ظاهرة فردية متقلبة تخضع لتأثير اللهجات المحلية التي تتعدد في أغلب الأحيان بتعدد المتحدثين بها ، والعوامل التي تسبق نشأة اللغة وتعقبها ... وأن بعض العلماء ينكرون وجود اتجاهات أو قوانين للتغيرات الصوتية ويفضلون الاعتقاد بأن التغيرات تحدث في اللغة عن طريق المصادفة المحضة "٢. وإن كان هؤلاء يرون أن التطور الصوتي يأتي من قبيل المصادفة البحتة ولا يصح أن تكون لها قوانين فنحن نوافقهم في الشرط الأول من قولهم ، فالتغيرات الصوتية تأتي حقا بمحض المصادفة " لذلك لا يمكن أن نعرف مقدما كيف يتطور هذا الصوت أو ذاك ، لأنه يوجد دائما في تطور الأصوات عدد يكثر أو يقل من العوامل غير المنظورة التي تنتج أثرها "٣. ولكن إذا تكررت هذه التغيرات وتماثلت فلا بد أن يكون هذا التكرار والتماثل خاضعا لقانون صوتي يحكم هذا التكرار للظواهر الصوتية المتماثلة . ومن هؤلاء المؤيدين لعدم وجود القانون الصوتي الدكتور أحمد مختار عمر حيث يقول " وقد مر على اللغويين حين من الدهر اعتبروا فيه تغيرات أصوات اللغة نتيجة قوانين صارمة سموها القوانين الصوتية phonetic laws وتبعنا لهذه النظرة فان الفونيم الواحد في سياق صوتي معين في لغة معينة لابد أن يلحقه نفس التغيير في كل كلمات اللغة المعنية ولا استثناء لهذا الا ما يحدث نتيجة القياس Analogy " وحتى من يقبل الآن مصطلح القوانين الصوتية يشترط عدم مقارنتها بالقوانين الطبيعية أو الكيميائية ، بل يعتبرها قوانين من صنع البشر شبيهة بالقوانين السياسية والاجتماعية ثم يعرض علينا رأيه هو في الظواهر الصوتية وكيف يسميها يقول " ولكن اللغويين الآن يتحدثون في صورة أكثر تواضعا واعتدالا حين يضعون الأمر في صورة اتجاهات صوتية phonetic tendencies وليس في صورة قوانين صوتية ، فهناك اتجاهات تحكم الانظمة الصوتية هذه الاتجاهات تسرى على أغلب الحالات ، في حين أن كلمات معينة لأسباب متعددة تنجو من تأثير الاتجاهات المتحدثة عنها أو تقاومها "٤. وقد لخص هذه القضية وهذا الجدل ماريوباي قائلا " ومن المصطلحات المستعملة (القانون الصوتي law Sound وهو يستعمل مع النظرية القائلة بأنه إذا حدث لأي تغيير صوتي أن صار فعلا في منطقة معينة وزمن معين ، فإنه يتوقع له أن يكون تأثيره عاما ، الا إذا تدخلت عوامل أخرى أجنبية أما المعارضون لهذه النظرية فيؤسسون اعتراضهم على وجود تطورات متباينة في كلمات كان يجب على أساس هذه النظرية أن تكون متماثلة ، وهم لذلك يفضلون استعمال المصطلح " التغيير الصوتي Sound change

١- لغات البشر ٣٨ ٢- التطور النحوي ٢٦ ٣- لغات البشر ٤٠، ٤١

٤- دراسات الصوت اللغوي ٣١٧

وتكن السادس بالنظرية الأولى برءون فائلين بأنه فى مثل هذه الأحوال هناك عوامل معينة أدت إلى هذا السابى مثل التأثيرات التعليمية أو الافتراضى الأجنبى ، أو اللجى أو القياسى "١" والحق أن التطورات الصوتية تختلف عن الفوائى الطبيعية والتغيرات الكيمائية فى جانب هام وهو جانب الثبات بمعنى أن القانون الصوتى قد يتغير نعل قانون آخر أو يظهر فى اللغة قانون جديد نكون له ماعلية فى اللغة أكثر من سابقه أو يدع سابقه إلى مرحلة جديدة من التطور أما الفوائى الطبيعية والكيمائية إنما هى صفات ثابتة دائمة وخصائص غير متطورة لتلك الظواهر الطبيعية أو الكيمائية . ومن هنا جاء رأى المحابدين والذين يرون الأمر بوصوح فيذكرون أن التغيرات الصوتية والتي تسمى عندهم بالقانون الصوتى لا ترقى إلى درجة القانون الطبيعى أو الكيمائى ولكنه فى مبدأ الأمر ومنتهاه (قانون) أى أنه نجميع لتغيرات صوتية متماثلة تماماً ترقى إلى درجة القاعدة العامة إلى قانون أكبد صحيح ، ولهذا لا يمكننا أن ننكر وجوده أو أن نوقف عملك . بقطع النظر عن لغات لا يعمل فيها هذا القانون ولغات أخرى يطبق عليها هذا القانون تماماً . فيقول ماريونى " ولعل الطريقة الوحيدة المناسبة لمواحية هذه المشكلة هى التسليم بأن الفوائى اللغوية لايسكن أن ترقى إلى حال من الأحوال لمستوى الدقة العلمية الذى نلغته فوائى الطبيعة والكيمياء "٢ وبأنهم من وجود استثناءات لفوائى التغيرات الصوتية فابا فى الغالب الأمر يسكن تطبيقها بشرط ألا يحاول الإنسان مقارنتها بالفوائى الطبيعية أو الكيميائية بل يعتبرها فوائى من صنع البشر تبييد بالفوائى السياسية والاجتماعية (إذ أن اللغة تعتبر نشاطاً إنسانياً وليس عملاً حسابياً) عندئذ يسكن القول بأن ماعلية الكلمات فى اللغة نصح لهذا القانون مثلاً فى ذلك مثل القانون الوصى الذى بطيفه غالبية المواطنين ويخالفه البعض "٣"

ويقول فندريس مؤكداً ذلك " إن الفوائى الصوتية لاتشبه حتى فوائى الطبيعة والكيمياء فالذى يجمع بين حالين متتابعين فى لغة واحدة ، إنما هو رباط نخلفه ولبس رباطاً طبيعياً ، لذلك لايمكن أن تعرف مقدماً كيف تتطور هذ الصوت أو ذاك ، لأنه بوحد دائماً فى تطور الأصوات عدداً يكثر أو يقل من العوامل غير المنظورة التى تنتج أثرها "٤" ثم يأنى الدكتور رمضان عبد النواب فيعطى القضية حكمها النهائى والدقيق فى قوله " ومن أجل ذلك كله يجب أن يؤخذ مصطلح (القانون الصوتى) بمعناه الواسع لا بمعناه الدقيق كما فى ميادين العلوم الطبيعية ، والكيمائية وما شابهها من العلوم "٥"

فالقانون الصوتى يجب أن ينظر إليه على أنه نجميع لتغيرات صوتية منسوبة تماماً عموم إلى أن وصلت إلى درجة القانون ، ولكن ليس بمعناه الدقيق أى بكن خصائص القانون الطبيعى أو الكيمائى . ولهذا " فهناك لغات تنطبق عليها فوائى التغيرات الصوتية بشكل بقرب من الدقة . كما أن هناك لغات أخرى يستحيل تقريباً صياغة فوائى محددة للتغيرات الصوتية فيها "٦" ولكن مع هذا يجب أن يؤكد حقيقة لغوية هامة وهى أن هذا القانون الصوتى ليس من اللازم أن نخضع له كل الظواهر الصوتية " فهناك انقلابات صوتية لا نخضع للفوائى

١-أسس علم اللغة ١٤٠ ٢-لغات البشر ٤٣ ٣-لغات البشر ٤٠ ٤-اللغة ٧٢
٥- التطور اللغوى ١٤ ٦-لغات البشر ٤١

التي أنشأها هنا ، بل نخضع لما يسمى بالعادة اللغوية لمنطقة ما Substrat وإن كان برجشتراسر يعزل ذلك بذوق العصر قائلًا وعلة أخرى هي ذوق العصر مثل ذلك في اللغة العربية أن بعض أهل القاهرة كان اسنخسن تطلق القاف واستغلظه فأبدله بالهمزة ، وهذه العادة سادت بين أهل القاهرة الخاصة ثم العامة ثم سرت منها إلى بعض المدن الكبيرة كدمشق "١" وهناك انقلابات صوتية أخرى ليست إلا ضبطة لأخطاء السمع ... إذ قد يخطيء السمع البالغ في السمع ويحلط بين بعض الأصوات بأصوات أخرى قريبة منها في المخرج وإلى هذا السبب وهو الخطأ يرجع في نظري معظم أمثلة ما يسمى في اللغة العربية مجالات " تعاقب الأصوات " "٢" ويوضح فندريس الشنوذ في القانون الصوتي فيقول " وحالات الاستثناء من التغيرات الصوتية أمر لا يستطيع تجنبه ، ونحن نعرف منها عادة أمثلة كان سببها في غالب الأحيان أن كلمات دخلت اللغة بعد ما توقف تأثير القوانين التي كانت تستلزم تعديلها فتلك مسألة استعارة ولها تاريخها في ميدان الألفاظ المستعارة أي أنها ترجع إلى تأثيرات خارجية . " كثير منها أيضا يرجع إلى تلك التأثيرات الداخلية التي تتلخص فيما بسمونه القياس Analogy وبحصر القياس في أن التغيير الذي يفرضه القانون الصوتي على كلمة من الكلمات قد يتوقف أو يعدل تحت تأثير كلمات أخرى من اللغة "٣"

خصائص القوانين الصوتية : يذكر لنا خصائص هذه القوانين الدكتور رمضان عبد النواب قائلا :

- ١- أنه غير شعوري ن بمعنى أنه تلقائي غير سعيه ولا دخل فيه لإرادة الإنسان .
- ٢- أنه غير نردى وهذا عكس الاحتفاد القديم بأن جميع الظواهر الاجتماعية نردية المنشأ وتصبح اجتماعية من طريق التقليد
- ٣- أنه يسير ببطء وتدرج فنطور الأصوات لا يحدث فجأة بين يوم وليلة وإنما يظهر أثره بعد أجيال .
- ٤- أنه محدود بمكان معين فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة .
- ٥- أنه محدود برمان معين وهذا يعني أنه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن .
- ٦- أنه مطرد فالنطور الذي يصيب صوتا من الأصوات يسرى على هذا الصوت في جميع أحواله ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وعند جميع الأفراد الذين يوجدون في هذه البيئة "٤" ويشير فندريس إلى إحدى فوائد القانون الصوتي والتي تمس هذا البحث فيقول " بواسطة القوانين الصوتية يمكننا أن نحقق في بضع عبارات تاريخ الأصوات في لغة من اللغات أو نكشف عن سر التغيرات التي أصابها ، وإذا عرفت من اللغة كلمة يبرر القانون صيغتها عرفت مقدما صيغة جميع الكلمات الأخرى التي تقع تحت طائلة هذا القانون وإذا كان هناك لهجتان صادرتان عن لغة واحدة تبعا لقوانين خاصة ، فإن مظهرهما الصوتي يستعين بمعرفة هذه القوانين "٥" وبهذا يمكن استخدام القانون الصوتي لتفسير كثير من التغيرات الصوتية في اللغة موضوع البحث أعني العصر الفاطمي .

١- التطور النحوي ٢٨ ٢- لعن العامة والتطور اللغوي ٣٦ ٣- اللغة ٧٩
٤- التطور اللغوي ١٥ - ١٧ ٥- اللغة ٧٩

الفصل الأول :

التغيرات التاريخية

لقد أصاب اللغة العربية في العصر الفاطمي كثير من التغيرات التاريخية والتركيبة التي أثرت على اللغة أكبر التأثير ، وقد ظهر هذا بوضوح في اللغة بجميع مستوياتها . مما لاحظته ، عند دراسة لغة هذا العصر موضوع البحث . وفي البدء نعرف أن التغيرات الصوتية عامة تنقسم إلى قسمين كبيرين أولهما : التغيرات التاريخية ، وثانيهما التغيرات التركيبية "ونعني بالتغيرات التاريخية، تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي ، في جميع سباقاته صوتا آخر" "١" وهي التي أطلق عليها برجستراسر التغير الاتفاقي للأصوات حيث يقول "فمن التغيرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة للحروف نحو كلمة "نزع" يقابلها في العبرية nasa بالسين ، فترى من ذلك أن أصل الزاي سين مهموسة ، صارت مجهورة ، وكلمة سلب التي هي في العبرية salap بالفاء الناشئة عن الباء حسب قوانين الأصوات السائدة في اللغة العبرية فصارت الياء ماء في العربية ومثلها كلمة بذر وهي في العبرية pazaz "٢" ثم معرض لنا أمثلة كثيرة للتغير الاتفاقي للأصوات بين العربية السامية من أكادية وعبرية ليؤكد وجود تلك التغيرات في الأصوات حتى أنه يثبت وجودها بين أصوات العربية نفسها ثم يتحدث عن تبادل مجموعة أصوات في العربية نعرف بحروف (منظر) وهذه الأصوات الغالب على تعاقبها كلها الصوت الناشئ من اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة لهذا السبب كثيرا ما يستبدل بعضها من بعض أو تقدم وتؤخر . "٣" ويتحدث ماريوباي عن التطور التاريخي للأصوات فيقول "ومى الناحية التاريخية يوجد ...عديد من الحالات التي تم فيها اندماج صوتين ، معا أدى إلى إعادة التوزيع الفونيمي وحتى من الناحية الوصفية ، وبالنظر إلى فترة زمنية واحدة يتم هذا ففي أمريكا يميل بعض المتكلمين إلى نطق ال t وال d الواقعتين بين علتين في wodding wting بين بين ، فيلتقبان في نقطة يصعب على السامع أن يميز بينهما إذا نطقنا معزولتين ، وهنا يأتي في العادة دور السياق لينقذ السامع من الاضطراب ويساعد على توصيل الرسالة بصورة صحيحة" "٤" وهذا العمل الذي يحدث غالبا بين الأصوات المنجاسة، أو المتقاربة من حيث المخرج أو الصفات قد أورد لنا أمثلة على حدوثها في العربية الدكتور رمضان عبد النواب عند حديثه عن التغيرات الصوتية التاريخية، مثل تطور الباء المهموسة (β) في اللغة السامية الأم إلى (فاء) في اللغات السامية الجنوبية وهي العربية والحشية ،وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية .ويعد صوت. الجيم في العربية مثالا طيبا للتغيرات التاريخية في الأصوات ...فمن التغيرات التاريخية لهذا الصوت، انحلاله إلى أحد عنصرية المكونين له في اللهجات العربية الحديثة ، إذ ينطق كالدال في صعيد مصر، فترى أهالي مدينة (جرجا) مثلا يسمون مدينتهم (دردا) كما يقولون (دمل) وداموسة في جمل وجاموسة شيرذلك، المكون الثاني للجيم وهوالسين المجهورة فسمعه جيدا في نطق الشوام هذا الصوت، وهو مانسمية (بالجيم الشامية) "٥"

١- التطور اللغوي ١٧ ٢- التطور النحوي ٣٦-٣٧ ٣- التطور اللغوي ١٩٠١٨

٤- أسس علم اللغة ٩١ ٥- التطور اللغوي ١٩٠١٨

ثم نحدث عن باقى التغير التاريخية لهذا الصوت ، كذلك صوت القاف فهو يقول عنه "وصوت (القاف) كذلك من الأصوات التى كانت كثيرا من التغيرات التاريخية فى العربية فإن مقارنة اللغات السامية تدل على أنه صوت شديد مهموس ينطق برفع مؤخرة اللسان ، والتصاقها باللاه لكى ينحس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق ثم يزول السد فجأة ... "١" وقد أشار الدكتور عبد العزيز مطر إلى وجود هذا النوع من التأثير بين الأصوات المتقاربة فى المخرج فقال " من الظواهر اللغوية المقررة عند اللغويين القدماء والمحدثين ، وقوع الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، وهو تطور طبيعى فى أصوات كل لغة وهو فى العربية كثير مشهور على حد قول ابن فارس "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون : مدحة ، ومدهة وفرس و رفل ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء "وفى كتب لحن العامة كثير من الكلمات التى نبه المؤلفون على خطئها ، عند التحقيق يتبين أن ثمة صلة صوتية طبيعية بين الكلمة الأصلية وبديلتها الملحونة ، وأن القوانين الصوتية تجيز ما حدث فيها من تطور نتيجة لقرب المخرج ، أو الاشتراك فى الصفة . "٢" ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نشير إلى جهود الدكتور إبراهيم أنيس فى هذا الباب فقد جعل للتطور التاريخى للأصوات فصلا مستقلا من كتابه الأصوات اللغوية ناقش فيه الظاهرة ، وأتى فيه بنتائج طيبة ، يقول الدكتور أنيس " أتضح لنا فيما سبق أن القاف والطاء كما وصفت لنا فى كتب القراءات قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى النطق الحديث السائغ بين قرائنا الآن فقد انتقل مخرج الصاد إلى الدال وأصبحنا الآن لا نفرق بين الدال والصاد إلا فى الإطباق كما أن كلا من القاف والطاء القديمتين قد أصبح مهموسا فى نطقنا الحديث بعد أن كانتا مجهورتين وهذا النوع من التطور التاريخى الذى قد يعرض للأصوات اللغوية ، من التطور التاريخى حتى صارت إلى النطق الحديث فى لغة الكلام الآن . قد تطورت الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش... والطاء العربية ينطق بها أحيانا ضادا وأحيانا زايا مطبقة... ولا بأس من ذكر بعض الأمثلة التى رواها النحاه وأصحاب المعاجم :

أمغرت الشاة = أغمرت	رفسل = رفسن
أصيلالا = أصيلانا	اضطجع = الطجع
عصيكما = عصيت	استخذ = اتخذ

فإذا أضيف إلى هذا ما رواه القدماء عن عننة تميم وقطعة طيء وكشكة أسد وشنشنة اليمن ... رأينا الأمر أكبر من أن نتعرض له بالتفصيل وأولى به بحث خاص فى اللهجات العربية القديمة، ليتضح لنا أمور ثلاثة:-

- ١- الصوت الأصلى وما تطور إليه .
- ٢- الأصوات التى ترحح إختلاف النطق بها لاختلاف البيئات وليس بينها أصل أو فرع .
- ٣- الكلمات التى تشابهت أصواتها لمجرد المصادفة ولا علاقة بينها .

٦- التطور اللغوى ٢١

٧- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٦٩ ، ٢٧٠

- الناحية الاستقابسة : " ١ "

وقد لاحظنا كثير من التغيرات الصوتية التاريخية التي استخدمت على المستويين العامي والفصحى ، فقد وردت هذه التغيرات في بعض البرديات العربية التي جاءت على السنة العامة ، وكذلك في بعض كتب المؤرخين في ذلك العصر ، وكتب الآباء الطاركة ، وأقباط هذا العصر ، وهذه التغيرات الصوتية غالبا ما تحدث بين الأصوات متقاربة المخرج كالذى يحدث بين الأصوات الأسنانية والأصوات الأسنانية اللثوية أو بين الأصوات الحلقية والأصوات الحنجرية ، أو بين الأصوات الشفوية والأصوات الشفوية الأسنانية.

أولا : الأصوات الأسنانية والأسنانية اللثوية : -

وهي التاء والذال والطاء ، وقد اصطاح القدماء على تسمية هذه الأصوات باللثوية فقد عدّها الخليل بن أحمد أصواتا لثوية وقال : " لأن مبدأها من اللثة وكذلك ابن يعش فالذال : صوت رخو مجهور مرقق ، وهو نظير التاء والتاء صوت رخو مهموس مرقق ولا فرق بين الذال والتاء إلا في أن التاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان فالذال إذا صوت مجهور نظيره المهموس وهو التاء .

أما الطاء : فإنها نظير الذال المفخم أى أنه صوت رخو مجهور مفخم ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الذال مع فارق واحد ، وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع الطاء ولا ترتفع مع الذال " ٢ " هذه هي الأصوات الأسنانية، وصفاتها ، ونقاط تشابهها بعضها مع بعض .

أما الأصوات الأسنانية اللثوية :- فهي " الصاد والذال والطاء والزاي والسين والصاد

أما الذال : فإنها صوت شديد مجهور مرقق ، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللسان والأسنان العليا ، التصاقا يمنع مرور الهواء ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفي ، مع ذبذبة الأوتار الصوتية ، وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقى ، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان ، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج .

أما الصاد : فإنها حسب نطقنا لها الآن ، تعد المقابل المفخم للذال ، أى أنها صوت شديد مجهور مفخم ينطق بنفس الطريقة ، التي ينطق بها الذال ، مع فارق واحد ، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق في النطق بصوت الصاد ، وعلى هذا فالصاد العربية هي المقابل المطبق للذال .

أما التاء : فهي نظير الذال المهموس ، أى أنها صوت شديد مهموس مرقق ينطق بنفس الطريقة التي يتم بها نطق صوت الذال ، مع فارق واحد ، وهو عدم إعمال الأوتار الصوتية في التاء وتركها تهتز وتذبذب مع صوت الذال .

أما الطاء : فهي كما ينطق بها اليوم ، تقابل التاء في الترقيق والتفخيم ، أى أنها صوت شديد مهموس مفخم ، ولا فرق بينهما إلا في أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق عند نطق الطاء، ولا ترتفع نحوه في نطق التاء .

وأما الزاي : فهي صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان ومقدمته مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق اتجاه الحائط الخلفي للحلق ، فيسد المجرى الأنفي، ويتم كل هذا مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية.

١- الأصوات اللغوية ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١

أما السين: فإنها نظير الزاي المهموس، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرقق، لا يفترق عن الزاي في نطقه، إلا في أن الأوتار الصوتية تهتز مع الزاي ولا تهتز معه. أما الصاد: فإنها نظير السين المفخم، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس، ينطق كما ينطق السين، مع فارق واحد، هو أن مؤخرة اللسان ترتفع مع ناحية الطبق "١" هذه الأصوات الأسنانية اللثوية والأصوات الأسنانية التي يحدث بينها تبادل وتداخل كما ورد في لغة العصر الفاطمي :-

١- الصاد تبدل بالطاء أو بالذال: تتشابه كل من الذال والصاد ولهذا فيمكن أن تحل محل الصاد "فهي لا تختلف عن الذال في شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بها ينطق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا، كما يرجع إلى الوراء قليلا" ٢" وقد ورد في المجموع لصفوى لابن العسال قوله "ولا يخدع أسقف أورشليم لغيره من الاساقفة... بل يكونوا في كل شيء خاضعين للرووسا" ٣" أي لا يخصص = يخدع قلب الصاد فصارت ذالا. أما الطاء فقد تخلط بالصاد لما بينهما من تشابه فكل منها صوت مجهور مفخم مخرجهما منقارب ولهذا يحدث بينهما تبادل. كما ورد في المثال السابق من المجموع الصفوى قوله "بل يكونوا في كل شيء خاضعين للرووسا أي خاضعين فأبدلت الطاء مكان الصاد، وكقوله أيضا "وقد يفسد في الحال الحاضر" ٣" أي الحاضر. وكما ورد في تاريخ الشيخ أبي صالح الأرمني قوله "واستمر على طغيانه وتمسك بظلاله شيطانه" ٤" وقوله هذا بظلاله أي بظلاله، وأيضا قوله "فأنت ظال عن المؤمنين" ٥" أي ضال فصارت ظال. وقوله "ما كان عليه من الظلالة والكفر" ٦" أي الضلالة. وفي منامات الوهراني ورد قوله "إذا أخذه النافذ البلخي" ٧" أي النافض وفي البرديات العربية ورد قوله "١١- بأمره ومحطه وعبد الجبار" ٨" أي بأمره ومحضره فأبدلت الصاد بالطاء فصارت محطه ثم سقطت نقطة الطاء من الكاتب فصارت محطه وفي التعليق على البردية ورد قوله "١١- كلمة" وبمحطه " كتبت خطأ، وصحتها " وبمحطه " ٨" يؤكد التشابه الحادث بين الصاد والطاء الدكتور ابراهيم أنيس قائلا: ولا يزال العراقيون حتى الآن، وبعض البدو ينطقون بنوع من الصاد يشبه إلى حد ما الطاء، كما يشبه إلى حد كبير ذلك الوصف الذي روى لنا عن الصاد القديمة "٩" وهناك مثال أخير على ذلك هو "ويرشم أعظاهم" أي أعصائهم. ويقول الدكتور ابراهيم أنيس: إن الصاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة "٩" وهذا القول يشمل مصر أيضا.

٢- إبدال الطاء مكان الذال: والطاء تتشابه مع التاء في كل شيء غير أن الطاء أحد الأصوات الإطباق فالطاء كما ينطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما يتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا "وقد أبدلت الذال مكان الطاء في قول ابن العسال "ومن قيل المعمورة من الهراقة" ٣"

- ١- المدخل في علم اللغة ٤٧، ٤٦ ٢- الأصوات اللغوية ٤٨ ٣- المجموع الصفوى
٤- تاريخ أبي صالح ١٤، ١٥، ١٣٧ ٧- المنامات ٢٦ ٨- البرديات العربية
السر الثاني ٨٠٨ بردية ٩٨ ٩- الأصوات اللغوية ٤٩، ٥٠

أى الهراطقة « الهراطقة. وعن إبدال الطاء والدال يقول الدكتور عبد العزيز مطر "١" " الطاء الدال : الطاء المهجورة - كما وصفها القدماء - مقاربة للدال فى المخرج والسدة والجهد ولا فرق بينهما إلا أن الطاء صوت مطبق نظيره المنفتح هو الدال كما يدل قول سيبويه "٢" "لولا الاطباق لصارت الطاء ذالا ، والصاد سينا ، والطاء ذالا ، ولخرجت الصاد من الكلام ، لأنه ليس فى شيء من موضعها غيرها "٣" وروى من إبدال الطاء والدال قول الأصمعي : يقال لما أطمأن من الأرض وهطلة وهى لغة فى : وهدة ومط حاجبيه ومدهما "٣" والمعروف أن الهراطقة معناها البدعة والشيعا يقول طوبيا العنيسى الهراطقة يونانى airesis معناها بدعة وشيعا "٤" وهذه الطاء اصلها تاء فى اللاتينية " الهرطق والهرطوقي المنشق عن عقيدة ما Heretic "٥" وترجمت فى العربية طاء ثم دال فى المصرية .

٣- إبدال السين مكان الصاد وإبدال الصاد مكان السين :-
إذا كانت السين هى نظير الزاى المهموس لأنها صوت رخو مهموس مرقق فإن الصاد هو نظير السين المفخم فهو صوت رخو مهموس وكل من السين والصاد صوت أسنانى لشوى أى ذات مخرج واحد ، ومن هنا كان الخلط بينهما . فقد ورد فى تاريخ الشيخ أبى صلح قوله " ويقرّبون لهم العصل الطرى وفريك السبيل "٦" أى العسل الطرى العسل الطرى فى القاموس " العسل محرّكة حباب الماء إذا جرى ولعاب النحل أو طل خفى يقع على الزهر وغيره فيلتقطه النحل "٧" وهذا دليل على الخلط بين الصاد والسين . كذلك ورد فى قول ابن ميسر فى أخبار مصر " ونهب دوره واسطبلاته "٨" فجعل الاصطبل بالسين والوارد فى هذه الكلمة بالصاد وفى المصباح المنير ورد قوله " الاصطبل للدواب معروف عربى وقيل معرب وهمزته أصل لأنه الزيادة لا تلحق بنات الأربع من أولها إلا إذا جرت على أفعالها والجمع اصطبلات "٩" وفى القاموس " الاصطبل كحردجل موقف الدواب شامية "١٠" والشىء الغريب أنه ذكرها فى موضع آخر من تاريخه بالصاد لا بالسين عندما قال " ومن الخيل التى فى اصطبلاته "١١" وقد حدث خلط آخر فى كتاب تاريخ الشيخ أبى صلح فى قوله " وذكر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس ... أسقف قبرس "١٢" والمعروف أن جزيرة قبرص بالصاد لا بالسين أى ابدلت السين مكان الصاد ، وأيضاً ورد قوله " وهى قريبة من سجن يوسف السديق ابن يعقوب "١٣" أى الصديق . وقد ورد فى قول المسبعى " وفساد الدقيق وأخلاطه بالطفل المصحون "١٤" والمصحون كما فى القاموس هى : " صحن والتصحن السؤال والمصحن جوف الحافر العس العظيم وسط الدار والمصحنة بالضم جوبة تنجاب فى الجرة وناقصة صحنون كصبور رموح "١٥"

- ١- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية ٢٧٦ ٢- الكتاب ٢/٤٠٦ ٣- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية ٢٧٦ ٤- تفسير الالفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ٧٥ ٥- المورد 423 ٦- تاريخ الشيخ أبى صلح ١٣٦ ٧- القاموس المحيط ٤/١٥ ٨- أخبار مصر ٥٥ ٩- المصباح المنير ١٦ ١٠- القاموس المحيط ٣/٣١٨ ١١- أخبار مصر ٥٠ ١٢- تاريخ أبى صلح ٨٧، ٦٢ ١٤- أخبار مصر ١٩٦ ١٥- القاموس المحيط ٤/٢٤١، ٤/٢٣٣

ولكن السحن فيه هي "السحاء" يحركان لين البشرة والنعمة والهيئة واللون
وساحنة نظر الى سحنائة والمساحنة الملاقاة وحسن المخالطة ، والمعاشرة ،
وكمكنة الصلاة والتي تكسر بها الصجارة وسحن كمنع ذلك الخشبة حتى تلين
والحجرة كسره "١" وفي المنجد " سحن سحنا الحجر كسرة وسحن الخشبة :
ولكنها حتى تنعم او تلين وسحن الشيء دقة المسحنة في مساحن : ما تكسر به
الحجارة "٢" ومن هذا كله نرى أن هذه الكلمة صوابها بالسين لا بالصاد وهذا
مما خلط فيه المؤلف بين الصاد والسين . وكذلك ورد في كتاب المسبحي قوله
" وفي يوم الثلاثاء لحمى منه ، كان ثالث الفصح ويسمى عند النصارى يوم
عيد القليلة "٣" فقد خلط الكاتب بين الصاد والسين فكلمة الفصح فصوابها
بالصاد فقد ذكر صاحب القاموس المحيط قوله " الفصح ... والنصارى جاء
فصحهم بالكسر أى عيدهم "٤" وفي المنجد " الفصح عند النصارى : عيد
تذكار السيد المسيح الفادى من الموت فصح اليهود عيد تذكروهم خروجهم من
مصر وهو تعريب فصح بالعبرانية معناه اجتاز وعبرور أو نجاة "٥" فعيد الفصح
بالصاد لا بالسين . وقد ورد في البرديات العربية قولهم "وسمويل بن شنودة
"٦" والصواب سموئيل وقوله في نفس البردية "٣- أشتري منه سفقة واحدة
وعقد واحدة "٧" وفي موضع آخر من السفر : "سفقة واحدا وعقدا واحدا"٨
وفي هذه الكلمة سفقة خلط بين السين والصاد، ولكن يبدو أن هذا الخلط راجع
إلى أنها كانت تستخدم بالصاد والسين للدلالة على معنى واحد أو متقارب ومن
هذا ما ورد بالقاموس المحيط قوله "سفق الباب رده...وأعطاه سفقة يمينه بايعه ،
واشتراهما في سفقة واحدة بيعة "٩" فهنا وردت هذه الكلمة للدلالة على البيع
أو المبايعة بالعهد ، ولكننا نجده في نفس هذا الباب في مادة القاف يقول :
الصفق : الضرب يسمع له صوت وصفق له بالبيع يصفقه . وصفق يده بالبيعة
وعلى يده صفقا وصفقه ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع والاسم
الصفق "٩" أى أن صفق بالصاد وتستخدم عند وجوب البيع والشراء وبعامه فإن
كلمة سفقة وصفقة قد استخدمتا في موقف واحد وهو عمل البيع والشراء ، وقد
حدث هذا الخلط منذ القدم فأحد الصورتين أصل ، والآخر تطور لها. وقد
ذكرناها هنا لنؤكد أن الظاهرة المتطورة قد توجد إلى جانب الصورة الأصلية
فهى مرحلة يتعادل فيها القديم مع الجديد ثم يسود الجديد وبعد ذلك تبقى
آثار للقديم تعرف بالركام اللغوى . ومن هذا كله فقد حدث ذلك الخلط
الشديد بين السين والصاد في مواضع كثيرة كما رأينا وتعليل هذا كما سبق هو
أن الصاد هي نظير السين المفخم لا يفرقهما إلا أن الصاد ترتفع معها مؤخرة
اللسان ناحية الطبق . ويقول في هذا التشابه بين الصاد والسين الدكتور عبد
العزیز مطر : " الصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن
الصاد أحد أصوات الاطباق وإلى ذلك يشير سيبويه بقوله " لولا الاطباق لصارت
الطاء دالا والصاد سينا الخ ولهذا الصلة وردت في اللغة كلمات كثيرة

١- القاموس المحيط ٤/٢٤١، ٤/٢٣٣ ٢- المنجد ٣٧٠ ٣- أخبار مصر ٣٩
٤- القاموس المحيط ٤٠/٣ ٥- المنجد ٥٨٥ ٦- السفر الاول بردية ٥٨س ٢
٧- السفر الاول ١٧٨ بردية ٦٢ ٨- المرجع السابق ١٧٣، بردية ٦١ ٩- القاموس
المحيط ٣/٢٤٥، ٣/٢٣٨، ٣/٢٣٨

بالسين مرة وبالصاد أخرى بغير اختلاف في المعنى ومنها : القس والقص ،
عظم الصدر ماء سخن وصحن السفر والصقر ... " ١ "

٤- إبدال السين ثاء :- وقد تبدل السين مكان الثاء كما في تاريخ البطارقة
" يقول سمعنا تابقا مارقا " ٣ " والإبدال هنا من السهل إلى الصعب فالسين
صوت أسناني لثوي ، ولكن الثاء صوت أسناني فبقانون الجهد الأقل أو السهولة
والتييسير تتخلص اللغة من الاصوات الأسنانية لأنها تحتاج إلى مجهود أكثر من
غيرها فتسهل الثاء إلى التاء أو السين ، ولكن أن تتحول السين نفسها إلى ثاء
فهذا راجع إلى علة أخرى ، وهي ما يعرف بالحدقة والتفصح فالكاتب هنا يريد
أن يثبت فصاحته فوجد أن كلمة " سابقا " مستخدمة لدى الناس بالسين
فظن أن هذا من تأثير العامة ويجب أن تعود إلى أصلها وهو الثاء فكل سين
في رأيه هي ثاء في الأصل فنطقها وكتبها بالثاء ، وقد أشار إلى ذلك الدكتور
رمضان عبد التواب في قوله " الحدقة والمبالغة في التفصح والتعذر في الكلام
كلها اصطلاحات من وضعنا نحن لما يقابلها في اللاتينية كلمة

Hyperurbanismus وفي الانجليزية كذلك كلمة Over correctness
وهو مصطلح أتخذ لدى علماء اللغة ، للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على
محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها فهو يحاول أن يرد العامة التي يتحدث بها
إلى نمط اللغة الأدبية " ٣ " وقد أشار فندريس إلى هذه الظاهرة عندما قال
" وما يسمى الاسراف في المدنية هو المبالغة التي تؤدي إليها ولح صحة الكلام
عند من يفخر بجمال العبارة كالذي حدث أن فلاحا ايطاليا أراد أن يتكلم لانيينية
روما ، وكان يعرف أن حركة (O) الطويلة في لهجته يقابلها غالبا ال (au)
diphthong في لغة العاصمة فراح يقول ploustrum (بلوسروم) بدلا من
plostrum (عربة) cauda كودا بدلا من Coda كودا و plaudere
بلودير بدلا من plodere بلودير ، ذلك هو الاسراف في المدنية فحركة ال (O)
هنا أقدم من الناحية الاشتقاقية " ٤ " ويقول ماريوباي " وهناك مصطلح
المبالغة في التصويت over correction ويعني العملية العقلية التي تؤدي
ببعض الناس إلى أن يقولوا I and you between لأنهم على وعي أدراكي
بالتعبير It's me أو أن يقولوا He speke with you and I لأنهم
يخافون من النقد الموجه للعبارة: You and me never went there " كل
هذا يجعلنا نؤمن بأن إبدال الثاء مكان السين في هذه الكلمة مرجه إلى
التفصح من الكاتب والمبالغة في ذلك . ويذكر لنا الدكتور عبد العزيز معتر
تأكيدا لهذا الاتجاه الذي سرنا إليه فيقول : " والأمثلة التي ذكر أنهم يقولونها
بالثاء وهي بالثاء كقولهم : ثفل ، وقد أشترك فيه أهل صقلية وبنداد وقول
عامة صقلية ثيثل والرثيلي ، ومرفاث ... وهذه كلها ذكرها ابن مكي في باب
التصحيف . هذه الأمثلة يفسر تطورها بأنه : إما أن يكون محاولة لإظهار الفصاحة
من بعض الخاصة الذين خفي عليهم اللفظ العرب الأصلي ، فلم يميزوا أهو
بالثاء أم بالثاء ، فأختاروا الثاء وهي الأصعب لأنها مظهر من مظاهر الفصحى
وإنما تكون هذه الأمثلة وقعت في بعض النصوص وقرئت مصحفة " ٥ "

١- لحن العامة في ضوء التطور اللغوي ٢٨٨ ٢- تاريخ البطارقة ١٧١/١

٣- التطور اللغوي ٧٩ ٤- اللغة ٨٠ ٥- أسس علم اللغة ١٥٩

٥- إبدال التاء مكان الدال : فالتاء نظير الدال المهموس أى أنها صوت شديد مهموس مرفق ينطق بنفس الطريقة التى يتم بها نطق صوت الدال مع فارق واحد هو عدم إعمال الأوتار الصوتية فى التاء ، وتركها تهتز وتتذبذب مع صوت الدال "١"، "٢" فالتاء والدال : كلاهما صوت أسانى لثوى ومخرجهما واحد عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا والفرق بينهما أن الدال صوت مجهور نظيره المهموس هو التاء . ومن إبدالهما ما روى عن ابن السكيت "مد فى السير ومت ، والسدى والسنى ، لسدى الثوب ، وسبنتى وسبندى للنمر" "٣" وورد فى البرديات العربية قوله "٦- الكتاب وأعلنك انى اختها لنفسى بهذا الثمن" "٤" أى أخذتها لنفسى فحدث تحول الدال الصوت الأسانى إلى دال ثم تحولت الدال لنظيرها المهموس هو التاء فصارت أختها ثم ادغمت التاء فى التاء فصارت أختها .

ثانياً: الأصوات الحلقية :- وهى أصوات رخوة ، أى يسمع لها نوع من الخفيف عند النطق بها وهى الغين والحاء، والهمزة، والغين والحاء والهاء كما يذكرها د. إبراهيم أنيس أما د. رمضان عبد التواب فما يعرف بالأصوات الحلقية فى رأيه هى العين والحاء ، أما الهمزة والهاء فهى أصوات حنجرية وهذه الأصوات عند أصحاب القراءات هى أصوات أقصى الحلق والعين والحاء هما عند الدكتور رمضان عبد التواب أصوات طبقية والعلة فى هذا الاختلاف هو تحديد موضع المخرج أو ساذا يقعد القدماء بهذا المصطلح "الحلق" ولهذا قال الدكتور تمام حسان "يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد الموقفين، ينبى كل منهما على طريقة فهمهم للاصطلاح "حلق" فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح فى أذهانهم مطابقاً لما نفهمه الآن فهم ولا تنك مخطئون فى القول بأن صوت الغين يخرج من الحلق، أما إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له حتى ليشمل ما بين مؤخرة اللسان والطبق، فلا داعى للقول بخطئهم" "٥" إذن فالعلة كما قلنا هى تحديد موضع المخرج أو المقصود بالمصطلح، وقد سار وراء قول القراء والقدماء والدكتور إبراهيم أنيس فقال إنها تشمل الغين والعين والحاء والحاء والهمزة "٦"

إبدال الهاء مكان الحاء :- الحاء: هو الصوت المهموس الذى يناظر العين، ومخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا فى أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين . ويرى الدكتور رمضان عبد التواب " أن الهاء صوت حنجري مثل الهمزة فهو يخرج من أقصى الحلق إن كل من الهاء والحاء صوت مهموس مخرج الأول من الحلق أما الثانى من أقصى الحلق أو الحنجرة والذى حدث فى إبدال الهاء مكان الحاء هو تأثير مخرج الحاء إلى الخلف فى أقصى الحلق ليتحول إلى الهاء "٧" ويقول الدكتور عبد العزيز مطر " الحاء والهاء كلاهما صوت رخو مهموس ومخرجهما من الحلق مع اختلاف يسير فالحاء من وسطه والهاء من أقصاه أو من داخل المزمار فالهاء أخت الحاء كما قال ابن جنى ومما وقع فيه إبدال : حممت بالأمر وهممت به وحش وهبش والحيتير والهيتر ومدح "٨"

- ١- المدخل إلى علم اللغة ٤٦ ٢- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية ٢٧٥
٣- المزهر ١/ ٤٦٤ ٤- السفر السادس ٧٥، البردية ٣٨٩ ٥- مناهج البحث فى اللغة ١٠١ ٦- الأصوات اللغوية ٨٧ ٧- المدخل إلى علم اللغة ٨٧ ٨- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية ٣٠٢

وقد ورد هذا في قول ابن العسال " لأن المتفكر في الحكم تحتاج إلى زمان يهتمل "١" أى يتحمل فإبدال الباء مكان الحاء .

٢- إبدال العين مكان الحاء :-

فالعين ، وهذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وهو أيضا صوت حلقى ، والحاء هو الصوت المهموس الذى يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المهجور هو العين "٢" وقد ورد هذا في قول الشيخ أبى صلح " وذكر انه كان دفن مالا لتاج الدولة الوزير المذكور في الكنيسة الكبرى وأنه حضر ليظهره فلم يسمع له "٣" أى يسمح له فصارت : يسمع وهذا ناتج من تقارب مخرجهما .

ثالثا : الأصوات الشفوية والأسنانية الشفوية :-

والأصوات الشفوية هي الباء والميم والواو والأصوات الشفوية الأسنانية هي الفاء وقد حدث تبادل بينهما فحلت الفاء محل الباء فيما ورد في كتاب أخبار مصر للمسبحي في قوله " فذكر أنه كان جالسا مع أهله سالما معافى حتى أصفح وتشاهد ومات رحمه الله "٤" أى حتى أصبح وتشهد ومات ، فحلت الفاء محل الباء فصارت أصفح ، والعلة في ذلك أن الفاء هي نظير الباء المرقق مثله . فالباء صوت شديد مجهور مرقق يتم نطقه بضم الشفتين ورفع الطبق ، ليخلق ما بين الحلق والتجويف الأنفى ، مع ذذبذبة الأوتار الصوتية "٥" أما الفاء فهي صوت رخو مهموس مرقق ينطق بأن تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا ، اتصالا يسمح للهواء أن يمر بينهما فيحتك بها مع رفع مؤخرة الطبق لسد التجويف الأنفى ، وإهمال الأوتار الصوتية يجعلها لاتذبذب "٦" فرجوع الشفة السفلى إلى الخلف قليلا لتتصل بالأسنان العليا حول الباء الى فاء . ويذكر لنا الدكتور عبد العزيز مطر مثلا على إبدال الفاء مكان الباء قائلا " الباء والفاء : الباء كما قدمنا - صوت شفوى شديد مجهور أما الفاء فهي صوت شفوى أسنانى ، رخو مهموس ، يتكون بأن تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا ، بحيث يسمح للهواء أن يشق طريقه بينهما وخلال الثنايا فالصوتان متقاربان مخرجا ومن إبدالهما روى ابن سيده : الخزف والخزب ، قال : والباء يمانية ، وفي لحن العامه " للزبيدي مثال واحد من هذا الباب ، حيث يقولون : جاء بلا تربق بدل : بلا ترفق ، أما تقويم اللسان لابن الجوزى ففيه أربعة أمثلة قيلت بالباء بدل الفاء ، اثنان معربان واثنان عريبان "٧"

١- المجموع الصفوى لابن العسال ٢- الأصوات اللغوية ٨٨

٣- تاريخ أبى صلح ٤- أخبار مصر ٢٢٥

٥- المدخل الى علم اللغة ٤٢ ٦- المدخل الى علم اللغة ٤٣

٧- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٧٢

التطور التركيبى للأصوات

وهي تلك النعيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة ، فهي لذلك مشروطة بتجميع صوتي معين وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقانه اللغوية "١" وقد أشار فندريس إلى هذا النوع من التطور حيث قال " والتغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة هي ما يمكن أن نسميها بالتغيرات التركيبية وأهميتها في تاريخ اللغة لا تقل عن أهمية التغيرات السابقة ولكن يجدر بنا قبل أن نبدأ في درسها أن نبين حدود المجموعة الصوتية التي في داخلها تحدث التغيرات التركيبية "٢" وهذه التغيرات كما يرى فندريس أيضا " تأتي من نقص في التناسق بين الفكر والأعضاء وتنتج من خطأ في الالتفاف فأحيانا يصل الالتفاف إلى درجة كبيرة ويتركز بإسراف في نقطة واحدة على حساب غيرها أو يوزع نفسه بصورة غير متساوية على العناصر المختلفة التي تكون الكلمة وأحيانا على العكس من ذلك يفر تاركا العضو لكسلة الطبيعي "٣" وهذه التغيرات التركيبية - كما ذكرنا آنفا - تصيب الأصوات داخل الكلمة الواحدة فهذه التغيرات تنتج عن تأثير الأصوات داخل الكلمة الواحدة فهذه التغيرات تنتج عن تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض فتحدث تغيرات داخل الكلمة نتيجة لهذا التأثير فيحذف صوت من الكلمة بتأثير صوت آخر مشابه له أو يحدث قلب صوت إلى صوت آخر بتأثير صوت مشابه للأول ومخالف للثاني الحديد أو غير ذلك من التغيرات التركيبية . وهذا العمل هو ما سماه القدماء " كراهية توالي الأمثال " يقول السيوطي " اجتماع الأمثال مكروه ولذلك يفر منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل ... فمن الأول قالوا في دهشت الحجر : دهشت قلبوا الهاء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ... ومن الثاني حذف أحد مثلي ظلت ومست وأحست فقالوا ظلت ومست وأحست ... ومن الثالث وجوب اظهار أن بعد لام كي إذا دخلت علي " لا " نحو " لئلا يعلم حذار من توالي مثلين لو قيل لئلا يعلم "٤" ولقد أدرك هذه الظاهرة في العربية من قبله سيبويه وابن جني فتناول سيبويه في أكثر من موضوع في كتابه ما يحدث من تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض وسمى هذه الظاهرة بالمضارعة كما سماها أيضا بالتقريب فنجدته يقول في كتابه " كما أبدلت التاء مكانها في ست وإنما فعل هذا كراهية التضعيف ، ومثل ذلك قول بعض العرب الطجع في اضطجع ، إبدال اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف "٥" وقال ابن جني في (باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) واعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالي له ، فمتي أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين كل واحد منهما قائم برأسه ولم يسع الجدول في الحكم بذلك فإن دل دال أو دمت الضرورة إلي القول بإبدال أحدهما من صاحبه بموجب الدلالة صير إلي مقتضي الصنعة

، ومن ذلك سكر طبرزل ، طبرزن هما متساويان في الاستعمال ، فليست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله علي ضده ، ومن ذلك قولهم هتلت السماء وهتنت وهما أصلاً ألا تراهما متساويين في التصريف "١" ويقول برجشتراسر ومن الترخيم ما هو جنسي من التخالف وهو حذف أحد مقطعين متتاليين أولهما حرفان مثلاً أو شبيهان نحو تذكرون بدل تتذكرون وأمثال ذلك في القرآن عديدة "٢" ويقول الدكتور رمضان عبد التواب تسيل اللغة العربية إلى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة فتحذف واحد منهما... ويسميه اللغويون العرب بكراهية توالي الأمثال. ونقصد بالمقاطع المتماثلة هنا - ما يشمل المقاطع ذات الاصوات الصامتة المتماثلة أو المتقاربة في المخارج ويحدث ذلك في أول الكلمة أو من توالي الاصوات المتماثلة سواء أكانت حركات أم أصوات صامتة وإن لم تكن المقاطع متماثلة "٣" وهذه الظاهرة لا تحدث بين المقاطع المتماثلة فحسب أو المقاطع المنجورة فقط ، ويقول فندريس مؤكدا حدوثها في أماكن متباعدة من الكلمة "حالات التوازن وتبادل التأثير تصيب أيضاً أصواتاً يفصل بينها عدة عناصر بل أصواتاً تنتسب لمقطعين مختلفين ، وتوجد في في أماكن يبعد بعضها عن بعض في الكلمة الصوتية ، والعمليات التي تنتج هنا هي عمليات التشابه والانتقال والتخالف"٤

وهذه الظاهرة تشمل : الحذف ، والقلب ، والفصل .

أ - الحذف

واللغة في سبيل التخلص من النقاء الصوتيين المتماثلين قد تعتمد إلى حذف أحدهما لتخلص من توالي الأمثال ، ويقول هنري فليش "في اللغة صور من الحذف ، والاختصار مختلفة لها أسبابها العميقة في هذه الكراهة لتكرير صامت متوالين متواليين ونذكر على سبيل المثال صيغا مثل تقدمون بدلا من تتقدمون ، وهي صيغة شائعة والفعل استطاع بدلا من المستعمل استطاع ، والصيغة الرابعة : أفعّل يفعل بدلا من أفعّل يفعل ، وهي ظاهرة حدثت أولا في الاسناد إلى ضمير المتكلم أفعّل أفعّل ثم عممت في سائر صور الاسناد "٥" ومنه أيضا حذف نون الأفعال الخمسة (يفعلون ، وتفعلون ، و يفعلان ، وتفعلين ، مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو ضمير المتكلمين المنصوب وكذلك الفعل المسند إلى نون النسوة قبل هاتين الحالتين ، وهذه الظاهرة كثير الوجود في الشعر مثل قول الاعشى :

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أبالك تخوفيني"٤

وقد قال سيبويه "وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، وذلك قولك لتفعلن ذاك ولتذهبن لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استئقلا ويقول هل تفعلين ذاك تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها إذ كانت تحذف ، وهم في ذاك الموضع أشد استئقلا للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أن بعض القراء قرأ "أتحاجوني" وكان يقرأ فيما تبشرون وهي قراءة أهل المدينة وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف وقال عمر بن معدكرب :

نراه كالنخام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فليني

يريد فليبنسي "١" هذا التفسير لتلك الظاهرة نجده لدى المرزوقي في شرحه للحماسة يقول "وقوله تشوqيني حذف نونه استثقلا لاجتماع نونين والأصل تشوqيني ومثله في الحذف قول الآخر : يسوء الغاليات إذا قليني يريد فليبنسي "٢" وفي اللسان " قال عمر بن معد يكرب :

تراه كالشغام يعل مسكا يسوء الغاليات إذا قليني "٣"
أراد فليبنسي بنونين فحذف أحدهما استثقلا للجمع بينهما "٤" وقد وردت نماذج لهذه الظاهرة في لغة العصر الفاطمي في قول أبي صلح "فاذا رأينا هذا توافقوني على اطلاق سبيلها" "٥" يريد توافقوني ومن هذا الحذف أيضا صيغ تفعل، وتفاعل، أو تفاعل مع تاء المضارعة يتكرر فيها المقطع 2 في بدايتها مثل تتقدم وتتقاتل وتتخذو حذف أحد هذين المقطعين كثير الورد في العربية، وقول ابن مالك:

وما يتاءبن ابتد قد يقتصر فيه على تاءكتين العبر قد فيه للتحقيق أو للتقليل النسبي "٦" والحق أن الحذف وقع في اللغة منذ القدم في أمثلة كثيرة جدا مثل استطاع التي تصبح استطاع ، وإن وأن وكان ولعل مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ضمير المتكلمين المنصوب ، وغير ذلك من ظواهر الحذف الواردة في العربية فرارا من التقاء صامتين متماثلين وهذه الظواهر كثيرة الحدوث في العربية منذ القدم . وقد وجدنا لها أمثلة كثيرة في لغة العصر الفاطمي ، ولكننا وجدنا أن هذا تكرار لظواهر كثيرة حدثت من قبل فاكثفينا بنموذج واحد وهو حذف نون الأفعال الخمسة مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم وذكرنا له أمثلة من لغة العصر كدليل على وجودها فيه ، ثم أضفنا نموذجا آخر وهو حذف تاء تفعل مثل تقدم .

ب - القلب :-

وليس الحذف هو السبيل الوحيد - كما ذكرنا - للفرار من توالي الأمثال في العربية بل هناك القلب وهو يحدث داخل الكلمة الواحدة للتقريب بين صورتين مختلفتين بقلب أحدهما إلى صوت آخر يشبه الأول ، أو للتفريق بين صوتين متشابهين تماما بقلب أحدهما إلى صوت آخر ليصبح أيسر في النطق أما الأول فيسمى (المماثلة) حيث إنه يقرب بين صوتين مختلفين ليجعلهما متماثلين ، أما الثاني فيسمى (المخالفة) حيث إنه يفرق بين صوتين متشابهين تماما .

١- المماثلة Assimilation

تتأثر الأصوات اللغوية ، بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها التي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج والسدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك "٧" يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن هذه الظاهرة " الأصوات في تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة

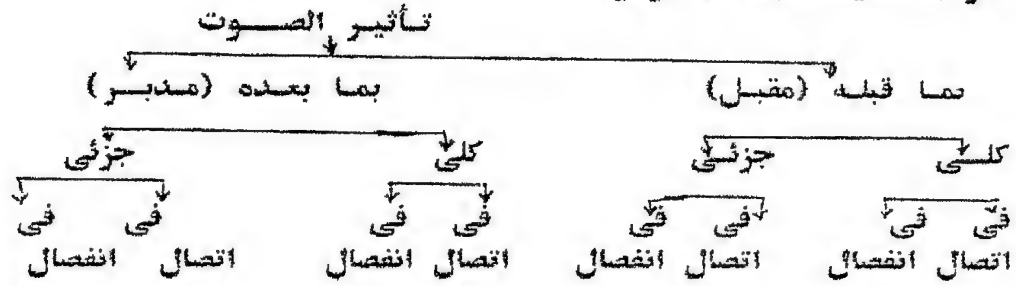
١- الكتاب ٥١٩/٣ ٢- شرح ديوان الحماسة ٩٣٤/١ ٣- اللسان مادة فلا ٣٤٧

٤- الأشباه والنظائر ٢١/١ ٥- تاريخ أبي صلح ١٠٨ ٦- بحوث ومقالات ٢٨

٧- النطور اللغوي ٢٢

غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديث ، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثير إذ نلاحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثير أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق "١" وهذه المماثلة أو " التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة ، يحدث كذلك بين الحركات أيضا . كما يحدث أيضا بين الأصوات الصامتة والحركات "٢" فقد تفح المماثلة بين العلل والسواكن والنوع الشائع منها هو تأثير العلة على الساكن وهذا يتحقق في حالات مثل :

أ (حالة وقوع الساكن المهموس بين علتين فحينئذ يوجد ميل نحو اجهاره وأوضح مثال لذلك الهاء التي تجهر في هذا الموقع .
ب (كما أن الساكن قد يتقدم أو يتأخر مخرجه تبعا لنوع العلة المجاورة... "٣"
وتنقسم المماثلة إلى كلية وجزئية وإلى مقبلة ومدبرة وذكر الدكتور رمضان عبد التواب تقسيما جيدا لها وهو :



ومن هذا التأثير المتبادل :-

أولا : تأثير مقبل جزئي في حالة الانفصال :-

وهو أن يؤثر الصوت المتقدم على صوت متأخر بفصل بينهما صوت ثان وهو تأثير جزئي حيث لم يدغم الصوت الثاني المتأخر في الصوت الأول المؤثر بل تغير إلى صوت آخر ومن أمثلة ذلك "٤"
١- تؤثر الراء فيما بعدها .

حيث إنه من " إحدى خصائص صوت الراء في العربية إذ يعمل هذا الصوت إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له مثل قولنا صور في سور وأخرص في أخرس ورفص في رفس "٥" ولهذا تؤثر الراء في السين فتجعلها صاد ، كما ورد في أخبار مصر للمسبحي حيث يقول " وفيه توفيت امرأة رفصا جمل فسقطت ميتة لوقتها " "٦" أي رفصا ، وفي كتاب حكم قرقوش ورد قوله " لو أشتيت رفصته برجلها " "٧" أي رفسته ، وكذلك ورد في المجموع الصفوى لابن العسال قوله " هو كرسي مرقص " "٨" والصواب مرقس ، وفي كتاب تاريخ بطارقة الكنيسة قوله " هذه الاعجوبة العظيمة التي ظهرت من مرقص ... أنا أبوك الذي ولدتك يا مرقس ابني " "٩" أي مرقس

١- الأصوات اللغوية ١٧٨	٢- التطور اللغوي ٢٢	٣- دراسة الصوت
اللغوي ٣٢٨.٣٢٧	٤- التطور اللغوي ٢٣	المرجع السابق ٢٣
٦- أخبار مصر ٣٦	٧- حكم قرقوش ٥٨	٨- المجموع الصفوى ٩- تاريخ
بطارقة ١٣٧/١		

ومن الخريب أنه ذكر الاثنين معا مرقسي ومرقس في رواية واحدة.

ثانيا: تأثير مقل جزئي في حالة إتصال .

١- مثل تأثير السين في الراء التي قبلها فتصبح بعد تفخيمها صادا وهما متصلان، وقد ورد هذا في قول المسبحي " وحمل على حمل وظيف به البلد وفي يده جرسين يجرس على نفسه "١" والصواب جرسين يجرس على نفسه والمعروف أن الجرس بالسين لا بالصاد فقد ذكر صاحب القاموس قوله " الجرس صوت أو خفيه ويكسر باللسان بجرس ويجرس والطائفة من الشيء والتكلم كالجرس وبالكسر الأصل وبالتحريك الذي يعلق في عنق البعير والذي يضرب به أيضا "٢"

٢- وتأثير تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو بالزاي قبلها فتقلبها طاء في الحالتين الأولين ودالا في الحالة الثالثة ، مثل اصتبغ - اصطنع، اضتجع - اضطجع ، ازتجر ازدجر "٣" وقد ورد هذا في قول ابن زولاق " كان يخدم ابن بسطام وما مثله يصطنع بعشرين ألف دينار "٤" حيث قلب التاء بعد تأثرها بالصاد لتصبح طاء يصتنع - يصطنع وورد في تاريخ بطارقة الكنيسة قوله " زوال الدولة من اصطناع قوله اصطناع العاقل أحسن فضيلة لأن اصطناع العاقل يدل على استحكام العقل "٥" وهو شبيه بما سبق حيث صار من اصطناع - اصطناع. ثالثا : تأثير مدبر جزئي في حالة انفصال :

١- السين قبل الراء تقلب صادا . ورد هذا في كتاب تاريخ الشيخ أبي صلح " وتساقط بعض أصوارها " وقوله أبو المنصور يتولى عمارة صوري القاهرة ومصر وقوله الذي هندس صور القاهرة وقوله " وصور البلد الذي من جانب المالح باقي إلى الآن "٦" والمعروف أن السور بالسين وقد ورد تأكيدا لهذا قول صاحب المصباح المنير " وسور المدينة البناء المحيط بها والجمع أسوار "٧"

٢- السين قبل القاف تقلب صادا . ورد هذا في تاريخ بطارقة الكنيسة قوله " وكان يصوق السنين والتواريخ إلى زمان الدجال "٨" أي يسوق - يصوق .

٣- الصاد قبل القاف سينا :- ورد هذا في كتاب الشيخ أبي صلح " وهي قريبة من سجن يوسف السديق ابن يعقوب "٩" أي الصديق - «السديق» .

رابعا : تأثير مدبر جزئي في حالة الاتصال :

١- تاء قبل الضاد تصير نونا :- ورد في المجالس المستنصرية قوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وارى أم على عليه السلام في قبرها بعد أن كفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه وانضجع في لحدها "١٠" أي انضجع - انضجع تأثرت التاء بالصاد قبلها فقلبت نونا .

-
- ١- أخبار مصر ١٨١ ٢- القاموس المحيط ٣/٣٠٣ ٣- التطور اللغوي ٢٦
٤- أخبار سيبويه ٢٦ ٥- تاريخ بطارقة الكنيسة ١/١١٣ ٦- تاريخ أبي صلح ٧١، ٦٥، ٤٩ ٧- المصباح المنير ٢٩٥ ٨- تاريخ بطارقة الكنيسة ١/١٦٤
٩- تاريخ أبي صلح ٨٧ ١٠- المجالس المستنصرية ٨٩

خامسا : التأثير المدير الكلى فى حالة الاتصال .
الدال قبل التاء تصير دالا كما فى كلمة ست التى أصلها سيدتى " عقدت لست الملك ابنة بدر الجمالى على ابنه المستعلى " ١ أى لسيده الملك . وكذلك فى قول الشيخ أبى صلح " على اسم ستنا السيدة العذرى الطاهرة " ٢ وكلمة ست مولدة يقصد بها السيدة الشريفة أصلها سيدتى فخففوها بحذف الياء والدال فقالوا ستى ثم قالوا ست ، فما حدث لهذه الكلمة من الناحية الصوتية هو قلب الدال إلى تاء لمتابيه بينهما فالتاء صوت شديد مهموس ، لافرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموس والدال نظيرها المجهور فأصبحت (سيتتى) فأدغمت التاء مع التاء ثم حذفت الياء الأولى للتخفيف ثم الأخيرة فصارت (ست) وبقيت الكسرة دليلا على الياء المحذوفة أو هو تقصير للعللة الطويلة من ياء إلى كسرة . وفى القاموس المحيط " الست ... ست للمرأة أى يا ستهاتى أو لحن والصواب سيدتى " ٣ وفى شفاء الغليل " سيدة وقولهم ستى بمعنى سيدتى خطأ وهى عامية مبتذلة ذكر ابن الأعرابى وتأوله ابن الأنبارى فقال يريدون ياست جهاتى وتبعه فى القاموس فقال وستى للمرأة أى ست جهاتى كناية عن تملكها له ولا بخفى أنه تكلف ونحمل " ٤

المخالفة Dissimilation

وهناك قانون صوتى آخر، يسير فى عكس اتجاه قانون المماثلة وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم (قانون المخالفة) فقد عرفنا أن قانون المماثلة يحاول التقريب بين الأصوات التى بينها بعض المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين عاما فى كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العللة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة فى اللاتينية باسم liquida وهى اللام والميم والنون والراء " ٥ وقد تحدث عنها فندريس عندما قال " ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه فى أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة وكان حقها أن تعمل مرتين فضغط الشدة أحد الأسباب التى تنحكم فى آلية الانتقال المكانى والتخالف " ٦ ويؤكد الدكتور ابراهيم أنيس أن ظاهرة المخالفة موجودة فى كثير من اللغات السامية يقول " وقد دلت البحوث التى قام بها علماء الأصوات أن ظاهرة المخالفة قد شاعت فى كثير من اللغات السامية وليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا فى الأصوات " ٧ إن المخالفة الصوتية هى الاتجاه العكسى للمماثلة فكل صوتين متشابهين أو متماثلين تقوم هذه الظاهرة أو القانون الصوتى بقلب أحدهما إلى صوت آخر ليحدث تخالف بينهما . ولكن ما العللة فى ذلك يقول برجشتراسر " أن العللة فى التخالف نفسية محضة نظير الخطأ فى النطق فإننا نرى الناس كثيرا ما يخطئون فى النطق ، ويلفظون بشيء غير الذى أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورت الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه وبعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ ، إذا أسرع الإنسان فى نطق جملة محتوية على كلمات تكرر

١- أخبار مصر ٤٠ ٢- تاريخ أبى صلح ٣٤ ٣- القاموس المحيط ١/ ١٥٥ ٤- شفاء الغليل ١٥٠ ٥- التطور اللغوى ٣٧ ٦- اللغة ٩٥ ٧- الأصوات اللغوية ٢١٠

وتتابع فيها حروف متتالية "١" والهدف من المخالفة هو التيسير في النطق بحيث يصبح الصوت المتكرر مرتين صوتا واحدا أما الصوت الثاني المماثل الأول يصبح صوتا آخر . يقول الدكتور رمضان عبد التواب " والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة لتيسير هذا المجهود العضلي بقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام والميم والنون "٢" ويقول نفس القول الدكتور إبراهيم أنيس " وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة والتي نادى بها كثير من المحدثين والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لخته نظائر السهلة ... يتضح من كل ما تقدم أن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل ، وهنا تبدأ عملية المخالفة التي تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العضلي فترى أحد المتماثلين المتجاورين يقلب إلى صوت لين طويل أو إلى ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون وفي هذا أقصى مراحل التيسير في الجهد العضلي "٣" ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين " عرفت العربية ظاهرة المخالفة في كلمات مثل تظنن حيث توالى ثلاث نونات فلما استتقل الناطق ذلك تخلص من أحدهما بقلبيها صوت علة فصارت تظننى وقريب من هذا القبيل مسلك العامة المطرود في أفعال مثل رددت رديت ومددت مديت وشدت شديت فهو لجوء إلى زيادة صوت العلة للتخفيف من أثر التضعيف والتكرار "٤" فتخلصت اللغة من الصوتين المتماثلين المتجاورين بقلب أحدهما ياء وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في العربية قيراط ودينار مدلا من قراط ودينار بدليل الجمع قرايط ودينانير وأمل أملى "٥" وقد تخلصت اللغة من هذا التكرار بطريقة أخرى وهي الإدغام نحو قول ابن العسال " القانون الذي عدتها واحد وسبعين قانونا "٦" أي عددها، ويقول هنري فليش "مؤكد وجود هذا في اللغة " كراهة أن يتكرر صوت صامت مرتين متواليين مع مصوت قصير يفصل بينهما ... وهي تختص بحالة ما إذا بدىء مقطعين متواليين بصامت بعينه مع اشتغال الأول على مصوت قصير والمثال الدقيق على هذا موجود في الأفعال التي عينها ولامها من جنس واحد مثل مدد madada وفرر farara وودد wadada ... فاللغة العربية نقول مد madda وفر farra وود wadda ... فقد أدمجت الصامتين في صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير . وتلك سنة من سنن العربية كلما أمكنها أدماج صوتين في صوت واحد وهو ما عبر عنه النحاة العرب بالإدغام حتى ولو اقتضى الأمر حذف مصوت قصير "٧" وقد يكون التخلص من تكرار الصامتين المتماثلين بقلب أحدهما نونا وهو صوت مائع كما حدث في قول أبي صلح " أنهم يعرفون أسماء يقولوها على دهن ويندهنوا منه فقال لها اندهنى اننى "٨" فهذا الفعل اندهن أصله ادهن فصار، اندهن

١- التطور النحوى ٢١ ٢- التطور اللغوى ٤١ ٣- الأصوات اللغوية ٢١١، ٢١٣
 ٤- علم الأصوات ١٤٩ ٥- التطور اللغوى ٣٨ ٦- المجموع الصفوى
 ٧- العربية الفصحى ٤٦، ٤٧ ٨- تاريخ أبى صلح ١٠٧، ١٠٨

وبذكر لنا الدكتور إبراهيم أنيس مثالا على ذلك " حين نضوح افتعل من الفعل ظلم نلاحظ أن اظلم قد تجاوزت فيها الظاء والياء وهما مختلفتان في الجهر والهمس والشدة والرخاوة والاطباق والاستقبال فقربت مسافة الخلاف بينهما لتيسير النطق وأصبح الفعل اظلم ثم زاد التيسير حين اتحد الصوتان المتجاوران تمام الاتحاد وأصبح الفعل اظلم وهكذا تماثل الصوتان المتجاوران تمام التماثل وأصبح الفعل اظلم وهكذا تماثل الصوتان وهو أقصى ما يصل إليه التيسير في عملية المماثلة فإذا افترضنا أن أحد العرب نطق بهذا الفعل على صورة جديدة ، وهي انظلم لا يعدوا الامر أنه لجأ إلى عملية المخالفة ليخالف بين الظاءيين المتجاورين بأن استبدل باحدهما نونا ليزيد النطق تيسيرا "١" وقد حدث شبه بهذا نحو ما ورد في البرديات العربية "٢" فيها من أمر الفدادين.... ولو لم أزرع إلا هذه ٧- الفدانين لكانت لك فكلمة فدادين تجاوزت الدال مع الدال فقلبت إحداهما نونا ، واعتقد أن السبب هو السرعة التي جعلت الدال تقلب نونا . وقد يقلب أحد الصوتين المتماثلين لهما وهو من الأصوات المائعة وشبه بهذا ما حدث في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي في قوله " وأكثر الالتفات بهم " أي الاهتمام بهم - فهنا تجاوزت همزة الوصل مع صوت الهاء ، وهما صوتان متجانسان كل منهما صوت حجري أي يخرج من الحنجرة "٣" و أيضا كل منهما صوت مهموس مرقق وهما لا يختلفان إلا أن الهمزة صوت شديد والهاء صوت رخو ، ولهذا عند تجاوزهما حدثت مخالفة صوتية أدت إلى قلب أحد المتماثلين صوتا آخر وهو اللام، وهو من الأصوات المائعة الاهتمام « الالتفات . وهناك أمثلة أخرى على المخالفة نحو قول ابن مبر " ركب الحاكم .. إلى قصور عين شمس فوداع ابن فلاح وعاد إلى قصره "٤" فكلمة ودع وادع وأيضا في تاريخ الشيخ أبي صلح " أن يستغفر الله لي عن هذه الزالة التي بددت مني "٥" أي الزلة وهو الخطأ فصار الزالة بعد فك الإدغام وإبدال أحد المدغمين ألفا . وفي النهاية يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ولا تلقى بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين أما المخالفة فينظر اليهما - عكس ذلك - على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقى بالا إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين إذن فالمماثلة والمخالفة تمثلان عاملين يتجاذبان اللغة فكل منهما فاعليته وتأثيره ، ولكل منهما هدفه وغايته ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ، ومطلب سهولة التفريق بين المعاني "٦"

-
- ١- الأصوات اللغوية ٢١٣
 ٢- البرديات العربية في مصر ٣٢
 ٣- المدخل إلى علم اللغة ٦١، ٥٦
 ٤- أخبار مصر ٥٥
 ٥- تاريخ الشيخ أبي صلح ١٠٦
 ٦- دراسة الصوت اللغوي ٣٣١

الفصل الثالث

السهولة والتيسير

فانون السهولة والتيسير :-

يرى كثير من الباحثين أن اللغة في تطورها تسير نحو السهولة والتيسير أو توفير الجهد في نطق أصواتها . وهذا هو السبب في أن المنكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها فالدكتور رمضان عبد التواب يقول " تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير ، فتحاول التخلص من الاصوات العسيرة ، وتستبدل بها أصواتا أخرى ، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا ، كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفرجات المعقدة والانظمة المختلفة للظاهرة الواحدة " ١ " وهذا الرأي نجده لدى الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبد الرحمن أيوب ولكن الدكتور علي عبد الواحد قال برأى مخالف لهذه الحقيقة اللغوية ، وقد تعرضنا له بالرد في عمل آخر " ٢ " ، وقد ذكر الدكتور مختار ممر رأيا آخر في هذه القضية في كتابه "دراسة الصوت اللغوي" فهو بعد اعترافه بهذا القانون ، وهذه النظرية ، وتأثيرها في اللغة يقول " ولكن هذا العامل لا يمكن أن يفسر كل التغيرات ، فاعله البسيطة قد تتحول الى مركبة ، والـ t قد تتحول الى th وهكذا ، كذلك لو صح هذا لكانت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها ، وستتضح لنا مخالفة ذلك للواقع إذا قارنا النظم الصوتية للغتين الفرنسية واللاتينية ، فالواقع أن التطورات اللغوية تخضع لعوامل أخرى أكثر تعقيدا من مجرد رغبة المتحدثين بها في بذل جهد أقل حتى يوفروا على أنفسهم بعض المشقة والعناء " ٣ " ولو صح هذا لصارت اللغات جميعا سلسلة من الأصوات المنحركة " ٤ " ولكن الملاحظ على آراء الدكتور مختار أنها مجرد تجمع لآراء مجموعة من الباحثين في اللغة ويختفي رأية خلف هذه الآراء ، ولكن ألم يلاحظ الدكتور مختار أن بعض هؤلاء الباحثين قد أقروا بهذا الرأي ، وهو أن اللغة تنجس إلى توفير الجهد فالدكتور عبد الرحمن أيوب يقول " وبهذا المعنى يمكن أن نقول بصحة نظرية توفير الجهد " ٥ " ورغم أن الدكتور أيوب هو القائل " إن ما قد يتصوره البعض من سهولة في نطق صوت من الأصوات أو صعوبة في نطق صوت من الأصوات ، أو صعوبة في نطق صوت آخر ليس سوى أثر من آثار العادة اللغوية التي ينطق بها ، ولا تنطق بذلك ، وليس وضع طرف اللسان بين الأسنان بالأمر المجهد ، ولا وضعه خلفها بالأمر المريح ، ولو كان هذا حقيقيا لا نقرض صوت الذال من جميع لغات البشر استجابة لدعوى من يقول بجنوح الأسنان إلى التخلص من الأصوات التي تتطلب النطق بها جهدا أو عسرا " ٦ " . وهذا الرأي نجده لدى ماريوباي حيث يقول " ولا تتفق نظرية الاقتصاد في الجهد أو ميل المتحدثين في اللغة العربية الى اتباع أسهل الطرق في الحديث مع الحقائق المعروفة فلو صحت هذه النظرية لكانت كل اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها... ولو كان هذا صحيحا لصارت اللغات جميعا سلسلة من الأصوات المنحركة ، وتزيد الأصوات الساكنة المتعاقبة التي تحتاج إلى جهد كبير من المتحدث عند نطقها ،

١- التطور اللغوي ٤٧ ٢- الاصوات اللغوية ١٥٤ ٣- دور بشار بن برد في تطور اللغة ١٢٧
٤- اللغة والتطور ٣٣ ٥- اللغة والتطور ٣٣ ٦- المرجع السابق ٣٤، ٣٣

وكل السواهد التاريخية والوصفية تدل على أن التغير يحدث بسبب رغبة المتحدث في تأكيد كلامه ونطقه بطلاقة وسرعة وأن بذل أقل جهد لبس الغاية التي تعتبر عاملا فعالا في التغير اللغوي. "١" وبعد هذا العرض للآراء المعارضة لقانون السهولة والتيسير نحاول مناقشتها فهذا القانون الصوتي القائل بأن الظاهرة الصوتية التي تظهر في صوت ما ، فلكي تصبح ظاهرة ، لابد أن تعم كل الكلمات التي يرد فيها هذا الصوت ونفس الكيفية لتصير قانونا ، فمثلا ابدال الذال دالا من الفصحى إلى العامية حيث تصبح كلمة أخذ في الفصحى أخذ في العامية ، فلكي نقول أن هذا قانون صوتي لابد أن تعم هذه الظاهرة كل الكلمات التي بها صوت الذال ، حيث تتحول في العامية إلى دال . فهذا قانون معروف في علم الأصوات وهو أن الظاهرة لابد أن تنطبق على كل الكلمات الواردة بها حتى تصبح قانونا ، وعليه نرى الدكتور أيوب قوله في عدم صحة قانون السهولة والتيسير ولهذا قال ولو صح هذا لانتقض صوت الذال مثلا من جميع لغات البشر استجابة لدعوى من يقول بجنوح الإنسان إلى التخلص من الأصوات التي تتطلب نطقها جهدا عسيرا "٢" فلو نظرنا إلى هذه العبارة وقسمناها إلى جزأين الأول وهو قوله لو صح هذا لانتقض صوت الذال مثلا فهذا ما حدث فعلا بالنسبة لصوت الذال في العامية المصرية فنادرا ما نجد هذا فيها حيث تحولت إلى دال كما قلنا من قبل فكل كلمة ترد في الفصحى بها ذال تتحول إلى دال مثل ذهب « ذهب وكلمة أحد » أخذ وهكذا . أما القسم الثاني وهو قوله من جميع لغات البشر فهذا ما يرفضه علم اللغة الحديث لماذا ؟ لأن كل لغة لها طبيعتها في السطق وامكانياتها في إخراج الأصوات فكل عربي ينطق الضاد بسهولة سواء كان فصحا أو عاميا فهذا أسهل عليه ولكن هذا يكون صعبا جدا على غير العربي حتى أنهم أطلقوا على لغتنا لغة الضاد وكذلك في الإنجليزية يمكن البدء بصوت ساكن وهذا مستحيل في العربية وهذا كله يؤكد أن لكل لغة طبيعتها في النطق ومن هنا سقط مقولته من جميع لغات البشر فإذا صار قلب الذال دالا في العامية المصرية ظاهرة صوتية فلا يكون في الإنجليزية فهم يقولون The book بأخراج اللسان في The وهذا عند العامي والفصحى من أبناء هذه اللغة على سواء فأماكنات جهاز النطق هنا تستطيع نطقها بسهولة وهي في بعض اللهجات العربية تتحول عنها إلى الدال ولهذا نقول أن هذا القول صحيح من حيث ميل اللغات إلى السهولة فيس النطق وأن صوت الذال أو الصوت الذي تستصعبه بيئة لغوية معينة ينتقض ولكن على مستوى هذه البيئة اللغوية فقط . وأيضا لا يمكن أن نتجاهل تأثير العادة اللغوية في نطق هذه الأصوات ونحن في هذا المقام فمن العادة اللغوية في العامية المصرية الهروب من الأصوات الأسنانية وتحويلها إلى أصوات أخرى هذا كله جريا وراء العادة اللغوية لهذه البيئة . ويقول الدكتور أحمد مختار عمر لو صح هذا لكنت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تصرعت عنها وهذا القول يؤكد صحة نظرية السهولة والتيسير فمن منا ينكر أن الإنجليزية الحديثة أسهل بكثير من لغة الأديب الإنجليزي شكسبير بل من منا ينكر أن لغة العرب الحالية أسهل من لغة الجاهلية كل هذا يؤكد ميل اللغة إلى السهولة والتيسير في تطورها .

أما أن توجد بعض الظواهر المضادة لهذه الظاهرة ، وهو التحول من النطق الأسهل الى الأصعب فهذا أمر وارد في علم اللغة فقد تخضع هذه الأصوات لعوامل أخرى ولكنه لا ينفي الظاهرة الأولى . ولقد سبقنا إلى هذا القول الدكتور رمضان عبد التواب حيث قال " أن هذا القول المتعطل ليفترض في هذه الفوائين الحتمية والشمول وهذا ما لم يقل به احد فإن كل قانون صالح للعمل أساسا غير أن هناك ظروفًا معقدة متشابكة في الحياة اللغوية اليومية تعوق سير هذه الفوائين مما يجعلها في كثير من الاحيان محدودة بأزمة خاصة أو أماكن معينة " ١ . بل إن فندرس يؤكد أن لكل لغة طبيعتها الخاصة ومجاميعها اللغوية التي تتميز بالسهولة في النطق أو العسرة ، فيقول " هناك مجاميع عسرة النطق بصفة عامة ، وبسبب الاستعداد الطبيعي للأعضاء ، ويمكن أن تطلق عليها اسم المجاميع غير الثابتة فكلما أدت الظروف إلى نشوئها في اللغة أمكننا أن ننشأ بأن اللغة ستدبر الامر للتخلص منها " بل إنه يرى أن العسر أو اليسر هو أمر نسبي عسر النطق كعكسه ، وهو اليسر من المسائل النسبية المحضة التي يحسها المتكلم بوضوح على ما يبدو ، ولكنها تختلف في كل لغة عنها في الأخرى ولا يمكن تقويمها دون معرفة اللغة معرفة دقيقة " ٢ فهو يؤكد ما ذهبت إليه من أن اللغات تختلف في طبيعتها ، وفي نفس الوقت نجد أن الصعوبة في بعض المجاميع الصوتية قد يتشابه في بعض اللغات ، وهذا يؤكد خضوع هذه المجاميع لقانون السهولة والتيسير ومما يدل على خضوع التطور في الأصوات الانسانية لقانون السهولة والتيسير مانراه من ميل كثير من اللغات الى التخلص من هذه الأصوات وتحويلها الى أصوات خلف الانسان . "وأما اللغات السامية المختلفة لم يحتفظ بها بهذه الأصوات سوى العربية الشمالية والجنوبية (الحمرية) وتطورت في سائر اللغات السامية الى أصوات خلف الانسان . " ٣ ومن الغريب أن نجد الدكتور مختار عمر بعد هذا الجدال يقول " سبق أن تعرضنا حول قاعلية عامل التجهد الأقل في تطور اللغات ، وفي رأينا أنه مهما أنكر المنكرون فسيظل هذا العامل بارزا بين العوامل التي تؤثر في تطور اللغات وإن كنا لا نرغم أنه العامل الوحيد " ٤ ومن أهم خصائص هذا القانون أنه لا شعوري " فإن هذا التطور غير إرادي فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم ودون أن يعهد إليه قصدا ، فالمرء في الحقيقة حين ينطق بالصوت السهل بدل الصعب يخيل إليه دائما أنه ينطق بالصوت الأصلي دون تغيير فيه فالعلمية إذن لا شعورية، وهي لهذا بعد تكرارها تترك أثرا في تطور كثير من أصوات اللغات كما أنها ليست عملية ذات أثر سريع بل تمر في أطوار من اللغة حتى يظهر أثرها واضحا جليا بعد أجيال " ٥

أولا: الأصوات الانسانية: تميل اللغة العربية إلى التخلص من الأصوات الانسانية، وابدالها بأصوات خلف انسانية، أي لتوية ويحدث هذا في لغة العامة، ولهذا اندثرت هذه الأصوات في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهذا الأمر كما يقول الدكتور رمضان عبد التواب "يعد مظهر آخر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة، والأصوات الانسانية في العربية هي الذال والتاء والظاء، وهي التي تتطلب اخراج طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق بها

- | | | | |
|---------------------|------------------------|---------------------|----------|
| ١- التطور اللغوي ٥٥ | ٢- اللغة ٩٥ | ٣- التطور اللغوي ٥٤ | ٤- دراسة |
| الصوت اللغوي ٢٠٨ | ٥- الأصوات اللغوية ٢٢٥ | | |

ولاشك أن ذلك جيد عضلى تخلصت منه لغالكلام بنقل المخرج الى ما وراء
الأسنان"١

١- ما حدث للذال فقد قلبت الذال دالا أو زايا يقول الدكتور ابراهيم أنيس " وكذلك ينطق بالذال العربية دالا في لغة الكلام المصرية ، وأحبانا زايا فما أصاب الذال في الحائنين هو انتقال مخرجها قليلا الى الورا ، غير انه في الحالة الأولى قد أصبحت صوتا شديدا ، وفي الثانية احتفظت برخاوتها "٢" وقد وحدنا أمثلة كثيرة على قلب الذال دالا في لغة العصر الفاطمي الى زاي والى تاء من ذلك ما ورد في أخبار سيبويه " فقال أبو نعيم فرد من الآجام بأنف كأنه دبان "٣" دبان فصارت « دبان . وأيضا في تاريخ الشيخ أبي صلح " من جهال القبط الساجين "٤" وقوله "استمال بها الساجين "٤" أى الساجين ، وربما يرجع هذا الحذف الى التصحيف ولكن شاع في لغة الاقباط قلب الذال دالا ، وذلك لعدم وجود هذا الصوت في أصوات اللغة القبطية ، وقد ورد القلب في قول ابن ميسر " ومعهم ثياب المستنصر ودخايره "٥" أى دخائره ، فصارت دخايره . وفي المجموع الصفوى كل ذال قلب دال مطلقا كما في قوله " لان كل إنسان يجب ان يأخذ قراره ... فجب على العاقل ان يأخذ بها نفسه فم الذهب ... بل الذكر يقبل الذكر والانشى تقبل الانشى "٦" وغير ذلك وارد في تلك المخطوطة. وفي البرديات ورد قوله " يابا حفص لورأيت الناس فيه عندنا اليوم من التخليط والسفرة يؤخذ النواتية وغير النواتية، وكل من قفروا عليه "٧" أى يؤخذ فصارت يؤخذ، وما ورد في المنامات قوله "وندأب في المعاصى مثل الديب "٨" أى مثل الذئب فصارت الدب.

قلب الذال تاء:- وقد حدث أن قلبت الذال تاء في البرديات قوله "٥-الكتاب واعلمك انى اختها لنفسى بهذا الثمن "٩" أى أخذتها لنفسى فصارت أخذتها. قلب الذال زايا :- وقد ورد في البرديات قوله "٨- وقد تضمن دفع ما يجب لك من البزر "١٠" أى البذر فصارت البزر، ولكن ورد في المصباح قوله " بذوت الحب من باب قتل اذا ألقيته في الارض للزراعة... والبذر في الحبوب كالحنطة والشعير، والبزر في الرياحين والبقول وهذا هو المشهور في الاستعمال، ونقل عن الخليل، وكل حب يبذرفهو بذر وبزر "١١" ومن هذا القول نرى أن بذر وبزرت بالذال والزاي أيضا ولكن لابد أن أحدهما أصل والثانية تطورها، ويغلب أن يكون الذال هو الأصل أما الزاي فبى تطور لها خضوعا لقانون السهولة والتيسير.

٢- إنشاء : تطورت التاء في لغة الكلام المصرية الى تاء في معظم الأحيان وإلى السين فى قليل من المواضع وقد أنتقل مخرجها الى الورا قليلا فى الحالين غير أنها أصبحت شديدة، فى حالة قلبها تاء واختفظت برخاوتها فى الحالة الثانية "١٢" ولكن ما حدث فى لغة الكلام المصرية ثم منذ القدم فالعامية المصرية قلبت التاء تاء فى الحديث بكثرة فقد ورد فى البرديات العربية قوله "مايسوا قليل ولا كثير "١٣"

-
- ١- التطور اللغوى ٥٢ ٢- الأصوات اللغوية ٢٠٨ ٣- أخبار مصر ٥١ ٤- تاريخ
أبى صلح ١٩، ١٧ ٥- أخبار مصر ٢٠ ٦- المجموع الصفوى ٧- البرديات
السفر الثالث ٨- المنامات ١٧٧ ٩- السفر السادس ٧٥ بردية ٣٨٩ ١٠- المصباح المنير ٤
١١- السفر الخامس بردية ٣٢٣ ١٢- الأصوات اللغوية ٢٠٨ ١٣- السفر الخامس ٨

أى قليل ولا كثير فقلب التاء الى قاء وورد أيضا في البرديات :

٢- يوم الجمعة يملوا اتعشر حمار حمستر حمار ٣- اتعشر حمار يوم السبت سوا نعشر حمار ... يوم الاربعاء سو تمناية الحمرة "١" أى أثنى عشر ، ثمانية و فى المجموع الصفوى بعده لا يكتب التاء إلا قاء حيث يقول " فى قوانين كثيرة ... فى الثامن والعشرين من القوانين ... فى قوانين كثيرة ... فى القانون الرابع الثلاثين ... وعدته فلساية وثمانية عشرة سنة اسقفا فى احكام فوانين كثير "٢" وقد اشار النبي عبد المسيح المسمودي فى كتابه الأساس المتين فى ضبط صحة لغة المصريين الذي تناول فيه لغة المصريين القبطية والعربية أشار إلى هذه الأصوات قال "التاء والذال من اغلاط العامة انهم يلفظونها كالسين والذال المهملة فيقولون فى الثمار الذابلة الثمار الذابلة أو الثمار الذابلة، ولكن صحة التلفظ بهما وهى أن وضع طرف اللسان بين الناياء وهى الأسنان التي فى مقدمة الفم ثم يصات فيخرج لفظها على حسب وضعه الأصلي كما علمت فى الكلام على نطق حرف و حرف فى الباب الثاني "٣".

الطاء :- والطاء العربية ينطق بها احيانا ضادا ، وأحيانا زايًا مطبقة ، وقد احتفظت بالاطباق فى الحالتين، وبالرخاوة فى الحالة الثانية فقط "ويقول الدكتور رمضان عبدالنواب" وقد فقدت الطاء فى اللهجة العامية المصرية كذلك وحل محلها الضاد مثل ظل ضل، أو الذاي المفخمة نحو : ظلم زلم وغير ذلك "٤" ويقول عبد المسيح المسمودي " الطاء المعجمة ينطق بها فى اصطلاح العموم كالزاي المفخمة ، أو كالضاد ، ويقال عزيز ونضارة ، ولكن الصحيح فيها أن يلفظ بها كالذال المسحمة تفخيمًا شديدًا فصارت شليظة "٣" وقد ورد هذا القلب فى قول أبي الصالح " ثم ينصمون فيه الورد اكليلا " ٥ " ... لم يعود الماء ينزل حوض السين حتى ينصف وينير " أي ينظلمون ، وينقلب فصارت تنصمون وينصف وفي البرديات قوله "٢- اكتب لمحمد النضيف بان محمد بن عبد الله "٦" أي لمحمد النظيف . وفى المجموع الصفوي " وهو متبعض الضمير "٢" أى متيفظ وقوله " اضب على القراءة وعلى الطلب والتعليم " أي واضب وقوله " وكما اغتاض على بعضهم شرح له " أي اغتاض ، اغتاض ، وقوله " فاليكن عفيفات متيفضات بضميرهن " أي متيفضات وقوله " يقبلونكم فى مضالهم الابدية " أي مضالهم الأبدية

ثانيا : انكماش الاصوات المركبة Diphthong

وهي ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير فى اللغة ، فتحول الاصوات المركبة : (aw) الى ضمة طويلة ممالة (o) فى مثل نطقنا لكلمة: يوم وصوم بدلا من يوم وثوم وصوم، وكذلك تحول الصوت المركب (ay) الى كسره طويلة ممالة (e) فى مثل نطقنا لكلمة بيت وليل وعين وبدلا من بيت وليل وعين كل ذلك سببه إبتار اللغة الانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات "٧" وقد عرف ماريوباي هذه الظاهرة بقول " إذا تغير وضع الأعضاء النطقية خلال انتاج الصوت ... فان الناتج يكون صوت علة مزدوجا Diphthong ومن الممكن تعريفه بأنه نتاج مباشر لصوتي علة يوجدان فى مقطع واحد فقط "ويقول الدكتور إبراهيم أنيس

- | | | |
|-------------------------------|---------------------|----------------------|
| ١- السفر السادس ١١ بردية ٣٦٥ | ٢- المجموع الصفوى | ٣- الأساس المتين ١٠١ |
| ٤- المدخل إلى علم | اللغة ٤٦ | ٥- تاريخ أبى صلح ١٣٦ |
| ٦- السفر الخامس ١٢٠ بردية ٣٢٩ | ٧- التطور اللغوى ٤٩ | |

والنقاء صوتي ليس أحدهما مقطعي والآخر غير مقطعي ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (Diphthong) إذا كان المقطعي منها أولا سمي Diphthong الهابط Falling وهو الشائع في اللغة الانجليزية وأما إذا كان صير المقطعي هو الأول سمي ال Diphthong صاعدا Rising وتشتمل اللغة العربية على النوعين، فالهابط في مثل بيت والصاعد في مثل (يسر) وقد مالت اللغة العربية في تطورها إلي التخلص من النوع الأول فقد انقلب في معظم اللهجات العربية الحديثة إلي صوت ليس طويل كما في نطق المصريين الآن ككلمتي بيت وحوض "١" وقد قال الدكتور كمال بشر ورأى آخر في هذه القضية هو " وقد وهم بعض الدارسين فظن أن الواو والياء في حوض وبيت جزءان من حركة مركبة Diphthong وهو وهم خاطيء ولا شك إذ الحركة المركبة وحدة واحدة one unit والموجود في حوض وبيت ليس وحدة واحدة ، وإنما هناك وحدتان مستقلتان هما الفتحة + الواو في حوض ، والفتحة + الياء في البيت "٢" وقد رد الدكتور أحمد مختار عمر علي ذلك بقوله " وقد تبين مما سبق أنه ليس نمة وهم ، وإنما هو مجرد اختلاف في المصطلح أو في تفسير المصطلح بتعبير أدق "٣" وبعد انكماش الأصوات مرحلة من مراحل التطور الحادث في الأفعال المعتلة في عرف اللغويين المحدثين " انكماش الأصوات المركبة Kontraktion der Diphthonge والأصوات المركبة في العربية هي الواو والياء المسبوقتان بالفتحة في مثل بيت ... وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء ... كما توحد هذه المرحلة أيضا في اللهجات العربية التي تميل إلي مثل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) "٤" في قراءة من أمال "٥" ومن أمثلة هذا الانكماش ما ورد في المناماط قوله " فقال لها : اخاف ولك ان اقتل باللوالك "٦" أي أخاف ويملك حيث انكماش الصوت المركب ، وهو الباء المسبوقة بالفتحة القصيرة ، وتحولت الفتحة القصيرة إلي فتحة طويلة وملك صارت واللك وكذلك ما ورد في قول أبي صلح " وهدم بعض حيطانها " وقوله " وهدموا الحيطان " "٧" أي الحائط يحيط ولكن ما حدث لهذه الكلمة هو ان حائط سهلت همزتها فصارت حائط ثم انكشفت الفتحة الطويلة فصارت حبط ثم حدث مماثلة بين الحركات فصارت حبط ، ومثلها حبط من غائط و حائط < حائط < حبط < حبط وقد وردت هذه الكلمة في السفر السادس في قوله "٨" لمسجد عيشونة في ابو مرواح علي الحيط الكبير "٩" وقوله في السفر نفسه، نولين ابن الحيط... أي ابن الحائط ومثله ماورد في السفر الاول "٨" أنقضى خمسة ليلى متواليات "١٠" أي خمس ليالى فحدث انكماش للفتحة الطويلة الموجودة بعد الياء فقصرت فصارت ليلى. ثالثا القلب المكاني :- وهو يعنى تقدم بعض اصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتبعها الأصل على النون اللغوى وهى ظاهرة من الممكن تعليل بعضها بفسطرية السهولة والتيسير كذلك... وان بعض الكلمات المقلوبة بعد أن تشيع على الألسنة

- ١- الأصوات اللغوية ١٦١ ٢- الأصوات ١٠٨ ٣- دراسة الصوت اللغوى ٣٥٠
- ٤- الضحى ١/٩٣ ٥- بحوث ومقالات في اللغة ٦٤، ٦٣ ٦- المناماط ١٠١
- ٧- تاريخ ابي الصلح ٣٧، ٣٦ ٨- السفر السادس ٦٩ بردية ٨٦ ٩- المرجع السابق بردية ٨٧ ١٠- السفر الأول ١٠٠ بردية ٥

تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة بأستعمال باقي المشتقات منها ولأن اللغويين العرب لم يدركوا ذلك حكموا بأصالة بعض المقلوبات، "١" ويفول برجستراسر عنه .. ونجد تغييرا آخر أصله غريب من أصل التخالف وهو التقديم والتأخير أى أن حرفا من حروف الكلمة يقدم وآخر يأخذ مكانه وعلته أن تغير ترتيب الحركات في التصورات أسهل من غيرها هذا الموجب التخالف ... واللغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصور الأصلية للكلمة مع الصور الجديدة أى التى طرأ عليها التقديم والتأخير وأحيانا يمكن معرفة أيهما هى الأصلية بالرجوع الى اللغة العربية وحدها كما هو الحال فى كلمة مزراب ومزباب "١" والعلة فى القلب المكاني هى نفسها علة المشابهة ولهذا قال فندريس .. والانتقال المكاني يصدر عن نفس الاصل الذى صدر عنه التشابه اذ أن مرد الأمر فى كليهما الى الخطأ ونقص الالتفاتات ولكن النتيجة مختلفة كل الاختلافات فبدلا من تكرار الحركة النطقية يقتصر على تغيير مكان حركتين وأخيرا يبدوا الانتقال المكاني كما لو ان جزئين فى كلمة واحدة قد تبادلا أحد العناصر "٢" ولهذا يؤدي القلب فى بعض الحالات الى تنابع صوتي أكثر اتساقا مع النماذج المسموح بها أو الشائع فى اللغة وحينئذ تكون النماذج التوزيعية أو التراكيب الفونولوجية للغة هى السبب فى حدوث القلب "٣" ولهذا أيضا يقع القلب بغية التيسير ، وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي كما فى طمس التى قلبت الى طسم حتى لا يفصل بين الطاء والسين " وهما متقاربا المتخرج " بالميم "٣" وبكثر القلب المكاني فى لغة الأطفال "٤" ومن هذا القلب المكاني ماورد فى أخبار مصر لابن ميسر .. فرأى مصر قد تغيرت معاملها "٥" أى تغيرت معاملها فصارت معاملها فالميم من الأصوات المائعة وكذلك اللام وهى من أحرف "منلر" التى يكثر تبادلها معا ولهذا حلت الميم مكان اللام واللام مكان الميم ومن هذا القلب أيضا ماورد فى تاريخ بطاركة الكنيسة من قوله ولم يهلبهم فى محبته حد السيف ولا نهب الأموال ولا حريق النار "٦" يلبهم فتجاور صوتان متمثلان تماما هما الهاء والهاء فحدث قلب مكاني للفصل بينهما فحلت الهاء محل اللام فصلت بينهما فصارت يلبهم < يلهبهم. وكذلك ماورد فى منامات الوهرائى فى قوله بهذا الخلال الميشومة "٧" وقوله وهو الميشوم الطلعة فى كل حين "٧" وقوله تنفس أنفسا ميشومة وغة "٧" أى المشومة فصارت ميشومة والذي حدث فى هذه الكلمة من تغيير هو:

١- سهلت الهمزة إلى ياء فصارت < المشيومة

٢- حدث قلب مكاني للياء فصارت < الميشومة

ومن هذا القلب المكاني ماورد فى المجموع الصفوى .. ومن يندبهم الى تلك الجواز ... ومن حرم أكل اللحم والجواز ... قانون فى الكهنوت والعبادة والجواز .. ٨ أى الرواج فصارت الجواز . وما حدث هو قلب مكاني فحلت الجيم فى أول الكلمة وحلت الزاى آخر الكلمة فصارت زواج "جواز وهى المستخدمة الآن فى العامة المصرية المعاصرة ورد فى البرديات أيضا قوله "أنهما اتسما جميع ما خلفته بهما والدتهما" "٩" أى تسما جميع ما خلفته والذي حدث فى هذه الكلمة هو:

- | | | | |
|---------------------|-----------------|---------------------------|------------|
| ١- التطور اللغوى ٣٥ | ٢- اللغة ٩٤ | ٣- دراسة الصوت اللغوى ٣٣٥ | ٤- علم |
| الأصوات ١٥١ | ٥- أخبار مصر ٣٤ | ٧- المنامات ١٥٩.٤٣.٢٦ | ٨- المجموع |
| ٩- السفر الثانى ١٩٧ | ١٣٨ | | |

١- حلت السين مكان التاء وحلت التاء مكانها فصارت < اتسما . ٢- تم سبقت اللام التاء ويبقى مكانها خالي فانصلت السين بالميم فصارت < التسماء ورد في البرديات قوله وان اتسلف لك "١" أى استلف وما حدث هو احوال التاء محل السين فصارت اتسلف وهي من الظواهر التي تطورت في الفصحى فالأصل هو اتسلف أيضا.

رابعا الهمزة :- وحذف الهمزة أو تسهيلها أو ابدالها ظاهرة من ظواهر السهولة والتبسيط وذلك لأن الهمزة صوت عسير النطق لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ثم انفراج هذه الأوتار فجأة وهذه العملية تحتاج الى جهد عضلي كبير "٢" ولهذا حاولت اللغة منذ القدم التخلص من هذا الصوت بل تعتبر هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية الشائعة في اللهجات المعاصرة وهما امتداد للقديم يقول الدكتور رمضان عبد التواب ,, وليست هذه الظاهرة في اللهجات المعاصرة الا امتداد لما كان عند الحجازيين القدماء في نطقهم لهذه الكلمات وأمثالها ومع أن هذا الصوت أصيل في اللغات السامية فإن الجهد العضلي الذي يتطلبه في نطقه أدى الى ضياعه في كثير من اللغات السامية واللهجات الحجازية القديمة في العربية "٣" قال ابن يعيش ,, اعلم أن الهمزة حرف شديد مستقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف في الحلق ما استتقل النطق به اذ كان اخراجه كالتبوع فذلك الاستقلال ساغ فيه التخفيف وهي لغة من قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس "٤" ولقد شاعت هذه الظاهرة في كثير من بيئات عربية في الأمصار وخاصة في مصر بل إن العامة المصرية لانكاد تظهر فيها الهمزة الا نادرا ولقد أعطانا الدكتور عبد العزيز الدالي نضيرا واضحا لسبب شيوع ذلك في اللهجة المصرية في ذلك العصر موضوع البحث والتي توصل إليها من خلال دراسة البرديات العربية فقال ونصوص الأوراق البردية حلت تماما من كتابة الهمزة فهي لا تبدو في رسم الكتابة أو كثير من النصوص بل أغلبها خلا رسمها من الأعجام في حين أعجمت بعض الحروف لبعض الكلمات في قليل من النصوص ولكن لا تبدو الهمزة حتى مع الكلمات التي تدل على اثبات الهمزة على النطق بها مما يدعو إلى القول بأن الكاتبين للنصوص لم تكن تنير الهمزة أيامهم وحين يميل هذا القول لانقطع به لأن أصوات سكان مصر في تلك المدة من الزمان لم تسجل فستعيد نطقهم ولأن لغويا معاصرا لم يتناول هذه الظاهرة في مصر حين ذاك إنما نمضي بهذا الاتجاه في رسم الكتابة الذي تلقيناه "٥" ونستطيع أن نعلل ظاهرة تخفيف الهمزة في نصوص الأوراق البردية بأن القبائل العربية التي وفدت أيام الفتح وبعده أكثر من القبائل الوافدة من جنوب الجزيرة العربية أولئك الذين يخففون الهمزة وساعد على استمرارها سهولتها وخفتها على ألسنة المصريين بالتخفيف في أكثر أحوال الهمزة ولا سيما العامة منهم حتى اليوم في كثير من الأحوال . وفي مقدمة القبائل التي تخفف الهمزة ورد أكثر من نص يدل على أن قريشا تخفف الهمزة كما أوضحنا سابقا وأكبر عدد من الأوراق البردية عثر عليها في الأشمونيين والأشمونيين بلد قريش ونقيم على ذلك أن الكثرة من كتاب هذه النصوص اما أن يكونوا قريشيين أو قريبيين منهم بالتعامل والتأثر ومن القبائل الأخرى التي تخفف الهمزة "٥"

١- السفر الخامس ١٥ ٢- التطور اللغوي ٤٨ ٣- بحوث ومقالات في اللغة ٢٧٢
٤- المفصل ١٠٧/٩ ٥- البرديات العربية رسالة دكتوراه

أ- حذف الهمزة :- فمن ذلك ماورد في كتاب أخبار سيبويه المصرى لابن زولاق قوله قد ولي بكران القضاء. "١" أى القضاء > القضاء ورد أيضا في كتاب الوهراني .. وان اتفقت الأجناس واختلعت الأسماء. "٢" أى الأسماء وقوله .. وهو بيت القضاء "٣" أى القضاء وقوله .. أطال الله بقاءه وجعله من كل سوا فداه "٢" أى فداء وبقائه وفي كتاب المكافأة خذوا هذا لفصيل حتى يصلح لنا غدا "٣" أى غداء .

ب- ابدال الهمزة : كثيرا مايحذف الهمزة بالاببدال واوا أو ياء أو غير عوض "٤" ومن ذا الابدال قول ابن ميسر .. ومعهم ثياب المستنصر ودخايره "٥" أى ذخائره وقوله على لسان أبى الحسن على ابن عبد العزيز العكبك الحلبي الشاعر :-

ولئن غلظت بأن مدخلك طالبا جدواك مع علمي بأنك باخل "٥" أى ولئن "لين .وما ورد في تاريخ يحيى ابن سعيد الأنطاكي قوله .. وعبا القلند الذى حضر من مصر جميع المأخوذ فمن أفضاض ... "٦" أى عيباء « عبا وما ورد في سيبويه المصرى قوله .. رد من عظام المصايب أن يعقد فى أعلى المراتب "٧" أى المصائب > المصايب وفي منامات الوهراني ورد قوله .. زميم الطرائق ... وتدأب فى المعاني مثل الديب "٨" أى الطرائق والذئب " الطرائق والذئب . وفي البرديات العربية ورد قوله .. بدنها وحواز أمرها طايعة غير مكره ولا مجبره "٩" أى طائعه وقوله أيضا "١" - هذا ماأصدق اسمعيل مولى أحمد بن مروان القرشي بمدينة أشمون عايشة ... ويبقى العايشة ابنت يوسف "١٠" أى عايشة ورد أيضا قوله .. المايح خلاصة من ذلك كايين ماكان وبالغ مابالغ "١٠" أى المايح كائن " المايح الكايين وقوله أيضا "١١" - ودرجة زائدة كقول ٨- ... وهي يومئذ بنت بكر بالغ "١٢" ومن ابدال الهمزة واوماود في تاريخ الشيخ أبى صلح .. هو أول من ابتدأ بعمل الموازين فى الجوامع "١٣" أى المآذن فأبدلت الهمزة واوا" فصارت الموازين وفي المجموع الصفوى قوله .. وللقيس ثلثا أجزا وللشماس جزوان وقوله الشماسات النسا يدفع لكل واحد منهم جزو واحد "١٤" أى جزآن > جزوان > جزء > جزو .

ج - تسهيل الهمزة :- ورد فى المنامات .. وريحان الصدغ ورأسه "١٥" أى ورأسه فصارت رأسه . وفي البرديات .. ١٠- المعجلين الى امراته وروا ابنت شنودة "١٦" أى امرأته وفي السفر الخامس .. ١٣- أغنيك عن سؤالهم ... ١٤- ...وسألتهم أن يبيعوني "١٧" أى سؤالهم وسألتهم فهل الهمزة وفي النهاية نؤكد أن قانون السهولة والتبسيط كان له فاعليته العظيمة فى هذا العصر من خلال ما توصلنا اليه من نتائج فى هذا البحث

١- أخبار سيبويه ٤٢	٢- المنامات ١٧٧، ٧٥، ٣٠٣، ٣٢، ١٠٤	٣- المكافأة ٦٦، ٨
٤- التطور النحوى ٣٩	٥- أخبار مصر ٥٤، ٢٠	٦- تاريخ سعيد الانطاكي ٩٥
٧- أخبار سيبويه	٨- المنامات ١٧٧	٩- السفر الاول ٦٢ بردية ٣٧
١٠- السفر الاول ٢٣٣ بردية ٧٢	١١- السفر الاول ٩٣ بردية ٧٢	١٢- تاريخ ابى
الصلح ٥٢	١٣- المجموع الصفوى	١٤- المنامات ٢٠٣
العربية ٥٣، ٨٦	١٦- السفر الخامس ١٥ بردية ٢٩١	١٥- البرديات

ويؤكد الدكتور أحمد مختار عمر فاعلية هذا القانون في اللهجة المصرية في العصر الفاطمي حيث يقول ,, وجدت عوامل أخرى كان لها تأثير على عربية مصر وتتمثل في :

١- عامل النزوع نحو السهولة وتوفير الجهد .

٢- عامل اللامبالاة

٣- عامل الافتراض من لغات أخرى غير القبطية واليونانية مثل اللاتينية والفارسية والتركى ... ومن أمثلة ذلك

١٠- ابدال الزاى زاياء والذى يبدو أنه لا يمثل عنصرا لهجيا أصيلا وإنما هو استخفاف في كيفية النطق وببذل جهد أقل "١" وسوف نناقش هذه العوامل الباقية في موضعها من البحث

الفصل الرابع:

الأصوات اللينة

هي تلك الأصوات التي اصطلح القدماء على تسميتها بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ماسموه بألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة وهي أيضا ماسماها المحدثون بالأصوات الصائتة أو المصونات وما خلا هذه فأصوات صامتة وصوامت ، وقد أطلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب اسم أصوات العلة " الحركات " فقال : تنقسم الأصوات الكلامية عموما إلى قسمين كبيرين هما : الأصوات الصامتة ، وهي ما يطلق عليها الانجليزية consonants والأصوات المتحركة أو أصوات العلة ويسمياها الانجليزية Vowels وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها ، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والحنجرة ، والأنف معهما أحيانا ، دون أن يكون هناك عائق ، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضيق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث إحشكا مسموما ، والأصوات المتحركة في العربية الفصحى ، ماسماها نحاة العرب بالحركات وهي الفتحة والضمة والكسرة " ١ " والصفة التي تجمع هذه الأصوات اللينة (Vowels) كما يقول الدكتور ابراهيم أنيس هي أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ، ثم يندفع مجراه في الحلق والحنجرة وفي ممر ليس فيه حوازل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة . أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق وفي الفم وحلو مجراه من حوازل وموانع " ٢ " إن هذه الأصوات ذات أثر كبير في اللغة فأى تغيير في نوع الصوت اللين يحدف أو حتى في كصنفة يغير في معنى الكلمة (فأى انحراف عن أصول النطق بها يعد المتكلم من الطربق المألوف بين أهل هذه اللغة ، فأقل انحراف في نطقنا الأصوات اللين في اللغة الانجليزية تجعل نطقنا كمصريين لهذه اللغة غريبا لا تستيغ الأذن الانجليزية " ٣ " . ولأهمية هذه الأصوات وتأثيرها البالغ في اللغة أهتم بها علماء اللغة القدماء ، والمحدثون فابن جني يشير إليها مفصلا الحديث عنها في كتابه سر صناعة الإعراب قائلا " اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث هي الفتحة ، والكسرة والضمة ، وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هي حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأثمن منهن في بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة والحرف المدغم نحو (يشاء) ، (دابة) هي في كلا الموضعين يسمين حروفا كوامل فإذا لجاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد في القياس منه ، ويدل على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك إذا اشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه إلا أن هذه الحروف التي يحدثن لاشباع الحركات لا يكن لانبين مدات لا يحركن أبدا " ٤ "

٢- الأصوات اللغوية ٢٦

٤- سر صناعة الإعراب

١- المدخل إلى علم اللغة ٤٢

٣- المرجع السابق ٢٩

وفى شرح ابن جنى لهذه الأصوات ندرك أن القدماء اعترفوا بها وأنها عندهم تعد ثلاثة أصوات بصرف النظر عن طول الصوت وقصره ، فهم ما نسميهم بالفتحة ، والضمة ، والكسرة . ولكنهم ضلوا الطريق السوى حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة ، قبل حروف المد ، فقالوا مثلاً: أن هناك فتحة على التاء فى (كتاب) وكسرة تحت الراء فى كريم وضمة فوق القاف فى يقول والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها فى تلك المواضع فالتاء فى كتاب محركة بألف المد وحدها والراء فى كريم بياء المد وحدها والقاف فى يقول محركة بواو المد وحدها " ١ " كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس ولكن الحق أن القدماء أدركوا - إن لم يكن جميعهم فبعضهم - أن الحركات التى على الحروف إذا أشبعت أوجدت لنا حروفاً من جنس هذه الحركات كما ذكر ابن جنى بقوله يدل على أن الحركات أبعاد هذه الحروف إنك إذا أشبعت واحدة منها حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه " إذا فالحركات إذا أشبعت حدث بعدها حروف من جنسها فلا حركات قبل حروف المد بل هى حركات مشبعة أى حركات طويلة كما يسميها علماء اللغة المحدثون بل أن السيوطى يقول إن حروف العلة فى الفعل المعتل الآخر ما هى إلا حروف تولدت من إشباع الحركات التى قبلها يقول السيوطى وذهب آخرون إلى أن الجازم حذف الحروف التى هى لامات وأن الحروف الموجودة ليست لامات الكلمة بل حروف إشباع تولدت من الحركات التى قبلها " ٢ " قالوا فى تدعو هى حركة أشبعت فأوجدت الواو وهى الضمة التى على العين فصارت تدعو والتى تعرف بالحركة الطويلة واللغة فى تطورها تتأثر أياً تأثير بتلك الأصوات بل إنها تحدث فى اللغة تأثيرات صوتية لا يدركها إلا المتكلمون باللغة من أبنائها فيشعرون بها ولا تستيغها أذنهم كمتحدثين وضميين لهذه اللغة فيعرفون ما حدث لنصوت من طول أو قصر أو زيادة أو حذف . وإن اللغة الحية المستخدمة على ألسنة أبنائها أكثر تأثيراً بهذا التطور أعني اللغة العامة أو التى يستخدمها العامة . ولهذا لو تعرضنا لتلك اللغة العامة بذلك العصر موضوع البحث ، بالدراسة والتحليل لأدركنا أثرها البالغ على اللغة وتطورها فمن هذه الظواهر :-

أولاً: إحلال حركة محل أخرى للمناسبة :-

إحلال حركة محل حركة أطلق عليه بروجتراسر (إبدال) فقال "الإبدال هو انقلاب مخرج الحركة فللحروف الصائتة مخارج مثل مخارج الحروف الصامتة . أما الإبدال فأهم أنواعه: التشابه وهو جنسان تشابه الحركة لحركة أخرى أو تشابهها لحرف صامت والأول لابد أن يكون منفصلاً لأن بين الحركتين حرفاً صامتاً فارقاً بينهما " ٣ " وقد تحدث الدكتور صلاح صالح عن هذه الظاهرة فقال ذاكراً مثلاً على ذلك "إحلال الكسرة للياء نحو كتابي مفيد، ونحو ضم لام الفعل الماضى أو المضارع أو الأمر عند إسناده إلي واو الجماعة ضربوا يضربون أضربوا " ٤ " وأيضاً ورد فى تاريخ الشيخ أبى صلح قوله (وسد يبايع المياه وميازين السما) " ٥ " أي موازين السماء - فأبدلت التاء مكان الواو . موازين « ميازين

١- الأصوات اللغوية بتصرف ٣٩ ٢- همع الهوامع ٥٢/١
٣- التطور النحوى ٦٢ ٤- دراسات فى علم اللغة ١٣١ ٥- تاريخ أبى صلح ١٤٠

ومن هذا الابدال ما حدث في كلمة شيء في البرديات العربية فقد وردت شاي والأصل في هذه الكلمة هو شيء فحدث تسهيل للهزة فأصبحت شيا ثم أبدلت الياء مكان الفتحة الطويلة فصارت شاي « شيء » شيا « شاي » وهذا هو نطقهم عند تسهيل الهزة وقد وردت في قوله " ١٣ - ابي وخلفك من المال شاي " ١٨٠٠٠ - شاي يكرهه من حجز ولا تأخير " ١ " وقد تبدل الفتحة الطويلة بالكسرة الطويلة فيما يعرف بالامالة .

والامالة : " لغة الاموجاج واصطلاحا أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ولا يبالغ ذلك لئلا يصير كسرا محضا والفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من نعيم وأسد وقيس " ٢ " ويقول عنها برجستراسر (أما اللغة العربية فالفتحة الممدودة علي ما قاله النحاة والمقرئون كثيرا ما كان تقارب حركة (ع) ونشاهد مثله في كثير من اللهجات الدارجة وهذا ما سموه إمالة الفتحة والألف نحو الكسرة أو الياء " ٣ " وهناك أمثلة كثيرة من القرآن الكريم علي الإمالة ذكرها ابن الجزري في تقريب النثر في القراءات العشر يقول (اعلم أن حمزة والكسائي وخلفا أمالوا كل ألف منتقلة من ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أو فعل فالأسماء نحو (الهدي - واليهدي - والعبي - والزنا - وماوي - ومنوي - وأدني - وأذكي - وموسي - وعيسي - ويحي) والأفعال نحو (أبي - وأني - وسعي - ويختي - ويرضي - فسوي - وأجتبي - واستطلي - واشترى) " ٤ " ومما ورد فيه إمالة قول الشيخ أبي صالح " ويهنيه بالسلامة ومعه جمعة يزكوا مقالته " ٥ " أي ومعه جماعة فصارت حمزة بالامالة للفتحة الطويلة نحو الكسرة فصارت باء . وورد أيضا في قول الوحيه التليوي " ومن تلك الكلمات كلاما مفيدا أو كذلك احسج إلى وضع " ٦ " أي احتاج وحدث إمالة لهذا الصوت وهو الفتحة الطويلة نحو الكسرة فصارت احتيج .

ثانيا : تفصيل الحركة الطويلة أو تحويل الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة (ويحدث هذا عندما تقع في وسط الكلمة بين صامتين مثل : دَعَا وَدَعَتْ ، وشرح ذلك كما يلي : دَ عَ كَ ت --- دَ عَ كَ ت « دعت » ونحو يَنَالُ وَيَنْلُنُ وشرح ذلك كما يلي :

يَ نَ لَ نَ « ي - ن - ل - ن » يَنَلْنُ ونحو عَصَا وَعَصَا " ٧ " وتبنيه بهذا ما حدث في البرديات العربية من قوله

٥ - قد كتبت إليك كتابين لم أراهما جواب وآخر ما كتبت إليك
٦ - كتبتك ولم أرا لواحدة منهما جواب أو ثلثة

٧ - وكتابتك ، وعلم خبرك مما أسر به فلا تقطعني من كتابك " ٨

وقد ورد في هذا النص السابق كلمة كتابين مرتين، وكتابتك مرتين وفي كتابة كلمة كتابين رسمت كتابين وكتبتين، وهذا يجعلنا نقول لم تكن مادتهم في هذا العصر حذف ألف كتاب أي تقصير هذه الفتحة الطويلة بدليل أنها وردت ثلاث مرات بالألف ومرة واحدة بدون الألف في هذه البردية وهذا يجعلنا نقرر أن الكاتب

- ١ - السفر الثالث بردية ٤٦ ٢ - شرح السمنودي ٢٧ ٣ - الطور النحوي ٥٩
٤ - تقريب الشرفي القراءات العشر ٥٥ ٥ - تاريخ ابي صالح ١٧ ٦ - الكفاية
مخطوطة بالمعهد القبطي . ٧ - دراسات في علم اللغة ١٣٠
٨ - السفر الخامس ١٣٩ بردية ٣٣٩ .

أما القسم الثاني فهو زيادة حركة قصيرة حيث نحول الى حركة طويلة ومثال هذا ماورد في البرديات العربية قوله ، وأنا أرجو ان ساهل لله ليعد أروح عندك بالخير "١" سهل الله فتحوّلت الحركة القصيرة إلى حركة طويلة سهل " س = هـ هـ كـ لـ س = هـ هـ لـ " ساهل وزال تضعيف الهاء

وورد أيضا في السفر الثاني ٧- ٠٠٠ من القمح الطيب النافى ٠٠٠

٨- النقى "٢" أى النقى وقد كتبت في البردية الواحدة مرتين أحدهما صحيح والثانية كما نطقها كتبها الكاتب بزيادة صوت العلة ، فهذه الزيادة راجعة إلى النطق لا الرسم. وأيضاً ورد في أخبار مصر للمسبحي قوله ، فذكر أنه كان جالسا مع أهله سالما معافى حتى أصفح وتشاهد ومات-رحمة الله "٣" أى تشهد ومات .

تشهد "تشاهد" ت ش هـ هـ د ل « ت ك ش هـ د "تشاهد وزال تضعيف الهاء .

ومن هذه الزيادة أيضا زيادة الحركة القصيرة على الصاد وهي الكسرة لتصبح ياء في كلمة راضى كما في تاريخ بطاركة الكنيسة ، فأخذه وهو غير راضى "٤" والعلة في ذلك أن عامية هذا العصر لم تكن تنطق بالتنوين ولهذا يظهر المد والذي هو زيادة لحركة الصاد أى الكسرة والدليل على أن هذا ليس نتيجة للرسم بل هو نطقهم وما يتكلمون به أنه قد ورد في أخبار مصر للمسبحي : ثم نزل حول القصر بعقب ذلك متخفين إلى الجزيرة "٥" أى متخفيا فصارت " متخفين والذي جعل الكاتب يرسم التنوين نونا هو أنه لم يكن من عادة اللغة العامية أن تنطق التنوين فعندما نون خشى الكاتب أن يقرأ بدون تنوين فرسم التنوين نونا فصارت متخمين بدلا من متخفيا وهذا يجعلنا نؤكد أن ، غير راضى .. كتبت بالباء وطقت باء بدون تنوين العوض ، فهو زيادة حركة * وشبه بهذا ماورد في أخبار مصر قوله .. وكتب مصنفات في معاني مختلفة فمنها "٦" أى في معان وقوله .. ويبيع اللحم أربع أواق بدرهم "٧" أى أربع أواق

أثر الركام اللغوى : في حياة اللغات مراحل تمر بها كل لغة في جميع مستوياتها من أصوات ومفردات وتركيب وهذه المراحل هي حلقات في تطور اللغة من القديم إلى الجديد وفي انتقال اللغة من القديم إلى الجديد تترك آثارا لهذا التطور مهما انتقلت من مرحلة إلى مرحلة أو كثرت حلقات التطور التي تمر بها هذه اللغة ونتيجة لهذا نجد كلمات في داخل اللغة تمثل مرحلة متأخرة من هذا التطور ثم نجد كلمة ثانية تمثل مرحلة أخرى في سلسلة التطور اللغوى لهذه الكلمة أو هذه الظاهرة * ونتيجة لهذا ظهر عندنا مصطلح جديد يفسر لنا تلك الظواهر ويوضح لنا العلة في ذلك النحير * وهذا المصطلح هو الركام اللغوى وهو مصطلح يقصد به نقايا الظواهر اللغوية المندثرة فهو كما قلنا وسيلتنا لتفسير الشواذ في اللغة والحق أن واضح هذا المصطلح هو الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب وقد ساعدنا هذا المصطلح في تفسير كثير من الظواهر الشاذة في اللغة وهو يقول عنه .. واصطلاح الركام اللغوى اصطلاح صنعناه نحن قياسا على الركام الجبرى ذلك الاصطلاح الجغرافى الذى يعنون به تلك الأحجار التى تجرفها السبوت والانيارات الثلجية من مكان إلى مكان

١- السفر الخامس ٤ بر د ب رقم ٢٩٨ ٢- السفر الثاني ١٣٥ بر دية ١١١ ٣- أخبار مصر ٢٢٥

٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٢ ٥- أخبار مصر ٦٠ ٦- المرجع السابق ١١٦ ، ١٩٢٠

، أما نحن فنعني بمصطلحنا الركام اللغوى بقايا الظواهر اللغوية المندثرة لأننا نعتقد ان الظاهرة اللغوية لاتمحو الظاهرة القديمة بين يوم وليلة بل تسير معها جنباً إلى جنب مدة من الزمن قد تطول وقد تقصر ، وهى حين تغلب عليها ، لاتقضى على أفرادها قضاء مبرما بل يتبقى منها بعض الأمثلة التى تصارع الدهر ، وتبقى على مر الزمن " ١ "

ومن هذه الظواهر إسناد ضمير المخاطبة المؤنثة فإن الأصل فيها أن يتصل ببناء مكسورة كسرة طويلة (i) ، وهذه الكسرة الطويلة نراها فى بعض نصوص العبرية وذلك : $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \text{sabarti}$ كسرت غير أن هذه الحركة قد أطرده سقوطها فى العبرية ، مثل יָבִיבִי יָבִיבִי ولا تعود للظهور عادة إلا قبل ضمائر النسب مثل : $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \text{rimmitini}$ خدعتنى كما أنه فى بعض نصوص العهد القديم مع المخاطبة بـاء أثرية لاتنطق ، مثل : $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \dots$ علمت ...

وما حدث فى العبرية من ضباع الكسرة الطويلة حدث مثله فى الأرامية غير أن رمز الكسرة الطويلة ، وهو الباء ظل باقيا فى الخط . لبدل على أن تلك الكسرة الطويلة أصيلة فى هذا الضمير مثل ، $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \text{kiait}$ قتلت كما يدل على ذلك أيضا ظهورها قبل ضمائر النسب فى مثل : $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \text{kjaltin}$ قتلتنى

وفى الحبشية ، يرى هذه الكسرة الطويلة كذلك ، غير أنها نصل بالكاف لالتناء ، كما عرفنا من قبل ، مثل : $\text{יָבִיבִי יָבִיבִי} \sim \text{kataiki}$ قتلت ، وأما العربية الفصحى ، فقد قصرت فيها الكسرة هنا ، ، كما قصرت فنحة المخاطبة المذكور فيما سبق . غير أننا لانعدم فى الشعروالنثر القديم أمثلة من الكسرة الطويلة مع المخاطبة. كما فى قول الشاعر :

رَمَيْتِهِ فَأَقْصَدْتِ
وَمَا أَحْطَاتِ الرَّمِيَّةُ

كما ورد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله " أَعَصَرْتِيه " و يروى سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، أن فاسا من العرب ، يقولون : صربنيه فيلحقون بالياء ، وهذا أمر شائع جدا فى اللهجات العربية الحديثة ، إذ يقال مثلا ، كسرتيه وسمعتيه وما أشبه ذلك ، ، وهذا أيضا شائع فى اللهجة المصرية العامية فى عصرنا - موضوع البحث - كما فى تاريخ الشيخ أبى صلح قوله ، ، فقال لها اندهنى أنتى من هذا الدهن ، ، أى أنتِ فصارت " أنتى فهذه الظاهرة مما تتطور فى العربية ، ووجودها على أنها أثر من أثار الركام اللغوى وفى اللغات السامية أثار لهذه الياء المندثرة فى نفس الضمير وهو ضمير المخاطبة كما فى اللغة السريانية أنتِ : يقول عنها الدكتور رمضان عبد التواب ، ، فى ضمير المخاطبة المفردة ، ياء أثرية لاتنطق ، ولعل الضمير كان ذات يوم " أنتى " بالكسرة الطويلة فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، ، ٤

٢- المدخل إلى علم اللغة ٢٧٩

٤- فى قواعد الساميات ١٨٩

١- بحوث ومقالات فى اللغة ٥٩

٣- تاريخ أبى صلح ١٠٨

الفصل الخامس :

المقطع الصوتي :

المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ... ويعرفه كاتينيو فيقول إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات خلق جهاز التصويت سواء كان كاملاً أم جزئياً هي التي تمثل المقطع "١" ويرى ماريوباي أن المقطع syllable هو قمة إسماع peak of sonority غالباً ما تكون صوت علة مضاف إليها أصوات أخرى عادة - ولكن ليس حتماً - تسبق القمة ، أو تلحقها ، أو تسبقها وتلحقها ففي ah قمة الإسماع - كما هو واضح - هي a ، وفي i ؛ هي i ، وفي do هي o ، وفي got هي o " ٢ " . ويقول برثيل مالبرج " إن الأصوات تتجمع في وحدات أصواتية أكثر منها وأهم هذه الوحدات هو المقطع ، وهي فكرة من الأفكار الأساسية في الأصوات " ٣ " . والمقطع في تعريف واضح هو تأليف أصواتي بسيط تتكون منه واحدة أو أكثر كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها " ٤ " . ولهذا فأصوات اللين هي أصوات مقطعية لأنها تحتل قسم المقطع كما ذكر ماريوباي ، وهذا القول يؤكد الدكتور إبراهيم أنيس حيث يقول " قد وجد المحدثون أن اللام والنون والميم تحتل القسم في بعض الأحيان مثلها في هذا مثل أصوات اللين اعتبروها ومعها اللام والنون والميم أصواتاً مقطعية لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام " ٥ " . أنواع المقاطع في العربية : تحتوي اللغة العربية على خمسة مقاطع هي :

- ١- مقطع قصير مفتوح مثل (لُك) .
 - ٢- مقطع طويل مفتوح (في) .
 - ٣- مقطع طويل مغلق حركة قصيرة وهو يتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة مثل "من" .
 - ٤- مقطع طويل مغلق حركته طويلة مثل " كَاب " .
 - ٥- مقطع زائد في الطول وهو ما بدأ بصوت صامت وتلاه حركة قصيرة ثم صوتين صامتان متواليان مثل : (بيت) في الوقف " ٦ " .
- هذه هي المقاطع الصوتية في لغتنا العربية غير أن الدكتور تمام حسان يضيف مقطعا سادسا مكونا من حركة قصيرة ينلونها صوت صامت و رمزه، (ح ص) وهذا المقطع قرين همزة الوصل ونحن نراه في الفصحى مقطع افتراضيا لا وجود له ، لأن بداية هذا المقطع لن تتحقق إلا حين الوصل حيث يعتمد المقطع على ما قبله ، وما بعده ليشكل نمطا مقطعا آخر ... ولعل وجوده في العامة أمر يكاد يكون مقبولا حيث يمكن الاحساس في البداية بصوت قريب من الهمزة " ٧ " .

١-التطور اللغوي ٦٢	٢-أسس علم اللغة	٣-علم الأصوات ١٥٤
٤-المرجع السابق ١٦٤	٥-الأصوات	اللغوية ١٦٠
٦-التطور اللغوي ٦٣	٧-من وظائف الصوت اللغوي ٢٣	

خصائص المقطع العربي ومحاذيره :-

١- يبدأ المقطع في العربية الفصحى دائما بصامت واحد فحسب ، وينتهي إما بصوت (فهو المقطع المفتوح) وإما بصوت واحد أيضا " فهو المقطع المغلق " ولهذا يقول الدكتور إبراهيم أنيس ، والمقاطع الصوتية نوعان : متحركة open وساكن closed والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن "١" فالمقطع الساكن هو المقطع المغلق ، والمقطع المتحرك هو المقطع المفتوح . والعربية تبدأ مقاطعها بصوت ساكن . واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت ساكن ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة خصوصا حين تشمل على أصوات لين قصيرة "٢" ولهذا فاللغة في بعض ليجانها تتخلص من هذا المقطع المفتوح بقول الدكتور رمضان عبد التواب ، تكره بعض اللهجات نوعا معينا من المقاطع ، فبديل به مقطعا من نوع آخر فمثلا يفهم من الأمثلة الكثيرة التي ذكرها ابن كمال باشا أن الحركة القصيرة في المقطع المفتوح قبل منقطع مغلق ، كانت مستحبة عند العوام في عصره ولذلك نجد أن هذا المقطع المفتوح يخلق تشديد الحرف التالي له ، مثل البصاق في الصاق وأدوية في أدوية . بل لقد شاع عند العوام في عصرنا الحاضر الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة قصيرة كانت أم طويلة ، مثل قولهم ، حافة النهر ، في حافة وخارج للدمل الكبير في حراج ودخان في دخان ولثة في لثة وغير ذلك "٣"

٢- المقطع الرابع : لا يجوز في اللغة العربية الفصحى إلا في آخر الكلمة في حالة الوقوف عليها ، أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئا ساكن يماثل الساكن الذي ختم به المقطع السابق وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبر عنها اللغويون العرب القدماء ، بالتقاء الساكنين على حدهما ، أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغما في مثله نحو الضالين وشابة ومدهمتان "٤" فهذا المقطع يتكون من صامت + مصوت طويل + صامت وبهذا يتكون مقطع مديد . فالشعر العربي الذي يحتوي في أوزانه المختلفة مجموعة محدودة من المقاطع الطويلة والقصيرة ، أي أنه ذو قياس محدود - لم يتسع مطلقا لهذه المقاطع المديدة فقد كان الشاعر يتخلص من هذه الصعوبة بطرق مختلفة عنها تقسيم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين منفصلين بواسطة همزة ، وبذلك يصبح المقطع المديد مفتعين قصيرين " وإن أصبح الثاني طويلا بسبب الوقف وذلك مثل أحمار ولا ضالين وهي قراءة مروية "٥" فالشاعر العربي يتخلص من هذا المقطع بإفحام همزة في الكلمة أي بقسم المقطع إلى مقطعين مثل قول كثير :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا إذا ما احمررت بالعبيط العوامل
وبقول كثير أيضا: وللأرض أما سودها فتجللت بياضا وأما بيضا فاوهامت "٦"
ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن ، أفعال ، قد جاءت في العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم يوجد إلى جانبها أفعال في الاستعمال وذلك مثل اشمار واحزال واطمان "٦"

١- الأصوات اللغوية ٦٠، ٥٩ ٢- التطور اللغوي ٦٦، ٦٥ ٣- التطور اللغوي ٦٦، ٦٥
٤- لحن العامة التطور اللغوي ٥٠ ٥- العربية الفصحى ٤٥، ٤٤ ٦- لحن العامة
والتطور اللغوي ٥٤، ٥٣، ٥٢

وهناك طريقة أخرى للتخلص من هذا النوع من المقاطع في الشعر وذلك بتركه المتعجب مثل قول عمران بن حطان :

قد كنت جارك حولا ماترومنى
وقول أبي نواس :

لا يعجب السامعون من صفتي
كذلك التلج بارد حار "١"

وإذا كان الشعر العربي ينخلص من هذا المقطع بإفحام همزة في الكلمة أو بتركه التضعيف فإن ,, النثر قد اتسع للمصوت الطويل ,, أو المزدوج وذلك عندما يقل المقطع بنمس الصامت الذي يفتح المقطع التالي ، فينشأ صوت مضغ وذلك نحو إحمار ihmara ولا الضالين wala ddalina "٢" ولهذا قبلته ولكن بشرط أن يكون ذلك المقطع في الوقف أو في وسط الكلمة ولكن ماذا يحدث إذا لم ينحقق الشرطان السابقان ؟ !

إن اللغة في هذه الحالة تعتمد إلى تقصير صوت اللين الطويلة ، أو الحركة الطويلة تتحول إلى حركة قصيرة ، بقول الدكتور رمضان عبد التواب : فإذا نشأ هذا المقطع اشتقاقيا في غير هاتين الحالتين حولته اللغة إلى مقطع من النوع الثالث مثل يقوم التي نصير عند الجزم لم يفم ، وكان الأصل فيها لم يقوم غير أن المقطع قوم من هذا النوع الرابع الذي تفر منه العربية ، وقد عمم ذلك في حالتى الوصل والوقف كذلك "ويقول في موضع آخر : ولا يصح ورود هذا المقطع في غير هاتين الحالتين وهذا هو السر في تقصير حركته في الفعل المضارع المعتل الوسط عند جزمه في عبارة مثل : لم ينم محمد الليلة ، وأصله (ينام) (yanam) وقد عمم ذلك في حالتى الوصل والوقف هنا طردا للباب على وتيرة واحدة بضمالي لم ينم محمد كما يقال لم ينم حين الوقف "٣". فيتحول المقطع الرابع إلى المقطع الثالث ولكن ما العلة في ورودها أحيانا (لم يقوم) بدلا من (لم يقم) . ويجيبنا الدكتور رمضان عبد التواب قائلا : وقد تطور ذلك في العربية الحديثة فتغير نظام هذا المقطع ، وأصبح من الحائز وروده في أثناء الكلام غير مشروط بالشروط السابقة ، وذلك مثل : قوم روح هات كتابك : وترتب على هذا تغير في شكل صيغة الأمر فلم يحذف منها شيء كما في الفصحى "٤" إذن العلة هي التطور الصوتي إذ أحدث في العامية ، وجعلها تقبل هذا المقطع في أى صورة وبدون تقصير له .

وقد حدث هذا في لهجة العصر الفاطمي فلم يعد يقتصر على صيغة الأمر بل في الفعل المجزوم بلم أو بأداة السطر ، فقد ورد في تاريخ بطارقة الكنيسة : ولم يفوز منه بما أخذه من المال "٥" أى لم يفز --- لم يفوز ورد في تاريخ أبي صلح " لم يعود الماء ينزل حوض العين " "٦" أى لم يعد فصارت --- لم يعود وأبضا قول أبي صلح " لم يعود يأخذ شيء منه " "٧" أى لم يعد ، وفي المجموع الصفوى ورد قوله " وكل صلاة تقال على كل شيء ليقال في آخر الصلاة المجد لك أيها الألب " "٨" أى لبفل لبقال وفي تاريخ بطارقة الكنيسة " وقول أنت لهم "٩"

-
- ١- لحن العامق والتطور اللغوى ٥٤ ٢- التطور اللغوى ٦٣ ٣- لحن العامق والتطور اللغوى ٥٠ ٤- المرجع السابق ٥٥ ٥- تاريخ البطارقة ٦/٧ ٦- تاريخ أبي صلح ١١٧ ٧- المرجع السابق ٣٢ ٨- المجموع الصفوى ٩- تاريخ البطارقة ٥/٢

أى قل ، قول ، وقد يحدث هذا التفسير لذلك المقطع لبس في داخل كلمة واحدة ، بل قد يحدث في هذا المقطع عندما يتكون من نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى . يقول هـرى فليش " وقد جرت العادة في النثر - عند أمن اللبس - باختصار الصوت الطويل الوارد في مقطع مقفل وأمثلة أخرى كثيرة في الأفعال التي يكون ثالث أصولها واوا أو ياء متلوة بكلمة مبدؤة بصامت مثل : بغرو الحيش يرمي العرض بحنى القوم ، فقد نطقت دون مصوت طويل "١" فتصير من حيث النطق يغز الحيش يرم الغرض بخش القوم فيتم اختصار هذا المقطع ، وهذا راجع إلى أن المقطع يقوم على أساس نطق العبارة أو الجملة في داخل السياق وليس أساس نطق الكلمة مستقلة عن السياق رغم أنها في عبارة من عباراته ، ولهذا قد تستترك كلمتان في تكوين مقطع معين كما في هذه الحالة ، فإذا كان هذا المقطع من النوع الرابع يمكن اختصار ، عند أمن اللبس . وقد ورد هذا في البرديات العربية قوله "٤- إنك سألتني وطلبت إلى أن أكرلك "٢" أى أكرى لك فتحول المقطع الرابع إلى المقطع الثالث ، أكرى لك --> أكرلك وهذا المقطع تفسيره (أ ك ر - ي ل - ك --> أ ك ر + ر ك + ك) . وقد يكون هذا الحذف بسبب الرسم فقط ، ولكن هذا الاحتمال غير صحيح لأن الكاتب رسم ما ينطق نتيجة لثقافته العربية البسيطة والدليل على ذلك أنه رسم هذه الكلمة في البردية التي كتبها بخطه رسماً صحيحاً حيث قال : وإنك سألتني وطلبت أن أكرلك "٣" أى أكرلك فأتيت هذه الحركة الطويلة وذلك لأنه نطقها تكسب ما نطق . ولا يختصر هذا على المقطع الرابع فحسب فقد يختصر المقطع الثامن ، وذلك إذا سبق بمقطع من النوع الأول وليس هذا دائماً بل يحدث أحياناً كما ورد في تاريخ بطارقة الكنيسة " ونحن فندموا إلينا العمر الذى أقام لنا هذه النجدة وأنت إليه "٤" أى ألا هنا --> إلينا . والذي حدث هو نصير المقطع الثانى وخلق المقطع المفتوح فتحول إلى المقطع الثالث بعد إعادة ترتيب المقاطع داخل الكلمة كما يلي : "٥" (٢ + ١ + ٢ + ١)

١ (٢ + ١ + ٢ + ١) إلينا (٢ + ١ + ٢ + ١) (٢ + ١ + ٢ + ١)
ورد أيضاً في البرديات قوله " اختارها لنا معوية العطار "٦" أى معاوية فصا معوية وحدث الآتى : (م + ع + و يه --> م + ع + و يه) ٢ + ١ + ٢ + ١
٣ - ٣ - ١

وأيضاً في أخبار مصر لابن سيرس قوله " فخرج من قصره راكباً وعليه ع
الجوهر "٧" أى عمامة --> عمامة ، وقد حدث الآتى :

(ع + م + مة --> ع + م + مة) ٣ + ٢ + ١
١ + ٣ + ٢ --> ١ + ٣ + ٢

وفى البرديات أيضاً "٨" لابراهيم هرمو ، وولدت له ١٦ فدان "٦"
أى والدته --- ولدته . وقد حدث الآتى :

وا - ل + د + ت ه --> ول + د + ت ه + ١ + ١ + ١ + ٣ --> ٣ - ١ - ٣

١- العربية لمصحى ٤٥ ٢- السفر الثانى ٩٣٤ بردية ٧٨ ٣- السفر الثانى ٣٧ بردية ٢٩

٤- تاريخ البطارقة ٢٢٢/١ ٥- هذه الأرقام تشير إلى نوع المقطع

٦- السفر الخامس ١٥٤ ٧- أخبار مصر ٧٤ ٨- السفر الرابع ٢٤ بردية ٢٢٢

النبر

النبر هو ضغط من المتكلم على مقطع ما من مقاطع الكلمة أو العبارة لعل ما كالعادة اللغوية في النطق أو الحالة النفسية للمتكلم فالنبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطى مزيدا من الضغط أو العلو "نبر علوي" (stress accent) أو يعطى زيادة أو نقصا في نسبة التردد "نبر يقوم على درجة للصوت" pitch accent "١" فحين يتحدث الإنسان لغته يسيل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة يجعله بارزا أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو ما يسميه المحدثون بالنبر Akzant "٢" يقول الدكتور مطر يراة بالنبر الضغط على أحد المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويرداد وضوحا في السمع وهذا الضغط يبرز الصوت وهذا البروز ينحقق عندما يكون الصوت أوضح وأطول و أعلى ومنميرا من حيث الدرجة والنبر يرجع في أغلب الأحوال إلى ارتباط اثنين أو أكثر من هذه العوامل ... ومعنى ارتباط النبر بطول الصوت أنه إذا أنقل عن موضعه صحبه - غالبا - إطالة صوت اللين القصير "٣" والنبر لهذا يبعث الحياة في هيكل الأصوات العظمى أو على حد تعبير مجازي لقدامى النحاة النبر روح الكلمة فهو الذي يعطى للكلمة طابعها وشخصيتها سواء كان نبر علو أو نبر شدة ولكن النبر مع كل هذا لا يكفي لتحديد الكلمة فمن المتعذر أن نجد رباطا نهائيا دائما بين النبر والكلمة نجد بعض اللغات التي تستخدم نبر العلو كلمات أساسية تخلو من النبر ... فنبغي إذا ألا تخطط بين استغالية الكلمة وتعبيريتها ونبيرها "٤" هذا هو النبر فهل عرفت العربية النبر في حديثها الفصيح أو العامي . يقول هنري فليش "نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب بل لم نجد له أسما في سائر مصطلحاتهم تلك التي كانت برغم ذلك وافرة غزيرة ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي وهو المؤسس على تنوع مجموعة من المقاطع الطويلة ، والقصيرة المحددة ، فهو على هذا كمي ، ولقد لزم واضعوا هذا العروض الصمت إزاء موضوعه ، تماما كما فعل النحاة ، وبقى على أسرهم المؤلفون في علم التجويد - تجويد القراءة القرآنية ، أما علم الصرف فيبدو أن فكرة النبر قد أهمته جزئيا ، وذلك في حالة واحدة فحسب حين نلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة "المبورة" في مقابل الألف المقصورة "غير المنصورة" "٥" وهذا الرأي القائل بعدم وجود النبر في العربية نجده لدى برجستراسر حيث يقول .. لانص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصحى في هذا الشأن ومما ينتض من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها ، أو لم يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية . وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة، وجدنا فيها-فيما أعرف-الضغط وهو في بعضها متوسط غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة وفي كثير من الحالات فمن

١-أسس علم اللغة ٩٣ ٢-لحن العامة والتطور اللغوي ٤٥ ٣-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٣١١ ٤-اللغة ٨٧ ٥-العربية الفصحى ٤٩

العلوم أن المصريين يضغطون في مثل -مطبعة- الثاني وغيرهم يضغطون الأول
 فنو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال -
 حافظت على موضعه من الكلمة ولم تنقله من مقطع إلى مقطع آخر "١"
 وللدكتور رمضان عبد التواب رد على هذا الرأي وهو قوله " هذا هو رأى
 برجنشتراسر ، أما أنه لا يوجد لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية
 القديمة ، فهذا صحيح ، وأما أن العربية لم تكن نبر فإننا نشك في ذلك
 الذى قاله برجنشتراسر ، وهو بغفل في كلامه التطور اللغوى ، وتأثير الشعوب
 المختلفة التى غزت العربية بعاداتها القديمة فى النبر وأثر ذلك فى اختلاف
 موضعه من كلمة كما يبدو لنا الآن فى تعدد طرق النبر فى مثل كلمة " مطبعة"
 "٢" وتضاف إلى هذا أنه إن لم يكن لدينا دليل على وجود النبر فلا يوجد
 دليل على عدم وجود النبر فلم نسجل أصوات اللغة ، وعبارتها فى القدم لنلاحظ
 وجود النبر أو عدمه ، إلى جانب وجود عوامل أبعدت العربية المصحى عن التأثير
 بالتطور اللغوى إلى حد كبير ، وهو مقاومة العلماء العرب لكل انحراف عن
 الفصحى وعرفوه باللحن ، ولكن هذه المقاومة لم تقف حائلا فى طريق تطور
 العامية العربية وترك الآثار الكثيرة التى تدل على وجود النبر فى العربية القديمة
 فيما بحثنا ، وهو لغة العصر الفاطمى ، فهناك نصوص غابت عنها عيون حماة
 العربية من علماء اللغة ، وهى التى اهتمدنا عليها فى بحثنا عن العربية العامية
 المصرية فى هذا العصر موضوع البحث* وهى البرديات العربية وكتب الآباء
 البطارقة وكتب المؤرخين ويتحدد موضع النبر بنوع المقطع ، وعالبا مايكون موضع
 النبر فى آخر الكلمة أى فى المقطع الأخير، فإذا كان المقطع الأخير من النوع
 الرابع أو الثالث كان هو موضع النبر وإذا كان من النوع الثانى أو الأول كان
 المقطع الذى بعده هو موضع النبر حين نعد من الآخر، وإذا كان غير ذلك بأن
 كان من النوع الأول كان النبر على المقطع الأخير حين نعد من الآخر ،يقول
 الدكتور إبراهيم أنيس " وموضع النبر فى الكثرة العالية من الكلمات العربية هو
 المقطع الذى قبل الأخير "٣" ولكن قد يكون موضع النبر ليس فى كلمة ، بل
 تشترك فيه حائمة كلمة وبداية كلمة تليها فى مقطع واحد مثال ذلك " من البيان
 " فإنها تتكون من المقاطع التالية : م + نل + ب + يا + ن " والعلة فى
 ذلك أن النبر يوجد على المقطع ، والمقطع قد يتكون من كلمتين نهاية الأولى
 وبداية الثانية فمن الطبيعى أن يتكون النبر من كلمتين أيضا لأنه على المقطع *
 انتقال النبر :- تنغير مواضع النبر فى الكلام ، أو بعارة أخرى ينتقل موضع
 النبر من مكان لآخر فى الكلام ، وهذا يؤثر فى صيغ الكلمات وسقوط بعض
 أصوات الكلمة أو طول الحركات وما إلى ذلك "٤" يقول الدكتور إبراهيم أنيس
 لاحظ المحدثون فى مقارنتهم اللغوية وتطور الأصوات أن انتقال موضع النبر فى
 الكلمة أنرا بينا فيما يصيب أصواتها من تطور وبمقارنة بعض الكلمات فى
 الإنجليزية الحديثة بما كانت عليه فى قديم الزمن لوحظ أن انتقال النبر فى
 الكلمة قد أدى إلى انضمامها فى بعض الأحيان والآثر الذى

١- التطور النحوى ٢- لحن العامة والتطور اللغوى ٥٥ ٣- الأصوات اللغوية ١٧٢

٤- لحن العامة والتطور اللغوى ٣٥

[illegible]

ايس + قف + فف + اف + عاف
 ايس + قف + فف + اف + عاف

فانتقل النبر وأصبح على المقطع الثاني وفي أخبار مصر للمسيحي " وكانت رحلات الناس وجميع مايملكونه يلتقى به في الأسواق ولا نجد من يخل عنه درهم " ٣ " أى رحلات أو راكولات -- > رحلات وقد ورد في القاموس المحيط " وناقطة مسترحلة خبيبة ، والراكولات في قول التورذق النحل " ٤ " وتفسير ذلك كما يلي :

[illegible]

ولا يقتصر أثر انتقال النبر على تقصير الحركة الطويلة بل قد يؤدي إلى سقوط بعض الحركات يقول برتيل مالبرج في علم الأصوات عن شرط وقوع النبر في المقطع أن يكون طويلاً " أن تكون الكلمة مكونة من مقطع طويل على الأقل حتى تصلح للنبر فحين نعلم أن المقطع القصير لا يصلح أن يكون موضعاً للنبر إلا إذا اعتمد على مقطع طويل بعده في نهاية الكلمة أو على مفتحين قصيرين فهو مدانه أصعب من أن نحمل الضغط الذي يظيل حركته فبحرجه من مفهومه إلا نساقى أو الدلالي

وَمِنْ أَمْتَلَةِ ذَلِكَ مَا حَدَثَ لِلْمَقْطَعِ الْقَصِيرِ فِي صِيغَةِ فَعَلَ ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الصِّيغَةُ تَدُلُّ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِيَّةِ - عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُ الْفَاعِلِ وَيَبْدُو أَنَّ خَاصَّتِيهَا الْبَيَانِيَّةُ قَدْ ضَعُفَتْ فِي مَرَحَلَةٍ مَعِينَةٍ فِي ذَوْقِ النَّاطِقِ الْفَصِيحِ ، فَلَمْ يَعُدْ يَشْعُرُ بِأَنَّهَا تُوَدَّى مَا يَرْبِدُهُ مِنَ الْوَصْفِ فَكَانَ أَنَّ زَيْدَ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ بِضَغْطَةِ أَحَالَاتِ حُرُوكَتِهِ فَتَحَوَّلَتْ صِيغَةُ " فَعَلَ " إِلَى " فَاعِل " ، وَشَاعَ الْاسْتِعْمَالُ الْجَدِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاطِقِينَ فَكَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي نَعْرِفُهُ ، وَبَقِيَتْ عِدَّةُ كَلِمَاتٍ مِنَ الرُّوَاسِبِ اللَّغَوِيَّةِ عَلَى وَزْنِ " فَعَلَ " مِثْلُهُ فَكَهْ وَفَقَهْ "و" وَشَبِيهَ بِهَذَا مَا حَدَّثَ فِي الْمَجْمُوعِ الصَّغِيرِ حَيْثُ قَالَ ٠٠ ، وَأَخَذَا الْأَرْمَلَةَ إِذَا أَحْرَنَهَا مِنْ لَا نَقْصَ سَبُوحًا عَنْ سَنِينَ سَنَةِ "٦" أَيْ سَنِيهَا فَحَدَّثَ أَنَّ حَاءَ الزَّيْرِ عَلَى الْمَقْطَعِ الثَّانِي فَرَأَدَتْ حُرُوكَتَهَا لِتَصْبِحَ سَبُوحًا وَهِيَ كَالْآتِي : س + ن + هَا فَصَارَتْ س + نُو + هَا ٠ وَوَرَدَ فِي تَارِيخِ أَبِي صَلَاحٍ ، وَأَصَافَ قَبْلِيهَا هَيْكَلٌ عَلَى اسْمِ الْمَلَكَةِ "٧" أَيْ قَبْلَهَا وَعِنْدَمَا ضَغَطَ الْمَقْطَعُ الثَّانِي بِتَأْثِيرِ الزَّيْرِ أَصْبَحَتْ قَبْلِيهَا

فب + ا + هَا -- قب + لي + هَا

- ١- السفر الخامس ٧٤ برديه ٣٥٩
- ٢- أخبار الدول المنقطعه ٦٨
- ٣- أخبار سننر ١٢٨
- ٤- القاموس المحيط ٣٧١/٢
- ٥- علم الأصوات ٢٠٦ . ٢٠٧
- ٦- المجموع الصفوى لابن العسائى
- ٧- تاريخ الشيخ أبى صلح ٥٠

وكذلك وحد في نفس المرجع قوله ,, وأنشأ فيها عدة كنائس أحديهم
بيعة "١" أحدهم -> أحديهم بتأثير النبر ١ + ح + د + هم --> أ + ح +
دي + هم وفي المجموع الصفوى قوله "٢" وإنها اختصرت للملوك " أى
اختصرت < اختصرت بتأثير النبر أخ + ت + صا + رت وقد يكون
النبر أثر آخر هو اختصار بعض أصوات الكلمة في المقاطع التي لا تحمل هذا
النبر ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب " نرى أثر النبر في إخفاء بعض
أصوات الكلمة في المقاطع التي لا تحمل هذا النبر مثل إيش في أى شيء
١١/٧٤ " بدى " فى بودى ١٢/٧٤ ولسد فى الساعة ١٤/٧٦ وهذا بشبه
قول أهل العراق ,, هسه ,, بمعنى الآن وأصلها الساعة "٢" وقد وردت كلمات
كثيرة فى هذا النوع من التطور كما فى منامات الوهرانى قوله ,, ماعرف أيش
رأيتم ,, ١ أى شيء " أيش وقد أشار الدكتور عبد العزيز مطر إلى
إطالة صوت اللين القصير بتأثير النبر موضعا أثر ذلك فى ظهور اللحن على
ألسنة العامة فى قوله " ومعنى إرتباط النبر بطول الصوت أنه إذا انتقل عن
موضعه صحبه - غالبا - إطالة صوت اللين القصير * وعلى هذه الحقيقةبنى
تفسيرنا لحدوث اللحن فى عدة وحدات وردت فى الكتب التى بين أيدينا ويمكن
إدراجها فى ظاهرتين هما :

- ١- إطالة صوت اللين فى مثل اعرار ولوبان وطيحال فى تمرر ولبان وطحال
- ٢- تشديد الصوت المخفض فى بعض المواضع ، مثل دبه وقرقل بدل دبه وقرقل

.. ٣٢

١- تاريخ التبخ أبى صلح ١٣٦ ٢-المجموع الصفوى
٣- التطور اللغوى ٣٣٦ ٤- المنامات ١٧ ، ١٧١
٥- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية ٣١١

التطور المرحلي

ونقصد به أن الكلمة السكونية من مجموعة أصوات قد نقاجاً بأن تغيراً ما حدث فيها ، ولكن لا يمكن أن يكون هذا التغير قد حدث فيها فجأة ، ولا يمكن أن يخص لفانون صوتي واحد ، ولكن بعد البحث نجد أنه قد مر بعدة مراحل من التطور خضع فيها لعدد من القوانين الصوتية التي عملت فيه وغيرها من الظواهر الصوتية التي لا يمكن أن تخضع لفانون صوتي . ومن هنا يأتي القول بأن هذه الكلمة مرت بتطور ولكن في عدة مراحل وبطبيعة الحال على مدة زمنية كبيرة . لهذا سمينا هذه العملية بالتطور المرحلي ، ولقد كان الدافع لهذه الفكرة ما وجدناه من إشارات كثيرة لدى علماء اللغة المحدثين فسروا فيها كثير من حالات التطور المرحلي بهذه الصورة التي نتحدث عنها ، ومن هؤلاء الدكتور رمضان عبد التواب في حديثه عن أمثلة الركام اللغوي : " ومن أمثلة ذلك مراحل تطور الأفعال المعتلة في اللغة العربية وأخوانها اللغات السامية . فقد تركب بعض هذه المراحل ركاباً لغوياً في تلك اللغات هنا وهناك " ١ " ومن أمثلة التطور المرحلي في عامية العصر الفاطمي ما يلي :-

١- كلمة حَيْط من حائط: لقد مرت كلمة حائط والتي أصبحت نطقها حَيْط بكثير من المراحل كما حدث في كلمة حائط التي أصبحت نطقها حَيْط ، وكلمة جورب التي أصبحت نطقها نراب وقد وردت هذه الكلمة في الرديات العربية في قوله

١- الذي لرم للبيت الذي

٢- لمسجد مبسوبة في أبو مرواح على الحيط الكبير " ٢ "

وفي تاريخ أبي صلح " وهدم بعض حيطانها " ٣ " أي حائط وفي السفر السادس (٦- نولن ابن الحيط نول " ٤ " فقد مرت هذه الكلمة بمراحل من التطور الصوتي وهي كالآتي:

المرحلة الأولى : أبدلت الهمزة بـاء فصارت حايط

وقد وردت كلمة حايط في السفر الأول في قوله " ان الحايط الذي بحرى منزل الحسين " ٥ " وهو صورة لهذه المرحلة .

المرحلة الثانية : هي اكماش الفتحة الطويلة لتتحول من حايط إلى حَيْط .

المرحلة الثالثة : وهي عملية المماثلة بين الحركات فتحوّلت الفتحة القصيرة على الحاء إلى كسرة لتماثل حركة الباء فتصبح حَيْط كما تستخدم الآن في العامية المعاصرة فالصورة هي حائط « حايط » حَيْط « حَيْط » حَيْط

٢- السفر السادس ٦٩/بردية ٣٨٦

١- بحوث ومقالات في اللغة ٥٩

٣- السفر السادس ٧١/٣٨٧

٤- تاريخ أبي صلح ٣٩

٦- القول المختضب ٨٦

٥- السفر الأول ١٢٣/بردية ٥٢

وسلها كلمة عاظم التي تصح غبط . وقد أشار إلى أصل كلمة غبط صاحب كتاب النول المنسوب في قوله " ويتولون (عبط) وهو صحيح لغوي، والعوطة الحضر ودخول الشيء في الشيء كالغيط والمطمئن الواسع من الأرض كالغائط والعوطة الوحدة في الأرض ومدينه دمشق "١" وفي اللسان " والعاظم الجدار لأنه يحوط ما فيه . والجمع حيطان خال سيبويه وكان قياسه حوطان ، وحكى ابن الأعرابي في جمعه حباط كقائم ، وقبام إلا أن حانطا قد غلب عليه الاسم فحكمه أن يكسر على ما يكسر عليه فاعل إذا كان اسما "١"

٢- كلمة أراه «» أوراه

وقد مرت هذه الكلمة بمراحل من التطور حتى وصلنا على هذه الصورة أوراه . وقد وردت في تاريخ الشيخ أبي صلح " وظهر ملائكة الرب وأوراه كيف بلسى نكل الرهينة "٢" وفي موضع آخر " أين مكان وقوف القس فأوراه "٣" أي أراه . وفي أخبار مصر للمسبحي " فقال له تعرف هذا الحظ فسطره ، ثم أوراه للشيخ مجيب "٣" أي أراه والذي حدث ليده الكلمة أنها مرت بمراحل من التطور حتى وصلت إلى هذه الصورة ، ونذكر أولا صورة من تطور هذه الكلمة في شكل آخر ذكر ابن منظور " وقال أبي سببه : الرؤية النظر بالعين والقلب وحكى ابن الأعرابي على رَيْتِكَ أي رُؤْيَتِكَ، وفيه ضعة وحقيقيا أنه أراد رُؤْيَتَكَ فابن الهمزة وأوا إنشأ لا صحيحا فقال رُؤْيَتِكَ، ثم ادغم لأن هذه الواو قد صارت حرف علة لما سطر عليها من البدل فقال رُؤْيَتِكَ، ثم كسر الراء لمعاورتها الباء فقال رُؤْيَتِكَ "٤" وهذا بوضع مراحل تطور كلمة رُؤْيَتِكَ حتى أصبح رَيْتِكَ . وهذا التحديث يدل على أن علماء العربية كانت لديهم تفسيرات لهذه الظاهرة وهي التطور المرحلي فهم على علم بها وأقاموا على أساسها كبرامى التفسيرات لظواهر لغوية مرت بمراحل كثيرة فكلمة رُؤْيَتِكَ بأبدال الهمزة « رُؤْيَتِكَ بالادغام »، رُؤْيَتِكَ « رَيْتِكَ وهذا التطور شبيه بما حدث لكلمة أراه حتى أصبح أوراه فقد مرت بمراحل هي ١- رأى، روى وذلك بنحيف الهمزة وروى هذه لارالف مستخدمة حتى الآن على ألسنة العامة في العراق فيقول " رويني هذا الشيء " أي أرني هذا الشيء روى « روى ، وذلك بالقلب المكان وهذه الصورة الأخيرة هي المستخدمة على ألسنة عامة المصرية حتى الآن ، ولكن الصورة التي وردت عندنا هي أورى والعللة في دخول الهمزة هنا هي محاولة الكاتب تعريب الهمزة لانتشار التفصح أي الفصاحة فصارت ورى « أورى » ومنها أوراه.

٣- كلمة مشومة « مشومة : وفي المنامات " وهو مشوم : تلعة في كل حس "٥" وفي موضع آخر " بهذه الخلال الميشومة "٥" أي مشومة وهذه الكلمة مرت

١- اللسان مادة حوط ١٠٥٢ ٤- اللسان مادة رأى ١٥٣٧ ٢- تاريخ أبي صلح ٧٨، ٦٩ ٣- أخبار مصر ٢٢٢ ٥- المنامات ٤٣، ٢٦ ١- الغرر، الهمزة، ٦٠

بمراحل من التطور فالأصل هو :-

- ١- مشومة « مشومة إبدال الهمزة ياء وبقاء الضمة الطويلة .
- ٢- مشومة « مشومة وذلك بالقلب المكاني حيث حلت التاء محل الشين وحلت الشين محل الياء فصارت مشومة . وقد وردت هذه في تنفاء الغليل " مشوم ومشوم خطأ شامي وصوابه مشوم ، قاله الزبيدي "١
- ٣- كلمة سيدتي « ستي :-

وهذه الكلمة مرت بمراحل في التطور الصوتي حتى وصلت إلى ستي ، وما حدث لها هو سيدتي « ستي ببدال الدال تاء لتجاورها والمساوية الصوتية بينهما . ستي « ستي إدغام التاء مع التاء المبدلة عن الدال . ستي « ستي تقصير حركة الكسرة الطويلة لتعبر ست مثل قول أبي صلح " علي ستنا السيدة العذرى الطاهرة "٢ " كما في قول ابن مبر " وكان المستنصر عقد لست الملك انة بدر الجمالي علي انة المستعلي "٣ وقد ذكر صاحب القاموس المحيط حديثا عن ستي يتوئل " الست للفرأة أي با ست جهاتي أو لحن والصواب سيدتي "٤

٥- شحادة « شحته ورد في المجموع الصغرى قوله " لاسما أن فدت شحته وحده "٥ أي شحاته

وتد مرت هذه الكلمة بمراحل من التطور حتى وصلت إلى هذه الصورة وهي شحته .

بقول الخفاجي " شحات : للسائل ، وسمو شحاته بالمتلثة وصوابه شحا ، وشحاذه من شحد السيف صفله شبه به الملح قاله أبو منصور في الذيل لكن في شرح الدرة قالوا أنه حسن على البديل كما قالوا " جنا وجذا أو قثمت الشيء وقثمته ولا بدع في أمثاله "٥ " وفي القاموس المحيط " والتحد ... والإلاح في السؤال وهو شحاذا ملح ولا نقل شحات "٦ وهذه الكلمة مرت بمراحل من التطور هي :-

شحادة « شحاته وذلك ببدال الدال تاء شحاته « شحته وذلك بتقصير الحركة الطويلة وهي الفتحة شحته « شحته إضافة الهاء إليها سبب إدغام في التاء مع التاء الثانية فصارت شحته .

-
- ١- تنفاء الغليل ٢٤٨ ٢- أخبار مصر ٤٠ ٣- القاموس المحيط ١/ ١٥٥ ٤-
 - المجموع الصغرى ٥- شفاء الغليل ١٦١ ٦- القاموس المحيط ١/ ٣٥١
 - ٧- تاريخ أبي صلح ٣٤

المفردات

بعد دراسة الأصوات اللغوية ومعرفة آثارها في التطور اللغوي ، وما تركته من بصمات واضحة على لغة العصر الفاطمي ، أدرس الآن المفردات اللغوية وهي تلك الكلمات التي تتكون من الأصوات وتؤدي معاني مختلفة . ودراسة المفردات تتناول جوانب الكلمة المختلفة من حيث بنائها ودلالاتها واشتقاقها ، وقاريحها ، والمعجمات اللغوية التي عرضت لها . يقول ماريوباي " مستوى المفردات Vocabulary الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة ، ومعرفة أصولها ، وتطورها التاريخي ، ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها ، وبداخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى بالاشتقاق Etymology وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات ، وفرع آخر يسمى الدلالة Semantics ويختص بدراسة معاني الكلمات ، وهناك فرع يسمى المعاجم Lexicography وهو فن عمل المعجمات اللغوية . ويستمد وجوده من علم دراسة قاريح الكلمات وعلم الدلالة ، يضاف إلى ذلك إهتمامه ببيان كيفية نشأ الكلمة ، ومكان النبر فيها وطريقة هجائها ، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث ، " ١ " هذه فروع العلم كما أوضحها ماريوباي ، وقد جعل هذه الفروع المختلفة لعلم المفردات فرعين فقط هما فرع المورفولوجيا والسيمانتيك ، مثل الدكتور أمين على السيد ، والدكتور توفيق شاهين ، يقول الدكتور توفيق شاهين " ثالثاً : علم المفردات ، أو اللغة ، الكسبوكورفيا Lexicographie وهو يعنى بالمفردات، وتصنيفها إلى (اسم وفعل وحرف وظرف وصف...) وينقسم إلى علمين: علم (المورفولوجيا) إذا اهتم بشكل الكلمة وصيغتها وعلم (السيمانتيك) إذا اهتم بمعناها " ٢ " هذه الفروع المختلفة لعلم المفردات تشير إلى أهمية هذا العلم وتعدد مجالات بحثه ، وإلى الحاجة القصوى إلى دراسته ، دراسة جادة لكشف أغواره والتعرف على دوره في إثراء اللغة ونموها وتطورها فقال " ومعنى ما تقدم أن العناصر القابلة للتحويل والتطور في اللغة هي المفردات ذات الصيغ (أى العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية) وأن العناصر الأخرى التي لا تخضع للصيغة الاشتقاقية إنما هي مبادئ تنتمي إلى نظام اللغة فمعانيها وطبيعية وصورها مسموعة فتطور اللغة دائماً يأتي عن طريق المفردات نعرباً أو نوليداً أو إرتجالاً أو ترجمة ولا يأتي عن طريق إضافة حروف صيغ صرفية جديدة إلى النظام الصرفي للغة الفصحى لأن هذه الصيغ أيضاً محدودة " ٣ " ولهذا تعرضت في هذا البحث إلى علم المفردات من جوانب مختلفة: أولاً: من جانب البنية أى (علم المورفولوجيا) وخصصت له فصلاً مستقلاً، وكذلك من جانب الدخيل في علم اللغة وأيضاً خصصنا له فصلاً مستقلاً ، ثم تناولنا قضية هامة من قضايا الكلمة وهي الرسم وتأثيره على تطور اللغة.

١- أسس علم اللغة ٤ ٢- علم اللغة العام ٣٥ ٣- اللغة العربية معناها ومبناها ١٥١

الصرف

وهو علم يدرس أصول الكلمة وأحوالها وما يطرأ عليها من تحديد أو تغيير باستئناق أو نحت أو غير ذلك ، يقول الـتهانوى " علم الصرف ويسمى بعلم التصريف أيضا ، وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء . هكذا قال ابن الحاجب "١" وعنى وظيفة هذا العلم يقول الدكتور بوفيق شاهين " علم الصرف ، أو الصيغة أو البنية : المورفولوجيا morphology ويبحث في أحوال الكلمة من الحمود ، والاشتقاق وأصله ، والمجرد والمزيد وحروف الزيادة ، أو ما يحدث من تغييرات عند التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وما يحدث للفعل عند اتصاله بالضمائر ، والطرق التي تنسب اللغة ، وينقسم علم المورفولوجيا إلى أربعة أقسام : هي الوصفية ، والتاريخية والمقارنة والعامة يجب اعتبارات التقسيم السابقة في (الفوناتيكت) "٢" فبينما يمكن القول أن علم الصرف يبحث الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات يبحث علم النحو في علاقات المفردات بعضها بعضا في الجمل المختلفة ، لا بد من التنبيه بأن كلا من العلمين يرقى الآخر ويتصل به اتصالا وثيقا لأن البنية الداخلية للكلمة تؤثر على علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجملة "٣" هذا العلم كان المرأة التي يظهر من خلالها كل تطور في اللغة فيه يمكن التعرف على أصول الكلمة وأحوالها فهو المقياس لصحة الكلمات وإشتقاقها وجمودها ، ولهذا يقول الدكتور تمام حسان " إن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة ، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقتين فإننا نلجأ فيها عن صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني ، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ فإذا صادفتنا الصيغة المرادة ضعفت الكلمة الجديدة على غرارها توليدا أو ارتجالا ولما كانت الأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية كانت هي أيضا مجال التوليد "٣" وفي دراستنا للغة هذا العصر بذت لدباكتير من الظواهر الصرفية التي تدل على تطور اللغة منها

أولا: القياس الخاطئي :- False Analogy : القياس الخاطئي في اللغة هو الأساس الذي بني عليه كل ما نستطيع من قواعد في اللغة ، أو صيغ في كلماتها ، أو دلالات في بعض ألفاظه فهو بمثابة المكيال أو الميزان الذي يبين لنا الصحيح من الزائف ، وما يرفض "٤" ولهذا كان له مكانته العظيمة ، في اللغة حيث بني عليه علماء كثير من الصيغ وقاسوا به كثير من قضاياهم ويقول ماريوباي في تعريف مصطلح القياس analogy ويراد به السيل العارض الذي لا يمكن التنبؤ بحدوده - من كلمة

١- كشف اصطلاحات الفنون ٢- علم اللغة العام ٣- أضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٢ ٤- من أسرار اللغة ٨

أو صيغة إلى الخروج عن مدارها الطبيعي في التطور و الدخول في طبيعة كلمة أو صيغة أخرى لوجود مشابهة حقيقية أو متوهمة بينهما "١" وذكر له تعريفاً آخر في كتابه لغات البشر حيث قال " ويمكن أن نعرف القياس اللغوي بأنه عملية تغير تطرأ على كلمة في لغة ما تبعاً لتغير آخر طرأ على كلمة لها علاقة بالكلمة الأولى ومعنى هذا أن الكلمة التي تتغير قياساً لا تخضع بالضرورة للقوانين النحوية التي تحكم الكلمات الأخرى في اللغة "٢" وهذه العملية التي بنى عليها جانباً كبيراً من صيغ اللغة ، وأبنتها علماؤنا في القديم والحديث . قد تناولها علماؤنا بالدراسة والتمحيص ليخلصوا من ذلك إلى المعايير التي يقيسون عليها الصيغ الجديدة على اللغة " فعلماء القرن الثاني الهجري بعد أن وردت لهم تلك الذخيرة اللغوية العظيمة، وبعد أن ورثوا عن الأساليب الأدبية القدر الكبير جعلوا كل هذا الذي جاءهم عن العرب الفصحاء أساساً يسون عليه ما قد يعين لهم، وأنورا ينتدون على ضوئه رغبة منهم في الاحتفاظ للعربية بطابعها ، والإبقاء على خصائصها ... ولقد لجأ النحاة إلى القياس منذ أسس علم النحو وبدأ التأليف فيه "٣" فالقياس هو استنباط مجهول من معلوم ، فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى ، يسمى عمله هذا قياساً فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات ، أو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال ، رغبة في التوسع اللغوي . وحرصاً على إطراد الظواهر اللغوية " وهو أيضاً رد الشيء إلى نظيره الذي يكون جديداً بالنسبة إلى المتكلم لم يسمعه من قبل ، أما النشير الذي رد إليه اللفظ الجديد فهو معروف للمتكلم سمعه من قبل والمرء يلجأ إلى هذا القياس في لغته ، ويظل يستعمله في كل ما لم يرد في لسانه من قبل "٤" وهذه العملية البقرية في اللغة " تتوقف إلى حد ما على قانون الاقتصاد في المجهود (أي قانون السهولة والتيسير) الذي يتجنب إثقال الذاكرة بمتاع غير مفيد والصيغ التي يقصها القياس ، صيغ عديمة بمعنى أنها غير مضمونة من الذاكرة لندرة استعمالها، والقياس لا يستطيع التغلب إلا عند ضعف الذاكرة، فالصيغة الشاذة لندرة الاستعمال، تنسى وتضاع من جديد تبعاً للقاعدة المطردة "٥"

صيغة فعال :- وكان لعملية القياس أثر كبير في تطور بعض الصيغ في اللغة فيحدثنا هنري فليش عن التأثير العميق للقياس في تطور دلالة الصيغ " التأثير العميق للقياس :- كان للقياس على وجه الخصوص أثر فعال ، وخير مثال على ذلك صيغة فعال ففي اللغة كان من الممكن بناء هذه الصيغة من جميع الأفعال المبنية للمعلوم تقريباً على أنها صيغة مبالغة لاسم الفاعل بزنة (فاعل) تعمل مثله عمل الفعل " ثم يرى أنها تطورت إلى التعبير عن أسماء الحرف ، ومن ذلك نجار وبناء وفخار وزادها القياس في هذه الوظيفة التعبيرية الجديدة خصوصاً وسعة ، حتى نجدها أيضاً مستعملة لقباً في مثل كلاب (مربى الكلاب) وجمال (حادى الأبل) وقيال (مربى الفيلة) وكل هذه الأمثلة لصيغة (فعال) من أسماء الحرف لا تلاحظ فيها أي علاقة بسلسلة الاشتقاق، ومن هذا الباب عدد كبير مما جاء على (فعال) اسم فاعل للمبالغة، وهو مجرد ثمرات للقياس، "٦"

١- أسس علم اللغة ١٤١ ٢- لغات البشر ٢٩ ٣- من أسرار اللغة ٨ ٤- لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة ٣٣٥ ٥- اللغة ٢٠ ٦- العربية الفصحى ٧٩

وقد سبق هري فليش علماء العربية إلى الإشارة إلى هذه الصيغة و تطورها و دلالتها على أصحاب الحرف، يقول الرمخسرى في المفضل "قال صاحب الكتاب، وقد يبنى على فعال ، وفاعل ما فيه معنى النسب من غير إلحاق اليائين ، كقولهم بثات وتواج ، وثواب وجمال ، ولابن ، وتامر ، وكارع ، وناسل و الفرق بينها أن فعلا لدى صنعة يزاولها ويدبمها وعليه أسماء المحترفين ... " ١ وقال ابن يعنيس شارحا قول الرمخسرى " اعلم أنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور ، وذلك لأن لم يأنوا بباء النسبة ، لكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دل عليه باء النسبة وهو قولهم لصاحب البتوت وهي الأكسية واحدها (بثات) ، ولصاحب الثياب ثواب ... هذا النحو إنما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير العمل ، إذ صاحب الصنعة مداوم لصنعه ، فجعل له البناء الدال على التكثير وهو فعال بنضعف العين ، لأن التضعيف للتكثير ، ما كان من هذا ذا شيء وليس بصنعة يعالجها ، أتوا بها " فاعل " وذلك لأن فاعلا هو الأصل ، وإنما يعدل عنه إلى فعال للمبالغة ، فإذا لم ترد المبالغة به ولذى الشاب ناشب ولذى اللبن والثمر لابن وقاسم ، قال الحطيئة :

وشررتني ورعمت أنت (م) لك لابن بالصيف تامر

أى ذو لبس وتبر .. وفاعل ههنا ليس بجار على الفعل ، إنما هو اسم صيغ به الشيء ألا ترى أنك لاتقول :- لبن بلبس ... وإن كان شيء من هذه الأسماء صنعة ، ومعاملا مداومها صاحبها نسب على (فعال) فيقال لمن يبيع اللبن والسر لكى وتشار " ٢ وقال ابن مالك :

ومن فاعل وفعال فاعل في نسب أنثى من الياء فاعل

وقال ابن عقيل في شرحه " وناقاه على شأله غالبا كقالي وراز . وقد يكون فعال بمعنى صاحب كذا وجعل منه قوله تعالى " وسا ربك بظلام للعبد . أى سقى ظم " ٣ ومن رأى المجمع اللغوى بقول الدكتور إبراهيم أنيس " يصاغ فعال للمبالغة ليس مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمنعقد كذلك رأى المجمع قياس هذه الصيغة فعال وفعالي في أصحاب الحرف والمهن " ٤ ولكن المجمع قد فرق بين صيغة فعال وفعالي في أصحاب الحرف قرر الآتى : " يصاغ فعال قياسا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء فإذا أصيب لبس بين صاحب وملازمة كانت صيغة فعال للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره فيقال (زحاج) لصانع الزحاج ، و(زجاجى) لبائعه " ٥ وقد وردت صيغة فعال للدلالة على أصحاب الحرف بكثرة في لغة هذا العصر موضوع البحث كما فى البرديات " ١ - ... حطب أبو الحسن النحال ٢ - ... الجمالين حساب عشر قرايط ٣ - ... ميمون الجمال حمل حطب قلامة وأربعين النخال والجمال ، والجمال كلها تدل على أصحاب حرف معروفة . بل إننا نجد فى إحدى البرديات كشفا بأصحاب الحرف جاءت على وزن فعال وهى

١- اللماسين	٢- القطاعين	٣- المقشرين	٤- الرصاص الدباغ
٥- البقالين " ٥ "	٦- الطراح	٧- النحاس	٨- الحجارين
٩- الطباخ	...	١١- الدخان	

٤- من أسرار اللغة ١٦

٢- شرح ابن عقيل

٢١١- شرح المفضل ١٤/٦، ١٣/٦

٥- السفر الثالث ٢٣٣ بردية ٢١٤

ولقد عرض الدكتور عبد العزيز الدالي لهذه الصيغة في البرديات العربية وعرضها عرضاً جيداً تناول فيها جميع جوانب القضية وأثبت أن وجود هذه الصيغة في اللغة هي قياس صحيح فقال " وكل كتب النحو والصرف مجمعة على أن منع القياس في صيغة فعال هو مذهب سيبويه وأن جواز القياس هو مذهب المبرد - ولقد دبره - برأيه أخذ المصحح على أن صريح عبارة ابن مالك في ألفيته أنه مقبول ولا معنى لقبوله غير العمل به ... " ١ ثم أورد لنا كثيراً من أمثلة هذه الظاهرة في البرديات مثل بزاز وبقال وطباخ وثمار وجبان وحمار وغيرها ثم أورد قائلاً " هذه الصفات التي وردت على غير القياس الصحيح كتبها الكتاب في ذلك العصر مماثلة لما جاء على القياس الصحيح عاملاً للصفات ، وقد كان من السهل عليهم أن يوردوها على هذا النحو " ١ وقد وردت هذه الصيغة في نصوص كثيرة منها ما جاء في كتاب أخبار مصر لمسبحي قوله " وفيه توفي ابن سعدان القمامح ... وفيه توفي خلف الجمال بسويقة الوزير ... توفي ابن أخت أبي السيار قاضي الاسكندرية " ٢ وغيرها من أمثلة كثيرة في هذا العصر مما يدل على تأثير القياس في صيغة فعال التي كانت تدل على المبالغة فأصبحت تدل أيضاً على أصحاب الحرف ولكن لا يعرف متى تم هذا التطور إلا أننا نؤمن بوجودها في اللغة . ولكن مع اعترافنا بتأثير عملية القياس وآثارها العظيمة في نراء اللغة ونظورها وظهور صيغ جديدة ، بل أيضاً دلالة جديدة لهذه الصيغ ، فإن لهذه العملية جوانب أخرى سبها الخروج عن القياس أو ما يعرف "بالقياس الخاطيء" False Analogy يقول الدكتور عبد العزيز مطر " والمتكلم مع مستخدمه القياس في تنمية لغته - لا يعتمد القياس في كل حال بل يتم غالباً دون وعي منه ، ولهذا نرى المتكلم والسامع لا يستعرايان بهذه العملية إلا إذا تبين لأحدهما أو كليهما أن هذا القياس مخالف لما تعارف عليه أهل اللغة، وحرى في كلامهم ومعنى ذلك أن القياس نوعان : قياس صحيح وقياس خاطيء . وتوضيح ذلك أن العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرها المعلومة ، قد تكون على أساس التشابه التام بينهما ، وتفسر حينئذ عن كلمة أو صيغة قد تعارف عليها أهل اللغة وإن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعها من قبل ، وفي هذه الحالة يحكم على القياس بأنه قياس صحيح . " أما إذا أسفرت هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة أوقامت عملية المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولة والمعلومة ، فإنه يقال حينئذ : إن هذا القياس خاطيء ... " وهذه الظاهرة اللغوية ، أعني القياس الخاطيء ، معترف بها من اللغويين المحدثين بل أكدوها وبرهنوا عليها " ٣ ويشرح لنا الدكتور رمضان عبد التواب كيف ينشأ القياس الخاطيء في اللغة بقوله " وليس كل ما نطق قد سمعناه من قبل بل للقياس أثره الكبير في كلامنا ونحن إذا سمعنا متحدثاً ينطق بصيغة من الصيغ ، فمن الصعب الحكم على ما إذا كانت هذه الصيغة قد سمعها ذلك المتحدث من قبل أو أنها بنت الساعة قد كونها وهو على قياس ما سمع من قبل ومن الصعب أن نحكم بهذا أو بذلك على الأخص عندما يكون القياس صحيحاً ، موافقاً لما تتطلبه اللغة وشاع فيها

أما إذا خالف هذا القياس ما شاع في اللغة فإننا حينئذ نعلم أنه من عمل الفرد وليس مما سمعه من قبل ، وهذا ما يسميه اللغويون المنحدرون باسم القياس الخاطيء . "١" ونضيف هنا أن كل ميل عارض عن اللغة ينيح لنا صيغاً جديدة فإذا صادف هذا الجديد مطابقة للقياس كان قياساً صحيحاً أو قياساً خاطئاً ، فإن وافق ما جرت عليه سنن العرب في القياس والاشتقاق وإستنباط المجهول من المعلوم فهو قياس صحيح وإلا فهو قياس خاطيء . وهذا القياس الخاطيء يبدأ في الأطفال ، فإن لم يجد الطفل من يصلح له خطؤه حدث في لغة الجيل الناشء أمور لم تكن مألوفاً في لغة السلف ، وحل الخطأ الجديد محل الصواب القديم ، وأصبح ما كان يعد خطأ في لغة الأجداد أمراً معترفاً به شائعاً في لغة الخلف وقد يقع القياس الخاطيء من الكبار أيضاً "١" وقد عرف القدماء هذه الظاهرة أعني القياس الخاطيء ، وقد أطلقوا عليه التوهيم " واستعمل سيبويه لفظ التوهيم وهو ليس قياساً خاطئاً قال " فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهيموا أن مصيبة فعيلة، وإنما هي مفعلة . وقد أوضح ابن جني طريقة هذا التوهيم - أو القياس الخاطيء - بقوله " وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة، فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب وليست ياء مصيبة زائدة كياء صحيفة ، لأنها عين ومنقبة عن واو هي العين الأصلية وأصلها مصوبة لأنها اسم فاعل من أصاب "٢" ولكننا لنا وقعة مع هذه الظاهرة اللغوية الخطيرة فهي من الأهمية بمكان لهذا نحاول أن نسأل ما هو أثر هذه الظاهرة على اللغة من حيث الجمود والتحرر أو التطور . بعد دراسة هذه الظاهرة ، وجدنا أن للقياس الخاطيء أثراً كبيراً في تطور اللغة من حيث دلالتها وصيغها ، وهذا ما نحاول إثباته هنا وقد سبقنا إلى هذا الدكتور رمضان عبد التواب بقوله .. وللقياس أثر كبير في تطور الصيغ والدلالة في بعض الأحيان فتشابه كلمة ، سراويل ، وهي للمفرد في اللغة الفارسية ، بصيغة من صيغ الجمع المكسر في اللغة العربية ، وهي صيغ ، فعاليل ، ، جعل العرب يقيسونها على تلك الصيغة من صيغ الجمع ويستقون لها مفرداً ، قياساً على مفردات ذلك الجمع فيقولون ، سراويل "٣" بل إنه ذكر في تحليله لكتب لحن العامة كثيراً من الأمثلة التي وردت في هذه الكتب وتخضع لهذه الظاهرة - أعني القياس الخاطيء - مثل قوله في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي ، ومن مثال القياس الخاطيء قوله (٨ / ٢١٦) ويقولون المذى والوذى بالذال المعجمة والصواب في الودى بالذال غير المعجمة ، فإن اقتران هاتين الكلمتين في الاستعمال لدى الفقهاء ، هو المسئول عن قياس أحدهما قياساً خاطئاً على الأخرى وقد أشار إلى ذلك (نوري) في الحاشية * ومن الطبيعي أن ينشأ نطق الودى ، سبب التناسب بينه وبين رفيقه نطق المذى "٤" ومن ظواهر القياس الخاطيء في هذا العصر الفاطمي ما يلي :-

النسب :- جرى القياس اللغوي في النسب في العربية بأن تضاف ياء النسب إلى الأسماء عند النسب إليها فنقول في النسب إلى مكة مكى وإلى دمشق دمشقى وإلى مصر مصرى ...

- | | | |
|-------------------------------|------------------|-------------------------------|
| ١- التطور اللغوي | ٦٨.٦٧ | ٢- لحن العامة في ضوء الدراسات |
| اللغوية: لحدثة ٣٣٦ | ٣- التطور | اللغوي ٧٥.٧٤ |
| العامة: التطور اللغوي ١٣٣.٢٤٦ | ٤- علم الصرف ٢١٤ | ٣- لحن |

وهكذا يقول الدكتور محمد أبوالمفتوح شريف ، تلحق الأسماء أحيانا باء شديدة
سكسور مانسوبا ، للدلالة على نسبة الاسم إلى المعهود منها فقد نسب إنسانا إلى
عوضته (مصر أو لبنان) فنقول : مصري أو لبناني ، أو إلى طائفة (سنة أو
نسبة) فنقول : سني أو شيعي أو إلى العلم الذي إختص به (نحو أو طب)
فنقول (نحو أو طبي) "١٠٠" هذا هو الوارد في اللغة في باب النسب
والذي جرى عليه القياس اللغوي الصحيح ، وقد جاءت بعض أبنية النسب مخالفة
لما جرى عليه القياس الصحيح في هذا الباب ، كما سمع في الاستعمال اللغوي
الصحيح نخبير في بنية بعض الكلمات المنسوبة فيه مخالفة للقياس . فقالوا في
النسب إلى بدو والخريف وقرش وصعاء والبحرين واليمن وفوق وتحت وروح
وعظيم الشعر . . . فقالوا : بدوي (بفتح الدال) والقياس بتسكينها كما كانت ،
وحرقي وقرشي (بحذف الياء في كل) والقياس إبقاؤها وصنعاني والقياس :
صنعائي وبحراني والقياس : بحريني ويماني والقياس : يمني وفوقاني ونحتاني
وروحاني وشعراني والقياس : فوقني وتحتني وروحي وشعري . ولكن هكذا أراد
أصحاب اللغة الأوائل ، وليس لنا أن ننازعهم فيما خرجوا به عن القواعد التي
نكلموا بها ونواضعوا عليها "٢" هذا ما يراه الدكتور شريف في تحليل هذا النسب
الخاطئ ، فهذا كله ليس بقياس صحيح بل هو سماعي أي سمع عن العرب وعلينا
أن نأخذ ما تركوه لنا فإن وافق ما استنبطه علماء اللغة والنحو والصرف من
مقاييس فهو قياسي وإلا فهو سماعي ولقد عمل القياس الخاطئ عمله في هذه
الظاهرة حتى صارت في اللغة ، وأصبحت فصية مؤكدة في اللغة حيث يصاف
المقطع (أن) إلى كثير من الكلمات العربية عند النسب إليها حتى ولو لم تكن
تنهي أصلا بالمقطع (أن) فوجدنا في اللغة كلمة (فوقاني) نسبة إلى فوق
رغم أن القياس الصحيح هو فوقي ، والقياس الخاطئ فوقاني ، ومثلها نحتاني
وهكذا . وعند دراستنا للغة العصر الفاطمي نجد كثيرا من هذه الظاهرة ما يؤكد
عمل القياس الخاطئ فيها ، ومنها ما ورد في كتاب أبي صلح على المديح
الوسطاني . . . والتي عملت على المديح الوسطاني "٣" أي الوسطي فأضاف
إلى الوسط المقطع (أن) فأصبح الوسطاني بدلا من الوسطي . ومثل قول ابن
العمال ، في سائر أنواع الجهادات النفسانية والبدنية . . . ثم اتضحت عليه
حطية نفسانية "٤" أي روحي وجسدي ومثلها قوله ، في تعديل الأمور الظاهرة
الجسدية "٥" أي الحسدية وفي تاريخ بطاركة الكنيسة قوله : الآن يا أخي فإن
أفكارى الجسدانية "٥" وقوله للأفكار الجسدانية يا لهذا العجب "٥" وقوله وقد
تعلم العلوم البرانية "٥" وقوله وظهر في أيامه مخالف كتب برانية "٥" أي برية
والذي نلاحظه هنا شيوع هذه الظاهرة لدى الأقباط في كتاباتهم والتي ظهرت
على ألسنة العامة ، بل ظهرت أيضا على ألسنة الفقهاء ، كقولهم الواحداني
والوحدانية . نسبة إلى الواحد ، والقياس الصحيح هو واحد واحد وقد
وردت أيضا في البرديات العربية ، والصخرة النوقانية مجزها في شرا "٦" في
هذا توسيع لهذا القياس الخاطئ أو استعمال الصيغة السماعية

١- في علم الصرف ٢١٤ ٢- في علم الصرف ٢٢٠ ٣- تاريخ أبي صلح ٤٧

٢- المجموع الصفوى ٣- تاريخ البطاركة ١/ ١٢١، ١٦١، ١٧٢

٤- السراويل ٣٤ بردية ٥٤

٢- الفعل المعتل وإبداله :

وقد يحدث عند صياغة الفعل المعتل في المضارع إبدال حرف العلة بحرف تلة آخر غير الذى يختص بهذا الفعل ومن بنائه الأصلي ، ويرجع هذا إلى القياس الخاطئ حيث يقيس على شكل هذا الفعل الثانى ، فينتج لنا فعلا جديداً ، لا يختلف عن الفعل الأول في المعنى ، ولكن في الشكل ، ولكنه أيضا يسبق مع الفعل المقيس عليه شكلا لا معنى .

أ- يحيط (يحوط :- ومن هذا ماورد في البرديات العربية قوله ,, ويحوط بهذا المنزل "١" فالفعل أحاط الذى مضارعه يحيط ثم إبدال الواو مكان الياء فصارت يحوط .

ورد في المعجم الوسيط قوله (حاط) القوم بالبلد - حوطا ، وحيطه وحيطه وحياطة وأحاطوا به ... أحاط بالأمر أدركه من جميع نواحيه ومنه في التنزيل العزيز (أحطت بما لم تحط به) و (والله بما يعملون محيط) ... حاط بالشئ حاطه وحاط بالقوم : منعهم وفي التنزيل العزيز (إلا أن تصاطكم) ... (أحبط) بفلان : دنا هلاكه . وأحبط بالشئ : هلك وفي التنزيل العزيز (وأحبط بشمه) وفي القاموس "حاطه حوطا وحيطه وحياطة"٢" فورد في المصدر بالياء والواو وهما صحيحان ,, والاسم الحوط والحيطه وبكسر ... والتثنية يستدير بهم وبحوطهم وحواط الأمر ... وتحيط وتحيط بالكسر والتحوط (التحيط) ويحيط بالمتنازة تحت السنة المجذبة تحيط بالأموال "٣" والفتى نفهمه من قول فيروزا جادى أن هذا الفعل قد يأتي مضارعه على يحوط ولكن السانع فيه هو يحبط ، بل هو القياس ، وقد ذكر أن المصدر هو حوط وحيطه فجاز الاثنان

ب - ينهيه :- بنيه : ورد في تاريخ أبي صلح قوله ,, وكتب يحذره وينيه "٤" أى ينهيه فالفعل ,, ينهى تكتب ألفه ياء ، ولكن إذا أضيف إلى ضمير نادب هذا الألف ، ولكن الكاتب جعلها بالياء بعد إضافتها فمن الممكن أن يكون الكاتب نظفها ياء وكتبها ياء ، أو نطقها ألفا ، ولجعله باللغة كتبها ياء وحسب أنها ترسم هكذا . ورد في القاموس المحيط قوله ,, نهاه ، ينهيه ، نهيا ضد أمره فانتهى ، وتناهى "٥" فالصواب كما ذكر صاحب القاموس هو ينهيه وليس ينبيه ، ولكن ماحدث هنا قياس خاطئ حيث قاس الكاتب الفعل رمى يرمى يرميه بالكسرة الطويلة ، لا بالفتحة الطويلة ، وقد تأثر الكثير من أهل هذا العصر بتلك الصيغة رمى يرمى وقاسوا عليها قياسا خاطئا ، وقد خدعهم في ذلك الرسم ، وهناك صبغة أخرى حدث فيها نفس الحدث وهي :-

ج - يدمو « يدعى : فقد ورد في تاريخ الشيخ أبي صلح قوله ,, هذه النفقة وتدعى إلى أن يغفر الله لى "٦" أى تدعو وليس تدعى وهذه الصيغة يدعى كثيرة الورد على لسان العامة الآن ، فيقولون يافلان ادعى لى أى ادع لى فالفعل دعا معتل الآخر (ناقص) بالواو لا بالياء فإذا جئنا بالمضارع منه ظهرت هذه الواو فقلنا دعا يدعو .

١- السفر الأول بردية ٦٧ ٢- المعجم الوسيط ١/ ٢٠٨. ٢٠٧ ٣- القاموس المحيط ٢/ ٣٥٣ ٤- تاريخ أبي صلح ١٣ ٥- القاموس المحيط ٤/ ٣٩٠ ٦- تاريخ أبي صلح ٢٠٦ - ٦٩ -

٤- المجموع الخاطي :

نجد في لغة هذا العصر سيوع بعض الجموع التي تسير على القياس اللغوي لجموع أخرى ، ولكن هذا القياس - وإن كان ينطبق على تلك الجموع المقيس عليها - إلا أنه لا ينطبق على هذه الجموع الجديدة ، فقد قيست عليها قياسا خاطئا . فمن هذا ماورد في كتاب تاريخ الشيخ أبي صلح قوله : " كان فيه رهبانات عذارى "١" وقوله وأوهمه أنها ترهبت وسكنت الدير مع الرهبانات "١" أي الراهبات فقد إنجه هذا الكاتب إلى كلمة رهبان وحسب أنها مفردة فجمعها جمع مؤنث سالم فأصبحت : " رهبانات " ، فهذا قياس على جمع المؤنث السالم ولكنه ليس إلا قياسا خاطئا حيث جمع الجمع ، وكان عليه أن يأتي بالمفرد من هذا الجمع ثم يجمعه جمع الإناث ومثل هذا أيضا ماورد في المجموع الصفوي لابن العمالي قوله : " السلمات "٢" أي السابات ، فكان يجب أن يأتي بالمفرد ، وهو ساب ثم يجمعها جمع الإناث فتصح السابات . وقد ورد في تاريخ البطارقة قوله : " فقال ياأبياتي المباركين "٣" وقوله : " هذا الكتاب ورثوا أبياتنا الأرثوذكسيون البطارقة بعاليهم "٤" وكلمة أبياتي يقصد بها (آبائي) ولكنه جمع كلمة أب جمعا مؤنثا سالما ، رغم أن كلمة أب كلمة مطلق على المذكر فكان الواجب أن يجمعها جمعا مذكرا سالما ، أو جمع تكسير ، ولكنه فاس على جمع الإناث ، والذي يجمع كلمة أم على أمهات فقال أبيات وهذه الصورة من الجمع موحودة في السريانية ، هو تأثير أت من هذه اللغة ، ولكن الأقوى للباحث هو تأثير جمع المؤنث السالم في الأمهات على كلمة أب فصارت أبيات وهذا الجمع أيضا معده إلى الآن على ألسنة العامة ، وقد أشار الدكتور مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة في لغة ذلك العصر الناطقي بقوله : " استعمال كلمة أبيات جمعا لأب وقد وردت في مخطوطة دير القديس مكاريوس ولم أعتز عليها في معاجمنا اللغوية . ولعل مناسها القياس الخاطي لهذه الكلمة على (أمهات) ومن المجموع الغربية كذلك جمع سوط ونجيب على (نجبان) وجنة على أجنة "٥"

القول بأصالة الميم في بعض الأسماء :- وللقياس الخاطي أثر كبير في إنتاج الأفعال من الأسماء على نوههم أصالة الميم في هذه الأسماء وأنها ليست زائدة مثل مذهب قالميم هنا زائدة والأصل ذهب ، ولكن القياس الخاطي أوهم أصالة الميم هنا أدت إلى جعل مذهب إسماء رابعيا ولهذا صاغوا منها أفعالا مثل : تمذهب وتمفعل . يقول الدكتور عبد العزيز مطر : " وفي اللغة أمثلة كثيرة خرجها اللغويون على التوهم كتوهم أصالة الميم في المرأة ، والمسكنة والمدرعة والمندبل جاء في اللسان في الحديث لا يتمرأ أحدكم في الماء أي لا ينظر وجهه فيه وزنه يتمفعل من الروية كما حكاه سبويه من قول العرب: تمسكن من المسكنة وتمدرع من المدرعة، وكما حكاه أبو عبيدة من قولهم: تمندلت بالمندبل "٦" ويقول الأستاذ محمد خليفة التونسي : " تمذهب هذه كلمة مستعلة في الفصحح وهي مشتقة من كلمة مذهب وعلى هذا النحو الذي سار عليه السلف تشتق من هذا الأصل (مذهب) كلمات أخرى فنقول مثلا : لكل مذهب اتباع

١- تاريخ أبي صلح ٣٩، ١٠٧ ٢- المجموع الصفوي ٣- تاريخ البطارقة ٤/ ٢

٤- المرجع السابق ١١٥، ١٠٦ ٥- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٦

٦- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٣٣٩

... هذه كلها مستضافات بميمه الأولى منها فعالان ماضيان : مذهب (الرباعي) ومذهب الحماسي (ومعارها هما : يذهب وينذهب والمصدر ، المذهب ...) وكلها تشترك في هذا الأصل الرباعي (مذهب) ولكننا حين نتأمل هذا الأصل نجد أنه مشتق من جذر ثلاثي هو ذهب بمعنى المضى زبدت الميم في أوله حرفاً رابعاً فصار (مذهب) ولكن المستقنات الميمية السابقة لم تشتق مباشرة من الجذر الثلاثي بل إستقت مباشرة من مذهب كما لو كانت الميم الزائدة فيه حرفاً أصلياً وهذه الظاهرة اللغوية بسببها أهل اللغة .. الاشتقاق على النورم أي نوهم شئ شبر حقيقتي كأنه حقيقتي "١"

.. رأى المجمع اللغوي : تعرض التبخ عند التادر المغربي لقضية الاشتقاق على نوهم هذه ، وقدم للمجمع اللغوي ثلاثة أبحاث حول هذه القضية .. قدم في البعثين الأولين شواهد على نوهم أصله الحرف .. نال فيها بلفظ من الكثرة جداً رأيت كافياً في إحصاء هذا الضرب من النوهم قاعدة نحوي فيحمل على شواهدنا المفقولة من الفصحاء شواهد أخرى تنسبها من كلام المولدين فعتبرها صحيحة سائفة الاستعمال ولا نكتفي الكتاب المعاصرين أو المولدين في استعمالها "٢" وبعد سماع البعثين الأولين كاد المجمع بمر منبأ نوهم أصله الحرف ويوافق على إقتراح الشيخ المغربي كاملاً في إحصاءه قاعدة يخرج عليها كلام المولدين المعاصرين التي يوحد له تغيير في كلام الفصحاء ، ولكن المجمع إكتفى بهذا التمرار .. جرت بعض الكتاب العربية على منبأ نوهم أصله الحرف "٣" وهذه الظاهرة التي تحدثنا عنها وأفرها المجمع اللغوي وجدت في اللغة منذ القدم بل وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه راد في لغة العصر الفاسي خصوصاً لرجل اللغة ، فوجد في كتاب اللغات تولد .. المصيبة أنه مع هذا يتسكك ويتنصر "٤" أي يذهب أنه كاتب وشاعر ، فجئني من كتب يسكب ومن شعر لمشعر فمن هذه الأفعال التي بهذه الأسماء بزيادة الميم ، ثم أتت من هذه الأسماء بأفعال جديدة على نوهم أصله الميم فيها ففيل يتمتع ويسمكت وقوله ، ليس الخادم من الناس المتضعفين الذين يفرحون بهذه الميزة "٥" أي شق ، وتمشع ثم يتمشع وشمع بمعنى ، سب وشم وتمشع الناس سب بعضهم بعضاً "٦" والحق أن القضية ليست قضية نوهم في الاشتقاق ولكن هي الحاجة اللغوية لدى المتكلمين لهذه الصيغة ولهذا لو نظرنا إلى الفعل رأى نجد المعنى في رأى (الذي أنج لنا مرآة أي الآلة المستخدمة في الرؤية - لمشاهدة النفس) نجده يختلف عن المعنى في رأى فقط وبدون الميم ولهذا فالقياس الذي أنج مرآة صحيح لغوياً ثم تأكد هذا القياس بالاستخدام اللغوي الدائم على ألسنة أبناء اللغة وخير دليل على صحته هو استخدام الرسول الكريم له في حديثه السابق فزيادة الميم بالميم أدى إلى زيادة المعنى ، ثم أريد من هذه الآلة فعل يدل على عملية النظر في المرآة ، ويفرقه عن النظر في الأشياء الأخرى ، ولهذا قالوا من مرآة ينمرأى وذلك لاستجلاب الفعل من الاسم .

١- أصواء على لغتنا الصفحة ١٦٦ ٢- مجلة مجمع اللغة العربية ١١: ٥٩ ٣- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٤- المنامات ١٦٩ ٥- المقامات ١٢٠ ٦- معجم الألفاظ العامة ٩٧

وهنا نفق عدد فضية جوهرية وهي إنتاج الأفعال من الأسماء لنقول من الممكن أن يؤتى من الاسم المبدوء بميم غير أصلية بفعل ، وذلك بزيادة باء المضارعة وتغيير ما يلزم ولكننا لانكتفى بالميم لنقول يؤتى من الاسم المبدوء بالميم ، بل نصنف وأبضا من الأسماء الجامدة مثل أسد ، وناق ، وذلك بزيادة ألف وسين وتاء فنقول استنوق الجمل واستأسد الجبان فهي من وسائل اللغة لثراء معردياتها ونطورها في صرفها ودلالاتها . وفي كتاب المكافاة ورد نموذج علي الفعل المستق من الاسم في قوله ، ثم تواترت الأخبار بتجيشه عليه "١"

وبتجيشته من الفعل نجش وهذا مشتق من الاسم الجامد جش .
 التذكير والتأنيث :- وكثيرا ما تحدث على السنة العامة تأنيث الاسم الذي لم يسمع من العرب تأنيثه والعلة في ذلك هو محاولة العامة التفريق بين المذكر والمؤنث في الأشياء فهي عند العرب يستوى فيها المذكر ، والمؤنث ، ولكنهم يفرقون بينهما بهذه التاء قياسا على الاسم المذكر والاسم المؤنث وهذا قياس خاطئ ، ورغبة منهم في إضراء الصيغ ، يقول الدكتور عبد العزيز مطر ، أخطاء العامة في هذا الباب تقع غالباً نتيجة لمثل هذا القياس بوضع علامة التأنيث في اسم لم يسمع من العرب بهذه العلامة أو باستبدال علامة بأخرى ، أو الجمع بين علامتين للتأنيث "٢" وينير إلى ما يفعله الطفل من القياس الخاطئ في هذا الباب حيث يقول عندما يقول الطفل : اللبنة الأحمرمة بدل الحمراء ، يكون قد قدم - لاشعوريا بعملية قياسية سريعة قفز إلى ذهنه فيها ما سمع حوله مثل : حلو وحلوة وكبير وكبيرة ، فعصب مؤنث الأحمر يكون كذلك بزيادة تاء على الكلمة الدالة على المذكر ، فخطأ القياس لأن هذه الصيغة تؤنث بعلامة أخرى عبر تاء التأنيث "٣" وهناك كلمات ورد السماع بها من العرب بدون تاء التأنيث ويستوى فيها المذكر والمؤنث فنملي العامة إلى التفريق بينهما تاء التأنيث قياسا خاطئا على الكلمات الكبيرة التي وضعت فيها التفرقة بالتاء ، وذلك يتم رغبة في إضراء الصيغ ، وإضراء التفرقة في النوع ، وذلك مثل قول عامة الأندلس وصقلية : عروسة وقد سمعت في اللغة تاء تاء ويستوى فيها المذكر والمؤنث وقول عامة صقلية ، وبغداد : محوذة والعجوز يستوى فيها المذكر والمؤنث وقد وردت في اللغة : محوذة ، ولكن أبي دريد قال إنها لغة رديئة شاذة لا يلتفت إليها "٤" هذا هو سلوك العامة في بعض الكلمات المؤنثة بغير تاء حيث يقرسون فيها على المؤنث بالتاء ، فإذا أضيفت إلى ذلك ما عرف عن اللغة التي وجدها العرب بمصر وهي القبطية . والتي تختلف في منطقتها عن منطق العربية حيث ذكر بعض الكلمات المؤنث في العربية أو تأنيث المذكر وهو غير مذكر في العربية وهذا يحدث في الأشياء التي لاتلد، يقول السنودي في السلم كلمات في القبطي شياء مذكر وفي (اللسان) العربي مؤنثا وشياء (مؤنث) فيمال مذكر اققولك الشمس . . . فهي في القبطي مذكر وفي العربية مؤنث كقولك طلعت الشمس وغابت ولا طلع الشمس وغاب وكذلك السلم . . . فهي في القبطي مؤنث وفي العربي مذكر كما يقال هات السلم ولا يقال هات السلمة وكقولك الثعلب . . . والأرض . . . "٥"

- ١- المكافاة ٧٧ ٢- لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة ٣٥١ ٣- المرجع السابق ٣٥٠ ٤- المرجع السابق ٣٥١ ٥- مقدمة السلم المعروف بالسنودي
 مخطوطة الصفحة الأولى بالمخطوطة .

كل هذا يجعلنا ننظر إلى الكلمات المؤنثة في العامية المصرية في العصر الفاطمي بحذر ، فوجد مثلا ماورد في أخبار عصر للمسيحي .. يسخر المساكين ولا يدفع اليهم أجرة "١" أي أجر وفي القاموس المحيط .. الأجر الجزاء على العمل كالإجارة مثلثة جمع أجور "٢" ... فلم ترد كلمة أجرة إلا على السنة العامة وهي مذكرة في العربية وكذلك ورد في المجموع الصغرى قوله .. لاسيما أن فسدت لشعته وحده "٣" .. ويقول صاحب القاموس والشعذ كالمنع السوق الشديد والغضب والفسر والالاحاح في السؤال وهو شعاذ ملح ولا نقل شحات "٤" أي بشعذ شحذا كما في القاموس بدون تاء ، ولكن هذه الكلمة مرت بمراحل من التطور اللغوي ، المرحلي ومعرضنا لهذه المراحل في باب الأصوات ، ومن هذا التطور دخول التاء على مصدر شعذ لتصح شحاذة ، بدل شعذ كمنع وهنا تأنيث المذكر وورد في البرديات العربية قوله "٢ - لهما من العراض والمخيزة "٥" فاسم الآلة من الفعل خبز مخبز مفعول ولكنهم يقولون منها مخيزة فأثت المذكر وكذلك ماورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله .. فذكروا التجارة أنهم "٦" أي فذكر التجار أنهم ... فأثت هذه الكلمة وهي لاحتاج إلى تأنيث فقد اعتقد أن هذا الجمع المكسر مؤنثا فأكد هذا الاعتقاد بتلك التاء فقال التجارة والشئ الثاني الذي يلفت نظر الباحث في هذا المجال هو تأنيث الكلمات المذكرة للحصول على كلمة تشير إلى الجنس الثاني وهو الإناث .. رشم وجود الكلمة التي تشير إلى النوع الثاني وهو الإناث ككلمة مستقلة ، كما ورد في الروايات في قوله ٢ - الذي صار إلى أبي سعيد أعزه الله من الدراهم

١ في سرله ٢٢٠٠٠ - ومع علامتي سارة ٢٠ "٧" أي فتاتي سارة وما ورد في أخبار سيبويه .. ورأى يوما آخر لي حمارة "٨" فكل من كلمة علامة وحمارة لها مايفانلها في اللغة أي لها كلمة مستقلة تشير إلى النوع الثاني فكلمة غلام مؤنثها فتاة وحمار مؤنثها أتان ولكن الكاتب أراد أن يأتي بمؤنث من هذه الكلمات بطريقة سهلة - وهي القياس على الكلمات المذكرة التي تؤنث بالتاء - فقال في حمار - حمارة ، وفي غلام علامة والحق أن هذه الظاهرة تعود إلى اللغات السامية كلها ، فالأصل في اللغات السامية أن يكون للمؤنث الحقيقي ، كلمة تخالف الكلمة الموضوعة للمذكر مثاله في العربية أب وأم وفي العبرية $\text{בן} = \text{كيش} . \text{בן} = \text{نعبة} / \text{رجل}$

وشير ذلك - غير أن اللغات السامية ، ابتدعت فيما بعد ، علامات تفرق المؤنث عن المذكر ومن أشهر تلك العلامات : التاء التي تلحق آخر الاسم ، وقد تحولت هذه التاء إلى هاء في حالة الوقف في اللغتين العربية والعبرية "٩" ولهذا فإن إلحاق التاء بآخر كلمة غلام وكلمة حمار هي بداية تلك المرحلة التي قيس فيها وضع التاء في آخر الكلمات المذكرة بغرض تأنيثها . ثم شاعت هذه الظاهرة وفي المقابل ماتت الكلمات المؤنثة فلا نجد أحدا في هذا العصر يقول ركبت الأتان بل يقول الحمارة . فقد ماتت الأول و بقيت الثانية وشاعت .

- | | | |
|-------------------------|-----------------------------|-------------------------|
| ١- أخبار مصر ٥٩ | ٢- القاموس المحيط ٣٥٩/١ | ٣- المجموع الصغرى |
| ٤- القاموس المحيط ٣٥٠/١ | ٥- السفر الأول ١٣٠ بردية ٥٣ | ٦- أخبار مصر ٢٢ |
| ٧- السفر السادس ١٧٦ | ٨- أخبار سيبويه ٥٠ | ٩- في قواعد الساميات ٢٦ |

الأنبية الجديدة : قد يؤدي الناس إلى صبح فدبته إلى ضوء كلمات جديدة في اللغة وهذه العملية قد تكون : القياس فيها صحيحا أو يكون قياسا خاطئا . يقول الدكتور رمضان عبد الوهاب ، وقد يؤدي القياس إلى ضوء كلمات جديدة في اللغة ، فإن بناء (اتبع) من مع مثلا أدى إلى توهم أن اتبع مأخوذة من محد مع أنها من أخذ ، وبذلك نشأت كلمة جديدة هي تبع واستخدمها الشعراء كقول المتنبي العبدى

وقد تغذت رجلي إلى حسب عُرْزها نسيها كأفحوص القطة المطرق
وقد فتى إلى هذا الجوهرى فقال : والاتخاذ افتعال من اتخذ ، وإلا أنه أديم بعد قلبين الهمزة وإساق الياء جاء . ثم لما كنو استعماله على لفظ الافتعال ، نوهوا أن البناء أصليه، بنوا فعل يفعل، قالوا، نخذ بنخذ "١" وقد حدث مثل هذا في لغة العصر الماضى حيث ورد قول الشيخ أبي صالح ابن دينا الكاتب الموجه إلى فلسطين "٢" فناس على استخرج الموجه ، فنظرت لنا صيغة جديدة من نوحه ، ولكن هذا القياس خاطئ فالصحيح أن يكون توجه وليس استوجه قلبين في العبارة أى معنى من معانى اسمعيل ، وكذلك الفعل توجه ليس ما يقابل هذه الربة . وكذلك ورد فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي قوله ومات على بن الأخنبد مصر ٥٠٠ وفرد أنذر بالأمر "٣" بفرد نورد بالأمر وكذلك قياسي ففرد على افعل فصارت افنرد ، وهذا القياس خاطئ ولكنه أنشأ لنا صيغة جديدة من ففرد وهي افنرد ، وقد أشار الدكتور مختار عمر إلى أن الأثير الأجنبي على ليعتمده فى تلك الفترة فى الناحية المصرفية فى خلق صبح جديدة يقول خلق صبح جديدة لا يوجد ليد فى العرس الكلاسيكية مثل صبحه اسمعيل مكان فعل، ومن أمثلة ذلك (تسند) تحسبوا نوكن وأرجاؤن فعل من صيغته إلى صيغة أخرى مثل استعمال الفعل أتلى بدلا من الفعل نولى وأورى بدلا من الفعل أرى "٤"

ثانيا : فعلت وأفعلت : قد يستخدم الناس فى العصر الماضى كلمات على وزن أفعلت بدلا من فعلت وهذا كثير فى لغتهم وهذه القضية هى تعدية التعدى بدون الحاجة إلى ذلك بوضع همزة فى أوله ، قد فسرها كثير من الباحثين على أنها محاولة للنصح بهم كل فعل ثلاثى اعتقادا منهم أن الهمزة أصلية والعامة حذفها ، والصواب هو عدم وجود همزة فى هذه الأصول وأيضا عدم الحاجة إليها نظرا لأن الفعل متعد بذاته ودون الحاجة إلى الهمزة ولقد تعرض لهذه الظاهرة كثير من علماء اللغة خاصة الذين تعرضوا للحن العامة وألفوا فيها كتباً فابن قتية يقول فى أدب الكاتب .. باب ما لم يهزم والعوام نهزمه ٥٠٠ قال أبو محمد ركب الأمر أركنه أى علمته وأركيت فلانا أى أعلمته وليس هو فى معنى الظن ٥٠٠ قال أبو محمد وبعضهم يجيز أركد وأبرق بيت الكميت أركد وأبرق بازب (م) سد فما وعيدك لي بضائر "٥"

فتو يشير إلى أن فعلت قد يستخدمها العامة على أفعلت ، وكذلك فى إصلاح المستطى لابن السكيت .. باب ينكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فينكلمون بأفعلت تقول نعمته الله بنعته أى رفعه الله ومنه سعى النش نعا لا ارتفاعه ولا يقال أنعته الله ٥٠٠ وقد شغلته ويقال قد سرهم سرا ، ولا يقال أسهرهم

- ١- التطور اللغوى ٧٣ ٢- تاريخ أبى صالح ٤١ ٣- تاريخ يحيى الأنطاكي
- ٤- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٤٤ ٥- أدب الكاتب ٢٨١/٢٨٣

فهم يهيمزون مالا تصح أن ييسر^١ وفي تقويم اللسان لابن العوزي .. رفدت فلانا والعامية تقول أرفدته .. وتقول ردمت الباب فهو مردوم إذا سدته والعامية تقول أرفدته فهو مردوم^٢ وتقول سحرهم سرا والعامية تقول أسعهم^٣ و "وشملت الريح بمنح الشين والميم صارت شمالا والعامية تقول أشملت بالالف^٤ وأبعضا الساحتون المحدثون فافسوا هذه القضية ، يقول الدكتور عبد العزيز سطر .. يقولون فيما كان من الأفعال الثلاثية المعتلة العين مما لم يسم فاعله بالحق الألف فبسوذه على أفعال نحو أبيع النوب ، وأقيم على الرجل وأضيف ، وأدير وأسيره ، والصواب في هذا إسقاط الألف ويعلق على لغة أهل الأندلس فيقول .. ولكن الطاهرة التي نستحق السجل ، والتي رأينا لها مثيلا في عربية الأندلس في الفصل السابق ، هي أنهم ينظفون المعنى للمجهول من الثلاثي الأجوف على وزن أفعَلَ ، فيقولون أبيع النوب وأزيد في ثمنه ، وأقيم على رحل وأخير لك في كذا وأحفت ، وأنت على حين أنهم يقولون في المعنى للمعلوم منه ، باع وزاد وقام وخار وضاف وباع^٥ ثم يقول .. وهذا الباب أعنى الخلط بين فعل وأفعَلَ وقد شاع من القرن الثالث الهجري ، فعالجه ابن السكيت في إصلاح المنطق^٦ وابن فنيبة في أدب الكاتب^٧ ونعلب في الفصيح^٨ وقد صنفت في باب (فعل وأفعَلَ) كتب خاصة للأصمعي^٩ وابن سيده القاسم وأبو إسحاق الزجاج^{١٠} وأشار لهذا في موضع آخر في كتاب آخر هو بعض العامة في ضوء الدراسات اللغوية حيث قال : صيغنا فعل وأفعَلَ من صبح الفعل : يحتلط عندهم هاتان الصيغتان ، وهذه الظاهرة ملحوظة في البيئات العربية الأخرى وقد اهتمت بها كتب النصوص اللغوية ، فمن أبواب إصلاح المنطق لاسن السكيت .. باب يتكلم فيه بعمل مما يخلط فيه العامة فيسكنمون بأفعلت وباب مايتكلم فيه العامة بفعلت^{١١} وفي لغة العصر الفاطمي امتلأ كثيرة حتى قلب فعلت إلى أفعلت أو العكس نوردتها في هذا الجزء من البحث فالفعل باع يبيع تجده يرد في هذه اللهجة على صورة أباع رغم أنه تعدى بدون الهمزة^{١٢} ورد في أخبار الدول المنقطعة قوله إلى أن صادر رجلا حملا فأخذ له عشرين دينارا ثمن حمل أباعه ولم يكن يملك سواء^{١٣} فأتى بالفعل أباع بدلا من باع ، وقد ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله .. أبيع النقطة من الصيارف لسك^{١٤} أي بيعت وقال أيضا حتى أبيع الرغيف الخبز في زقاق القناديل كما تباع الطرق^{١٥} وأبيع الأردب القمح بمائتي دينار^{١٦} أي بيع ، وفي تاريخ الشيخ أبي صلح ورد قوله .. وأبيع بثمان جريل^{١٧} وقوله من ثمن ماأبيع من الأواني^{١٨} وفي المجموع المصنف ورد قوله .. سملها موت القصب لما باع قربته^{١٩} ولكن رغم أن المشهور في باع أن يتعدى بدون همزة إلا أن صاحب كتاب فعلت وأفعلت وهو أبو إسحاق الزجاج

- ١- إصلاح المنطق ٢٢٥ ٢- تقويم اللسان ١١٠، ١١٢، ١٢٤، وفي لحن العامة ١٣٠ ٣- لحن العامة ١٨٩ ٤- إصلاح المنطق ٢٢٥، ٢٨٠ ٥- أدب الكاتب ٣٥٢، ٣٣٣ ٦- فصيح نعلب أبواب: فعلت بغير ألف، فعلت وأفعلت، أفعَلَ ٧- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١٤٩ ٨- تقويم اللسان ٤٥ ٩- لحن العامة ١٨٨ ١٠- أخبار الدول المنقطعة ٨٩ ١١- أخبار مصر ٣٤، ٤٩ ١٢- أخبار مصر ٣٤، ٤٩ ١٣- تاريخ أبي صلح ٣٥

أحاجر الصورة النابية فقال وباع الرجل المرس وأباعه وإباعه "١" في معنى واحد ، وذكر ذلك أنوسبيده وفالي الحويين : أبعد عرضه لبس وأنشدوا
ورضيت آلاء الكتب فس يسح فرسا فلبس جوادنا بمباع
قائوا بمعناه ليس بعرض للبيع ، "٢" وفي معنى باع ورد في الناموس المحيط
قوله ، باعه ببعده بيتا ومبعا والقياس مباعا إذا باعه وإذا اشتراه ضد وهو مبيع
وباعه من السلطان إذا سعى به إليه وأبعته عرضه للبيع "٣" فلم ترد
عنده كلمة أباع بمعنى باع ، فقد وردت أيضا كلمة زوج في البرديات العربية
السفر الأول قوله .. وولي عقد نكاح عباسا ابنت سري ابن عبد الله فأزوجها
"٤" أي تزوجها فزاد الهمزة هنا أيضا من غير الحاجة إليها في المجموع الصفوى
لابن العسال قال .. واضطرب على ما فرض عليهم أي ما فرض عليهم وقوله .. ثم
يرجع إلى العالم وأفسخ ما أنزله "٥" أي وفسخ ما أنزله . وفي تاريخ أبي صلح
ورد قوله .. أفضل بعسبا ببعض "٦" أي وفصل ، وقوله وأقسم البيعة فسمين
"٦" أي قسم البيعة ، وقوله وأصاده السبطان في شرك من شركه "٦" أي
وصاده ، .. أخربها المرس والعرب ، أي حربها وقوله وأردم عين الماء ودام تلك
الملك أي ردم عين الماء وقوله ، أصرفت في عمارة البيعة "٦" أي صرفت
وبشير الدكتور أمبي السبد إلى تأخير الهمزة على معنى الفعل فبقول ، وقد
تدخل الهمزة على الفعل ، ولا يتأخر عمله بها بل يظل على حاله قبيلها فمن
ذلك المعاني (سري أو أسرى) كلاهما لارم . ولم نعر الهمزة سوى صورته
وورد ، وقد بدل على زيادة معناها وكذلك المعان (جاز وأجاز)
كلاهما منعد فتدل حوت الطريق وأحزته . والفعال (ردف ، وأردف) كلاهما
منعد ضد قالوا رديه وأردفه معنى "٧".

معاني بعض الصغ : - إن الضمقة الصرفية الثالثة ، زيادة المبني تؤدي إلى زيادة
المعنى .. وإن لم يكن مجتمعا عليها فهي الممكن الاسترشاد بها في بعض مواضع
زيادة المعنى في الكلمة التي ينح عنها زيادة في المعنى ، ولهذا يمكن القول بأن
أحرف الزيادة في اللغة ما هي إلا معان جديدة في أغلب الأحيان تضاف إلى
المعنى الأصلي للجذر الصرفي ، ومن هذا الجذر تولد وتكاثر المعاني الأخرى ..
بقول ابن الحاجب .. دو الزيادة حرفها (اليوم تنساه) أو سألتمونيها أو السمان
هويت أي التي لا تكون الزيادة تغير اللاحق والضعيف ، إلا منها ومعنى اللاحق
أنها إنما زادت لغرض جعل مثال على مثال أزيد منه ليحامل معاملته فنحو فردد
ملحق بجعمر ، ونحو مععل غير ملحق لمثبت من قياسها لغيره "٨" فالزيادة
عند ابن أبي الحاجب لا تكون إلا لتعني تضيفه إلى الكلمة غير اللاحق أي غير
تلك الزيادة التي تجعل الكلمة تلحق بغيرها في الوزن ثم يجعل حروف الزيادة
تختصر في عشر حروف ، مجموعة في كلمة (هويت السمان) ولكننا نجد الدكتور
تمام حسان يضيف رأيا آخر في عدد حروف الزيادة حيث يقول ينبغي قبل
التمكين في الوسيلة أن تزعم أن حروف الزيادة في اللغة المعصية ليست قاصرة
(سألتمونيها) فكل حرف في اللغة العربية صالح

- ١- المجموع الصفوى ٢- كتاب فعلت وافعلت ٣- الناموس المحيط ٨.٧/٣
٤- السفر الأول ٧٩/ بردية ٣٩ ٥- المجموع الصفوى ٦- تاريخ أبي صلح ٥٨
٧- في علم الصرف ٤٤، ٤٣ ٨- السافيه ١٦

من الناحية العلمية لأن يكون رائداً بمعنى ولما أن نسوق الأمثلة الآتية للتدليل على هذا الزعم :

دحرج	ذات صلة بالثلاثي	درج	والمزيد الحاء
وهرد	ذات صلة بالثلاثي	خرد	والمزيد الزاي
شقلب	ذات صلة بالثلاثي	قلب	والمزيد الشين
عريد	ذات صلة بالثلاثي	عرد	والمزيد الباء

وليس واحد من هذه الحروف الأربعة المزيدة يعد من حروف سائمونيتها ، رغم هذه الأمثلة فمن الصعب أن نقول بإمكانية جعل كل حروف اللغة صالحاً لأن يكون رائداً بمعنى فكيف درج وورثها فعلل أي أن جذرها رباعي لا زيادة فيها وليس معنى وجود تقارب في المعنى بين درج ودحرج أنه ثلاثي الأصل ، فالجذر الذي أتى منه دحرج فهذا ثلاثي وذلك رباعي فلا زيادة هنا فكل ذات أصول لا يمكن الاستثناء منها حتى إذا سلمنا بأن شقلب هي قلب والشين زائدة ، وهذا راجع إلى علة أخرى هي استعمال العامة الذين يذيدون في الكلمات ويعبرون فيها بنون الرجوع إلى قواعد اللغة وأصولها وذلك لأنهم المستخدمون الحقيقيون للغة ولهم أن يدخلوا ويغيروا فيها حسماً ينضيه الاستعمال العملي للغة . ولكن في نفس الوقت نرى أن عدد هذا الاختلاف بسيط جداً ، ولا يمكن تعميم ذلك ، وقد أقام ابن فارس معجماً سقايس اللغة على نظرية آمن بها وهي التي يسير عليها الدكتور تمام حسان وهي الأصل الثلاثي للأفعال الرباعية ، فليس هناك - كما يرى - أوران رباعية فأحد بحث لها من أصول ثلاثية وتعليقات لوجودها حتى تلك الصورة الرباعية . وقد أصاب في بعض تعليقاته ولكنه لم يصب في معجم الآخر بل إنه وقف أمام بعض الصيغ الرباعية حائراً ثم أهمل عدم علمه بها أو معرفته لأصولها ولكننا لانكر عليه علمه فيما أصاب والمعنى اللغوي للصيغ الثلاثية أو الرباعية قد يصيبه بعض التغيرات نتيجة لاستخدام الناس له تحدث فيه تطور في معناه وفي هذه الحالة تصبح المعاني التي أفرها علماء الصرف لهذه الصيغة أو تلك - أضيق من المعاني المستخدمة فعلاً والتي تشير إليها هذه الصيغة ، وفي هذه الحالة يجب علينا أن نبحث عن هذه المعاني الجديدة لتلك الصيغة وإضافتها إلى المعاني الأصلية وبهذا نتعرف على تطور معان هذه الصيغة ونموها . وقد وجدنا في بحثنا كثيراً من هذه الصيغة التي استخدمها العامة قد حددوا فيها وأضافوا إلى معناها معنى جديداً كما ورد في البرديات قول :

تسجلت أعزك الله في عبر بيعه بأسعار شتى "٣" فاستخدم الفعل - سجل ، على وزن تفاعل أي تسجل ليدل على كثرة تسجيلها بهذه الأسعار المختلفة ولكن الوزن تفاعل يأتي لمعان خمس "٣" هي : المطاوعة ، الانحاء ، الكلف التجنب التدرج ولست أذكره أو المبالغة من المعاني التي بدل عليها فعل كما ورد في النص السابق والوزن (تفاعل) فمن معابد الدلالة على الشربك والظواهر وحصول الشيء تدريجياً والمطاوعة ، ولكنها وردت في أخبار مصر للمصري في قوله ، وفيه نوافع السعر وأشتد "٤"

١- اللغة العربية معناها ومناها ١٥٣ ٢- البرديات العربية مخطوطة بدار الكتب رقم ٦١٦ ص ٣٢ ٣- نذ العرب في الصرف ٤٦٠ ٤- أخبار مصر ٦١

والفعل ترفع هنا بدل على شدة الغلاء وارتفاع الأسعار وهذا ليس من المعاني التي تدل عينا صيغة تفاعل * ومثال آخر لتقدير هذه الصيغة ماورد في قول التبخ أبي صلح .. بل نواقح وزاد في طبعه "١" فالفعل توافح يدل على شدة الوقاحة وليس هذا من معان تفاعل * وأيضا ماورد في أخبار مصر قوله ، وجميع أهل القرما تهابوا عن البلد "٢" فتهابوا بوزن تفاعلوا وهذا يشير إلى كره الهاربين وشدة خوفهم والسرعة في الهرب وكل هذا جديد على معنى تفاعل وأيضا ورد في أخبار مصر لابن ميسر .. فذكروا التجارة أنهم لم يروا صحة تمادت أربعين يوما إلا في هذا الوقت فكان ذلك أول سعادته "٣" وهذا الوزن يدل على معنى شدة الامتداد والتزايد ونجد الدكتور محمد أبو الفتوح شريف يقول إن من معان تفاعل .. التدرج والتصارع والتزايد والتظاهر والمناسي "٤" أي إن الدلالة على الزيادة والكثرة هي من معان تفاعل وهو بذلك يوافق ما وجدناه من معنى جديد لصيغة تفاعل *

الإعلاق المعشرد : قد يؤثر القانون الصوتي على بناء الكلمة فيحول الكلمات ذات الأصل الثلاثي إلى كلمات ذات أصل رباعي ، وذلك بتكرار أحد أصول هذه الكلمات وتكون العلة في ذلك هو عمل القانون الصوتي فيها ، مما يؤدي إلى ظهور معان جديدة لتلك الكلمة وغالبا ما تكون امتدادا للمعنى القديم * ويسمى هنري فليش هذه العملية بالتحويل الداخلي حيث يقول .. استطاعت العربية إطالة أصليا الثلاثي بالتكرار ، تكرار صامت ، أو اثنين من الأصل وكان هذا مقورا ونابنا في سبيل استخدام الأصل ، ولكن إذا كان التضعيف لم يعبر منه صفة التلذذ فإن هذا التكرار سوف يبنى أصولا رباعية ، بل أصولا خماسية أيضا ومع ذلك فإن العملية لا تؤدي إلى شيء سوى إطالة الهيكل الصامتى ونتم صياغة الكلمات بنفس الطريقة : طريقة التحويل الداخلي وعلينا إذا أن نقدم صيغا كذلك الصبح السابق "٥" لقد كان هذا التكرار في أصول الكلمات لخدمة المعنى كما - قلنا أيضا - بقول الدكتور أحمد بك عيسى .. تكرار الأصول للدلالة على تكرار الفعل ؛ أنهم قد يكررون الأصل حكاية للصوت للدلالة على تكرار الفعل فنراهم يقولون خرخر لصوت الماء المنحدر وخرخر لصوت الماء المتحرك في العم جرجر لصوت :شي المجرور ... ونراهم يكررون عين الكلمة للدلالة على تكرار الفعل أيضا مع التعدى والشدّة وذلك لأنه لما كانت الألفاظ دليل المعاني فبقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وعين الكلمة أقوى من الفاء واللام لأنها واسطة لهما مكتوف بهما فصار كأنهما سياج لها ومبدولان للعوارض دونها فقالوا قطع كسر فتح وكذلك ضاعفوا اللام كما ضاعفوا العين للمبالغة فقالوا ثمل وضمحل وقمد وخرق .. الخ ونراهم قد كرروا العين واللام للمبالغة أيضا نحو ممكك وضممصح وعركرك وعصصب وضربرب "٦" فما ذكره الدكتور أحمد عيسى - من الممكن أن نقبل بعضه ، وهو معنى المبالغة في ثمل وممد وغيرها ، ولكن في خرخر وخرخر ومثلها معروف أنها حكاية الصوت كصليل السيف فهم منها أنها تدل على تكرار الفعل * يقول الأستاذ محمد خليفة النوضى عن كلمات هذه الظاهرة .. كلها ذات أصل ثلاثي في الفصح ، مع تكرار لام الكلمة أو حرفها الثالث

- ١- تاريخ أبي صلح ١٤ ٢- أخبار مصر ١٩٧ ٣- أخبار مصر ٢٢ ٤- علم الصرف
دراسه وصفيده ٤٥ ٥- العربية الفصحى ١٠٢ ٦- التهذيب في أصول التعريب ١٥

(مثل أسعل وشعل) ولها مثاثر في المعجزة ، وقد بسط أمو عثمان هذا التكرار ، اللاحق المطرد "١" كرت إحدى أصولها على السنة العامة ، فصيغة (فعل) تخرى في اللغات الدارجة بمعناها العربي الموجود في صيغة اللفظ الفصح (فعل) وذلك ، لتوسع أو المبالغة في المبنى باعتبار أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وبعض الكلمات تدل على الزيادة أو المبالغة في ناحية خاصة من المعنى ، لا مجرد الحدث وحده في معناه العام "٢" ثم يذكر أمثله على ذلك منها نعتش من نعتش وملعش من ملعش وفلفش من فلفش وسرسب من سرب وفرقش من قرش وفرقش من قرش ، ورمغ من رمغ وشروح من شوح . وطرط من طرف ٠٠٠٠ وغيرها "٣" هذه الظاهرة التي سماها هنري فليش بالتحويل الداخلي وسماها الدكتور أحمد بك عيسى بظاهرة تكرار أصول الكلمات ، وسماها المازني اللاحق المطرد ، لنا رأى في تفسيرها ، يحاول أن تثبت من خلال الأمثلة الموجودة في لغة العصر الفاطمي وعلى هذا التفسير يمكن تغيير اسم الظاهرة واعطائها اسما جديدا * ورد في منامات الوهراني قوله ، قرقشوا القدر .. قوله في جوف قراقيش خيشوم أنف فائلة "٣" وقوله وكان إلى جانبه كف فراقيش من كف قراقوش "٣" وكلمة قرقش جاء منها قراقيش ، وقراقوش وكذلك ورد في كتاب حكم قراقوش قوله ، فاخرج له قراقيش وزينون "٤" ولكن من أين أنت كلمة قرقش ؟ في القاموس المحيط ، قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من هبنا وهبنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قريش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتزينون "٥" وفي لسان العرب ، يقول القرش الطعن وتقارش القوم : نطعنوا وبضرب الأستاذ محمد خليفة قائلا ، في القاموس قرشة يقرشة ويقرشه فطشه ، وأقرشت سحرة الرأس ولم يهضم ، أي فطعت اللحم دون العظم ، وتقارشت الرماح نداخلت في الحرب ، وأقرشت : وقع بعضها على بعض فالمادة تدل على القطع والمصادمة ، ونقول في الدارجة مثلا : هو يقرش الحمى أو العظم (أو أي جسم فيه صلاية) بمعنى يقطعه مع صوت من أثر اصطدام أسنانه بالجسم الذي يقرشه أو يقرشه فالمعنى واحد "٦" ومن هنا نرى أن قرقش أنت إلينا من قرش وقرش والذي حدث لها حتى أصبحت قرقش من وجهة نظر علم اللغة هو مخالفة صوتية في الراء المشددة أدت إلى فك الادغام فأصبحت قررش ثم قلبت الراء الثانية فاف للمخالفة الصوتية بين الراءين فصارت قرقش . وهذه العملية كما رأينا عملية صوتية ، أثرت البناء الصرفي للكلمة الذي أدى إلى ظهور أبنية جديدة من مادة موحودة ومعروفة وموجودة سابقا في اللغة من غير اشتقاق بل من باب التأثير الصوتي على الأبنية ولهذا نرى أن نخالف من سبقنا في إسم هذه الظاهرة فليست باللاحق المطرد أو التحويل الداخلي أو تكرار الأصول بل هي ، التأثير الصوتي على الأبنية ، وهذه الظاهرة تحدث بكثرة في لغة العصر الفاطمي كما ورد في أخبار سيبويه قوله ، نهب الأتراك داره ودكدكوا فراره "٧" أي ودكوا فالفعل دكدكة من ذلك وفي اللسان

- | | |
|-------------------------------|------------------------------------|
| ١- أضواء على لغتنا السمحة ١٤٦ | ٢- أضواء على لغتنا السمحة ١٤٩، ١٤٦ |
| ٣- المنامات ٢٠١، ٢٢٧، ١٢١ | ٤- حكم قراقوش ٥١ |
| ٥- القاموس المحيط ٢٨٢ | ٦- أضواء على لغتنا السمحة ١٤٨ |
| ٧- أخبار سيبويه ٥٣ | |

وذلك : الداء هدم الحبل والحائط ونحوها دكه ويدكه دكا : اللث الدك كسر الحائط والجبل وحبل دك "١" فالفعل دكدك أصله دكك وحدث له ماحدث للفعل قرش — الذي أصبح قرش وأبضا ورد في أخبار مصر للمسيحي .. يمر بها الجيش الحرم في الدجي "٢" وفي القاموس ، عرام : الجيش كعراب حدثهم وسدنتهم وكترتهم ٠٠٠ والحرم الشديد والجيش الكبير "٣" وقد تطور الصيغة قتل (عَرَم إلى فعلل) عرمم للدلالة على الشدة والكثرة فهي أقوى في الدلالة على ذلك من (عَرَم - عَرَام) وقد حدث لها تطور صوتي هو الذي غير بناءها من عَرَم إلى عرمم *

نأنا : التأثير الصوتي على بعض المجموع : وهناك تأثير آخر لظواهر الصوتية والقوانين الصوتية على الجمع ، نكره اللغة النطق بالصوائت الضعيفة - الواو والياء - مشكلة بمصونات من حنسها ، فلا تنطق الواو مع الضمة (Wu) ولا الباء مع الكسرة (yi) كما لا تنطق الواو مع الكسرة (Wi) وهذه الظاهرة الصوتية أحدثت تعبيرات في بناء بعض الكلمات كما يقول هنري فليش .. كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوت من حنس فالواو مع الضمة والباء مع الكسرة (وكذلك الواو مع الكسرة) هذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة ، فإسم الفاعل من الفعل الأخوت بالواو أو بالياء مثل : (فأول - يصبح فائل) وكذلك بايع - تصبح بانج وبحدث هنا في جموع النكسر على فواعل وفاعل بفعال في فوايد فواند ، وفي عتاور agawiz: محائر "٤" وقد حدث مثل هذا من الفرار من الصوائت الضعيفة في اللوحة العاشدة كما في أخبار الدول المنقطعة قوله .. ولما وصل إلى مسال إلى ذلك ولقبه أهلها ومسانحها "٥" أي مسانحها فقد ثرت اللغة في تحاور الصوائت الضعيفة وهي في هذه الكنسة الياء والألف فتقلب الياء همزة ونسب الألف (الفتحة الضوية) فصار متائخ من مشايخ * وفي اللسان ورد بولك الجمع أشياخ وشيخان وشيوخ وشيخة ومسيوخوا ومشايخ ورد جمع شيخ كصيف وضبان والأنتي شيخة "٦" وفي القاموس جمع شيوخ وشيوخ وأشياخ وشيخة وشيخة وشيخان ومشيخة ومشيوخوا ومشيحا ومشايخ "٧" ومن هذين المصدرين : يرى أن جمع شيخ على متائخ لم يرد في الاستعمال الفصح للغة ، ولكن ماورد هو مشايخ ولكن نفس التفسير السابق يمكن قبول متائخ جمعا لشيخ ، وقد وردت هذه الكلمة في مصادر كثيرة كما في تاريخ الشيخ أبي صلح .. ماتشت من البيع المتائخ الأرخنة الشيخ السعيد شديد الملك "٨" ورأى فيه متائخ "٨" وأيضاً في المكافاة لابن الدابة قوله، رأيت متائخنا مجتمعين على أمر لحقه "٩" وكلمة عجائر، والتي أصلها عجائز وردت في تاريخ بطارقة الكنيسة قوله فأخرجوا الشيوخ والعجائر "١٠" ويندوا أن تحول عجائز إلى عجائر حدث في اللغة منذ زمن بعيد وليذا وردت في القواميس على جمع عجائر وليست عجائز يقول صاحب القاموس والشيخ والشيخة ولا نقل محوذة، أو هي لغة رديئة جمع عجائر وعجز "١١"

- ١- اللسان مادة دل ١٤.٤
٢- أخبار مصر ٧٦
٣- القاموس ١٤٦/٤
٤- العربية الفصحى ٤٧ ٥- أخبار الدول المنقطعة ٨٥ ٦- اللسان مادة شاخ ١٠/٣٣٧٣
٧- القاموس المحيط ٢٦١/١ ٨- تاريخ أبي صلح ٧٩.٣٣ ٩- المكافاة ٦٩
١٠- تاريخ الحاركة ١/٦-٢ ١١- القاموس المحيط ١٧٩/٢

ومثلها ماورد في تاريخ ابن المقفع ،، ويقصدون في المخائر "١" أي
المخاطر وفي القاموس ،، الغور والغبار وذهاب الماء في الأرض كالنغوير والماء
العائر والكهف كالمخارة والمغار ... جمع أغوار وغيران "٢" ولم ترد فيه مغار
على جمع مخائر بل على أغوار ويجوز ذلك الجمع الوارد في المصدر وهو مخائر
على هذا المعنى وأصل مغاير وعلى نفس التفسير السابق في مشافخ وعحائر ومثلها
ماورد في أخبار مصر لابن مبرور والى حمص بجمائع العربان "٣" أي حمابع وفي
قاموس وجماعة الناس مع جموع كالجمع "٤" أي جميع جموع جمابع تم جمائع .
ثالثا: التأثير الصوتي على جموع أخرى :- قد يحدث القانون الصوتي تأثيرا
على الجموع فينتج لنا صورة جديدة لهذا الجمع مثل سقوط الهمزة من أول بعض
الكلمات أدى إلى ظهور صيغ جديدة لهذا الجمع ، فسقوط الهمزة ظاهرة صوتية
أدت لتغيير صورة الصيغة كما في أذن وهو آذان وأسبوع أسابيع ، ويقول
الدكتور رمضان عبد التواب ،، سقوط الهمزة في غير أول الكلمة هو الشائع في
اللهجات العربية الحديثة ، وكان هو المميز لهجة قريش في الجاهلية ، غير أن
هذا التسهيل إمتد إلى الهمزة في أول الكلمة كذلك في كثير من الكلمات في
العاميات الحديثة مثل ناط في آباط و (دان) في (آذان) وسنان في
أسنان وسبوع في أسبوع وبرهيم وسماعين في إبراهيم وإسماعيل كما يقال مثلا (
إيه اللي صابك) وفلان راح في غيبوبة وفاق منها) بدلا من أصابك وأفاق
وقد روى لنا السعديون العرب أمثلة لبعض ذلك في القديم بقول أبو بكر ابن
الأنباري (المنوفي سنة ٣٢٨ هـ) العوام نخطي فتقول في جمع السن سنان
كما بقول كذلك والعامية نخطي في الأيام فنقول الأيام "٥" وقد لاحظنا نمادح
لبنه الظاهرة في لغة العصر موضوع البحث فيما ذكر ابن العسال " فليخرج سح
سوابيع " وقوله " ونكون نفوسه سبع سوابيع " فجمع أسبوع هو أسابيع
أصبح سوابيع ، وفي اللسان " والأسبوع والأسبوع من الأيام قام سبعة أيام قال
اللبث الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة يسمى الأسبوع
ويجمع أسابيع ، ومن العرب من يقول سبوع في الأيام والطواف بلا ألف
مأخوذة من عدد السبع ، والكلام الفصيح الأسبوع "٧" فنتيجة لوجود سبوع في
أسبوع جمع عامة هذا العصر أسبوع على سوابيع من سبوع بدلا من أسبوع أسابيع
. ومن الجموع النادرة كما في أخبار مصر " وخدمها بأشابيع لا يضرهم الله بها
"٨" أشابيع جمع شبيع ، ولكن هذا الجمع غير وارد في اللغة ففي المعجم
الوسيط " الشبيع القبيح الكره جمع شائع "٩" فلم ترد أشابيع جمعا لشبيع بل
شائع وأيضا جمع سوط على أسياط ما ورد في البرديات العربية قوله "٢- كل
واحد منهم في كل يوم عشرة ٣- أسياط وأعرمه في صلب ما له دينار"١٠"
وهذا الجمع أيضا نادر في اللغة .صيغة " انفعل " : لقد تعرضت هذه الصيغة
في العربية لتطور كبير فقد كانت تدل على مطاوعة فأصبحت تدل على البناء
لمجهول في العامية المصرية وفي الصحيح .

- ١- تاريخ المطاركة ٢٠٧/١ ٢- القاموس المحيط ١٠٣/٢ ٣- أخبار مصر ٣/٢
٤- القاموس المحيط ١٣/٣ ٥- التطور اللغوي ٤٨ ٦- المجموع الصفوي
٧- اللسان مادة سبع ٢٣٤ ٨- أخبار مصر ٢٧ ٩- المعجم الوسيط ٤٩٦/١
١٠- السفر السادس ١٠٢ بردية ١٧٠

وقد ظهر هذا التطور في بداية نزول القرآن . يقول الدكتور عبد العزيز مطر " مما يدهو إلى النظر أنهم يعبرون عن المبنى للمجهول بصيغة المطاوعة فيقولون انضاف "١" فهو يرى أن انضاف تدل على البناء للمجهول . ويعرض هذه القضية بالتفصيل الدكتور عبد الرحمن أيوب فيقول " تسعمل العربية الفصحى بين صيغتها الفعلية صيغة المبنى للمجهول مثل ضرب وكتب ، وقد اكتفت العامية المصرية بصيغة انفعلي مثل وانكتب التي تعرف في النحو العربي باسم صيغة المطاوعة واستغنت عن تلك الصيغة ، ومع هذا فإن هذا القانون أو القاعدة ليس كامل الاحكام بحيث لا يقبل الشذوذ فلا تزال العامية المصرية تستعمل مثل هذا التعبير البلدى يوكل حيث تجد الفعل يوكل ، وهو في دلالة وصياغته نظير المبنى للمجهول في العربية الفصحى يوكل ومعنى هذا أن انقراض الوحدة التصريفية المسماة بالمبنى للمجهول من النظام المصرى لتصريف الفعل لم يخل من شذوذ "٢" بل يعتبرها بدايه التطور لبعض الظواهر يقول " كذلك ما حدث في صيغة (انفعلي) منذ عصور العربية الأولى . فقد كانت هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاوعة الفعل الثلاثي أى قبول أثر هذا الفعل مثل كسرت الإهاء فانكسر وفتحت الباب فانفتح "٣" هذا ما حدث لتلك الصيغة وهو ما نجده في لغة العصر كما ورد في المنامات "وانضاف إلى ذلك استعجال حامله "٤" فالفعل انضاف بدل على السني للتعجيل وأيضاً في البرديات قول " قد انسد زنجراً "٥" والتعالي المستعجلة .. فإذا انضاف رب إلى العالمين لم يكن لتعير "٦" .. وأيضاً ورد .. فرجعوا بأجمعهم وانضاف إليهم بنية العسكر "٧" وفي تاريخ الانطاكي .. وأعاد ما انخرت وحدده "٨" .. فالفعل انخرت بدل على البناء للمجهول أصله خرب وفي تاريخ أبي صلح .. فقال له اندهن أنت "٩" اندهن من دهن وكذلك مارد في المصنوع الصفوى .. فغضى رأسك بردائك ... فانك تصانين عن نظر إناس "١٠" وتصانين مضارع انصانت أى هو صان فصيغة انفعلي هنا دالة على البناء للمجهول . هذا كله يؤكد أن الفعل أصبح بدل على البناء للمجهول بعد أن كان يدل على المطاوعة . وكذلك تطورت صيغة نفعلي إلى صيغة انفعلي فهو بدايات التطور والارهاصات اللغوية للتطور اللغوى . فقد تطورت الصيغة نفعلي إلى صورة جديدة وهي انفعلي كما حدث في ماورد بالمكافأة لابن الداية .. إن لم يكن لدى صدقتك عنه ، ولم اتغنم منك مالا أى تغنم فأصبحت اتغنم "١١" وقد أشار إلى هذه الظاهرة الدكتور رمضان عبد التواب واعتبرها إرهاصاً للتطور اللغوى فقال .. بدايات التطور أو إرهاص التطور لظاهرة من الظواهر اللغوية فإن خير أمثلته ما نراه في العربية الفصحى في صيغتي (نفعلي) وتفاعل إذا رويت لنا فيها صورة أخرى هي (انفعلي) وتفاعل ... بل لقد سادت صيغتا: انفعلي وتفاعل، في اللهجة المصرية العامية ، حتى ولو لم يكن في الأصل صوت سى أصوات الضمير ، أو الأصوات الأسنانية . كقولنا مثلاً في لهجات : افزع ، واتبهدل وغير ذلك "١٢"

-
- ١- تقويم اللسان ٤٤ ٢- اللغويات التطور ٨٨ ٣- بحوث ومقالات ٧٨ ٤- المنامات ٢١
 ٥- السفر الخامس ٩٥٩ ٦- المجالس المستنصرية ٣٩ ٧- أخبار الدول المنقطعة ٥٤
 ٨- تاريخ يحيى الانطاكي ١٢٥ ٩- تاريخ أبي صلح ١٠٨ ١٠- المجموع الصفوى
 ١١- المكافأة ٤٣ ١٢- بحوث ومقالات ٧٨، ٧٩، ٧٥

الفصل الثاني :

الدخيل " المعرب - المولد "

بادئ ذي بدء نقف أمام مجموعة من المصطلحات ذات أهمية بالغة في بحثنا وهي الدخيل (المعرب والمولد) لكي نتعرف على مانعنيه بهذه المصطلحات في مجال البحث اللغوي القديم والحديث وعليه ينبغي تحليلنا للدخيل بأقسامه المختلفة .

الدخيل : وأهم مصطلح لدينا هو الدخيل فيما أرى وهو كل لفظ دخل اللغة العربية من أي لغة أخرى فهو ليس من صلب هذه اللغة ، بل دخيل عليها سواء أدخله القدماء وسمى معربا أو أدخله المولدون وسمى مولدا ، فالدخيل في اللغة هو مايدخلها من ألفاظ أجنبية تنتشعب في أمور كثيرة في حياتها ، يقول السيوطي .. ويطلق على المعرب دخيل "١" ولكن ليس المعرب هو الدخيل بل المعرب فرع من الدخيل ، ولكن القدماء كثيرا ما يطلقون على المعرب دخيلا ، ويعرف المعرب والدخيل الدكتور على عبد الواحد وفي بقوله .. يراد بالدخيل الأجنبي : هو ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب المصحاء في جاهليتهم وإسلامهم ، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين ويطلق على القسم الأول : من الدخيل الأجنبي ، وهو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب (اسم الأعجمي المولد) "٢" بالمعرب والمولد فرعان ينتميان إلى أصل واحد هو الدخيل الذي يشمل المعربين ويشير إلى هذا المعنى لفظ الدخيل الدكتور محمد عبد حنن يقول .. كلمة الدخيل جعلت عنوانا لبعض هذه الكتب مستقلة ومع غيرها من العرب أو العاصي ، ويبدو أن هذه الكلمة أعم من كلمة المعرب إذ تشمل ما نقل إلى لغة العرب سواء جرت على أحكام التعريب أو لم تجر عليه ، وسواء أكان في عصر الاستنهاد أم بعده وهو ما أطلق عليه اسم (المولد) "٣"

المعرب :- وهو اللفظ الذي استعملته العرب في الجاهلية ، وصدر الإسلام وأقره العرب القدماء المعترف بعروبيتهم، والذين منحوا الأحقية في التعريب وكانت تعريفات القدماء للمعرب تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه آنفا ، يقول الخفاجي التعريب نقل اللفظ من العجمة إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه وغيره إعرابا . وهو إمام العربية فيقال حينئذ معرب ومعرب "٤" وفي كشاف اصطلاحات الفنون .. المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه خير العرب لمعنى إستعمله العرب بناء على ذلك الوضع "٥" وفي المزهري المعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها وفي الصحاح للجوهري تعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها ، تقول عربته وأعربته أيضا "٦" ويقول الدكتور أحمد بك عيسى التعريب والاعراب في اللغة معناها واحد وهو الإبانة والإفصاح يقول أعرب من لسانه وعرب أبان وأفصح ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها "٧"

- | | | |
|-------------------|--------------------------------|-----------------------------------|
| ١- المزهري ٢٦٩ | ٢- فقه اللغة ٩٩ | ٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ١١٤ |
| ٤- شفاء الغليل ٢٣ | ٥- كشاف اصطلاحات الفنون ٩٤٤/٣ | |
| ٦- المزهري ٢٦٨/١ | ٧- التهذيب في أصول التعريب ١٢٠ | |

ويؤكد هذا أيضا قول الدكتور علي عبد الواحد وافي يقول ، ولا خلاف بين العلماء في جواز استعمال المغرب ، وهو ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة وقد ورد كثير من الألفاظ المعربة في القرآن الكريم نفسه ، وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "١" ويقول الشيخ عبد القادر المغربي عنه ، هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ، ثم استعمله العرب بناء على ذلك الوضع . والتعريب تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة يجرى بها في قاموس مطرد "٢" المولد:- وهو ما أنشأه المولدون من كلمات جديدة على اللغة وهي كلمات دخيلة أيضا دخلت اللغة في العصر التالي لعصر المغرب ، أو ولدت بالاشتقاق أو المجاز ونقل الدلالة . وقد وردت تعريفات المتأخرين تؤكد هذا المعنى ، يقول الخفاجي ، فما عربه المتأخرون يعد مولدا . وكثيرا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب "٣" وفي المزهري ، المولد ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم والفرق بينه ، وبين المصنوع ، أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهذا بخلافه . . . وفي مختصر العين للزبيدي المولد من الكلام المحدث "٤" وفي أمالي ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد "٥" ثم علق السيوطي على ذلك قائلا ، وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمزه أو تركه ، أو تسكينه أو تحريك أو نحو ذلك مولد ، وهذا يجمع منه شيء كثير "٦" يقول أيضا الدكتور حلمي خليل تعليقا على هذين التعريفين ، والواقع أن تعريف ثعلب كما أورده السيوطي ليس ضابطا حسنا كما رأى السيوطي أيضا ، وإنما هو تعريف غير محدد على الاطلاق تندرج تحته مظاهر التغير اللغوي جميعا ، وهو ما شعر به السيوطي نفسه فقال وهو يجمع منه شيء كثير ، وقول السيوطي هذا حق فلو أننا أخذنا بهذا التحديد للمولد لدخلت كتب لحن العامة جميعا ضمن مظاهر التوليد لأن اللحن في نهاية الأمر هو تغير ، وقد أخذ بهذا التحديد للمولد يوهان فك فاعتبر كل تغيير لغوي من التوليد وعلى هذا الأساس سار في كتابة العربية وأدرج في المولد ظواهر لغوية عديدة ليست من التوليد "٧" ويقول ابن منظور في تعريف المولد باللسان ، وإنما سمي المولد من الكلام مولدا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى . . . والمولد: المحدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء وإنما سمو بذلك لحديثهم "٨" يقول صاحب لف القمط ، والمولد من الكلام المحدث يقال هذه عربية ، وهذه مولدة وهي ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم والفرق بين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه ثم إن المولدين كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر "٩" وهذا أيضا يوافق رأى الدكتور محمد عيد حيث يقول ، إن المولد هو التغيير عامة سواء في ذلك ما يشمل الألفاظ المحدثه مما لم يستعمله العرب - في رأيهم - أصلا أو الألفاظ والتركيب التي استعملها العرب -

-
- ١- فقه اللغة ٢٠٧ ٢- الاشتقاق والتعريب ٧٠ ٣- شفاء الغليل ٢٥ ٤- المزهري ١/ ٤٠
 ٥- أمالي ثعلب ٢/ ٧٣٥ ٦- المزهري ١/ ٣١١ ٧- المولد في لغة العرب ١١٧
 ٨- اللسان مادة ولدة ٥١ ٩- لف القمط

ثم غيرت باستعمال المولدين والعوام وهذا واضح في رأى ثعلب (ت ٢٩١)
الذى سئل عن التعبير فقال - هو كل شئ مولد ° والمولد هو المحدث من
الألفاظ الذى لم يستعمله العرب فالألفاظ المولدة الألفاظ الجديدة أحدثت بعد عصر
الاستشهاد فى العصر "١" ويقول الدكتور / حلمى خليل ، وعلى ذلك يمكن أن
نعرف المولد عند المحدثين بأنه كما يلى " لفظ عربى الأصل أعطى مدلولاً
جديداً عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة، ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا
المعنى، وقد أضاف بعضهم ما عرب بعد عصر الاحتجاج إلى المولد "٢" والخلاصة أن
المولد لفظ من أصل اللغة، ولكنه لا يعرفه العرب الفصحاء بنفس هذا المعنى وأيضاً
مأدخل عليه من كلمات أجنبية فهو ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا بها من
الكلام وإنما استعمله المولدون، وجروا عليه فى منشورهم ومنظومهم.
ضرورة التأثير الأجنبي :-

يقول فندريس إن تطور اللغة المستمر فى معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً
مثالياً لا يكاد يتحقق فى أية لغة، بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذى يقع
على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هاماً فى التطور اللغوي ذلك
لأن احتكاك اللغات ضروري تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تدخّلها "٣"
فهذا رأى فندريس فى ضرورة وجود الدخيل فى اللغة فوجود اللغة منعزلة من
هذا التأثير الأجنبي شئ مثالي لا يتحقق لأن اللغة عرضة للتأثير الأجنبي فى كل
فروعها وهذا القول سبقه إليه الشيخ شهاب الخفاجي فى شرح الدرّة يقول " لو
اقتصرنّا فى الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجرنا الواسع وعصر
التكليم بالعربية على من بعدهم "٤" ولهذا فالألفاظ المولدة مظهر لتطور اللغة
"٥" وبه تشرى اللغة ثراءً لغوياً يجعلها تواكب التطور الحضارى الذى تعيشه
اللغات الأخرى ولهذا " فإن اللغة لا تفسد بالدخيل ، بل حياتها فى هضم هذا
الدخيل لأن مقدرة لغة ما على تمثيل الكلام الأجنبي تعد ميزة وخصيصة لها إذا
هى صاغته على أوزانها ، وصبته فى قوالبها ، ونفخت فيه من روحها وقرنت
عليه بصماتها "٦" فالتعريب إذا ضرورة لحياة اللغة ، ومتى كانت القيود
الموضوعة له ، هى كما بينا من قبل فلا خوف منه على كيان اللغة، وإنما اللغة
قائمة بحروف معانيها وأفعالها، وصرفها ونحوها وبيانها وشعرها، وخصائصها التى تمتاز
بها، لا بوضع مفردات غريبة عنها، وقد التجأت إليها، فكسيت، وطلّيت بطلائها حتى
أصبحت منها وعليها "٧" ولهذا فإن وجود المعرب فى اللغة، أو المولد لا يعد بدمية
فى العربية يقول الشيخ/عبد القادر بن مصطفى المغربى ليس التعريب فى اللغة
العربية عملاً بدمياً وليس وجود اللفظ المعرب فى جسم اللغة العربية كوجود جسم
غريب فى جسم الإنسان من حيث يعز بقاؤه ويجب إزالته "٨"
تطويع المعرب لمقاييس اللغة :- إن التعريب حدث فى العربية فى العصر
الجاهلي ، وهو ظاهرة طبيعية فى اللغة العربية ، كما هى فى باقى اللغات ،
فالتأثير والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني ، وأن افتراض بعض اللغات
من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لاتحصى "٩"

- ١، ٥- المظاهر الطارئة على الفصحى ٩٩، ٨٧ ٢- المولد فى لغة العرب ١٢٦ ٣- اللغة ٣٤٨
٤- عن الاشتقاق والتعريب ٧٠ ٦- فصول فى فقه العربيه ٣٦٧، ٣٦٨ ٧- التهذيب فى
أصول التعريب ١٢٢ ٨- الاشتقاق والتعريب ١٦ ٩- دراسات فى فقه اللغة ٣١٤

وأهم مايلفت نظر الباحث في الدخيل وهو كيف تتعامل اللغة مع هذا الدخيل؟ كان منهج العرب في التعامل مع الدخيل هو تطويع هذا الدخيل لمقاييس العربية وأوزانها وأصواتها لغتهم يقول الدكتور/ رمضان عبد التواب .. وليس هذا الأمر بدعا في العربية إذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة ، للأساليب الصوتية في اللغة التي إقتبستها فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها ، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة . وكان هذا دأب العرب في جاهليتهم ، تجرى على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها ، من لغات الأمم المجاورة لهم بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية وينلقفها الشعراء منهم فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم "١" وقد كان قول الدكتور رمضان السابق يؤكد مقاله الجوالقي في هذا المعنى عندما قال إن العرب كثيرا مايجترئون على الأسماء الأعجمية فيعترونها بالابدال ، قالوا إسماعيل أصل إسمائيل فأبدلوا لقرب المخرج ، وقد ينقلونها إلى أبنتهم ويزيدون وينقصون "٢" فهو يوضح بقوله هذا مايفعله العرب لتطويع المعرب لمقاييس لغتهم الفصحى ويقول عبد القادر المغربي ، إن الكلمات العربية التي وقعت للعرب فعربوها بألسنتهم وحولوها عن ألفاظ المعجم إلى ألفاظهم تصبح عربية ، فيجرب عليها من الأحكام مايجرى على تلك فيتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال ، وتعرف بأل و تضاف ، ويضاف إليها ، وتثنى وتجمع وتذكر تؤنث ، وفوق هذا كله تصرف أهل اللغة في الكلمة المعربة وأعمالهم مباحة الاشتقاق في بنيتها "٣" هذا هو منهج العربية في التعريب ، فهي لغة إذا دخلتها كلمة أجنبية عنها قلق موضوعها حتى تأخذ وزن كلمات اللغة ، وهيئة حركاتها وتشاكلها وتمائلها وتألف معها لذلك تراهم يشذبون الكلمات الأعجمية الطارئة التي لم تأت على أوزان العرب بالحذف والابدال حتى تلائم الأسلوب العربي "٤" ويقول شهاب الدين الخفاجي .. اعلم أنهم قد يغيرون الكلمة الأعجمية كما سيأتي ، والتغيير أكثر من عدمه ، فيبدلون الحروف الذين ليست من حروفهم إلى أقربهم مخرجا وربما أبعدها الإبدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس فيه فيبدلون حرفا بآخر ويغيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون ... وقال سيبويه أعلم أنهم يغيرون من الحروف ما ليس من حروفهم ألبتة فرما ألحقوه بكلامهم وربما لم يلحقوه "٥" ويعد الدكتور/ إبراهيم أنيس تطويع المعرب لمقاييس العربية مظهرا من مظاهر القياس الطبيعي .. أما القياس الطبيعي فيمكن أن يلتمس بعض نواحيه في مثل الأمور الآتية :- ٢٠٠٠ - ٢ - تعريب الدخيل وذلك بجعله على نمط الكلمات العربية ونسجها قياسا على مسلك القدماء من العرب في كلمات كثيرة فارسية ويونانية "٦" وبعد هذا العرض لآراء علماء اللغة القدماء والمحدثين في تطويع المعرب لمقاييس العربية بنحوها وسرفها وأصواتها يمكن القول أن ما صنعه العربية في تطويع المعرب لمقاييسها ليس بدعة في اللغات الإنسانية بل هذا هو مسلك كل لغة يدخلها دخيل من لغات أخرى ، تجد نفسها مضطرة إلى استخدامه بصورته التي جاء إليها فتطويعه لامكانياتها اللغوية

١- فصول في فقه العربية ٣٥٩ ٢- المعرب من الكلام الأعجمي ٧٩
 ٣- الاشتقاق والتعريب ٤٨ ٤- مولد اللغة ٦١ ٥- شفاء الغليل ٢٥ ٦- ص
 أسرار اللغة ٢٥

فتبدل حرف مكان حرف لاستصعاب الأول وسهولة الثاني ، وتجعل المذكر مؤنث والمؤنث مذكر كما رأينا في اللغة القبطية التي تذكر الشمس وتؤنث السلم وهذا راجع لاختلاف منطق القبطية عن منطق العربية بل في لغات ينقسم الاسم إلى أنواع ثلاث مذكر ومؤنث ومطلق وهو ما لا ينطبق عليه التذكير أو التأنيث وغيرها من اختلافات لغوية بين اللغات المختلفة وإن ذلك آية من آيات الحق تبارك وتعالى ولهذا كان سلوك العربية هذا المسلك في التعريب شيئا طبيعيا معهودا في باقي اللغات . وبعد هذا العرض نتناول بعض الكلمات الدخيلة على اللغة العربية والتي شاعت في العصر الفاطمي للتعرف على مصادرها وأصولها وعلى المولد أو المحدث منها وذلك من خلال كتب لحن العامة والمعاجم العربية والأجنبية على اختلافها وقد قمنا بترتيبها هجائيا :-

معجم الألفاظ الدخيلة (المعربة - المولدة)

حرف الهمزة

أردب : ورد في المنامات قوله .. المولى كان قد أطلق للسلوك ثلاثة أردب غلة "٢" وفي البرديات ٨، العلت أربعة أردب "٣" ويقول في أصلها أفلايوس أنها قبطية يقول .. أردب - أرطبة (١٢ كيلة غلة) أرطوب ٠٠٠ خلى المثة وأردب mesnre de grains "٤" ويقول رفائيل نخلة اليسوعي أردب نوع مكيال ٠٠٠ artovi "٥" ذكرها ضمن مجموعة الكلمات ذات الأصل اليوناني وتورد هذه الكلمة بكثرة في اللغة الفاطمية وفي المعجم الكبير حديث طويل عن أصل هذه الكلمة يقول المعجم .. الأردب ١-المكيال في القبطية ٠٠٠ إرتب وفي الحبشية ardab أردب وفي اليونانية : ٠٠٠ أرتبي اسما للأردب المصري الأردب الفارسي وفي الآرامية اليهودية والآرامية المصرية : ardab أردب = ardab أردب أو artb أرطبا في السريانية = ardabu أردب في البابلية المتأخرة نقلا عن الآرامية ويرى زينه Sethe أن الكلمة فارسية الأصل ، انتقلت إلى اللغة المصرية المتأخرة : حد أعلى الأجزاء من المكيال المصرية ينقسم إليها لا يكال به ، وإنما يكال بأجزائه وهو إتنا عشرة كيلة وحدد وزنه ب (١٥٠ كجم) وفي حديث أبي هريرة منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام سديها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتهم وعدتم من حيث بدأتهم، وعدتم من حيث بدأتهم "٦" ورغم شيوع هذه الكلمة في تلك اللغات المختلفة فأنتى لا أتفق مع زينه فيما ذهب إليه من أن أصل كلمة أردب هو الفارسية ، وذلك بمراجعة القاموس الفارسي حيث يقول أردب : الحرب، القتال "٧" وهذا يعني أن الكلمة في الفارسية يختلف في معناها عن باقي اللغات فلا تعني الكيل المعروف وقد وردت في قاموس لاتيني عربي في قوله "genus syris idem" أردب Mensurae Hesychi قفيز est ac chaldaeis "٨" وهو يعني أنه نوع من الكيل سرياني الأصل ويبدو أنها سريانية انتقلت إلى هذه اللغات .

- ١- المنامات ١٦٠ ٢- السفر الثاني ١٣٢ بردية ١٠٩ ٤- مجموع الألفاظ القبطية ١٣
- ٥- غرائب اللغة العربية ٢٥٢ ٦- المعجم الكبير مادة: أردب ١/ ١٨٨
- ٧- قاموس الفارسية ٦٣ ٨- قاموس عربي لاتيني ١/ ٢٥

أزميل : في تاريخ أبي صلح " ونقر في الجبل بالأزميل " ١
وهذه الكلمة ذات أصل يوناني يقول رفائيل نخلة أنها يونانية " أزميل سكن
الاسكاف آلة لنحت الحجر ونحوه Zmili " ٢ وفي المحكم " أزميل من أداة
النجار كلمة يونانية Similien " ٣ ومع هذا الإجماع بأصلها اليوناني نرى
صاحب دفع الاصر يقول بعربيتها " ويقولون على آلة الخوز إزميل وهو صحيح
قال والأزميل بالكسر شفرة ... وحديدة في طرف رمح لصيد البقر " ٤ والحق
أن هذه الكلمة ذات أصل يوناني ويؤكد هذا أيضا المعجم الكبير بقوله " الأزميل
- معرب (الأصل يوناني " ٥

أستاذ : في المنامات " وقد استعار الأستاذ الجديد " ٦
وأستاذ كلمة فارسية وفي المعرب " الأستاذ كلمة ليست بعربية يقولون للماهر في
صنعتهم أستاذ ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي ، واصطلحت العامة إذا
عظموا شخص أن يخاطبوه بالأستاذ " ٧ وفي شفاء الغليل " أستاذ ليس بعربي
لأن مادة س ت ذ غير موجودة ومعناه ماهر ولم يوجد في كلام جاهلي . والعامة
تقول بمعنى الخصى لأنه يؤدب الصغار غالبا فلذا يسمى أستاذ " ٨ والحق أنها
فارسية الأصل ففي قاموس الفارسية " أستاذ : معطف أستاذ بمعنى الساهر في
العمل أو الحرفة التي يزاولها وتنتطق في العربية الدارجة اسطه. أستاذ الأستاذ
بالجامعة " ٩ وفي المعجم الكبير " الأستاذ (فارسي معرب) المعلم " ١٠

اصطبل : يقول ابن ميسر " من الخيل في اصطبلاته " ١١
وكلمة اصطبل في أصلها أقوال يقول الجواليقي " الاصطبل قال ابن
دريد الاصطبل ليس من كلام العرب وأنشد غيره :
لولا أبو الفضل ولولا فضله
لشد باب باب لا ينسى فضله
ومن صلاح راشد اصطبله " ١٢

وقيل انها لاتينية يقول طوبيا العنيسي " واصطبل لاتيني Stabulum معناه
مأوى الخيل والدواب " ١٣ وفي قاموس اللاتينية Stabulum اصطبل
" ١٤ وفي شفاء الغليل " اصطبل بلغة أهل الشام معناه الاعشى كما في كتاب
الهميان ولذا قال ابن عباد : جروا الاصطبل في قصته مع المعري " ١٥ والحق
أن ما يعنيه الخفاجي يختلف عن معنى ما في النص السابق فالمقصود في النص
هو مأوى الدواب ولهذا فالصحيح أن ما ورد في النص بمعنى مأوى الدواب وهو
لاتيني الأصل وهذا ما قاله رفائيل نخلة " اصطبل ، واصطبل Stabulum
" ١٦ فوضعها في قسم الكلمات اللاتينية، وكما ورد في المعجم الكبير " الاصطبل
معرب Stablos اليونانية وفي الآرامية : اصطبل : موقف الدواب ويطلق على
حظيرة الخيل والبغال " ١٧ إذا فهي لاتينية الأصل .

-
- ١- تاريخ أبي صلح ١١٣ ٢- غرائب اللغة العربية ٢٥٢ ٣- المحكم في أصول
الكلمات العامة ١٠ ٤- دفع الاصر عن أهل مصر ١٧/٧٨ ٥- المعجم
الكبير مادة أزميل ٢٥٥ ٦- المنامات ١٩١ ٧- المعرب ٧٣ ٨- شفاء الغليل ٣٤
٩- قاموس الفارسية ٦٨ ١٠- المعجم الكبير مادة أستاذ ٢٦٥/١ ١١- أخبار مصر ٥٠
١٢- المعرب ٦٧ ١٣- تفسير الألفاظ الدخيلة ٣ ١٤- قاموس عربي لاتيني ٣٩/١
١٥- شفاء الغليل ٦١ ١٦- غرائب اللغة العربية ٢٧٧ ١٧- المعجم
الكبير مادة اصطبل ٣٣١/١

الأفيون : في تاريخ أبي صلح " دهن البلسان والأفيون الابرميس " ١
والأفيون في اللاتينية opium وفي اليونانية opian ومعناه مائع وهو
عصير الخشخاش "٢" وفي دفع الاصر "وقيل الأفيون لبن الخشخاش المصرى
الاسود نافع في الاورام الحارة خاصة في العين مخدر وقليل نافع منوم وكثيره
سم مضر "٣" وهذه الكلمة أصلها يوناني يقول المعجم الكبير " الأفيون (
الأصل يونانيأبيون) عصارة من ثمار نبات الخشخاش "٤" وكذلك في
قاموس اللاتينية Succus papaveri opium "٥" فهي كلمة لاتينية .

أنبيق : بقول ابن زولاق " ويجعل في ديره أنبيق ويصب فيه جميع ماء
النيل "٦" والأنبيق في اليونانية ambix-icos معناه قدر والظاهر أن
أصله فينيقي ويقطر به أهل الكيمياء المائعات "٧" فهي كلمة يونانية ويؤكد هذا
ما ورد في المعجم الكبير " الأنبيق في اليونانية ... أمبكس ومنه في السريانية
ambiga أمبيقا أو بنون مكان الميم : جهاز كان يستعمل قديما في تقطير
السوائل والزيوت "٨" وقد وردت في القاموس اللاتيني في قوله
cucurbita cbymica,Alembicum أنبيق "٩"

أيوان : في المنامات " ثم أشرف الملك أيوانه من جنده "١٠"
وهي كلمة فارسية وفي القاموس الفارسي " أيوان : الأيوان "١١" وقال بهذا
أيضا رفائيل نخله "أيوان مكان منسج من بيت يحيط به ثلاثة
حيطان "١٢" وذكر الجواليقي "أيوان أصحى معرب، وقال قوم من أهل اللغة هو إوان
بالتخفيف "١٣" ولم يذكر من أى اللغات أتى هذا اللفظ والحق أنه فارسي أصل
حرف الباء

بادنجان : في المنامات " وضربا من البادنجان "١٤"
وهي كلمة فارسية واسمه بالعربية الأنثى والمغد والوغد "١٥" ويقول طوبيا
المنيسى " وفي الفارسية بادنجان نقل إلى الاسبانية Berengena ومنها إلى
الفرنسية aubergine ثم إلى الإيطالية ... "١٦" ويشير إلى انه انتقل إلى
لغات كثيرة والحق أنها كلمة فارسية انتقلت إلى لغات كثيرة . ففي القاموس
الفارسي " بادنجان : البادنجان ، ومثله بادنكان بادمجان "١٧"

بخت : في المنامات " في معترك الخطوط ومقارعة البخوت "١٨"
وبخوت بمعنى الجدد تكلمت به العرب وهو معرب عند الجوهري ، ولا يرد بأنه لم
يغير كما توهم لما عرفت في المقدمة ، وبضم الباء نوع من الابل معرب وقليل
عربي "١٩" وقليل " بخت فارسي معناه حظ "٢٠" وهكذا في المعرب ص
١٠٥ والحق أن أصل بخت الذى بمعنى حظ هو الفارسية وفي القاموس
الفارسي " بخت : الحظ الطالع النصيب "٢١"

-
- ١- تاريخ أبي صلح ١٢ ٧،٢- تفسير الالفاظ الدخيلة ٥،٤ ٣- دفع الاصر ١١٧/١٦
٥- قاموس عربي لاتيني ٤٥/١ ٦- أخبار سيوية ٤٢ ٧- تفسير الالفاظ
الدخيلة ٥ ٨- المعجم الكبير مادة أنبيق ٥٢٩/١ ٩- قاموس عربي لاتيني ١/٦٣
١٠- المنامات ٦٢ ١١- قاموس الفارسية ٨١ ١٢- غرائب اللغات العربية ٢١٧
١٣- المعرب ٦٧ ١٤- المنامات ١٠٢ ١٥- شفاء الغليل ٦٨ لف القماط ١٣
١٦، ٢٠- تفسير الالفاظ الدخيلة ٨، ٦ ١٧، ٢١- قاموس الفارسية ٨٧، ٩٥
١٨- المنامات ٢١١ ١٩- شفاء الغليل ٦٤

براي : في تاريخ الكنيسة " فلم يجدوه وجدوا عليه بأسانهم في برايبهم " ١
 البراي قال ياقوت البراي جمع برباه وهي كلمة نبطية معناها بناء السحر
 وقيل بربا يطلقون على بعض الآثار القديمة بربا وهي كلمة قبطية بمعنى معبد
 " ٢ " وقيل هي قبطية ومنها بربة الأقصر - معناها هيكل temple " ٣ " وقال
 الأستاذ أحمد أمين " هي آثار قدماء المصريين ومومياؤهم وهم يتبركون بها " ٤ " ومن
 هذا كله نؤكد أنها كلمة ذات أصل قبطي وفي قاموس اللاتينية أنها قبطية usurpotur
 Vocabulum origine Aegyptiacum ab Arabilus
 Monunento antiqua ab Aogyptus Dus consegrato
 significanda " ٥ " فهي قبطية بلا شك .

برسيم : يقول أبو صلح " يزرع فيه الكتان والقمح والبرسيم " ٦
 قال الجواليقي " الأبرسيم أعجمي سرب بفتح الألف والراء وقال بعضهم بكسر
 الألف وفتح الراء وترجمته بالعربية الذي يذهب صعدا " ٧ " وفي لف القماط ص
 ٦ وفي اللسان " الأبرسيم معرب وفيه ثلاث لغات ... وقال ليس في كلام العرب
 أفعليل أهليج ابرسيم " ٨ " وفي مختار الصحاح " الأبرسيم معرب وفيه ثلاث لغات
 والعرب تخط فيما ليس من كلامها " ٩ " وفي قاموس اللاتينية " برسيم : قرط " ١٠
 appellatae similis deetye maturo Bacce uvae

برطيسل : في تاريخ بطاركة الكنيسة " وإذا زادوه برطيلاد عاد معهم " ١١
 والبراطيل بكسر الباء الرشوة وفي المثل البراطيل تنصر الإباطيل كأنه مأخوذ من
 البرطيل الذي هو المعول لأنه يستخرج به ما استتر وفتح الباء عامي لفقد فعليل
 بالفتح " ١٢ " وهي فارسية ويقول رفائيل نخلة " برطيل : برتلة partaleh
 " ١٣ " ووضعها مع الالفاظ الفارسية وفي المعجم الكبير " البرطيل ... معرب
 برتلة في الفارسية الرشوة ، يقال ألقمه البرطيل (ج) براطيل ، يقال البراطيل
 تنصر الأباطيل " ١٤ " ومن هذا كله يتضح أنها فارسية وقد وردت في القاموس
 اللاتيني بنفس المعنى " رشوة برطيل " ١٥

برطلة : في تاريخ أبي صلح " ومد يده الى رأسه وطرح البرطلة " ١٦
 وبرطلة في المعرب كلمة نبطية وليست من كلام العرب " ١٧ " وفي المعجم
 الكبير البرطل : قلنسوة البرطلة (معرب tartulla) كلمة آرامية مركبة من
 bar (بر) (ابن) tulla (طلاء) " النخل " المظلة الصيفية ، البرطلة البرطلة وهي
 كلمة نبطية " ١٨ " وفي السريانية السورية : في أخبار الدول المنقطعة " قبل ظهور
 سمك يعرف بالبطي وسمك يعرف باللبيس ، إنما سمي باللبيس لأنه يشبه البوري
 الذي بالبحر المالح فالتبس به " ١٩

- ١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٤٥ / ١
- ٢- المعجم ٢٧
- ٣- مجموع الالفاظ النبطية ٢٧
- ٤- قاموس العادات والتقاليد ٨٤
- ٥- قاموس عربي لاتيني ١٠٢ / ١
- ٦- تاريخ أبي صلح ١١٢
- ٧- المعرب ٧٥
- ٨- اللسان مادة لا برسيم ٢٥٧
- ٩- مختار الصحاح ٤٩
- ١٠- قاموس عربي لاتيني ١٠٢ / ١
- ١١- تاريخ أبي صلح ٨
- ١٢- المصباح المنير ٤٢
- ١٣- غرائب اللغة العربية ٢١٩
- ١٤- المعجم الكبير مادة برطل ٢٢٤ / ٢
- ١٥- قاموس لاتيني عربي ١٠٠٩ / ١
- ١٦- تاريخ أبي صلح ١٨
- ١٧- المعرب ١١٦
- ١٨- المعجم الكبير مادة برطل ٢٢٤ / ٢
- ١٩- أخبار الدول المنقطعة ٣٩

وبورى قرية مصرية قرب دمياط ينسب إليها السمك البورى قاله ياقوت "١" وفي المعجم الكبير "البورى سمك من جنس Mugilidae Mullet من العظميات الشائكات الزعانف والفصيلة البورية (Mugilidae) يكثر في سواحل الشام ومصر ومنه أنواع مختلفة "٢" وهي كلمة مصرية تعود الى تلك القرية المصرية . بوسة : في المنامات " من كل واحد مثقالين مائة بوسة رمانية "٣" وفي القاموس " البوس الثقيل فارسي معرب والخلط وباس خشن "٤" وفي دفع الاصر يقول قبله وبوسة وتقدم أن البوس فارسي معرب والقبلة عربي "٥" وفي المعجم الكبير " البوس في الفارسية : بوسيدن " الثقيل "٦" وهذا يؤكد أنها ذات أصل فارسي وفي القاموس الفارسية " بوس الثقيل " "٧" فهي فارسي .

حرف التاء

تليس : في أخبار مصر " وبيع التليس مئة بثلاثة دنانير "٨" والتليس بكسر التاء وتشديد اللام قاله أبو المعالي في أماليه ورد في خبر بمعنى ما يكون في الرجل ولا أعرفه في العربية ورواه بالرومية لكنهم استعملوه قديما "٩" وقيل انها قبطية " تليس thelis sac ... زكية وفاض :- التراس من دول يرفع تليس القمح المتسع "١١" وفي غرائب اللغة قيل فارسي " تليفة غلاف من خوص ، للزجاجة تليس نسيج مصلب بالنشاء فيلف به "١٢" في قاموس فارسي انجليزي يذكر أنها قطعة قماش مستطيلة تصلح كسجادة "١٣" .

تفرج : في سيرة سيف بن ذي يزن " وهي تنظر إلى الطرقات وتفرج على البر والفلوات "١٤" وهي كلمة مولدة ففي لف القمط " لفظة مولدة قال النووي في تحرير التنبيه لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه "١٥" وفي المحكم " التفرج مولدة لعلها من انفراج السهم والفم وهو انكشافه "١٦" وفي القول المقتضب " ويقال لمحل النزهة والتقضى من الهم فرجه "١٧" وهي كلمة مولدة وما ورد في القاموس الفارسي "تفرج كردن:التنزه والتجول"١٨" وهي مأخوذة من العربية في الشطر الأول منها، وأيضاً ورد تفرجكان : مكان النزهة "١٩" .

حرف الجيم

جامكية : في المنامات "في جامع دمشق جامكية "٢٠" وهي فارسية بمعنى رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكى وهي مركبة من جامة أى قيمة ومن كى وهو أداة النسبة "٢١" وفي قاموس الفارسية جامه كن : المكان المعد لخلع الملابس عند النوم دخول الحمام "٢٢" وأحسب أن الأول أصوب . جريال : في المنامات " ومن دلس في جريالها "٢٣" والجريال صيغ أحمر يقال جريان بالنون وقيل هو ماء الذهب وزعم الأصمعي أنه روحى معرب

- | | | |
|------------------------------|---------------------------------|------------------------------|
| ١- شفاء الغليل ٧٥ | ٢- المعجم الكبير مادة بور ٦٦٦/٢ | ٣- المنامات ١٥٠ |
| ٤- القاموس المحيط ٢٠٠/٢ | ٥- دفع الإصر ٨٨/ب ١ | ٦- المعجم الكبير ٦٧٢/٢ |
| ٧- قاموس الفارسية ١٠٨ | ٩- أخبار مصر ٥٤ | ١٠- شفاء الغليل ٨٤ |
| ١١- مجموع الالفاظ القبطية ١٤ | ١١- غرائب اللغة العربية ٢٢١ | ١٣- سيرة |
| بن ذي يزن ٨٤/١ | ١٤- لف القمط ١٤ | ١٥- المحكم في أصول العامة ٤٧ |
| ١٦- القول المقتضب ٢٩ | ١٧- قاموس فارسي انجليزي ٣٢٣ | ١٨- قاموس |
| الفارسية ١٦٢ | ١٩- المرجع السابق ١٦٢ | ٢٠- المنامات ٣٠٩ |
| الفارسية المعربة ٤٥ | ٢٢- قاموس الفارسية | ٢٣- المنامات ٧٨ |

تكلمت به العرب الفصحاء قديما قال الأعشى :

وسبيبة مما تُعْتَقُ بابلُ كدم الذبيح سلبتها جريالها "١"

وفي دفع الإصر " ويقولون على الخمر جريال وهو صحيح ويطلق على صبغ أحمر وعلى حمرة الذهب وعلى فرس العباس مرداس "٢" وفي المعجم الوسيط أنها معربة ولم يشر إلى أصلها ، وذكر رفائيل نخلة أنها يونانية في قوله " جريال : خمر لون الخمر karallion... مرجان "٣"

الجص : في أخبار مصر " وجمع له الفعلة والصانع ، وكان بناوة له بالجص "٤" وقال الجواليقي " الجص الحجر الجيري وليس بعربي صحيح "٥" وقال رفائيل نخلة أنه يوناني "جص،جص...yipsos"٦ وهذا أيضا ما قاله طوبيا العنيسي "جص وجفسين وجسين يوناني gypsos وفي اللاتينية gypsus وهو سلفات الكلس الممتزج بالماء يطلّى به "٧" والأرجح أنها يونانية وقد وردت في قاموس اللاتيني "Gypsum quod Graec... كنج pers جص et جص "٨"

جلجل : في تاريخ الانطاكي " وان يتميزوا اليهود بجلجل "٩" الجلجلة كلمة فارسية (زنك) وهو جرس صغير "١٠" وقال رفائيل نخلة أنها فارسية " جلجل جرس صغير ربما كانت من زنكل Zangol "١١" وفي قاموس الفارسية " جلجلة : الخطاف "١٢" والصحيح أنها فارسية .

جوسق : في تاريخ أبي صلح " وبجوار هذه البيعة جوسق كبير "١٣" وهي كلمة لاتينية ... والجوسق : فارسي (حوسة) معناه قصر وليس القصر مأخوذا من Castrum اللاتيني الذي معناه قلعة وحصن انما القصر عربي معض ويقال له في اللاتينية palatium "١٤" وفي المعرب " الجوسق فارسي معرب وهو تصغير كوشك أي صغير "١٥" ولم نجدها في القواميس الفارسية فهي لاتينية الأصل وقد وردت في قاموس اللاتينية في قوله " كوسك palatium جواسك poet جواسك pl جوسق "١٦" وفي قاموس فارسي الانجليزي " قصر أو بناء شامخ أو كشك أو فيلا "١٧"

حرف الخساء

الخور : في المنامات " ما جرت جارية في الخور "١٨" يقول الخفاجي " والخور موضع وعند عرب السواحل خليج يمتد من البحر وأصله هور معرب قاله في المعجم "١٩" وأصلها الفارسية كما يقول رفائيل نخلة " خور مصب الماء في البحر فا : مصب نهر بشكل خليج "٢٠" وقيل الخور ضرب أو جلد الحيوان وقيل هو الشمس أو المناسب أو الملاثم وهو غير ما في النص .

- | | | |
|-----------------------------|-----------------------------|---------------------------|
| ١-المعرب ١٥١، ١٥٠ | ٢-دفع الأصر ٦٧/ب/٤ | ٣-غرائب اللغة العربية ٢٥٧ |
| ٤-أخبار مصر ٥٥ | ٥-المعرب ١٤٣ | ٦-غرائب اللغة العربية ٢٥٧ |
| ٧-تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٠ | ٨-قاموس عربي لاتيني ٢٨٠/١ | ٩-تاريخ الانطاكي ١٩٥ |
| ١٠-تفسير الألفاظ الدخيلة ٢١ | ١١-غرائب اللغة العربية ٢٢٣ | ١٢-قاموس الفارسية ١٩٦ |
| ١٣-تاريخ أبي صلح ٨٠ | ١٤-تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٢ | ١٥-المعرب ٤٤ |
| ١٦-قاموس لاتيني عربي ٣٢٥/١ | ١٧-قاموس فارسي انجليزي ٣٧٨ | ١٨-المنامات ٩٥ |
| ١٩-شفاء الخليل ١١٤ | ٢٠-غرائب اللغة العربية ٢٢٦ | |

حرف الدال

دست : في المنامات " ويتغالب لك في الدسوت " ١" وهي كلمة فارسية ذكرها الخفاجي يقول عنها طوبيا العنيسي " دست فارسي دست معناه يد ، وله معان كثيرة نحو الثوب والمجلس والحيلة " ٢" وفي قاموس الفارسية " دسا - داش التنور الذي يطبخ فيه الآجر والفخار لآجر الناضج " ٣" وهي فارسية لها معان كثيرة وذكر رفائيل نخلة أنها فارسية وذكر لها معان كثيرة " ٤".

دكسان : في البرديات " وقد شلناه إلى دكان السمار " ٥" وفي المنامات " يلصقها على باب دكانه يستجلب بها الذبون " ٦" قال ابن فارس إنها عربية " دكن الدال والكاف والنون أصل يدل على تنضيد شيء إلى شيء يقال وكنت التمتع إذا نضدت بعضه فوق بعض ، ومنه اشتقاق الدكان وهو عربي " ٧" وفي اللسان أنها فارسية وفي القاموس المحيط " والدكان كرمان الحافوت ج دكاكين معرب " ٨" ولكن في القاموس الفارسي " دكان المكان الذي تباع فيه البضائع " ٩" فهذا كله يؤكد أنها فارسية . وقيل هو " مسحلة " ١٠" فارسي.

دكة : في تاريخ أبي صلح " إذا صعد مولانا المنتصر إلى المنطرة المعروفة بالسكرة ... جالس فوق دكة الوقار " ١١" . وهي كلمة فارسية كما في القاموس الفارسي " دكة مكات للجلوس كالعرش الخشبي وكان صغير " ١٢".

دهليز : في المنامات " في كل يوم دهليزات " ١٣" وهي كلمة فارسية ، كما في القاموس الفارسي " دهليز : الطريق الضيق الطويل الدهليز الممر الضيق أيضا " ١٤" ويرجح رفائيل نخلة أنه فارسي يقول "الارجح دهله (جسر) " ١٥" ويقول الجواليقي "دهليز فارسي" ١٦" وفي لف القمط "دهليز بالكسرما بين الباب والدار فارسي معرب جمعة دهاليز" ١٧" كل هذه المراجع مجمعة على أنه فارسي.

الدولاب : في المنامات " ضرب الخادم على صوت الدواليب " ١٨" وهي كلمة فارسية معربة جمعها دواليب عن الجوهري " ١٩" وفي لف القمط " فارسي معرب " ٢٠" وفي قاموس الفارسية " دولاب لو الماء مجلة البئر التي تستعمل لخراج الماء ، خزانة الملابس وترد أيضا دولابه وتستعمل أيضا كناية عن السماء والفلك " ٢١" ويقول رفائيل دولاب كل آلة تدور حول محور " ٢٢" .

الديباج : في المنامات " قد استطبت الكباح واستلنت الديباج " ٢٣" والديباج أمحي معرب ، وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة : ولا ثياب من الديباج يلبسها هي الجياد وما في النفس من ديب " ٢٤" وفي قاموس الفارسية "ديباج معرب ديبا بمعنى الحرير" ٢٥" ويقول رفائيل نخلة هي فارسية "ديباج: نسيج...ديبا نسيج حرير مطرز بأسلاك ذهب أوفضة من ديوdiv(شيطان)باق جذر بافتن(نسيج)أي نسيج شيطان" ٢٦" فهي فارسية.

١-المنامات ٣	٢٨-تفسيرالالفاظ	الدخلية ٧	٣٢-قاموس	الفارسية ٢٣٣
٥-السفرالخامس ٤٣/بردية ٣٩٨	٦-المنامات ٣٥	٧-معجم	مقاييس اللغة ٢/٣١٩	
٨-القاموس المحيط ٢١٩/٤	١٢،٩-قاموس	الفارسية ٢٥٥	١٠-قاموس فارسي	
انجليزي ٥٣٠	١١-تاريخ	أبي صلح ٣٠٢	١٣-المنامات ٢٨	٢٥،١٤-قاموس
الفارسية ٢٧١،٢٧٢	١٦-المعرب ٢٠٢	٢٠،١٧-لف	القمط ١٩،١٨	
١٨-المنامات ١٥٣	١٩-شفاء	الغليل ١١٩	٢١-قاموس	الفارسية ٢٦٩
١٥،٢٦،٤،٢٢-غرائب اللغةالعربية ٢٢٧،٢٢٩	٢٣-المنامات ٦٨	٢٤-المعرب ١٢٢		

الديدب : وفي أخبار سيبويه " لظن أنه الديدب " ١
والديدب فارسي وديدبان معناه ذو نظر " ٢ " وفي لف القماط " بمعنى
رقيب فارسي معرب قال ابن دريد لا احسب الحرب تكلمت به قديما " ٣ " وفي
القاموس الفارسي " ديدب ديدبان الحارس الجندى ، ديدبه بان : الذى يقف
فى مكان مرتفع ويبلغ كلب ما يراه من بعيد ، ويسمى أيضا ديدوان " ٤ "
ويقول رفائيل نخلة " ديدبان : حارس ديدبان ، ديد (نظر) بان (صاحب)
" ٥ " فارسي فهي كلمة فارسية .

حرف الرءاء

رطل : فى المنامات " ويتناول بعد ذلك ارطال من المدام ويتبعه برطل
..... " ٦ "

يقول طوبيا العيسى " والرطل فى الآرامية (رطلا) يراد به ١٢ أوقية " ٧ "
ويرى رفائيل أنها يونانية (رطل Litra " ٨ " وفى المعجم الوسيط "
الرطل معيار يوزن به أو يكال يختلف باختلاف البلاد " ٩ " وهذا يعنى ما ذكره
طوبيا العيسى هو قيمتها فى الآرامية ولم يشر إلى أصلها هو اليونانية وقد
وردت فى قاموس اللاتينية فى قوله " Litra ieduedecim unciae "
أرطال p / رطل p رطل " ١٠ "

رمكة : فى أخبار مصر " إن العرب ساقط لمعضاد ثلثمائة رمكة " ١١ "
وهى فارسية بقول الوائلى " الرمكة هى الأنثى من البرازى فارس معرب .
وقال أبو عمر فى قوله رؤسد :-

ولا تحلبنى بالرزالات الحمتك ولا شظ قدم ولا حبد ملك

... إن الرمك ما فارسية أصله رمه " ١٢ " وفى قاموس الفارسيد " رمكة رمك
: انظر رمه ، رمه : الماشية : الفطيح من البقر أو الغنم ومثنها رم ورمك
وتستعمل أيضا بمعنى جنس " ١٣ " وهذا يعنى أن أصلها فارسي . ولكن رفائيل
يراهما سريانية "رمكة : الفرس أو أنثى البرون يتخذان للغسل
أحمر Ramke " ١٤ " والحق أنها فارسية وليست سريانية وقد وردت شفى
قاموس فارسي انجليزى أنها " فرس أصيل " ١٥ "

روزنه : فى المنامات " نحت ضوء الروزنة " ١٦ " والروزنة الكوة معرب
فارسية ذكرها الجوائلى فقال " قال أبو حاتم سألت الأصمعى عن الروزن فقال
فارسي لا أقول فيه شيئا " ١٧ " وفى قاموس الفارسية " روز (روح) اليوم
النهار ، روزانه : يومى ما يحدث كل يوم " ١٨ " فهي فارسية .

- | | | |
|-----------------------------|-----------------------------|-----------------------|
| ١- أخبار سيبويه ٥٣ | ٢- تفسير الالفاظ الدخيلة ٢٩ | ٣- لف |
| القماط ١٨ | شفاء الخليل ١١٩ | ٤- قاموس الفارسية ٢٧٣ |
| ٥- | | |
| غرائب اللغة العربية ٢٢٩ | ٦- المنامات ١٥١ | ٧- تفسير الالفاظ |
| الدخيلة ٣١ | ٨- غرائب اللغة العربية ٢٥٨ | ٩- المعجم الوسيط |
| ١٠- قاموس عربى لاتينى ١٦٠/٢ | ١١- أخبار مصر ٢٠٦ | |
| ١٢- المعرب ٢١٠ | ١٣- قاموس الفارسية ٣٠٣ | ١٤- |
| غرائب اللغة العربية ١٨٣ | ١٥- قاموس فارسي انجليزى ٥٨٧ | |
| ١٦- المنامات ٣٠ | ١٧- المعرب ١٢٢ | ١٨- قاموس |
| الفارسية ٣٠٧ | | |

روشن : في المنامات " وحط رجله في الروشن العالي " ١
وفي دفع الأصغر يقولون روشن قال الروشن الكوة وختم روشن رناع والرشن الفرضة
من الماء ويحرك الروشن " ٢ وفي قاموس الفارسية " روشن مضى منير ،
متألئ واضح ظاهر ، المكان الذي يتلأأ فيه الضوء ومثلها روشن " ٣ ولكن
رفائيل تحلة يخلط بين الروزنة والروشن فيقول " روزنة : روشن كوة روزنة
row zaneh نافذة " ٤ وهو يخلط فيها ولكن يتفق أنها فارسية وهو أصلها
حرف الزاي

زبون : في المنامات " بلصقها على باب دكانه يستجاب بها الذبون " ٥
وذبون كلمة آرامية منتقة من زبن أى اشترى مرادفه المشتري يقول رفائيل أنها
سريانية " زبون وحصر Zbōnā مستر " ٦ وفي المصباح المنير أنها مولدة
يقول " وقيل للمشتري (زبون) لأنه يدفع غيره عن أخذ البيع وهي كلمة
مولدة من كلام أهل البادية ومنه (الزبانية) لأنهم يدفعون أهل النار إليها " ٧ وقال
بذلك الخفاجي " زبون بمعنى حريف كلمة مولدة قاله الانباري وفي أمثال المولدين
الزبون يفرح للا شيء " ٨ والحق أنها آرامية ولست مولودة .
رسول : في المنامات " قبل أن تظلم على باب الجنة عشر آلاف زربول " ٩
زربول : لما جلس في الرجل عامية مسندلة والعامية تزيد في تحريفه فتسندل
لامه نونا قال ابن حجاج :

مرى نصف الا عنا إذا اضطربوا من حسد اليوم بالزرايل " ١٠
الزربح : في أحبار سبويه " أرحح الى سد الاسنان والسر والربح " ١١ وفي
كلمة يونانية تنو طوبيا العنبي " الزربح يرباي arsenikon معناه سدر وهو
مادة صلبة شبيهة بالمعدن لونها أبرش نصاص وهو حصر بسيط " ١٢ وكذلك قال
رفائيل إنها يونانية " زربح arsenikon " ١٣ ولكن الخفاجي يرى أنها فارسية
وبهذا قال صاحب لف القماط والحق أنها يونانية وقد وردت في القاموس
اللاتينية " زره pere زربح lapis cuius tyas species abbus " ١٤
الزفت : في أخبار سبويه " ومضى به الى الصناعة وجهه في بيت الزفت ...
فنقله من بيت الزفت " ١٥ والزفت : هو القار قال اليربوعي " عرب تكلموا به
فديما وفي الحديد نهي عن الزفت " ١٦ وقال طوبيا " يوناني " ١٧
وفي القاموس الفارسي " زفت المادة السوداء التي تستخرج من النفط . أو
شجرة الصنوبر . القار زفت بغيل خسيس لثيم متجهج الوجه " ١٨ ويرى رفائيل
أنها سريانية أصل " زفت Zefto رفت هـ = طلاه بالزفت وأصل زفت " ١٩
وقد وردت في قاموس اللاتينية " ٢٠ وتعددت أصول هذه الكلمة في لغات
شنتي ولعل أحدها هو الأصل والباقي منقول عنها .

- | | | |
|-----------------------------|-----------------------------|-------------------------------|
| ١- المنامات ١٥٣ | ٢- دفع الأصغر ١٢/١١ | ٣- قاموس الفارسية ٣٠٩ |
| ٤- غرائب اللغة العربية ٢٣٠ | ٥- المنامات ٣٥ | ٦- غرائب اللغة العربية ١٨٤ |
| ٧- المصباح المنير ٢٥١ | ٨- شفاء الغليل ١٤١ | ٩- المنامات ٣٣ |
| ١٠- شفاء الغليل ١٤٢ | ١١- أخبار سبويه ٢٦ | ١٢- تفسير الألفاظ الداخلية ٣٢ |
| ١٣- غرائب اللغة العربية ٢٥٩ | ١٤- قاموس عربي لاتيني ٢٣٥/٢ | |
| ١٥- أخبار سبويه ٣٠ | ١٦- شفاء الغليل ١٤٠ | ١٧- تفسير الألفاظ ٣٢ |
| ١٩- غرائب اللغة العربية ١٨٤ | ٢٠- قاموس عربي لاتيني ٢٤٢/٢ | ١٨- قاموس |

الزلسة : في أخبار سبويه " تأخر سبويه عن مائدة أبي علي يوما فعمل بيده رلة " ١ " والرلة في أخبار سبويه عامية مستدلة قال الحفاجي "رلة العسوفي اسم لحمل الطعام من اللائم ومحوها قاله ابن العمار مولد " ٢ " وهي عامية مستدلة .
الزنار : وفي المجموع الصغرى " شد الوسط بالزنار " ٣ " ومعنى زنار " يوناني Zenē معناه منطقة ونطاق " ويقول رفائيل نخلة أنها يونانية " زنار Zenari " ٤ " ولكن في قاموس الفارسية " زنار الشريط الذي يسهل القيس إلى وسطه ، والشريط الذي يعلق النصارى به الصلب في رقابهم " ٥ " ولكن الصواب أنها يونانية .

حرف السين

السبوبة: في المنامات "وبذلك أشهر على أنفسهما المؤجر والمناجر في صحة منهما وسلامة، وذلك في السبوبات بالميدان الأخضر" ٦ " وفي القول المقتضب "سبب ويقولون (سبب قال بعض أئمة اللغة أي باع واشترى في الشيء " ٧ " والمجمع منها سبوبات والمفرد أي المصدر الذي يتسبب في الرزق وهي كلمة مولدة .
سرداب : في قول أبي صالح " وللمسلمين مقابلها حصن منيع عالى يقال له بلاق ناه برونا وسرايب مساكن معبنة " ٨ " والسرداب فارسية "وقد وردت قاموس الفارسية " سرداب (سرداب) الحفرة التي يحضرونها ، تحت الأرض لدفن الأموات " ٩ " ويقول رفائيل " سرداب بناء تحت الأرض يبرد فيه الماء طول الصيف . سرداب مسودع حيد سرد (نارد) آب (ماء) " ١٠ " وذكر الحفاجي أنها معربة سرداب أي ما يبرد فيه الماء " ١١ " وكذا في القاموس يلم بتر إلى أصلها والعنق أنها فارسية .
السطل : في المنامات " تحققوا أن الرجل كالسطل " ١٢ " قيل أنب لابني Sitalis يراد به السطل المعروف والسجل أيضا " ١٣ " ولكن الدكتور أحمد عيسى يقول " سطل نقول للوعاء المتوسط و السطل الطويلة الصغيرة . والسطل منه عروة المرحل وهو باللاتينية Situla وبالفارسية سطل وستلة بمعنى سطل بكرج . فقد اتحدت بالفارسية وباللاتينية ، ولا يبعد أن تكون العربية مأخوذة من الفارسية " ١٤ " فهو يرجح أن يكون أصلها فارس والحق أنها فارسية يقول صاحب القاموس الفارسي " سطل الدلو ، وعاء من المعدن ذو يد يستعمل لشرب الماء " ١٥ " وقد وردت في القاموس اللاتيني " ١٦ " (سطل pers) سطل طول سطل a qua et vir longus Catinus parvus una ansa kam praeditus kam Di, pec quein balneo haurit procerus

- | | | |
|--|-----------------------------|-----------------------|
| ١- أخبار سبويه ٣٤ | ٢- شفاء الغليل ١٣٩ | ٣- المجموع الصغرى |
| ٤- غرائب اللغة العربية ٥٢٩ | ٥- قاموس الفارسية ٣٢٥ | |
| ٦- المنامات ١٩٩ | ٧- القول المقتضب ١٥ | ٨- تاريخ أبي صالح ١٢٧ |
| ٩- قاموس الفارسية ٣٦٤ | ١٠- غرائب اللغة العربية ٢٣٣ | |
| ١١- شفاء الغليل ١٤٨ | ١٢- المنامات ١٠٢ | ١٣- تفسير الالفاظ |
| ١٤- المحكم في أصول الكلمات العامية ١١١ | ١٥- قاموس | |
| ١٦- قاموس عربي لاتيني ٣١٤/٢ | | |

سفتجة : في البرديات ٥- الى أن أكتب له بها سفتجة في النصف
٦- من طوبة "١"

والسفتجة فارسية " فارسي سفته معناه مثقوب وفي الجرمانية zettel
معناه حواله "٢" وفي القاموس الفارسي سفتجه ، سفته شديد صلب ، سميك ،
الكتف كتف الحيوان والإنسان وتأتي الكلمة أيضا بمعنى ثقب وشق وثقب الأبرة
"٣" والمعنى الصحيح لها كما يقول رفائيل نخلة سفتجة (كميالة) سفته ،
ربما كانت هذه من سفت : متين محكم هذا الأصل يدل على أن أمر السفتجة
محكم "٤" والحق أنها فارسية وتعني الايصال ، أو الكميالة .
سكاج : في المنامات " وأن يطبخ له الثور كله سكاجا "٥"
وهو طعام فارسي ففي القاموس الفارسي " سكاج سرکه با : السكاج
الحساء الذي فيه خل ويسمى أيضا سكا وسكوا "٦" ويقول رفائيل أنها فارسية
" سكاج مرق يصنع باللحم والخل (سرکه با) سرکه (خل) با (مر) "٧" فهي
فارسية.

سلاح دار : في المنامات " واستخدم الجندار والسلاح دار "٨"
وسلاح دار كلمة فارسية . وهو مركب من سلاح العربي ودار الفارسي
الذي معناه حامل والجندار فارسي مركب من جان أى نفس وروح ودار أى
حافظ وحامل ويراد به حرس الأمير "٩" وفي القاموس الفارسية " سلاح دار :
مسلح ذو سلاح وفي غرائب اللغة العربية " سلاح دار حامل السلاح "١٠" فهي
فارسية .

سمسار : في أخبار مصر " وكان شيخا وجوه السماسرة في القمح "١١"
وفي البرديات " وقد شلناه إلى دكان السمسار "١٢"
ويقول طوبيا " سمسار آرامي سفسارا معناه المساوم "١٣" ولكن
الجواليقي يرى أنها " السمسار بالفارسية السمسار "١٤" وفي قاموس الفارسية "
سمسار : الدلال ، الوسيط في البيع والشراء "١٥" ولكن رفائيل يرى أنها
سريانية " سمسار سَمْسَار Semsārā ، سمرة : أجر سمسار
صَمْسَار Saumsare "١٦" والحق أنها آرامية وربما انتقلت إلى الفارسية
من الآرامية ، وفي قاموس فارسي انجليزي " السمسار وسيط أو مصلح بين
الأصدقاء "١٧" وفي المعجم الفارسي " سمسار دلال معرب "١٨" .

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| ١- السفر الخامس ١٠٦ بردية ٣٢٤ | ٢- تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٥ |
| ٣- قاموس الفارسية ٣٧٠ | ٤- غرائب اللغة العربية ٢٣٤ |
| ٥- المنامات ١١٢ | ٦- قاموس الفارسية ٣٦٨ |
| ٧- غرائب اللغة العربية ٢٣٤ | ٨- المنامات ١٠٢ |
| تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٥ | ١٠- قاموس الفارسية ٣٧٩ |
| ١١- أخبار مصر ١١٦ | ١٢- السفر الخامس ٤٣/ بردية ٣٩٨ |
| ١٣- تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٦ | ١٤- المعرب ٢٣٣ |
| ١٥- قاموس الفارسية ٢٨٢ | ١٦- غرائب اللغة العربية ١٨٩ |
| ١٧- قاموس فارسي أنجليزي ٦٩٧ | ١٨- معجم الفارسي العربي ٢٢٠ |
| ١٩- أخبار سيويه ٥١ | |

وهي كلمة فارسية " سندان في الفارسية (سندان) وفي الآرامية سندان وقد وردت في الفارسية والآرامية وسندان في الفارسية (سندان) وفي الآرامية (سندان) " وقد تعرضت هذه الكلمة تطور في أصواتها حيث أبدلت النون باللام فأصبحت سندان وقد أشار لهذا صاحب دفع الاصر بقوله " واعلم أن السندان هو الصلب ، والظاهر أن الذي يقولون عليه سندان هو سندان " وأكد صاحب قاموس الفارسية أنها فارسية (سندان الآله التي يمنح الصناديق عليها الحديد ، ويطلقوا به السندان وتأتي أيضا بمعنى الرجل القوي العظيم الجسم . " ٣ " ولكن في غرائب اللغة العربية قيل إنها عبرانية " سندان سندان " وهذا يوضح نتائج التأثر والتأثير بين اللغة في أصل الكلمة وانتقالها من اللغة الثانية أو ربما ليست أصلية لأن الاثنين بل انتقلت إليها من لغة أخرى . وتقول " الحديدية التي يضرب بها المطارق الباب " ٥ .

«سندان الشين»

شيشاقي : ورد في أخبار مصر " وبين يديه شاشي ... وحلر رأسه شاشية " ٥٩ .

والشاشي معروف يلبس على الرأس ويعد الذي يسمى شاشية وهو مولد من اللغة الهندية وأسم بلده أيضا " ٧ " هذا فيما يرى الضاحي ، ويرى رأي صاحب المحكم "شاشي وهو النسيج الخفيف الرقيق مأخوذ من أسم بلدة يسمى حاج أو جيج أو جاش أو هي طشقند ، على حدود بلاد الهند أنتشر قديما بعمل مثل هذا النسيج " ٨ " ويرى طربيا العيسى أنها عبراني شاش منها نسيج رقيق من كتان ثم من قطن ، " ٩ " وبالرجوع إلى أصول هذه اللغات أضع لي أنها عبرية في القاموس العبري يقول : الساميت : نسيج قطني تغالطه خيوط ذهبية وفضية " ١٠ " ويقول رفائيل نخلة أنه عبري "شاش" : نسيج رقيق من القطن check : نسيج من قطن " ١١ " وهذا كله يؤكد أنها عبرية وليست مولدة .

شباك : في المنامات " الا ما يخرج من شبابيك أصابعه " ١٢

ويقول الضاحي " شبك بضم الشين وتشديد الباء كوة مشبكة بالحديد مولدة " ١٣ " وفي مختار الصحاح " شبك الخط والتداخل ومنه تشبك الأصابع والشبكة واحدة الشبائك المشبكة من الحديد " وكذلك في المعجم الوسيط والحق أنها كلمة مولدة وفي معجم الألفاظ العامية " شبك نقول في دارجتنا : الشباك النافذة - وفي القاموس الشباك بضم الشين وتشديد الباء: كوة شبكة بالحديد " ١٤ .

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| ١- تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٨٥ | ٢- دفع الاصر ١٥ |
| ٣- قاموس الفارسية ٢٨٥ | ٤- غرائب اللغة العربية ١٩٨ |
| ٥- قاموس أنجليزي ٧٠١ | ٦- أخبار مصر ٣٠ |
| ٧- شفاء الغليل ١٦٥ | ٨- المحكم ١١٨ |
| ٩- تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٩ | ١٠- المعجم الحديث عبري عربي ٧٦٣ |
| ١١- غرائب اللغة العربية ١١٢ | ١٢- المنامات ٢٠٨ |
| ١٣- شفاء الغليل ١٥٧ | ١٤- معجم الألفاظ العامية ٣١٦ |

شلسق : في المنامات ولقد رأيتهما يوما يشالقتها وتسالقه "١" في اللسان " الشلق الضرب وليس بعربي محض وشلقة ضربه بالسوط أو غيره "٢" ويقول رفاثيل إنها يونانية ويعطيتها معنى جديد " كل سمك ذي جلد غصروفي بلا حشيف "٣" ويقول الدكتور سيد عبد العال " شلق نقول في دارجتنا : شلق فلان لفلان : وجه إليه جرح اللفظ مما يشير ويستنفر والأصل فيها وفك ادغام القاف المضغفة وابدلت الأولى لاما - وفق قاعدة المخالفة ، وفي القاموس شلق أخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمللا ، وأخذ الكلمة من الكلمة "٤" ونحن نوافق هذا الرأي فهي كلمة مولدة .

شونسة : في تاريخ أبي صلح " وجعلت شونة قصب ...فعملت شونة للقصب "٥" وفي دفع الأصر " يقولون شونة قمح مثلا وهو صحيح قال الشونة المرأة الحمقا ومخزن الغلة مصرية والمركب المعد للجهاد في البحر والتشون خفة العقل "٦" وقال قليدوبوس إنها قبطة choue grenier de paille شونة ... كما في الكلام العامي شونة التبن انحرفت ، معناها حوش أو مخزن التبن "٧" وقد وردت في قاموس اللاتينية Harreun , Abulf Abulf ann "٨" شنين : في المنامات " كان قد وصل إلى نجر الاسكندرية أربعون شينا "٩" والشنين هو السفينة الحربية وقيل إنها فارسية يقول الخضاجي " شان خشب يشد بعضه ببعض ويعبر عليه النهر معرب عربية الأوسان "١٠".

حرف الصاد

صابون : في المنامات " وأشتهى الساعة قطعة صابون رقي "١١" والصابون لاتيني sepe-anis ذكره بليسيوس وكان خليطا من مارد وشحم "١٢" وذكر رفاثيل أنها يونانية " صابون ... Sapon "١٣" وذكر في القول المقتضب أنها عربية " يقولون (صابون) هذا النوع وارد في أغلب كتب اللغة بهذا الاسم فهو صحيح لغوي "١٤" ولكنها ليست عربية بل لاتينية وفي القاموس اللاتيني Sape snegma kam صابون "١٥"

- ١- المنامات ١٦٥
- ٢-اللسان عادة شلق ٢٣٢٦
- ٣- غرائب اللغة العربية ٢٦١
- ٤- معجم الألفاظ العامة ٣٢٩
- ٥- تاريخ الشيخ أبي صلح ٤٥
- ٦- دفع الأصر ١٧/١١٥
- ٧- مجموع الألفاظ القبطية ٤١
- ٨- قاموس لاتيني ٤٦٧/٢
- ٩- المنامات ١٨٧
- ١٠- شفاء الغليل ١٥٩
- ١١- المنامات ٥٩
- ١٢- تفسير الألفاظ الدخيلة ٤٣
- ١٣- غرائب اللغة العربية ٢٦١
- ١٤- القول المقتضب ١٥٥
- ١٥- قاموس لاتيني ٤٧٤

صهرج : في تاريخ أبي صلح " وفيه صهرج " ١ " وهي كلمة فارسية قال رفائيل إنها فارسية " صهرج الحوض طلاه بالصاروج شاروق . صهرج حوض ماء " ٢ " ويقول الخفاجي : جمعه صهاريج وبركة مصهجة معمولة بالصاروج وهو شيء يخلط بالنورة ويطلق به الحياض ، ونحوها وهو معرب وتسمى بركة الماء صهريجا لذلك ، وفي كتاب سلوك السنن والصهرج بكسر الصاد مأخوذ من الصاروج وهو الكلس وبركة مصهجة مبنية به والصواب ما قدمناه وصاروج قد مر . " ٣ "

الصير : في أخبار سيبويه " قلوب أهل مصر قلوب الصير " ٤ " يقول الخفاجي " الصير من نوع السمك يعني صحنه سريانية معربة " ٥ " ويقول الجواليقي " وقال أبو بكر والصير الذي يسمى الصحناء أحسنه سريانية معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به ، قال وقد دخل في عربية أهل الشام كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية " ٦ " وقال رفائيل " صير : شق الباب ٧ " والحق أنها سريانية ولكنها تعني نوع من السمك .

حرف الطاء

طاق : في أخبار سيبويه " ويجلس يتكلم من طاق والناس قيام يسمعون كلامه " ٨ "

الطاق : فارسية " (طاق) معناه قبو وقبه وقوس وقنطرة وصينة ومنه طاقتة الفارسية فتعربت طاقة مرادفها نافذة وجلى " ٩ " وقال الخفاجي " طاق بناء بشكل قوس تا - طاة مولدة نافذة طاقتة مصغر طاق " ١٠ " فهي فارسية .

طباهج : في أخبار مصر " يتبع الجدى طباهجتان " ١١ " وهي فارسية " الكتاب كما في تاج الأسماء معرب طباهج والعرب تسميه لضيف وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المعلقات أن الكتاب مولد ويشهد له أن نوه في كلام فصيح " ١٢ " والحق أنها فارسية يقول رفائيل " طباهج : طعام من لحم مقطّع وبيض وبصل تاهه : كباب في لهجة لبنان وسوريا " ١٣ " وهي في رأيه فارسية وهذا هو الصواب .

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ١- تاريخ أبي صلح ١١٣ | ٢- غرائب اللغة العربية ٢٣٧ |
| ٣- شفاء الغليل ١٧٠ | ٤- أخبار سيبويه ٤٦ |
| ٥- شفاء الغليل ١٧٠ | ٦- المعرب ٢٦٤ |
| ٧- غرائب اللغة العربية ١٩٣ | ٨- أخبار سيبويه ٢٣ |
| ٩- تفسير الالفاظ الدخيلة ٤٥ | ١٠- غرائب اللغة العربية ٢٣٨ |
| ١١- أخبار مصر ١٣٥ | ١٢- شفاء الغليل ١٧٦ |
| ١٣- غرائب اللغة العربية ٢٣٨ | |

الطرش : في تاريخ البطارقة " وسماع الطرش " ١ وفي المجموع الصفوى " أو أطروش أوناقص " ٢ والطرش : معرب وليس بعربي قديم ولكنهم صرفوه قيل هو أقل من الصمم وقيل أقدمه وأكثره ويقولون لصاحبه أطروش " ٣ في المعرب قال فأما الطرش فليس بعربي محض بل هو من كلام المولدين وهو بمنزلة الصمم عندهم قال أبو حاتم لم يرضوا بالكنة حتى صرفوا له فعلا فقالوا طرش يطرش طرشا ، وقال الحرى الطرش أقل من الصمم قال وأظنها فارسية " ٤ ولم نجدها في القواميس الفارسية والحق أنها كما قال الدكتور سيد عبد العال " الطرش نقول في دراجتنا ضرب فلان فلان حتى طرشه : أى ضربه حتى أضعفه وأهلك قواه والأصل فيها طرشحه وللتقارب الشديد بين مخرجى الحاء والهاء تلاشت الحاء واستعوض عنها بتضعيف الراء فصارت طرشه (وهى مماثلة) وفي القاموس طرشحه الاسترخاء وضربه حتى طرشحه " ٥ وأحسب أن الطرش غير طرش فالأولى تعنى الضرب الشديد والثانية تعنى الصمم ولهذا فالأولى عربية متطورة والثانية مولدة .

طنن : فى المنامات فما هو الا أن يحضر طن القصب أو قفة خيار " ٦ . وفي القول المقتضب " يقولون طن قال فى الصحاح : الطن بكسر الطاء العلاوة بين العدلين ، وحزمة القصب الواحدة بها " ٧ ويبدو أن طن هذه غير التى نعرفها فى عصرنا أى التى تساوى ألفا كيلو جرام بل تعنى حزمة القصب ، ويؤكد هذا ما قاله الخفاجى " طن بالضم حزمة القصب ونحوه والعامية تكسره وهو عربى صحيح لا دخيل ، قال فى كتاب البيان الطن من القصب ومن الأغصان الرطبة أعواد وتجمع وتحزم ويسمى الكشة وأصلها نبطية يقال كشا ولا أظن الطن عربيا " ٨ .

الطوب : فى تاريخ أبى صلح " مبنية بالطوب الأحمر " ٩ الطوب : مصرية يقول طوبيا " الطوب الآجر لغة مصرية قديمة " ١٠ وفى القول المقتضب " يقولون طوب هو صحيح ويطلق أيضا على المزاج وهو العطائية وطوب فى القاموس الطوب بالضم الآجر . وفى اللسان الطوب الآجر بلغة أهل مصر ، والطوبة الآجرة ، وذكرها الشافعى قال ابن شميل فلان لا آجرة له . ولا طوبه قال الآجر الطين وفى اللسان العرب : الطوبة الآجرة شامية ١١ والواضح أنها مصرية قديمة وقد ورد فى المعجم اللاتينى فى قوله kam Later cotus طوب : Laterum cector Gelex hist saras طوب " ١٢ :

- ١- تاريخ البطارقة ١٤٥/١ ٢- المجموع الصفوى ٣- شفاء الغليل ١٧٦
- ٤- المعرب ٢٧٢ ٥- معجم الألفاظ العامية ٣٦٣ ٦- المنامات ١٩١
- ٧- القول المقتضب ١٥٦ ٨- شفاء الغليل ١٨٠ ٩- تاريخ أبى صلح ١٢١
- ١٠- تفسير الألفاظ الدخيلة ٤٧ ١١- القول المقتضب ١٦
- ١٢- قاموس لاتينى ٧٧١٣

حرف الغين

غرارة : في أخبار مصر للمسيحي " عشرة آلاف غرارة قمحا " " ١ " وفي المنامات " فلو أن الشكر يحمل في الشكاير وغور الشاء في الغراير " ٢ " وكلمة غرارة وردت في قاموس الفارسية " غرارة جوال " ٣ " ومع ذلك فقد ذكرها رفايل على أنها سريانية " غرارة جوال " gaurgto وربما راجع هذا للتبادل اللغوي بين اللغتين الفارسية والسريانية ولكن ليس بعربي محض يقول الخفاجي " غرارة : جمعه غرائر وهي معروفة ، وقال الجوهري أظنها معربة " ٤ "

حرف الفاء

فرن : في المنامات " مخازن وأفران " " ٥ " الفرن في " لاتيني Furnus معناها مأخوذ من larnix وهو العقد أى بيت معقود سقفه بالمجاورة والقرميد " ٦ " وهذا ما قاله رفايل نخلة " فرن Furnus " ٧ " وفي المغرب الفرن الذى يختبز فيه ومنه اشتقاق اسم الفرنجة " ٨ " والحق أنها كلمة لاتينية كما ورد بالقاموس اللاتيني " pl فرن " ٩ " Furnus in que panis ... coquitur kam

فشر : في المنامات وإلى هذا الموضوع انتهى فشر الكتاب و هذيان الشعراء " ١١ " وهي كلمة سريانية " فشار للهذيان ليس من كلام العرب كما في القاموس " ١١ " وبالمحكم الفشار كغراب الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان التاج أقول إن هذا اللفظ غير موجود بالعربية ولكنه موجود في السريانية معزو فعز بمعنى هذى بذى نقص ضرب والفشار : صيغة المبالغة بمعنى كذاب بذاء هذاء وفشرة من هذا المعنى كذبة " ١٢ " وهي كلمة سريانية .

فلوس : في المنامات مع الصير بالفلوس ويبخلون على العاشق بالجلوس " ١٣ " وهي كلمة يونانية من فلس يوناني obeos وهو نقص نحاسى يوناني كان يساوى سدس الدرهم " ١٤ " فهي يوناني وردت في اللاتينية Inopia : فلس " ١٥ " فوطه : في أخبار مصر وقطعة من الفوطه التي كانت عليه " ١٧ " وليست بعربية واختلفت الآراء في أصلها ف قيل تركي فوته بمعنى مئزر " ١٨ " وقيل الفوطه شيء يجلب من بلاد الهند وهي مأزر مخططة وصارت التي على غيرها مجاز " ١٩ " وقيل إنها قبضية فوطه أو فودة Fouteh sereiette " ٢٠ "

- | | | |
|----------------------|------------------------------|------------------------|
| ١- أخبار مصر ١٧٢ | ٢- المنامات ١٦٤ | ٣- القاموس الفارسي ٤٧٤ |
| ٤- غرائب اللغة ١٩٧ | ٥- شفاء الغليل ١٩١ | ٦- المنامات ٦٤ |
| ٧- تفسير الألفاظ | ٨- غرائب | ٩- المغرب ٢٩٢ |
| ١٠- قاموس عربي | ١١- المنامات ٢١ | ١٢- شفاء الغليل ١٩٧ |
| ١٣- المحكم في أصول | ١٤- المنامات ١٤٧ | ١٥- تفسير الألفاظ |
| ١٦- قاموس عربي | ١٧- أخبار مصر ٤٨ | ١٨- تفسير الألفاظ |
| ١٩- القول المقتضب ٨٩ | ٢٠- تفسير الألفاظ القبطية ٤٢ | |

حرف القاف

قفّة : في المنامات " وطلب من بيته خمس قفاف فقام إليه بالقفاف " ١
قبيل قبطية " القطوبة أو المقطف Kolwai couff ... أو القفة
التي تستعمل في رى الغيطان بدلا من الشادوف بوجه بحرى . " ٢ " وقال طوبيا
العيسى أنها يونانية Kokinos معناه زنبيل من خلاف " ٣ " ولكن رفائيل
نحلة يقول إنها لاتينية يقول " قفّة : زنبيل من الخوص أو نحو Coehinus
سله " ٤ " وقيل سريانية ص قفّة : صرة / قفّة .

قمّاش : في المنامات " قال فهاتى إذا شيئا من قمّاشك ألقى به "
والقمّاش كلمة فارسية وهى " فى الفارسية قمّاش معناه نسج من قطن
خشن تم نقل قمّاش إلى فارسية بلفظة قمّاش " ٥ .

قنبيط : في المنامات " لكتب هذا لبيت لآخر على ورق القنبيط الأصفر " ٦
وهى كلمة نبطية يقول أبو منصور الجواليفى " القنبيط أظنه نبطيا "

" ٧ " وهو نبات معروف أصلها فنبيط ثم حدثت مخالفة صوتية بين النون المشددة
بعد فك التشديد فصارت قنبيط قم قنبيط ثم قنبيط فقلبت إحدى النونين
راء فأصبحت هذه الكلمة الشائعة على ألسنة العامة قنبيط . روّدت فى قاموس

اللاتينى "قبط in قنبيط (vocab-Nabath cod Iugd vide " ٨ "

قلّة: وفي البرديات " واشترى لى أربعة قلال صغار للجارية تستقى بهم الماء " ٩
وقيل فى أصلها أنها قبطية " ... بكلمة قلّة فى قولهم أملا القل أو

القلّة - وبعض سكان الوجه القبلى يقولون بكلمة بأضافة أداه التعريف ... معناه

وعاء من الفخار للشرب فيه أو أبريق الخ " ١٠ " وقيل إنها فارسية ومعناها . "

قله أعلى نقطة فى الشىء قمة الجبل " ١١ " وقيل إنها سريانية " قلّة : جرة

كبيرة صه حل qaulte " ١٢ " وهذا الاختلاف فى المعنى جمعه صاحب

دفع الاصر فى قوله " قلّة : يقولون أملا القلة وله أصل قال بالضم أعلى الرأس

السمام والجبل وكل شىء والجب العظيم أو الجرة العظيمة ... أو من الفخار

والكوة الصغيرة جمع كسرد " ١٣ " والأرجح أنها سريانية لأن ما فى الفارسية

يختلف فى المعنى عن ما فى نص البردية تماما وقد ذكرت فى قاموس اللاتينية

" ligne قلو N,a : 2 Dicictur قلّة Lignun ninus-quod

" ١٤ " percussit

١ - المنامات ٩٣

٢ - مجموع الألفاظ القبطية ١٨

٣ - تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٧

٤ - غرائب اللغة العربية ٢٧٩

٥ - تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨

٦ - المنامات ٢٢٧

٧ - المعرب ٣١٤

٨ - البرديات العربية

٩ - قاموس الفارسية ٥١٩

١٠ - دفع الأصر ٨٩ ب ٢٠

٨ - قاموس عربى لاتينى

١٠ - مجموع الألفاظ القبطية ٣٨

١٢ - غرائب اللغة العربية ٢٠٤

١٤ - قاموس لاتينى عربى ٤٩٢/٣

حرف الكاف

الكفر : فى البرديات " القبلى عما يلى الغرب من هذا الكفر " " ١ " والكفر سريانية وفى المغرب قال وأهل الشام يسمون القرية كفر " " ٢ " وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة وفى الحديث عن أبى هريرة أنه قال ليخرجنكم الروم منها كفرا كفرا ورد عن معاوية أنه قال أهل الكفور هم أهل القبور قال بعضهم يعنى بالكفور القرى النائية عن الأمصار ومجتمع أهل العلم فالجبل عليهم أغلب وهم إلى البدع والأهواء المضلة أسرع " ٣ " ويؤكد أصلها السريانى فى قوله كفر: ضيغة كـ () " ٤ " .

الكور : وفى المنامات " وصاحب الكور والدور " " ٥ " كورة كلمة يونانية " كورة فى اليونانية chora معناها بلاد وهى مأخوذة من قرية البحرانية بمعنى بلاد ثم انتقلت إلى السريانية " كورا " وإلى العربية بمعنى قرية " ٦ " ورغم تنقلها بين تلك اللغات إلا أنها يونانية فى الأصل " كورة ناحية من البلد chora ... " " ٧ " .

الكيموس : فى المنامات وتبلد الحس وعمى النظر وانقلاب الكيموس " ٨ " وهى كلمة يونانية " كيموس طعام مهضوم فى المعدة قبل أن يصير دما ... وعصير ولا سيما عصير اللحم " ٩ " وقيل الكيموس الخلط سريانية " ١٠ " .

حرف اللام

اللاهوت : فى تاريخ البطارقة فى لاهوته المرء بناسوته البرى " ١١ " واللاهوت والناسوت قال الواحدى لغة عبرانية يقولون لله لاهوت وللإنسان ناسوت " ١٢ " وقد ذكر قاموس الفارسية أنهما فارسيان ، لاهوت : الهى ومنها علم لاهوت أى العلم الذى يبحث فى العقائد والالهوية ومعرفة الله " ١٣ " وقيل أنهما سريانيتان " لاهوت ܠܐܘܬܐ alahouto " " ١٤ " .

اللجام : فى تاريخ أبى صلح " يعملون اللجم " " ١٥ " وهى كلمة فارسية واللجام : معرب لكلام أو لظام وقيل عربية " ١٦ " وفى المغرب اللجام معروف وذكر قوم أنه عربى وقال آخرون بل هو معرب ويقال أنه بالفارسية لجام " ١٧ " وفى قاموس الفارسية " لجام - اللجام " " ١٨ " .

حرف الميم

مخدة : وفى أخبار سيبويه " تراموا بالمخاد فأخذ سيبويه مخدتين ... يترامون بحضرته بالمخاد " " ١٩ " وفى القاموس المخاد بالتحريك المعونة " ٢٠ " وفى قاموس الفارسية مخدة " ٢١ " والحق أنها عربية وهى اسم آلة يوضع عليها الخد وفى لحن العامة للذبيدى وكذلك يقولون مخدة للتى توضع تحت الخد قال محمد والصواب مخدة بالكسر وهى أعظم من المصدعة .

- ١- السفر الأول ١٢٩ ٢- المغرب ٣٣٤ ٣- غرائب اللغة العربية ٢٠٤، ٤٠٤ ٤- تفسير الألفاظ الدخيلة ٩٥ ٥- المنامات ٩٥ ٦- تفسير الألفاظ الدخيلة ٩٥ ٧- غرائب اللغة العربية ٢٦٨ ٨- المنامات ٧٨ ٩- غرائب اللغة العربية ٢٦٨ ١٠- القاموس المحيط ٢/ ٢٤٤ ١١- تاريخ البطارقة ١/ ١٠٨ ١٢- شفاء الغليل ٢٣١ ١٣- قاموس الفارسية ٥٨٨ ١٤- غرائب اللغة العربية ٢٠٤ ١٥- تاريخ أبى صلح ١١٦ ١٦- شفاء الغليل ٢٣٢ ١٧- المغرب ٣٣٤ ١٨- قاموس الفارسية ٥٩٠ ١٩- أخبار سيبويه ٣٦ ٢٠- القاموس المحيط ١/ ٣٣٤ ٢١- قاموس الفارسية ٦٣٣

المحرقة : وفي أخبار سيبويه " سمعت سيبويه يقول الدنيا مبنية على التمويه والمحرقة " ١ " والمحرقة : اللعب والمزاح مولدة وقال ابن جني في سر الصناعة في وزن مفعل وقالوا مرحبك الله ومسهلك وقالوا محرق الرجل وضعفها ابن كيسان انتهى ومنه يعلم أنها صحيحة ضعيفة وبه ردما في القاموس وأصل اشتقاقها من المحراق وهو مسد مل يلعب به وأطلق على السيف تشبيها به وهو تحقيق لطيف " ٢ " . وفي القاموس الفارسي رجل حسن الهيئة سخر كريم يطلق الكلمة أيضا على شيء يشبه الصوت يربطه الأطفال بقطعة من القماش ويضربون به بعضهم أثناء اللعب " ٣ "

مدة : في المجموع الصفوى : فإذا كان الجرح عظيما وامتلا مادة فنظفه " ٤ "

المدة : قيل إنها قبطية " مدة nonthon موتهم موتهم ... قبح صديد وبعضهم يلفظها مددة في قولهم والمودة ضربت في كل جسمه " ٥ " وقيل إنها فارسية " مد التمدد والسترخاء البسط السبل ارتفاع الماء في البحر ضد الجزر " ٦ " وأحسبها مولدة من الفعل مد .

مربى : في المنامات " وأوقيتين من ورد مربا اللقا " ٧ " مربى كلمة مولدة قال صاحب الأصر " يقولون مربى للزنجيل وغيره وهو صحيح زنجيل مربى " ٨ " وفي المعجم الوسيط (المربى ما يعقد بالسكر أو العسل من الفواكه ونحوها جمع مربيات مولدة " ٩ " وأحسبها مولدة رغم ما ورد في قاموس الفارسية " مربى (مربا) شخص ربي تربية صحيحة ، المربى مصنوعة من الفواكه " ١٠ " ولكنها عربية انتقلت إلى الفارسية .

أمرد : في المنامات " ومنزله مأهولا بالولدان معمورا بالقحاب والمردان " ١١ "

قال ابن فارس " يدل على بدره الشيء من قشرة أو ما يعنوه من شعر الأمرد : الشاب لم تبد لحيته " ١٢ " وفي دفع الأصر " يقولون : مردان الغزل رمح رديني والصواب في مردن كسر الميم لا فتحها " ١٣ " وهنا نرى أن أمرد الشاب الذي لم تبدو لحيته . وهي عربية .

مركوب : في تاريخ أبي صلح " وبمركوب مليح شاية " ١٤ " المركوب : كلمة مولدة " وهو كل ما يركب ومنه قيل لنوع من الأحذية مركوب محدثة جمع مراكب " وقيل فارسية " ١٥ " مركوب كل ما يركبه الإنسان من الحيوان " ١٦ " وأحسب أنها انتقلت من العربية إلى الفارسية فأصلها عربي هو ركب .

- | | |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| ١- أخبار سيبويه ٣٨ | ٢- شفاء الغليل ٢٣٦ |
| ٣- قاموس الفارسية ٢٣٤ | ٤- المجموع الصفوى |
| ٥- مجموع الألفاظ القبطية للمتداولة ٢٢ | ٦- قاموس الفارسية ٦٣٤ |
| ٧- المنامات ١٥١ | ٨- دفع الأصر ٩ / هامش |
| ٩- المعجم الوسيط ٣٢٦ / ١ | ١٠- قاموس الفارسية ٦٤٠ |
| ١١- المنامات ١٤٤ | ١٢- معجم مقاييس اللغة ٣١٧ / ٥ |
| ١٣- دفع الأصر ٦ / ١١٤ | ١٤- تاريخ أبي صلح ١٢٥ |
| ١٥- المعجم الوسيط ٣٦٨ / ١ | |

مبزورة : فى المنامات " مزورة يقطين " " ١ " مزورة قيل مولدة وقيل فارسية " مزورة بوزن المفعول مرقعة يطعمها المريض " مولدة ، وقال الفقهاء فى الايمان ما يطبخ من الأدهان قال كشاجم : لو حول الله قملة غنما ما طمع الناس منه فى صوفه بمعنى أن نسبته مزورة لا أصل لها وهذا من أبيات المعاني " ٢ " ولكن الحق أنها فارسية " مزورة كذب مزور طعام بدون لحم ودهن " " ٣ " ولا يخلو هذا من التأثير العربى فهى كلمة زور العربية وأطلقها الفرس على الطعام الخلى من اللحم والدهن .

مشوش : فى المنامات القاضى صدر الدين مشوش الخاطر بما قد فعلتموه معه " ٤ " شوش عليه الأمر تشويشا خلطته عليه فتشوش قال الفارابى وتبعه الجوهري وقوله بعض الحذاق وهى كلمة مولدة والفصحى هوش وقال ابن الأنبارى قال أئمة اللغة إنما يقال هوش وتبعه الأزهري " ٥ " وفى القاموس المشوش والتشويش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهويش " ٦ " والصحيح أنها عربية مولدة من الفعل شوش " شوشه خلطه وأساء ترتيبه ويقال شوش بينهم فرق وأفسد وعبرة الجوهري التشويش التخليط وقيل التشويش من كلام المولدين وأصله التهويش " ٧ "

مكبة : فى المنامات ورجع بعد ساحة وجد فيه المكاييب لرفعة " ٨ " مكبة بفتح الميم والكاف وتشديد الباء الموحد خطأ معروف ويغضى به أوانى الطعام وهو متداول بين الناس واستعمله أبو بكر الخوارزمى فى رسائله فى قوله لو أنصفت الحال لحملت إلى منزله العالم بين طبق ومكبة والفلك بين الدنيا وآخره ولكنى نزلت على حكم طاقتى وأنتهيت إلى غاية جودى لو كنت أهدى على قدرى وقدركم لكنت أهدى لك الدنيا وما فيها " ٩ " وهى عامية مولدة .

الملوخية : فى أخبار الدول المنقطعة " قتال كثير التنقل قتل الناس على أكلهم الملوخية " ١٠ " الملوخية نوع من البقول يعمل منه طعام معروف بمصر وهى باردة لزجة يضر الأكتار منها بالمرطوبين وأصحاب البلغم وفى مطالع البدور وكتاب الأطعمة أنها نوع من الخطمي ولم تكن معروفة قديما وحدثت بعد سنه ثلاثمائة وستين من الهجرة وسببها أن المعزبانى القاهرة لما دخل مصر لم يوافقها هوائها فأصابه يس فى مزاجه فدبر له الأطباء قانوناً من العلاج منه هذا الغذاء فوجد له نفعاً عظيماً فى التبريد والترطيب وعوفى من كرضه فتبرك بها وأكثر هو وأتباعه من أكلها وسموها مولوخية فحرفت إلى العامة وقالت ملوخية " ١١ " فهى من الكلمات التى ظهرت فى هذا العصر .

- | | |
|------------------------|-----------------------------|
| ١- المنامات ١٥١ | ٢- شفاء الغليل ٢٤٢ |
| ٣- قاموس الفارسية ٦٤٧ | ٤- المنامات ١٨٩ |
| ٥- المصباح المنير ٣٢٧ | ٦- القاموس المحيط ٣٧٤/٢ |
| ٧- المعجم الوسيط ٥٠٢/١ | ٨- المنامات ١٣٤ |
| ٩- شفاء الغليل ٢٤٦ | ١٠- أخبار الدول المنقطعة ٤٣ |
| ١١- شفاء الغليل ٢٥٦ | |

مواخير : في المنامات «قضب الدساكر مقدم الخرابات رئيس المواخير "١" المواخير جمع ماخور بيوت الخمارين وهو تعريف ميخور وقال ثعلب قيل له ذلك لتردد الناس من مخرت السفينة الماء فهو عربي محض كذا في الفائق "٢" وفي القاموس الماخور بيت الريبة ومن يلي ذلك البيت ويقود اليه معرب مي خور أو عربية من مخرت السفينة لتردد الناس إليه جمع مواخير مواخير "٣" .

مبضة : في المنامات وعاقبك بالحريق وجعل المبضة على أبوابه "٤" والمبضة بكسر الميم والكسر وقد تمد ، مطهرة كبيرة يتوضأ منها ووزنها مفعلة وميمها زائفة قاله السيوطي وشرح السنن والعمامة تقول مبضة "٥" وهي مولدة يقول الزبيدي عنها يقولون للمطهرة مبضة وبعضهم يقول مبضة قال محمد والصواب مبضة بالهمزة والجمع مواضي وأصل الياء في مبضة واو انما انقلبت لانكسار الميم وهي مفعلة من الوضوء والوضوء الطهارة للصلاة وأصله من الوضاعة ويقال الوضوء الماء نفسه والوضوء بالضم فعل متوضيء والعمامة يجمعون المبضة على مبض والصواب ما قدمناه "٦"

حرف النون

الناسوس : في تاريخ بطاكة الكنيسة " في لاهوته المرء بناسوته البري "٧" وذكر الخفاجي أنها عبرية فقال لاهوت وناسوت قال الواحدى لغة عبرانية يقولون لله لاهوت وللإنسان ناسوت وتكلمت به العرب قديما "٨" والحق أنها سريانية لا عبرية وقد ذكرها رفائيل نخلة من بين الكلمات السريانية المعربة فقال ناسوت طبيعة السيد المسيح البشرية NACHOUTO نُحُوْتُ في سريانية لا عبرية وقد ذكرت في القاموس الفارسي الأنجليزي أنها طبيعة النوع البشرى "١٠"

ناقوس : المنامات يقوم عليها الأجراس والنواقيس "١١" الناقوس آرامي ناقوشا معناه مصوب مشتق من نقس أى ضرب وفرع ودق وهو اسم الخشبة ثم حديدة ثم لطاس من نحاس يقرع لأوقات الصلاة في الكنائس وهي سريانية أى متطورة عن الآرامية يقول رفائيل نخلة ناقوس قطعة طويلة من خشب أو حديد كانوا يضربونها لدعوة النصارى إلى الكنائس وقد استعملت هذه الكلمة بمعنى جرس نُحُوْسُ نَحْ USA "١٢"

ناطور : في المنامات ناطور ستان "١٣" في البرديات ومنها ما دفع إلى نواطير القصب "١٤" في المعرب الناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وقال أبو حاتم الأصمعي هو الناطور والنبط تجعل الظاء طاء الا تراهم يقولون برطلة وإنما هو ابن الظل وسموا الناطور ناظورا لانه ينظر "١٥" وهي سريانية ناطور حارس الكرم أو نحوه نَاطُور NATURA حارس وقال صاحب القاموس الفارسية أنه فارسي ناطور الحارس البستاني "١٦"

١- المنامات ١٤٤	٢- شفاء الغليل ٣٥٨	٣- القاموس المحيط ١٣٠/٢
٤- المنامات ٦٩	٥- شفاء الغليل ٢٥٧	٦- لحن العمامة ١٤٦
البطاركة ١٠٨/١	٨- شفاء الغليل ٢٣١	٩- غرائب اللغة العربية ٢٠٧
١٠- قاموس فارسي أنجليزي ٣١٧٣	١١- المنامات ٦٢	١٢- غرائب اللغة العربية ٢٠٨
١٣- المنامات ١٦٨	١٤- البرديات	العربية ٤٠
١٥- المعرب ٣٨٣، ٣٨٢	١٦- غرائب اللغة العربية ٢٠٨	

الناموس :في تاريخ البطارقة وبدايتهم الناموس القانونى "١"
ناموس يونانية NAMOS معناه عادة وشريعة وسنه "٢" وبهذا
القول قال رفائيل نخلة أنها يونانية " ناموس شريعة " NAMOS "٣"
وقيل أنها فارسية ناموس الشرف العظمة العفة الناموس السروصاحب السر والخبير
المطلع على بواطن الامور وكمين الصيد ناموس أكبر جبرائيل عليه السلام "٤" .

النكاريش : فى المنامات " النكاريش فمن نتف شعره " "٥"
النكرش بمعنى ملتجى مغرب فيك ريش أى جيد اللحية مولد قال
البديع :

قال قوم عشقته أمرد الحد وقد قيل أنه نكرش
قلت فراخ الطاووس أحسن ما كا (م) ن إذا ما علا عليه الريش "٦"
فى القاموس الفارسية كتابة بالزيت أو رسم صورة ذهبية مزخرفة "٧"
وفى معجم الفارسية نكاريش كتابة "٨"

النواتية : فى البرديات " بابا حفص لو رأيت الناس فيه عندما اليوم من
التخليط السفرة يأخذ النواتية وغير النواتية وكل من قدروا عليه "٩" النواتى
يونانية "نوتى يونانى NAUTIKOS معناه سفن فيه الى NONS سفينة
مرادفة الملاح والهجرى "١٠" ويقول فى دفع الأصر " ويقولون النواتية وانما
قال النواتى الملاحون "١٠"

-
- ١- تاريخ البطارقة ١٧/٢
 - ٢- تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٢
 - ٣- غرائب اللغة العربية ٣٧٠
 - ٤- قاموس الفارسية ٧٢٤
 - ٥- المنامات ١٧٩
 - ٦- شفاء الغليل ٢٥٨
 - ٧- قاموس فارسى أنجليزى ١٤٢٣
 - ٨- معجم فارسى ٤٧٦
 - ٩- البرديات السفر الثالث ٢٤
 - ١٠- تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٤
 - ١١- دفع الأصر ٢٠/١٣١

حرف الهاء

هميان : في المنامات " حتى دخلت السوق بالهميان المسوق " ١ " الهميان فارسية قال طوبيا العنيسي " هميان - في الفارسية هميان معناه كيس الدراهم وكان الناس قديما يتمنقون به " ٢ " وفي المعرب " الهميان معرب فارسي وقد سمى العرب هميان وهو هميان بن قحافة السعدي أحد الرجاز " ٣ " وكذا في دفع الاصر ص ١٢/١٣ وفي لف القماط ص ٤٧ . وفي القاموس الفارسي " هميان كيس النقود الكيس الطويل الذي يضعون فيه النقود ويربطون فيه النقود ويربطونه في الوسط " ٤ " وفي غرائب اللغة العربية هي فارسية " هميان دزوان يشير على وسط الجسم هميان " ٥ " إذا فهي فارسية .

=====

هندس : في تاريخ أبي صلح " الذي هندس صور القاهرة ... فحكم في البنا والهندسة في وضع العمارة " ٦ " وهندس كلمة فارسية قال في المعرب " المهندس الذي يقدر مجارى القنى حيث يحضر فهو مشتق من الهنداز وهي فارسية قصيرت الزاى سينا ، لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد دال ، والاسم الهندسة " ٧ " وقيل " هندس معرب هنداز ، وهو مقدر قنى الماء وليس في كلام العرب زاي بعد دال " ٨ " وقال طوبيا العنيسي " هنداز فارس انداز معناه بمعنى مقياس ومنه هندس أى قدر وقاس " ٩ " وفي قاموس الفارسية " هندس القياس ، تخطيط الأرض والمزارع والأبنية ، العلم الذى يبحث في الأشكال والأبعاد والقياسات " ١٠ " وكذا في غرائب اللغة العربية ص ٢٤٨ ولف القماط ٤٤ كل هذه المراجع مجمعه على أنها كلمة فارسية وهو الصواب .

=====

حرف الواو

ويبسة : في البرديات " وتركنا وأنت تعلم شدة حاجتنا إلى وبة واحدة قمح " ١١ " والوبية سدس أردب أو كيلتين : oueipi أو ... grains nesuredede في قولهم كل شهر وبة ولا تكفيش " ١٢ " ويرى أنها قبطية .

=====

- | | | |
|----------------------------|----------------------------------|--|
| ١- المنامات ٩٩ | ٢- الألفاظ الدخيلة ٣- المعرب ٣٩٤ | ٤- قاموس الفارسية ٨١٣ |
| ٥- غرائب اللغة العربية ٢٤٢ | ٦- تاريخ أبي صلح ٦٥ ، ٦٧ | ٧- المعرب ٤٠٠ |
| ٨- شفاء الغليل ٢٦٩ | ٩- تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٥ | ١٠- قاموس الفارسية ٨١٤ |
| ١١- السفر الخامس ٤١ | بردية ٣٩٧ | ١٢- مجموع الألفاظ القبطية المتداولة ٢٦ |

حرف الياء

اليرقان : في المنامات " حتى كدنا نقع في علة اليرقان " " ١ " واليرقان قيل في أصلها أقوال منها أنها " يوناني ikteros معناه مرض الصفراء وهو يسبب اصفرار الجلد " ٢ " وقيل سريانية " يرقان مرض معروف يسبب اصفرار الجلد : يرقان yargone اصفرار الوجه ، المرض المذكور من يرقان yireq : أصفر وجهه أصيب باليرقان " ٣ " وقيل إنها فارسية " يرقان الصففر ، مريض اليرقان الناتج عن مرض يصيب الكبد ويؤدي إلى اختلال عملها وظهور الصفراء في الدم " ٤ .

=====

ومن هنا نرى أن مفردات اللهجة المصرية في العصر الفاطمي مكونة من مجموعة من لغات مختلفة هي :

- ١- اللغة العربية بلهجاتها المختلفة والتي شاعت في هذا المجتمع وتمثل الأغلبية
 - ٢- ما أبدعته قرائحهم وملكتهم اللغوية من كلمات مولدة ذات أصول عربية .
 - ٣- كلمات ترجع إلى لغتهم القبطية وهي تمثل كثير من مفرداتهم .
 - ٤- كلمات ترجع إلى لغات مستعمرهم من اليونان والرومان والفرس في صورة كلمات فارسية ، يونانية وفارسية .
 - ٥- كلمات ترجع إلى تراثهم من السريان الذين حلوا على مصر هرباً بدينهم أو اليهود الذين حلوا مع موسى وتركوا كثيراً من الكلمات العبرية .
- كل هذا المزيج يكون لنا مفردات هذا العصر بأصولها المختلفة .
- وقد أشار إلى تأثير اللغات الوافدة على تربية مصر في مفرداتها الدكتور أحمد مختار عمر في قوله " وجدت عوامل أخرى كان لها تأثير على عربية مصر ، وتمثل في :
- ١- كمال السهولة والتيسير وتوفير الجهد .
 - ٢- عامل اللامبالاة .
 - ٣- عامل الاقتراض من اللغات الأخرى غير القبطية واليونانية ، مثل اللاتينية والفارسية والتركية " ٥ .
- كل هذه اللغات وغيرها تمثل كم المفردات الدخيلة في لغة أهل مصر في ذلك العصر موضوع البحث .

٢- تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٧
٤- قاموس الفارسية

١- المنامات ١٦٨
٢- غرائب اللغة العربية ٢١٠
٨٣٠
٥- تاريخ اللغة العربية

الرسم

ومن الأهمية بمكان أن نتحدث عن الرسم لدى العامة في العصر الفاطمي وذلك لما لرسم من آثار على اللغة فالرسم سبب من أسباب التضعيف والتعريف في اللغة . وأيضاً ما لاحظناه من اختلاف في طريقة الرسم في هذا العصر بين الفاطميين والعباسيين وأيضاً من كاتب إلى كاتب وهذا الأمر يحتاج منا إلى وقفة بل إلى أن نخصص له جزء من بحثنا .

والرسم يمثل حالة الألف في النطق باللغة عند وضعها هذا الرسم فإن تغير النطق يثقل الرسم كدليل على النطق القديم "١" ويصبح الرسم قاعدة معروفة ، يستغنى في أنهما أثناء هذه اللغة يسيرون عليه وإن بعد النطق عنها . يقول الفارسي " إذا لا كتب لا فتكلم ، بل فكتب كما يكتب غيرنا ، إذا نشعر بغيره وأضرب أيدينا على القام بالتزام قواعد وإصلاحات خاصة لها مجالها وأهميتها المنقولة "٢" .

وهذا الاختلاف راجع كما ذكرنا إلى حركة اللغة المنطوقة وثبات لغة الكتابة فالرسم لا يساير دائماً حركة اللغة ، إذ تعينه قوة التقاليد التي تسند لها المدرسة والآداب واجتماع المثقفين وأن الكتابة بطبيعتها محافظة " فالتواتر ضرورة لغة المكتوبة لأنها تعتبر لغة مثالية حدوث مسائلها نهائياً ، ولا يمكن المساس بها إلا بعد فوات الأوان ، فمهما عانينا بجعل هذا الكساء مرناً مطابقاً لحنايا الجسم ، فلن نستطيع مطلقاً أن نخضعه لنزوات الطبيعة وأن نجعله ينمو بنمو الجسم لأنه ميت يغطي كأنها حيا "٣" ولكن الكتابة لها الأهمية الكبرى في اللغة يقول في سوسير " فالكتابة مع أنها لا تمت بصلة إلى النظام الداخلي للغة تستخدم كثيراً لتمثيل اللغة أو التعبير عنها إذن لا يمكن إهمال الكتابة بل يجب أن نلم بفوائدها وعيوبها ومخاطرها "٤" وإذا كان هذا قد حدث في كل اللغات المكتوبة فإن جهود علماء اللغة العربية كانت العون على حل هذه المشكلة منذ أمد بعيد ، فقد " قاوم النحاة العرب مشكلة التضعيف والتعريف التي انعكس تأثيرها على النطق بتغيير معاني الكلمات وصيغها وأحياناً قليلة إعرابها وسلوكوا في اجتهدهم حول هذه المشكلة طريقاً طويلاً بدأ أولاً بمحاولة ضبط الرسم العربي بالنقط والشكل "٥" وهذه المحاولة في ضبط الرسم تعددت وكثرت من عصر إلى عصر ومن طبقة لغوية إلى طبقة أخرى منذ محاولة اصحاب الحروف بالنقط ثم ضبطها بالشكل وبابتكار الحركات الجديدة التي تستخدم في ضبط الشكل ثم تحويل الأصوات الناتجة من الحركات الطويلة والتي كانت مهمة فيما قبل فأصبحت الواو تشير إلى الضمة الطويلة إلى جانب كونها صوت حامت وكذلك الياء التي تشير إلى الكسرة الطويلة أما الألف فهي تشير دائماً إلى الفتحة الطويلة

١- من محاضرة للدكتور رمضان عبد التواب بآداب عين شمس .

٢- اللغة ٤٠٥ - ٤١٦ ٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٨

٤- علم اللغة العام ٤٢ ٥- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٦

كل هذه الاصطلاحات في الرسم التي أحدثها علماء اللغة ما هي إلا محاولة لجعل الرسم يواكب حركة تطور النطق الدائم في اللغة ، ولكن رغم هذه الجهود الكبيرة لعلماء اللغة فلم ينجح العلماء في حل هذه المشكلة تماما .

والكاتب يقع بين مشاكل في الرسم وهي :-

١- عدم مواكبة الرسم لتطور النطق : وذلك لتطور النطق الدائم وثبات الرسم فكل محاولة من علماء اللغة في ابتكار حل لهذه المشكلة يبتلعها هذا التطور ، فيضيع عليهم نشوة النجاح . وقد أشار دى سوسير إلى هذا التطور المستمر للنطق دون الكتابة في قوله " الأسباب التي تؤدي إلى عدم الانسجام بين الكتابة واللفظ .

أولا : إن اللغة في تطور مستمر ، أما الكتابة فتجنح نحو الاستقرار ، وقد تبلغ هذه العملية مرحلة تبتعد معها الكتابة عن الأصوات التي ينبغي أن تعبر عنها فالجروف التي تمتاز بالدقة في مرحلة معينة تغدو غير منطقية بعد قرن من ذلك " ثم يشير إلى جهود العلماء في ذلك وكيفية صيانتها بقوله : " وقد يخير الناس رموز الكتابة لتطابق التغيير في اللفظ ولكنهم يتخلون عن هذه المحاولات بعد فترة من الزمن ، وهنأما حدث في الفرنسية في حالة : كما هو مبين فيما يأتي :-

اللفظ

الكتابة

١- القرن الحادى عشر	1- rei , lei	lei ,
2- القرن الثالث عشر	2- rei , lei	lei ,
3- القرن الرابع عشر	3- roe , loe	lei ,
4- القرن التاسع عشر	4- rwa , lwa	lei ,
		rei

لقد سجلت التغيرات حتى الفترة الثانية ونسقت كل خطوة في تاريخ اللغة مع الخطوة التي تقابلها في تاريخ الكتابة ، ثم بقى الشكل المكتوب للكلمة على حاله بعد القرن الرابع عشر في حين استمر تطور اللغة ، ومنذ ذلك الحين ازدادت الفجوة بين اللغة ونظام الكتابة ، وأدى أسلوب الجمع بين العناصر المختلفة إلى ظهور انعكاس له في نظام الكتابة نفسه وأصبح للرمز المركب قيمة جديدة لا علاقة لها بـ o أو i . " ٣

٢- المراحل الانتقالية في الرسم : إن ما يحدثه علماء اللغة من حلول قد يسبب مشكلات في الرسم ما بين سائر على المنهج القديم في الرسم ، وتاركه له

عن جمل أو تكبر أو استعلاء ، وهذا غالبا يكون في فترة محدودة تعرف بالمرحلة الانتقالية من الرسم القديم إلى الرسم الجديد ، وهذه الفترة لا تقتصر على عام أو عامين بل قد تمتد إلى أجيال ، ومع ذلك فهي تسمى مرحلة انتقالية بالنظر إلى حياة اللغة نفسها ، فهي حياة شعب كامل .

٣- قضية الجمل بقواعد اللغة : فعدم الالتام بقواعد اللغة في الرسم ويضاف إليها قواعد النحو مما يجعل الكاتب في الغالب يتغاضى عنها أو عن بعضها خاصة إذا كان من غير المشتغلين بتلك الصناعة التي تحتاج إلى خبرة في الكتابة والقراءة . فيرسم ما ينطق كما هو بدون مراعاة لقواعد الرسم ، أو النحو ، وهذا الجانب مع عيبة الشديد إلا أنه سجل لنا - بطريقة غير مقصودة - اللغة المنطوقة لتلك العصور ، التي حجبها عنا الرسم الصحيح للغة ، والذي أضع على علماء اللغة المحدثين فرصة دراسة اللغة المنطوقة في العصور السابقة بين العامة .

٤- الاقتباس : عند الاحتكاك بين اللغات قد تقتبس لغة من لغة أخرى حرفا أو حرفين لا يكون هذا الحرف موجودا في تلك اللغة المستعيرة فتبتكر حرفا جديدا تعبر به عن تلك الحروف المستعارة كما فعلت الحبشية إذا ابتكرت حروفا جديدة لتعبر عن أصوات جديدة لا توجد في لغتها وهم τ / ρ هما للباء المهموسة (P في اللاتينية) ويأنيان في الكلمات الأجنبية فقط "٢" وكما كتبت العربية تلك الباء المهموسة بثلاث نقاط أسفلها والفاء بثلاثة نقاط فوقها لتقابل (v في اللاتينية) أو قد تجعل هذا الصوت مركب من صوتين في اللغة الثانية فتعبر عنها بحرفين من أصل اللغة ، ويقول دى سويسير في ذلك " وهناك سبب آخر لعدم الانسجام بين الكتابة واللفظ " إذا اقتبست حروف كتابة من لغة أخرى فقد لا تكون هذه الحروف مناسبة للقيام بوظائفها الجديدة لذا ينبغي إيجاد وسيلة للتغلب على هذه الصعوبة (باستخدام حرفين للدلالة على صوت واحد) "٣" والشئ الأخير الذي لاحظناه على رسم هذا العصر في أقلام العامة الذين كتبوا على البرديات بالقلم العربي والقبطي في مصر ، أنهم قد يزوجون بين رسم قديم للكلمة ورسم جديد على بردية واحدة . وهذا الشئ له عدة تفسيرات أو احتمالات .

١- أن يكون للبردية الواحدة أكثر من كاتب تناوبوا كتابتها .
٢- ومن الممكن أن يكون الكاتب غير متابع لتطور قواعد الرسم في اللغة أو غير متقن لها فهو يتردد بين الرسم القديم والجديد . ويشير الدكتور عبد العزيز الدالي إلى وجود هذه الاختلافات في رسم البرديات في العصر الفاطمي ، ويقول الأستاذ الدكتور " يختلف رسم بعض الألفاظ التي وردت في نصوص الأوراق البردية عن الرسم الذي اصطلح على كتابتها به ، ومنها ألفاظ رسمت كتابتها كما تنطق في العامية المصرية المعاصرة "٣"

١- في قواعد الساميات ٣٠٥ ٢- علم اللغة العام ٤٦ ٣- البرديات العربية ٢١٧

ونذكر الآن أمثلة لما وجدناه من اختلاف في الرسم في المصادر العربية عن الرسم الذي اصطلح عليه . ولكن من غير إطالة :

١- إهمال ألف المد في وسط الكلمة :-
وردت في أخبار الدول المنقطعة " لها نحو مائة وثلثين سنة " ٢ " أي ثلاثين ، وقوله أبو سليمان داوود أي سليمان . وفي أخبار سيبويه لابن زولاق ورد قوله " يقول أنا أروي ثلثمائة شاعر مجنون " ٣ " أي ثلاثمائة وقوله " حج في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة جماعة " ٣ " أي ثلاثمائة .
وفي البرديات " ٤ " وأخبرني أبو عثمان " ٤ " أي عثمان و ١١ - وشهد عثمان " ٤ " أي عثمان

٢- مدالألف المقصورة :- كما في البرديات " ٢ " كفا بالله شهيدا " ٥ " أي كفى ، و " ١٧ - المسمى معها فيه بألفها " ٦ " أي المسمى وغيرها من الأمثلة .

٣- فتح التاء المربوطة :- " مثل ابنت = ابنة أوبنت ٣٨ / ٣ ، ٧ / ١٣-٥٢ / ٦٤

رحمت الله = رحمة الله ١٦ / ٧١٦
مسميات = مسماء ١٦ / ٣٨ " ٧ " A - وقبضت
بليها ابنت صمويل " ٨ " أي ابنة .

٤- رسم بعض أسماء الإشارة في وسطها ألف ممدودة : ويقول في السفر الثاني " من أحد من الناس كلهم فعلى ها ولي الناس المسمين في هذا الكتاب " تسليم جميع الثمن المفوض اليهم بسبب ... ولم يبق لها ولي المائعين المسمين " أي هؤلاء ، وقوله " قبض هاولا نفر ... على هولا " ٩ " أي هؤلاء .
حقا إن أسماء الإشارة تنطق بعد ألف في وسط الاسم ولكنهم اصطالحوا على عدم رسمها وقد وردت بالألف كما رأينا وهذا خلافا للرسم المقرر .
٥- وضع ألف بعد الواو في نهاية اللفظ : من قواعد الرسم أن لا توضع ألف بعد الواو إلا إذا كانت واو الجماعة في الفعل الماضي ، ولكن وضعت ألف بعد الواو في آخر بعض الألفاظ خلافا لهذه القاعدة واضرب لذلك مثلا في اللفظين الآتيين :

ادفوا = ادفوا ١٢ / ٤٥٩
ارجوا = ارجوا ١٩ / ٢٨٨ - ٢٨٩ / ٦ وفي موضوعين آخرين " ١٠ "

١- أخبار الدول المنقطعة ٨ ، ١١ ٢- أخبار سيبويه ١٦ ، ٤٤ ٣- السفر الخامس ٨٨/٣ والسفر الأول ٥٢/١٢٤ ٤- البرديات السفر الثاني ٨٩ بردية ٩٣ لوحة ١٢

٥- البرديات السفر الأول ١٠١ بردية ٤٥ لوحة ٥ ٦- البرديات العربية ٢٢٠

٧- السفر الاول ١٦٢ برية ٦٠ لوحة ١٣

٨- السفر الثاني ١٧،١٠ بردية ٧٤ ٩- البرديات العربية ٢٢٠

٦- وصل بعض الألفاظ :
المتعارف عليه أن كل اسم ، أو كلمة ، أو حرف لابد أن يكتب مستقلا عن باقي الكلمات ولكننا نجد هنا ربطا للكلمات مع الحروف أو مع بعضها كما ورد في البرديات قوله " دنانير ونصف وثلاثين " أي ثلاث ثمن وقوله " ونصفتين " نصف ثمن وقوله " هذا الكتاب وكتب بخط "٢" وكتب بخطه وقوله " وكتب في شوال "٢" أي كتب في شوال .

وقوله " ثلثي ونصفتين الرطاب "٣" أي ثمن الرطاب .
وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي جمعناها ، وأخترنا منها هذه النماذج .
والتي تؤكد حقيقة لغوية هامة هي قيود الرسم التي لا توابك تطور النطق مما يجعل الكاتب يخرج عليها ويرسم ما ينطق ولو خالف هذا قواعد الرسم المعروفة ، فالكتابة في هذه المصادر غالبا ما يكتب كما ينطق لا كما تعلم لقلة علمه وبساطته .

والحقيقة الثانية أن أهل مصر كانوا مقبلين على تعلم العربية وترك القبطية في ذلك العصر ومازالوا حديثي عهد بعلم الخط العربي ، وقواعده .

الاختصارات الكتابية

ونعرض الآن مشكلة هامة إذا تعرفنا عليها نستطيع قراءة وثائق البردي وربما تطرقت إلى كثير من كتابات هذا العصر . وهي الاختصارات الكتابية المستعملة في هذا العصر ، فهم كثيرا ما يستعملون في البرديات اختصارات تشير إلى كلمات معينة كالرموز الرياضية فلا بد من معرفة مقصدها لقراءة الوثائق وفهمها مثل :

واعن : اختصار وأدى عن	واب : اختصار : أردب
ولسب : اختصار وطالب	به : اختصار

بتاريخه

ولعل السبب في وجود هذه الاختصارات هو حاجة المستندات الرسمية من بيع وشراء وإيصالات وحسابات مؤجلة وغيرها إلى اختصار في الكتابة .
ويشير الدكتور عبد العزيز الدالي إلى اختصارات ورموز منها : د = درهم ، ع = عشر ، وه = ورق ، = فذلك ، أر = أردب ، وط = وطالب ، ذ الحجة = ذى الحجة ، بعد لك = بعد ذلك "٤"

- ١- السفر الثالث ١٧١ بردية ٩٦ لوحة ٢٠ ، ١٥٦ بردية ١٩٠
- ٢- السفر الثاني ١٨٢ بردية ١٣١ / ١٣٢ ، ١٢٢ بردية ١٢٢
- ٣- السفر الرابع ١٩٠ بردية ٢٦٥
- ٤- البرديات العربية ٢٢٢

الفصل الرابع

التصحيف والتحريف

من الآفات التي منيت بها العربية في رسمها تلك التي تشوه ما تتناقله الأجيال من آثار علمية فتبدل وتغير وتحرف فيها .
فالتصحيف هو : " تغيير فقط الحروف المماثلة في الشكل ، كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، والجيم والحاء والغاء والدال والذال ، والراء والزاي والشين والسين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف " ١

ويؤكد تعريف هذا الخليل للتصحيف فيما ذكره صاحب التصحيف والتعريف بقوله " فأما معنى قولهم المصحف والتصحيف فقد قال الخليل إن المصحف الذي يروى الخطأ عن قراءة المصحف بأشباه الحروف " ٢
فهذا النص يجعل كل تغيير في الكلام ينشأ من تشابه صور الخط تصحيحاً أما التعريف فهو " تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالدال والراء والدال واللام والنون والزاي والميم والقاف وما إلى ذلك . " ١
ويفرق العسكري بين التصحيف والتحريف فيقول العسكري في قول ابن أحرر الذي روى على هذا الوجه :
فلا تصلي بمطروق إذا ما سري بالقوم أصبح مستكيناً

إنما هو إذا ما سري في الحي " ثم يقول وهذا من التحريف لا من التصحيف " ٣

وقد تحدث الدكتور محمد عبيد عن العلاقة بين اللفظين في قوله " والتصحيف والتحريف لفظتان بينهما صلة حميمة وتعود الصلة بينهما - مع التجاوز عما فيهما من جناس لفظي - إلى أن مجال البحث فيهما - كما فهمه المتقدمون من العلماء واحد ، هو البحث عن الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية نتيجة الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة ، سواء أكان الخطأ في نقط الحروف أم شكلها أم تبادلها الأمكنة . " فالتصحيف والتحريف مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب ، ويترتب على ذلك نطق كلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى ، لكنها غير الكلمة التي قصدتها صاحبها حين نطق بكلامه " ٤
ولكن رغم ترابطهما أو أنهما يردان في موقف واحد هو الخطأ في القراءة إلا أن كل منهما يختلف عن الآخر في مهمته في تجاه القراءة الصحيحة للعربية " وأول من فطن من القدماء إلى التفرقة بين الكلمتين هو : أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (المتوفى سنة ٣٨٢ هـ) الذي ألف كتاباً بعنوان " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف " وأطلق كلمة التصحيف على ما أصابه التغيير بالنقط من الكلمات ، مثل قارح وقارح (ص ٦٠) والربيد والرئيد (ص ٦٥)

- ١- مناهج تحقيق التراث ١٢٤
- ٢- التصحيف والتحريف ١٣ - ٣ شرح ما يقع في التصحيف والتحريف ٧٧
- ٤- المظاهر الطارئة على الفصحى ٥٠

ويتيم ويتيم (ص ٧٢) وجانبها وجانبها (ص ١٤٤) والربلات والربلات (ص ١٥١) كما أطلق كلمة التحريف على غير ذلك من التغييرات ، مثل : سري بالعى وسرى فى الحى وقال هنا بالحرف الواحد : وهذا من التحريف لا من التصحيف ، (ص ٧٧) " ١ . ومن الذين فطنوا إلى الفرق بين التصحيف والتحريف ابن حجر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر قال " إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط فى السياق ، فإن ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف " ٢ . ولقد أورد لنا أصحاب كتب التصحيف والتحريف كثيرا من الأمثلة لما صنف فيه الشعراء والعلماء قال ابن جنى " كان الأصمعى يعيب الخطيئة ويتعقبه " ٣ ثم ذكر بعض أمثلة يقول " ومن أغلاطهم ما يتعابون به فى الألفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرمة : والجيد من أدمانة عنود وقوله : حتى إذا دومت فى الأرض راجعه كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب " ٤

ثم يذكر بابا لسقطات العلماء فقال " حكى عن الأصمعى أنه صنف قول الخطيئة :

وخررتنى وزعمت أنى — (م) — لك لابن فى الصيف تامر

فأنشده : لآتنى بالصيف تامر أى تامر بإنزاله وإكرامه " ٥ وغير ذلك من الأمثلة التى تدل على أن هذه الآفة لم يسلم منها حتى العلماء ولكن ما العلة فى شيوع ظاهرة التصحيف والتحريف ؟ ! يرجع العلماء هذه الظاهرة لعوامل كثيرة : منها أولا : ما وقع من النسخ :

وهو جنسان تعمدي واتفاقي " ومعنى هذا التقسيم واضح ، فإن الناسخ ربما يسهو ويغفل ، فيكتب غير ما هو موجود ، وربما يتقدم إلى الإيضاح ، وإلى ما يظنه اصلاحا ، فيكتب لهذا غير ما هو موجود فى الأصل . وربما اشتبك جنسان من هذا الخطأ فى موضع واحد ، وذلك إذا كان النسخ الأول قد سها فصار النص غير مفهوم ، وجاء ناسخ ثان واجتهد فى اصلاح الخطأ ، فإن وفق فلا ضرر ، وإن لم يوفق كان ما كتبه أبعد عن الأصل كثيرا " ٦ ويقول الدكتور محمد عيد " ومع ذلك فقد عاون على إشاعة هذه الظاهرة وخطورها النساخ الذين يسمون (بالوراقين) أولئك الذين تنحصر جهودهم فى احتراف الورقة لنسخ الكتب العلمية وبيعها للناس ، ولم يكن النساخ والوراقين غالبا على علم باللغة حتى يتمكنوا من التمييز بدقة بين كلمة وكلمة يعتمد التمييز بينهما على نقطة أو حركة أو تغيير أحد الحروف ، وحينئذ يحدث الخلط بين ذلك فى كتابه هذا نفسه معنى (التصحيف والتحريف) " ٧

- ١- مناهج تحقيق التراث ١٢٤ ، ١٢٥ ٢- شرح نخبة الفكر ٣٢
- ٣- الخصائص ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣ ٤- الخصائص ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣ ٥- المرجع السابق
- ٦- مناهج تحقيق التراث ١٢٦ ٧- المظاهر الطارئة على الفصحى

ثانيا : اختلاف الخطوط :

فقد يكون النسخ غير متمرس بتلك الخطوط "قلو كان الكتاب قد كتب أولا بالكوفي ، ثم نسخ بالخط النسخي ، ثم بالمغربي ، ثم أعيدت كتابته بالنسخي ، ثم كتب بالفارسي أو الرقعة التركي ، بلا نهاية لاحتمال وقوع التحريف في مثل هذا الكتاب ، وأكثر من ذلك يحدث عند النقل من خط لخط وعند السخ من أصل قديم لأن النسخ في هذه الحالات لا يعرف الأصل معرفة كافية في كثير من الأحيان "١ .

ثالثا : سوء القراءة

قد لا يحسن الشخص قراءة ما بين يديه من مخطوطة فيقع في آفة التصحيف أو التحريف وينسخ هذا الشيء الذي يقرأه نسخا خاطئا " كما جاء في سير النبلاء للذهبي في ترجمة عبد الرازق بن همام ، في حديث روى عنه مصحفا . " النار جبار " قال الذهبي : أظنها تصحفت عليهم فإن النار تكتب النير على الإمالة بياء على هيئة البئر فوق تصحيف وصواب نص هذا الحديث " البئر جبار " أي هدر إذا سقط إنسان فيها فهلك قدمه هدر ، وتام الحديث " المعدن جبار والبئر جبار والعجماء جبار "٢ .

رابعا : الخطأ في الفهم :

قد يكون التصحيف ناتجا عن خطأ في الفهم أحيانا ، فمن ذلك ما ذكره الجاحظ من قوله " قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلم ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حواشي نسخة من نسخ " البيان والتبيين عند هذا ما يأتي " هذا مما صحفه الجاحظ وأخطأ فيه لأن يونس إنما قال : عن البتي وهو عثمان البتي فلما لم يذكر عثمان البتي ، التبس البتي فصحفه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول ، وكان البتي من الفصحاء "٣" وكقول السيوطي " كحديث الزهري عن سفيان الثوري وهو خطأ غريب فإن الزهري أقدم كثيرا من الثوري ولم يذكر أحد أنه روى عنه والصواب " كحديث أبي شهاب عن سفيان الثوري "٤ .

خامسا : الخطأ في السماع :-

فقد يكون التصحيف أو التحريف ناتجا عن الخطأ في السماع لا عن الخطأ في القراءة كأن يملأ المملئ كلمة (ثابت) فيسمعا الكاتب فيكتبها (نابت) واحتجم فيسمعا الكاتب ويكتبها احتجب ومن هذا ما جاء في قول الراجز :

كان في ريقه لما ابتسم
بلقاء في الخيل عن طفل مقيم

إنما هي بقاء تنفي الخيل "٥"

٢- تحقيق النصوص

٤- تحقيق النصوص ٦٨

١- مناهج تحقيق التراث ١٢٧

ونشرها ٦٧

٣- البيان والتبيين ١٨/٢

٥- تحقيق النصوص ونشرها ٦٧

سادسا : وهم العلماء :

ويشترك في هذه المسؤولية أيضا - على قلة - علماء اللغة أنفسهم فإن أحدهم قد يفهم الكلمة فهما خاصا يسوقه السياق له ، أو يسوغه هو لنفسه ، ثم يقرؤها ويرويها كما فهم ، وإن لم يتفق ذلك الفهم مع أصلها وما قصده منها صاحبها ، ويترتب على ذلك أيضا حدوث التصحيف ، ومما يؤيد ذلك عناية مؤلفات التصحيف والتحريف بإيراد تصحيقات العلماء في قسم خاص بهم . " ١ "

سبعسا : الرسم :-

ويعد الرسم الكتابي أعظم هذه الأسباب مسئولية عن الخطأ في التحريف والتصحيف كما يقول حمزة الأصفهاني " الذي أبدع صورة حروف كتابة العرب لم يضعها على حكمة ولا احتياط لمن يجيء بعده ، وذلك أنه وضع لخمس أحرف صورة واحدة وهي الياء، والتاء والتاء والياء والنون " كمال وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل " ٢ "

إن رسم الكتابة لا يتطابق دائما مع النطق ، أو بعبارة أخرى أن صورة اللغة المنطوقة لا تتمثل في الرسم ، ويعود ذلك - كما يقول دى سوسير - إلى أن اللغة تتغير دائما باطراد ، بينما تميل الكتابة إلى الثبات والمحافظة ، فالكتابة اصطلاح عرقي عام لتسجيل النطق بطريقة ثابتة لا تخضع للتغيير والتطور تبقى الصورة العرفية التي بدأت بها أولا واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنويع والتغيير في الأصوات والصيغ والتراكيب ، والأسلوب مما لا بد لأحد على إيقافه " ٣ "

كل هذه العوامل مجتمعة تكون آفة التصحيف والتحريف وأعرض الآن لنماذج لما وجدت في العصر الفاطمي من أخطاء ترجع إلى ظاهرة التصحيف أو التحريف .

أولا : التصحيف :-

وهو كما ذكرت آنفا - خاص بالإلتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كالباء والتاء والتاء والجيم والحاء والحاء ، والدال والذال والراء والزاي والسين ، والشين والصاد والطاء فإن صورة تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا النقط أو مقدارها " ٤ "

ومن هذه النماذج ما ورد في العصر الفاطمي موضوع البحث الكثير نذكر منها الآتي :

ورد في تاريخ بطارقة الكنيسة " بأنهم قوم ساذجون لا معرفة لهم " ٥ " أي ساذجون فحذف نقطة الدال، وقوله " لتستاق عقولنا إلى ملكوتك " ٥ " أي تشتاق " وفي أخبار مصر لابن ميسر ورد قوله " ومات وقد ناهر الثمانين سنة " ٦ " أي ناهز ص ٣٠ وقوله " رئيس دعائهم أحمد بن عبد الملك بن عطاش " ٦ " أي ابن عطاش ص ٢٧ وقوله " حتى أناخوها ببابك والرجا من دونك الشماس والبياع " أي الشماس والبياع ص ٣٠ ، وقوله فأقام شعبة عشر يوما " ٦ " أي سبعة عشر يوما ص ٣٢

١- المظاهر الطارئة على الفصحى ٥٦ ٢- التنبيه على حدوث التصحيف ٣٦

٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٦ ٤- تحقيق النصوص ٦٧

٥- تاريخ بطارقة الكنيسة ١١٩، ١٨٤/١

٦- أخبار مصر ٣٠، ٢٧، ٣٢، ٢٣، ١٤، ١٩، ١١، ٤١ على الترتيب

وقوله "والوزير أبا سجاع محمد بن الاشراف " ١ " أي أبا سجاع محمد ص ٢٣
وقوله "القضاعي الفقيه السافعي " ١ " أي الشافعي ص ١٤ وقوله "فاوقع به شاذى
وقته " ١ " أي شاذى ص ١٩ وقوله " فاتبه طغربك بعسكر حاربوه " ١ " أي
حاربوه ص ١١ وقوله فأمر بحمل أموالا ثقلا إلى المعرة " ١ " أي ثقلا ص ٤ وقوله
" وفيها مات كنز الدولة محمد فى ثامن شعبان " ١ " أي ثامن ص ٤١ .

=====

وفى المجموع الصفوى قوله " ويكونوا شاهرين " ٢ " أي شاهرين
وقوله " وإذا افرغ من استخلافهم " أي فرغ من استخلافهم وقوله " علم الذى
يولى الحكم باجتماع هذه الشروط ... قبوله لما يقلده أما باللفظ أو بسروعه فى
النظر " ٣ " أي شروعه وقوله " وتنفيذ الوصايا على شروط الموصى فى اباحه
السرع " ٣ " أي الشرع .

=====

وفى تاريخ الشيخ أبى صلح " ويوجد فى ذلك المكان سمك " ٤ " أي يوجد
وهناك أمثلة كثيرة لم نرد ذكرها خشية الإطالة .
ثانيا : التحريف :

هو خاص كما ذكرت - بتغيير شكل الحروف ورسمها كالبدال والراء ،
والبدال واللام ، والنون الزاى فى الحروف المتقاربة الصورة ، والميم والقاف
واللام والعين فى الحروف المتباعدة الصورة " ٥ "
ومن هذا ما ورد فى البرديات " غنيك به عن سوالهم

... فكيف تسمع نفوسهم يسافو

... وقد ادرك الغلة لنت

٣٢- وان عشب واخر الله فى الاجل فانا والله افيد .

٣٣- لنفسى ولك .

٥٩...- لثيره اوصلها الله " ٦ "

وفى هذا النص مجموعة كلمات منها غنيك والصواب أغنيك ، وتسمع
الصواب تسمع ولنت والصواب كنت ، وعشب والصواب عشت ، ولثيره والصواب
كثيره .

وقد ورد فى نفس المخطوطة قوله " فقد احطيت وخالفت " ٧ " أي
أحصيت . وفى أخبار مصر لابن ميسر ورد قوله

لقد هاب ملك الموت أبياته ففاجأه ليلا ولم طلع الفجر

وقد بكت الخنساء صغرا وإنه لتبكيه من فرط المصاب به الصخر

وقلدها المستعلى الطهر حسبا عليه قديما نصر والده الطهر " ٨ "

وقد جاء فى هذه الأبيات مجموعة كلمات محرفة منها أبياته وصوابها
أتيانه ولتبكيه والصواب ليبيكيه و نصر والصواب نص .

١- أخبار مصر ٢٣، ١٤، ١٩، ١١، ٤ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال

٣- المجموع الصفوى لابن العسال ٤- تاريخ الشيخ أبى صلح ٢٢

٥- تحقيق النصوص ونشرها ٦٧

٦- البرديات العربية مخطوطة برقم ٨ ، دار الكتب ص ٢٠ ، ٢١

٧- المرجع السابق ص ١٣٩ ٨- أخبار مصر ٣١٠

وفى نفس الكتاب ورد نص آخر هو " صرف عن الحكم عبد الحكم عبد الحاكم أبو القسم ابن وهيب ... وتولى أبو القسم عبد الحاكم بن وهب المليجي ... عبد الكريم ابن عبد الحكم سعد "١" . وهذه الكلمات المعروفة هي وهيب والصواب وهب ، والمليجي والصواب المليجي وسعد وصوابها سعيد . وفى أخبار مصر للمسبحي " ونزل عزيز الدولة ومعناها معضاد "٢" والصواب " نزل عز الدولة وسناها معضاد . وغير هذه الأمثلة التى وردت بتلك المخطوطات ولم نذكرها خشية الإطالة .

=====

ثالثا : التغيير فى شكل الحروف :

أما تغيير شكل الحروف فيترتب عليه فى النطق أمثلة جديدة ، تندرج تحت صيغ صرفية مخالفة لما كانت عليه من قبل وقد نخرج عن صيغ الصرف ومقتضيات اللغة أصلا ، فيحكم عليها بالخطأ والأول من هذين النوعين انحراف فى المعنى ، والثانى انحراف لغوى فى بنية الكلمات "٣" قال أبو أحمد العسكري : وما يقع فيه التصحيف حتى شكك فى ذلك بعض العلماء ، فجعل له تفسيراً آخر - روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه الملك فثقا بطئه ، ثم قال أحدهما (اتينى بالسكينة) فرواه بعضهم (اتينى بالسكينة) بكسر السين على أنها مؤنث (سكين) وإنما هى السكينة (بفتح السين والكاف غير المشدودة .

قال : وقد فسر ابن الأنبارى على أنه فى (السكين) وأكثر أهل اللغة لا يعرفون ادخال الهاء فيها وهذا ذهاب عن الصواب "٤" وقد ورد هذا فى العصر الفاطمى كما فى أخبار مصر قوله " الناس قيام فقبلوا الأرض ... والناس قيام فعال لهم ... "٥" أى قيام فجعلها قيام ، أيضا فى موضع آخر قوله " وحضر إلى القصر فجىء بسيف محلى بذهب "٦" أى فجىء .

وأيا ورد قوله " وبالجواهر التى بعضها منظوم كالسبح "٧" بضم السين وهذا تصحيف صوابها السبح بكسر السين .

وكذلك قوله " وفيها توفى بالموت الحسن بن صباح "٨" أى بالموت فجعل همزة الوصل همزة قطع .

وقوله " جمع ذلك لأبن أبى كدينة "٩" أى لابن أبى كدينة . وغير ذلك من الأمثلة .

٢- المرجع السابق ٢١٣

٤- تصحيف المحدثين ١٢٦

٦- المرجع السابق ٥٨

٨- المرجع السابق ٦٥

١- المرجع السابق ص ١٣٩

٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٦٢

٥- أخبار مصر ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨

٧- المرجع السابق ٦٥

٩- المرجع السابق ١٥

يقول ماريوباي : " إن وظيفة اللغة الأولى هي نقل الأفكار من شخص إلى آخر والعلاقة بين اللغة ، وبين معناها علاقة وثيقة لا يمكن فهم عراها ، ومع ذلك فهناك جانب لغوي يتعلق بالمعنى لا يصلح للنقل من لغة لأخرى أو بمعنى أصح لا يمكننا أن ننقله للغات متعددة بطريقة دقيقة " ١ " وفي موضع آخر إن المعنى هو أساس التفاهم في المجتمع " ٢ " .

ومن هذا القول لماريوباي يمكن إدراك خطورة المعنى في اللغة ، ووجوب دراسته فهو كما ذكر أساس التفاهم بين أبناء المجتمع فاللغة ليست مجرد ضوضاء موضوعة في قوالب مهما كانت هذه الضوضاء منظمة ، لأنها لا تكون لغة حتى يكون لها معنى وهي تستمد معناها إلى حد كبير من خلال استعمالها في مواقف الحياة الواقعية ، إن اللغة لا توجد في فراغ إذا ليس لها وجود مستقل عن الذين يستعملونها ومواقع تلك الاستعمالات فنحن نقرأ المعاني المستقرة في الجمل والكلمات بالنظر إلى كيفية استعمالها . وإن مجموعة متعاقبة من الأصوات تظل بلا معنى حتى نرى كيف يستعملها الناس ومدى صلتها ببعض جوانب تجربتنا في الحياة ... وعلى ذلك فإن علم الدلالة Semantics يدرس معاني الكلمات حيث يبين أولاً كيفية اتصال هذه الكلمات بعضها ببعض " ٣ " وذلك لأن اتصال المعنى واضحاً مفهوماً جزء أساس من عملية الاتصال الذي تتحقق به العلاقات الإنسانية في صورها المختلفة المعنوية والمادية في الدين ، والسياسة والفكر ، والعواطف ، والتجارة ، والمال ، وشئون الأسرة ، وغيرها ويتم الاتصال ونقل المعنى بواسطة نظم مختلفة مثل الكلام والكتابة والحركة الجسمية والضوء واللون ، بل أحياناً بالشم واللمس . غير أن هذه النظم جميعاً لابد أن يتوافر فيها شرط الوضوح والبيان . " ٤ " أي وضوح المعنى المراد اتصاله بتلك الوسائل المختلفة ، ولهذا كان من الأهمية بمكان أن يجعل له علماء اللغة فرعاً خاصاً من فروع دراسة اللغة ، ألا وهو علم الدلالة Semantics " وهو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك النوع من الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى . " ٥ "

لكن ما هي المجالات التي يقوم بدراستها علم الدلالة أو الوحدات الدلالية التي تؤدي الدلالات المختلفة ؟ " يختلف علماء اللغة في تعريف الوحدة الدلالية ، وفي المصطلح العلمي الذي يطلقونه عليها فمنهم من أطلق عليها مصطلح Unit Semantic ... ومنهم من أطلق عليها مصطلح Semene ... وتختلف وجهات النظر اللغوية حول تعريف الوحدة الدلالية فمنهم من قال إنها : الوحدة الصغرى للمعنى . ومنهم من قال إنها : تجمع من الملامح التمييزية ، ومنهم من قال إنها : أي امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً " ٦ "

- ١- لغات البشر ١٠٣
٢- لغات البشر ١٠١
٣- التعريف بعلم اللغة ص ١٤٥ ، ١٤٦
٤- العربية والغموض ١٣
٥- علم الدلالة ص ١١
٦- علم الدلالة ص ٣١

وقد قسم " نيدا " Nida الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام رئيسية

هي :

- ١- الكلمة المفردة .
 - ٢- أكبر من كلمة (تركيب) .
 - ٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل) .
 - ٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد) . "١"
- ولكن رغم القول بالتقسيم السابق والذي يذكر بأن الوحدة الدلالية ممكن أن تكون أصغر من كلمة وأصغر من مورفين . فإن هناك قول يذكر أن اللفظة أصغر وحدة دلالية يقول الدكتور عزمي إسلام " هكذا تنتهي إلى القول بأن الألفاظ هي أصغر وحدات لغوية تكون ذات معنى لذا يعرف أبو الحسن بن علي اللفظ المفرد بأنه (ما دل بالوضع على معنى لا جزء له) وهذا يفيد (أن اللفظة الواحدة تعنى المعنى الذى استقلت به ... ومن العتب أن نبحت عن دلالة مستقلة لأى من أجزائها ، حتى وإن لاح للسامع أو القارئ وكأن بعضها يحمل دلالة مستقلة "٢"

ولكن هذا القول فيما أرى سار على هدى من تعريف القدماء ولم يستلهم ما توصل إليه علم اللغة الحديث فى تفسير مراتب المعنى ، وتأثير ذلك على فهم السامع فالإشارة باليد أو الرمز ، تعنى معان كثيرة متعارف عليها بين أصحاب المجتمع اللغوى الواحد . فإذا كان هذا فى نطاق الرمز غير المنطوق ، فما هو الأمر فى اللغة التى تحدثنا عنها آنفا من أنها وسيلة المجتمع فى قضاء أموره المعيشية وغيرها !

ويذكر لنا الدكتور أحمد مختار همز أمثلة على الدلالة الأصغر من الكلمة بقوله " أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من كلمة فتتمثل فى المورفيم المتصل ويشمل ذلك السوابق واللواحق . فالأولى مثل المضارعة -السين للدلالة على الاستقبال re فى re establish remark والثانية مثل الضمائر المتصلة ومثل اللاحقة -ly كما فى friendly و ness فى : darkness

" أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من مورفيم فمثل دلالة الضمة على المتكلم والفتحة على المخاطب والكسرة على المخاطبة فى الضمائر : كتبت - كتبت "٣"

وهذا صحيح لا جدال فيه فلو تحدثت متكلم عن نفسه فقال : لقد كتبت الدرس يقصد نفسه لكان خاطئا ولاختلف المعنى تماما بين ما يقول ، وما يقصد أو يعنى . ولهذا كان من مراتب الدلالة أو الوحدات الدلالية دلالة المورفيم ودلالة أقل من المورفيم وهى الفونيم بل إن النبر له تأثير فى اختلاف الدلالة بل إنه فى بعض اللغات يشكل جزءا هاما فى فهم دلالة هذه اللغات .

-
- ١- علم الدلالة ص ٣٢ ٢- مفهوم المعنى حوليات كلية الآداب-جامعة الكويت-الحولية السادسة ١٤٠هـ -١٩٨٥م ص ٢٨
 - ٣- علم الدلالة ص ٣٤

وهذه الوحدات الدلالية الصغرى أعنى الأصغر من الكلمة تكون عرضة للتطور بكثرة وذلك لصغر حجمها في وسط العبارة مع اتصال الحديث ولا يخفى علينا خطورة ذلك الأمر الذى يؤثر على المعنى وانحرافه مما يجعلنا نقاوم هذا التطور في مواضع ونضع له مضطرين في مواضع أخرى ، فقد كثر على ألسنة بعض المتعلمين أو متوسطى الثقافة قولهم كتبت قدمت وعلمت ويقصد بذلك نفسه مما يؤدي إلى انحراف المعنى أو غموضه لدى أصحاب السليقة السليمة ، ولكنه لا تأثير له عند العامة ، وهذا النوع من التفصح يجب مقاومته لأنه يوهم السامع بفصاحة المتكلم والعكس صحيح . أما النوع الثانى والذى خضعنا له وهو استخدام مورفيم مكان آخر مثل المورفيم الذى يدل على جمع الذكور استخدم مكان مورفيم جمع الإناث مثل قولهم " التلميذات قالوا ، أو كتبوا ، بدلا من قلن أو كتبن .

وهذا الأمر يرجع من حيث التراكيب إلى سيادة حالة إعرابية على أخرى حيث ساد مورفيم جمع الذكور على مورفيم جمع الإناث ، ولكنه في نفس الوقت قد أدى إلى تغيير دلالة العبارة ، وهذا التغيير أصبح مقبولا لدى الجماعة اللغوية أو المجتمع اللغوى الذى تحدث فيه هذه الظاهرة ، بل أصبح مفهوما لديهم أيضا وهذا يجعلنا نستسلم لهذه الظاهرة التى فرضتها اللغة ، واختارتها . وذلك لأن سيادة هذه الحالة الإعرابية كان من اختيار اللغة ولا يد لأحد فيها والسبب الأساسى فى ذلك هو ضياع المورفيمات الإعرابية الأمر الذى جعل اللغة تثبت على حالة واحدة وهى حالة التذكير فى الجمع فقد سوت حالة التأنيث والتذكير فى الجمع لصالح التذكير فقط فلم يعد لديها غير ضمير جمع المذكر للدلالة على الذكور والإناث فى العمامة المصرية .

وقد حدثت هذه الظاهرة فى اللغة منذ القدم ، وفى العصر الفاطمى موضوع البحث على ألسنة العامة مما يجعلنا نقول أن هذه الظاهرة التى نراها الآن فى لغة العامة لها جذور فى الماضى جعلتها راسخة على ألسنتهم وجعلتنا نستسلم لها .

ومن هنا ما ورد فى أخبار مصر للمسبحى قوله " شاهد من سكر النساء وتهتكهم وحملهم فى قفاف الحاملين سكارى واجتماعهم مع الرجال أمر يقبح ذكره " ١ . وغير ذلك فى مواضع أخرى تؤكد غلبة مورفيم جمع الذكور على مورفيم جمع الإناث ولولا أن هذه الظاهرة شاعت على ألسنة هذا المجتمع لأحدث ذلك انحرافا فى المعنى ، والتباسا على السامع .

ومن هنا كله نعرف خطورة المورفيم فى المعنى وتأثيره على السياق مما يجعلنا نؤمن بأن الوحدة الدلالية ليست هى الكلمة أو العبارة فحسب بل أيضا المورفيم والفونيم كل هذا يشارك فى تكوين المعنى ، وأى خطأ فيه يؤدي إلى التباس المعنى على السامع .

ويضيف الدكتور عزمى إسلام بذكر تقسيم لمكونات اللغة " يقوم أساسا على فكرة المعنى وما يتعلق بها مثل :

١ - دراسة الكلمات بوصفها دالة على معانى (سيمانتيك Semantemes أو بوصفها نافذة للمعنى أو دالة على الروابط بين المعانى (مورفيمات)

- ٢- دراسة معاني الكلمات أو المفردات أو علم المعنى Semantics .
 ٣- دراسة معاني السياقات اللغوية أو العبارات المختلفة .
 ٤- ودراسة القواعد الخاصة بتكوين المفردات وباستخدامها ، وكذا بتكوين العبارات والجمل واستخدامها . "١"

ثم يؤكد على أهمية التفرقة بين المعاني الخاصة بالمفردات والمعاني الخاصة بالسياقات يقول " إلا أنا نلاحظ مما سبق ، أن دراسة المعنى في اللغة ، ليست مقصورة على دراسة معاني المفردات وحدها أو السيمانتيك ، بل تمتد إلى دراسة معاني السياقات اللفظية التي تتبدى على شكل جمل أو عبارات . لذا فترجمة كلمة Semantics بعلم المعنى في اللغة العربية قد يكون فيه توسيع للاستخدام ، مع أن المقصود هو معاني المفردات أو الكلمات ، وليس المعنى بوجه الاجمال . "٢"

بل إنه يفرق بين المعنى والدلالة قائلا " كثيرا ما تستخدم كلمتا (معنى) و (دلالة) على أنهما مترادفتان وخاصة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة . ولذلك عادة ما تترجم كلمة Semantics وهي كما ذكرنا - العلم الذي يدرس المعنى الخاص بالمفردات بوجه عام - تترجم (علم الدلالة) إلا أن مفهوم " المعنى " كما ذكرنا من قبل أعم وأشمل من مفهوم الدلالة ، طالما أن المعنى يمكن أن تكون للعبارة أو للجملة ، ولا يكون مقصورا بالضرورة على الألفاظ وحدها "٣"

ولهذا فإن من رآه أن المعنى ينقسم إلى أنواع يقول " يمكن تصنيف أنواع المعنى بناء على ما ذكرناه آنفا - إلى صنفين أساسيين :-

١- المعنى الخاص بالألفاظ وينقسم بدوره إلى قسمين :
 أ - المعنى اللفظي : ويتعلق بمعاني الألفاظ المفردة : ما يفهم منها ، وما تدل عليه وهكذا فالمعنى اللفظي يمكن أن يكون - طبقا لرأى الجرجاني - هو المفهوم أو هو الدلالة .

ب - المعنى السياقي : ويتعلق بمعاني الألفاظ حين ترد وتنظم في سياقات هي الجمل والعبارات المختلفة .

٢- والمعنى الخاص بالعبارات بوصفها مركبات أو سياقات ذات معنى . "٤"
 ولكننا نرى أن هذا التقسيم رغم أنه يشمل أكثر أنواع المعنى إلا أنه يتجاهل المعنى الذي يوجده المورفيم والفونيم . وقد دللنا من قبل على أهمية هذا القسم من أقسام المعنى باستخدام لغة العصر موضوع البحث رغم تعريفه للفونيم بأنه هو الصوت الذي يؤدي - مع غيره - إلى تكوين معنى اللفظ ، لكنه هو نفسه لا يكون في ذاته معنى محدد "٥" وهذا صحيح ولكن عدم وجوده أو استبدال غيره مكانه يؤدي إلى انحراف المعنى ، بل إلى إيجاد معنى جديد .

١- مفهوم المعنى ص ١٧ ٢- المرجع السابق ص ١٨ ٣- المرجع السابق ص ٢٥
 ٤- مفهوم المعنى ص ٢٦ ٥- المرجع السابق ص ٢٨، ٢٧

- وبعد هذا نرى أن التقسيم المقنع لأنواع المعنى كما ذكرها " فريدا " من قبل وهو : ١- الكلمة المفردة .
- ٢- أكبر من كلمة (تركيب)
- ٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل)
- ٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد)
- ونحاول في هذا البحث دراسة المعنى في لغة العصر الفاطمي في ضوء تلك الدراسات الحديثة لعلم الدلالة أو علم المعنى .
- وقد قسم هذا الباب إلى فصلين هما :
- ١- دلالة الكلمة .
- ٢- دلالة العبارة (التركيب - الجملة - المثل)
- ثم أضفت له فصلا عن المجاز ودوره في تطور الدلالة .

دلالة الكلمة

تعد الكلمة الوحدة الدلالية المتوسطة بين المورفيم والفونيم وبين العبارة والجملتين ولكن قبل أن نخوض في دراستها نتوقف بعض الشيء عند دراسة " دلالة المرفيم والفونيم " .

والمورفيم morpheme هو أصغر وحدة ذات معنى . فبينما النحو التقليدي قد يصف dogs أنها تشمل على أصل هو dog ونهاية تصريفية تفيد الجمع هي (S) يصف علم اللغة التركيبي الحديث S , dog كليهما على أنهما مورفيمان ، أو وحدتان ذواتا معنى ، تحمل إحداها المعنى الأساسي للكلمة وتحمل الثانية فكرة الجمعية الإضافية ، وعلى كل حال فالتفرقة بين اللفظيين ربما تتم عن طريق تسمية الأول باسم المورفيم الحر morpheme free (أى الذى يمكن أن يستعمل بمفرده) والثانى S باسم المورفيم المتصل bound morpheme (أى الذى لا يستعمل مفردا ، وإنما متصلا بمورفيم آخر) . " ١ "

هذا رأى ماريوباي فى أن المرفيم هو أصغر وحدة ذات معنى ، وعرفنا منه ما هو المورفيم ، بنوعيه الحر ، والمتصل . ولكننا نختلف معه فى أن هناك ما هو أصغر من المورفيم ، وله تأثير فى المعنى وهو الفونيم ، يقول الدكتور أحمد مختار عمر " أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من كلمة فتتمثل فى المورفيم المتصل ، ويشمل ذلك السوابق واللاحق ، فالأولى مثل : أحرف المضارعة - السين للدلالة على الاستقبال re فى remark و estalish re والثانية مثل الضمائر المتصلة ومثل اللاحقة ly كما فى Friendly و ness فى : darkness .

أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من مورفيم فمثل دلالة الضمة على المتكلم والفتحة على المخاطب والكسرة على المخاطبة فى الضمائر كتبت - كتبت - كتبت " ٢ " وهو الفونيم ، ومن هذا يتضح أن للفونيم الذى يلحق هذه التأثيرات فى معناه من المتكلم إلى المخاطبة .

فكل من الفونيم والمورفيم تأثير فى المعنى بل كل منها يشكل وحدة دلالية مستقلة وفى هذا البحث نحاول دراسة تأثير هذين العنصرين على المعنى " الدلالة " ولكن فيما يخص الفونيم لم نتوصل إلى نماذج لهذه الظاهرة ، وذلك لطبيعة هذا البحث الذى يدرس لغة مكتوبة غير منطوقة فلا يمكن ملاحظة الفروق الدقيقة بين المورفييمات خصوصا الحركات القصيرة ، وأيضا اللغة المكتوبة لهذا العصر ، والتي تتعرض لهجة المصرية لم تهتم بكتابة الحركات فوق الحروف كما يحدث فى اللغة الفصحى ولهذا لم نتوصل إلى نماذج لهذا الجزء من البحث . ولكن فيما يختص بدلالة المورفيم - فقد أشرنا إليه آنفا - مثل استخدام مورفيم الجمع الخاص بالذكور لدلالة على جمع الإناث وهناك أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة فى لغة العصر الفاطمى مثل قول ساويرس بن المقفع

" واحضروا الثقات عندهم من النسا القوابل وسالوهم "١" والصواب سألوهن وكذلك ما ورد في المجموع الصفوى لابن العسال " وأخير النساء ... ويحل شعورهم ويضعوا عنهم حليهم الذهب الذى عليهم والصواب " ويحل شعورهن ويضعوا عنهن حليهن الذهب الذى عليهن " قوله أيضا " لتؤوب النسا ولترحمهم ولتعتنهم "٢" والصواب لترحمهن ولتعتنهن . ولكن ما حدث فى لغة العامة هو ضعف المورفيم المتصل (هن) فى الدلالة على جمع الإناث وغلبة أو سيادة المورفيم (هم) الذى أصبح يدل على الجمع بنوعيه فسوت اللغة حالتى الجمع لصالح المذكر . وهناك مثال آخر على تأثير المورفيم فى تطور الدلالة مثل ضعف المورفيم الإعرابى فى الدلالة على الرفع أو النصب أو الجر . واختيار اللغة لمورفيم واحد للدلالة على الحالات الثلاثة وهو الرفع والنصب والجر ولكن ما هو المورفيم الذى تختاره اللغة للدلالة على الرفع والجر والنصب لا ندرى لأن اللغة حرة فى اختيار هذا المورفيم قد يكون هذا المورفيم هو مورفيم الرفع ، أو مورفيم النصب أو الجر . ومثل هذا جعل مورفيم الرفع فى الأسماء الستة وهو الواو مورفيما للرفع والنصب والجر فى الأسماء الستة وهذا كثير جدا فى لغة العصر الفاطمى . كما فى أخبار مصر لابن ميسر قوله " وكان صدقة أبوه من الكتاب البلغاء " "٣" أى أبيه . وفى أخبار مصر للمسبحى " ودفع إليهم النصف من واجباتهم إلا أبو الفتوح حسن بن جعفر " "٤" والصواب إلا أبا الفتوح . وفى سيرة الآباء البطارقة ! وكان ذلك فى بيعة القديس أبو مقار "٥" أى أبى مقار . وغير ذلك من الأمثلة على ضعف المورفيم الإعرابى فى الدلالة على حالات الرفع أو النصب أو الجر .

دلالة الكلمة

وتعد الكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسى للوحدات الدلالية حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى " "٦" ولكن من وجهة نظر علم اللغة التركيبى تعرف الكلمة word بأنها " وحدة فى جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها "٧"

ولهذا فالكلمة ذات أهمية بالغة فى علم الدلالة (Semantics) فهى فى تطور دائما يؤثر على اللغة ، وهو تطور له مظاهر كثيرة أو إذا شئت قلت أنواع كثيرة للمعنى . هى تقسيم المنطقى لأولمان هى :

- ١- توسيع المعنى
- ٢- تضيق المعنى
- ٣- انتقال المعنى "٨"

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| ١- تاريخ البطارقة ص ١٢٩/١ | ٢- المجموع الصفوى لابن العسال |
| ٣- أخبار مصر ص ٢ | ٤- المرجع السابق ص ٢٧ |
| ٥- سيرة الآباء البطارقة ١٣/٢ | ٦- علم الدلالة ص ٣٣ |
| ٧- أسس علم اللغة ص ١١٢ | ٨- دور الكلمة فى اللغة ص ١٨٠ |

وبعد أن ذكر هذه الأقسام الثلاثة للتقسيم المنطقي يقول " إن أهم مميزات هذه الخطة المنطقية يظهر في كمالها ، فليست هناك امكانية رابعة التقسيم الذي اشتملت عليه "١" ولكن يضيف في موضع آخر من كتابة " دور الكلمة في اللغة " قسمين آخرين وهما انعطاط المعنى ورقى المعنى يقول ألمان " لقد أثار انتباه الدارسين القدامى كثرة ورود ظاهرة الانعطاط في تاريخ معاني الكلمات . وفسر بعضهم هذا الاتجاه بأنه دليل على وجود " نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني ... والمجال الإنساني بوجه خاص الذي تشيع فيه ظاهرة انعطاط المعنى ، فالكلمة Knave ومعناها لثيم خسيس " كانت في الأصل تعني الخادم أو الغلام ، ولا تزال تستعمل بالفعل في هذا المعنى في اللغة الألمانية وفي العبارة الانجليزية The Knave of herts ومما لاشك فيه أن التحامل الطبقي في المجتمع كان السبب المباشر في تطور المعنوى لهذه الكلمة كما كان السبب أيضا في تطور معنى الكلمة المقابلة لها ، وهي villain سافل / وغد التي كانت في الأصل تعني خادم المزرعة "٢" وإلى جانب انعطاط المعنى قد يحدث رقى أيضا لبعض المعنى " فمن الطبيعي أن يكون تغير المعنى الرقى الآخر عاما وشائعا ، إذا إن المعنى الحيادي للكلمة قد يتطور أحيانا إلى هذا الاتجاه ، أو ذاك ... وقد تتردد الكلمة . بين الرقى والانعطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد "٣

وهذا التقسيم الخماسي لمظاهر التطور الدلالي للكلمة هو ما قال به أيضا الدكتور إبراهيم أنيس . ولكن الدكتور أحمد مختار عمر يكتفي بثلاثة فقط، وهي توسيع المعنى وانتقال المعنى وتعميم المعنى ثم يضيف قسما جديدا وهو المبالغة نقلا عن استيفن أولمان وهذا القسم الأخير إضافة جديدة لما سبق ولكنه لا يمثل تغيرا لمعنى الكلمة بل هو زيادة متعمدة مؤقتة في دلالة الكلمة لا تستمر طويلا بل "سرعا ما تفقد حداثتها وقوة التعبير فيها ، حتى تصبح مبتذلة بالية لتحل محلها تغيرات أخرى "٤

وممن قال بالتقسيم الثلاثي للدلالة الدكتور رمضان عبد التواب في قوله " وأهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة : تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة ، وتغيير مجال استعمال الكلمة أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال "٥" ونتفق نحن مع الرأي الأول القائل بوجود خمسة أقسام أو أنواع لدلالة الكلمة ونعرض نماذج لهذه الأقسام المنطقية لأنواع الدلالة من لغة العصر الفاطمي موضوع البحث .

أولا: توسيع الدلالة أو تعميم الدلالة :

=====

وهو يعني "إطلاق نوع خاص من أنواع الجنس كله وهذه هي حال الأطفال الذين يسمون جميع الانهار باسم النهر الذي يروى البلدة التي يعيشون فيها"٦

-
- ١- المرجع السابق ص ١٦٣ ٢- المرجع السابق ص ١٨٠ ٣- علم الدلالة ٢٥٠ ٤- التطور اللغوي ١١٤ ٥- اللغة ٢٥٨ ٦- علم الدلالة ٢٤٣

أو كما يقول الدكتور مراد كامل في تعريفه " التعميم و إطلاق اسم النوع من أنواع الجنس على الجنس كله " ١. أو كما يقول الدكتور مختار عمر (يعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق أو يصبح استعمالها أوسع من قبل) ٢

ثم يشرح الأساس الذي يبنى عليه مبدأ توسيع المعنى " قد يكون ذلك عن طريق الاستعارة أو عن انتقال شعوري. فالذهن قد يضيف اسم أحد أعضاء الجسم عضو آخر يجاوره لسبب ما وقد يلجأ إلى الاستعارة إذا كانت الكلمة تشير عنده فكرة جنسية وذلك بوازع من الحياء. " ٣ إذا فتعميم الدلالة يقوم على أساس استعارة كلمة من مكان كلمة أخرى لعلاقة ما بينهما. كالمشابه أو المحلية أو البعض بالكل أو الجزئية وهذه العلاقة المجازية عشرة. ومن أمثلة هذا التطور الدلالي جانب تعميم الدلالة ما ورد في البرديات السفر الثاني قوله " أو الي من يقوم مقامه ممن يحضر إليه هذه " ١٠ - الحجة بغير مرافعة " ٣. وقوله في موضع آخر ١٦ - بما يعهد بهذه الحجة " ٤

كلمة حجة كانت تعني البرهان أو الدليل العقلي على صحة القول أو الفعل أو غير ذلك، ثم حدث توسيع لدلالة هذه الكلمة لتشمل كل شيء يقوى موقف صاحبه ويؤكد صدق قوله، مثل الورقة أو الصك أو السند الذي يدل على صحة ملكية الشخص للأرض أو غير ذلك فأصبح يقال لصك أو سند الملكية حجة، وهذا التوسيع أو التعميم لدلالة هذه الكلمة موجودة حتى الآن. فيقال هذه حجة الأرض وغير ذلك مما يؤكد شيوع هذا المعنى في العصر الحالي وهو الذي قصده صاحب البردية بقوله ممن يحضر إليه هذه الحجة أي حجة أو سند الملكية ومما يؤكد أن كلمة حجة تعني في الأصل - البرهان والدليل ما ورد في معجم مقاييس اللغة قوله " يقال حاججت فلانا فصجته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج والمصدر الحجاج " ٥ وفي القاموس " وبالضم البرهان والحجاج الجدلي " ٦ وفي أساس البلاغة " احتج على خصمه بحجة شهاء وبصج شهب وحاج خصمه فصحه " ٧. وفي المفردات في غريب القرآن ورد قوله " الحجة الدلالة المبنية - أي المقصد المستقيم ، والذي يقتضي صحة أحد النقيضين قال تعالى " قل فإله الحجة البالغة " ٨ " لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا " فجعل ما يحتج بها الذين ظلموا " ٩ " مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجة وذلك كقول الشاعر:

لا عيب فيهم غير أن سيوفهم
ويجوز أنه سمي ما يحتجون به حجة كقوله تعالى " والذين يحتاجون في
الله من بعد ما استجيب له حاجتهم داحضة عند ربهم " ١١ فسمى الداحضة حجة
، وقوله تعالى " لاحجة بيننا وبينكم " ١٢ أي لا احتجاج لظهور البيان " ١٠

- ١- دلالة الألفاظ ص ٢٥ ٢- المرجع السابق ص ٢٥ ٣- البرديات السفر الثاني ص ١٣٦ ٤- السفر الثاني ص ١٣٩ بردية رقم ١٢٢ ٥- معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٠ ٦- القاموس المحيط ج ١ ص ١٨١ ٧- أساس البلاغة ص ١٥٤ ٨- الأنعام ١٤٩/٦٣ ٩- السوركا ١٦/٤٢ ١٠- الشورى ١٥/٤٢ ١١- البقرة ١٥٠/٢ ١٢- المفردات في غريب القرآن ص ١٥٥

وأورد لنا المعجم الوسيط المعنى القديم للكلمة والمعنى الجديد حيث قال " الحجة : الدليل والبرهان ، وصك البيع والعالم الثبت " ١ . كل هذا يؤكد أن الكلمة كانت تعنى البرهان ثم حدث لها تعميم أو توسيع لدلالاتها فأصبحت تشير إلى الحجة أو البرهان العيني وهو صك الملكية . ومثال آخر على ذلك

ورد في أخبار سيبويه لابن زولاق قوله " هذا سيبويه فاطوه ولا تكلمه " ٢ " أى أتركه ولا تكلمه فكلمة أطوه تعنى فى الأصل طوى الكتاب أى غلقه وقد وردت بهذا المعنى فى قوله تعالى " يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب " ٣ . أى نطوى السماء كما تطوى الكتب ثم جعلها تعنى ترك الشخص وعدم الاهتمام به وفى القاموس " طوى الصحيفة يطويها فاطوى وانطوى وإنه لحسن الطية بالكسر " ٤ . وفى المفردات قوله " طويت الشيء طيا - وذلك كطي الدرج ، وعلى ذلك قوله تعالى " يوم نطوى السماء كطي السجل " ٥ ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن معنى العمر . يقال : طوى الله عمره قال الشاعر :-

طوتك خطوب دهرك بعد نشر :

وقوله تعالى " والسموات مطويات بيمينه " ٦ " يصح أن يكون من الأول وأن يكون من الثانى - والمعنى مهلكات " ٧ . وفى اللسان مادة طوى " ويقال طويت الصحيفة أطويها طيا ، فالطي المصدر وطويتها طية واحدة أى مرة واحدة " ٨ . إذن الطي الغلق والطيبة السريرة ومضى العمر لكنه وسع من دلالاتها لتصبح بمعنى الترك أو إهمال الشخص . ومثال آخر على توسيع :

فى المجموع الصفوى لابن العسال ورد قوله " الذى أنتم وسائطه " ٩ "أو وسائطه ، وفى تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ورد قوله " فجعله وسطه بالصلح بينهما " ١٠ " ص ٩٧ ورد فى أخبار مصر لابن ميسر قوله بعث ثمال يطلب من المستنصر العفو وتوسط أمر هارون بن سهل اليهودى " ١١ " أى واسطة بين القوم فى صلح أو غير ذلك وهذا الاستعمال شائع الآن بنفس المعنى ولكن ماالأصل لهذا المعنى ؟

- ١- المعجم الوسيط ج١ ص ١٥٧ ٢- أخبار سيبويه ص ٥٠ ٣- الأنبياء ١٠٤/ ٤- القاموس المحيط ٣٥١/ ٤- الزمر ٦٧/ ٣٩ ٦- المفردات فى غريب القرآن ص ٤٦٤ ٧- اللسان مادة طوى ص ٢٧٢٩ ٨- المجموع الصفوى لابن العسال ٩- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ٩٧ ١٠- أخبار مصر ص ٣

في مقاييس اللغة " وسط الواو والسين والطاء : بناء صحيح يدل على العدل والنصف وأعدل الشيء : أوسطه ووسطه قال الله عزوجل (أمة وسطا ، ... وهو أوسطهم حسبا ، إذا كان في واسطه قومه وأرفعهم محلا) " ٤ . وفي المصباح المنير " وسط الدار وسطه خير من طرفه قالوا والسكون فيه لغة وأما وسط بالسكون فهو بمعنى بين نحو جلست (وسط) القوم أي بينهم " ، " ٥ " وقد دلت هذه الكلمة على معنى الوسيط أي الذي يصلح بين الخصوم بعد أن كانت تدل على منتصف الشيء أو وسطه أي قبله وأيضا كانت تدل على الشيء الجيد الوسط ، وهذا التطور الدلالي من باب توسيع المعنى للكلمة من دلالة على الوسط المادى إلى الوسط المعنوى أي المتوسط بين الشخصين المتخاصمين للصلح بينهم .

وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى المعنوى للكلمة في قوله " جلس وسط الدار وسطه وأوسطهم وهو أوسط أولاده ... وتوسطت الشمس السماء ووسطته بين الخصوم ووسطته " " ٦ " أي أصلاح بينهم . ومثال آخر ورد في أخبار مصر " ليتفرجوا عليها فيحصل لهم الضرر " " ٧ " وفي موضوع آخر " وفيها أمر بناء دار واسعة ليتفرج الناس فيها عند كسر السد ليتفرجوا عليها " " ٧ " أي تفرج للمشاهدة وكلمة فرج ، تختلف عن معنى النص السابق - ورد في المعجم الوسيط " فرج الشيء : اتسع ، ويقال : انفرج ما بين الشئين وفرج الفم والكرب وانكشف وفرج فلان من ضيقه : تخلص (انفرج) الشيء أو الفم أو الكرب : اتفرج ، ويقال : تفرج الرجال بكنا ، وعليه :

تسلى بمشاهدته يطرح همه (محدثة) " " ٨ " وهذا يعنى أن الفرجة للمشاهدة هي كلمة محدثة أحدثها المولدون بغرض التعبير عن المشاهدة والتفرج عن نفس وهو توسيع لدلالة هذه الكلمة .

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن فارس بقوله " ويقولون : إن الفرجة : التقصى من هم أو غم والقياس واحد ولكنهم يفرقون بينهما بالفتح " " ٩ " وذكرها الخفاجي من الكلمات المولدة " فرجة " : الذهاب للتنزه قال الأرجاني : رياض لعين الناظر المتفرج " " ١٠ "

وأیضا من توسيع الدلالة ما ورد في تاريخ أبي صلح من قوله : " وهذه البيعة شرحة متسعة حسنة الوضع " ١ " وأيضا قوله " وهي بيعة كبيرة شرحة جدا " " ١ " وكلمة شرحة يقصد بها متسعة ، ولكن ما معنى شرحة ؟ ، ورد في اللسان " وشرح الله صدره لقبول الخير بشرحه شرحا فانشرح : وسعه لقبول الحق فاتسع : وفي التنزيل " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ... وشرحه فتحه وبينه وكشفه " " ١١ " .

٤- معجم مقاييس اللغة ١٠٨/٦ ٥- المصباح المنير ص ٦٥٩ ٦- أساس البلاغة ص ١١٩ ٧- أخبار مصر ص ٦٥ ، ٦٤ ٨- المعجم الوسيط ٦٧٨/٢ ٩- معجم مقاييس اللغة ٤٩٨/٤ ١٠- شفاء الغليل ص ٢٠٥ ١١- اللسان مادة شرح ص ٢٢٢٨

٧- أخبار مصر ٦٥ ٦٤ ١- تاريخ الشيخ أبي صلح ٩٣ ٩٥٠

وفي المفردات " أصل الشرح بسط اللحم ونحوه ، يقال : شرحت اللحم شرحته ، ومنه شرح الصدر : أى بسطه بنور إلهي ، وسكينة من جانب الله وروح منه ، قال تعالى " رب اشرح لي صدري " " ١ " " ألم نشرح لك صدرك " " ٢ " أفمن شرح الله صدره " " ٣ " وشرح الشكل من الكلام: بسطه وأظهر ما يخفى من معانيه " " ٤ " . وفي أساس البلاغة " شرح الله تعالى صدره وأنشراح للإسلام وأنشراح صدره " " ٥ " وفي المصباح المنير " شرح الله صدره للإسلام شرحا وسعه لقبول الحق " " ٦ " وهذا كله يعنى أن شرح يقصد بها اتساع الصدر فقط أو توضيح القصيدة وغيرها . ثم وسع الكاتب من دلالتها لتدل على اتساع البيعة ، وغير صيغة شرح إلى شرحة ، وهي مستخدمة إلى الآن بنفس هذا المعنى شرحه أى متسعة للدور والغرض وغيرها .

ومثال آخر قال يحيى بن سعيد الأنطاكي " واجتمع إليه سائر القبائل المنافرة لأبي عبد الله " " ٧ " وقال أيضا " وأخذوا ركبا منهم بسائر رجاله " " ٨ " .

وفي أخبار مصر للمسبحي ورد أيضا قوله " ونزل معضاد وسائر حقالية القصر والقواد " " ٩ " وقوله " سائر رجال الدولة الذين جرت رسومهم بالأكل على السباط " " ١٠ " .

وكلمة سائر تعنى الباقي ، ولكن توسع في دلالتها لتدل على معنى الجميع بدلا من الباقي . ورد في المصباح المنير وسر الشيء سؤرا بالهمزة من باب شرب بقى فهو (سائر) الناس باقيهم وليس معناها جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام " ١١ " فهو يشير إلى أن سائر بمعنى الجميع من لحن العوام أما سائر بمعنى الباقي فهو الصحيح لقويا . والآخرة تطور أو توسيع دلالي . وفي القاموس المحيط " السؤر بالضم البقية والفضلة وأسار أبقاه كسار كمنع والفاعل منها سار والقياس مسر ويجوز وفيه سورة أى بقية من شباب ... والسائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات " " ١٢ " وقد أشار الدكتور محمود فهمي حجازي إلى تطورها بقوله " فكلمة (سائر) عرفت في النصوص العربية القديمة بمعنى الباقي وهذا ما تدل عليه المقارنات السامية كذلك وبدأت تستخدم في القرن الرابع الهجري بمعنى الجميع " " ١٣ " ولكننا وجدناها مستخدمة في العصر الفاطمي بنفس المعنى الجديد بكثرة في مصادره .

-
- ١- طه ٢٠ / ٢٥ ٣٢ الشرح ٩٤ / ١ ٣- الزمر ٣٩ / ٢٣ ٤- أساس البلاغة ٤٨٥ ٥- المصباح المنير ٣٠٨ ٦- تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٢٣، ١٠٦ ٧- المرجع السابق ص ١٢٢ ٨- أخبار مصر ص ٢٠٩ ٩- المرجع السابق ص ١٨٦ ١١- المصباح المنير ص ٢٩٩ ١٢- القاموس المحيط ٢ / ٤٣ ١٣- مدخل إلى علم اللغة ٨٧ ١٤- المقررات ٣٧٨

ومثال آخر ورد في البرديات العربية قوله :
٧- ودفع إلى من يدرس للخلي البرسيم لسنه دينر "١"
وفي المجموع الصفوى ورد قوله " ولا يكمن الثور في الدراس " "٢"
ولكن ما أصل درس أو دريس .

وفي اللسان " درس الشيء والرسم يدرس درسا : عفا ، ودرسته الريح
يتعدى ولا يتعدى ، ودرسه القوم : عفوا أثره . والدرس أثر الدراس وقال ابن
الهيثم درس الأثر يدرس دروسا ، ودرسته الريح تدرسه درسا أى محته ومن ذلك
درس الثوب أدرسه درسا ، فهو مدروس ودريس ، أى خلخته . ومنه قيل للثوب
الخلق : دريس ، وكذلك قالوا : درس البعير إذا جرب جربا شديدا فقطر
"٣"

فالأصل في كلمة دريس هي الثوب الخلق ، ثم وسعوا فيه فجعلوه للبعير
، ودرس للرسم الذى عفا وللقوم ذهبوا . ثم وسعوا فيه أيضا فجعلوه للحنطة
ولهذا قال " درسوا الحنطة دراسا أى داسوها قال ابن ميادة :

هلا اشتريت حنطة بالرساق
سمراء مما درس ابن مخراق "٤"
ولهذا عددها الزمخشري من المجاز " ربع دارس ، ومدروس ، وقد درس
درس دروسا ودرسته الرياح درسا : تكررت عليه فعقته من المجاز درس الحنطة
دارسا داسها "٥" . ويوضح الأمر ابن فارس بقوله " يقال درس المنزل : عفا ،
ومن الباب الدريس الثوب الخلق ، ومنه درست المرأة : حاضت ... ودرست
الحنطة وغيرها فى سنبالها إذا دستها فهذا محمول على أنها جعلت تحت الأقدام
كالطريق الذى يدرس ويحش فيه "٦" . وقد اعتبرها المجمع اللغوى من الكلمات
المولدة قال " الدريس المدروس الخلق البالى من الثياب وغيرها والدريس القت
، وهو يابس البرسيم مولد "٧" . ومن هنا نرى أن الدريس وهو الثوب الخلق أو
الشيء البالى قد وسع فى دلالة ليشمل البرسيم اليابس . وبعد أن كان لدرس
الحنطة فقط .

ومن أمثلة توسيع الدلالة ما ورد فى أخبار مصر
" فقبض على أطواقه وسقطت عمامته " "٨" .
ويعنى بذلك أنه قبض على عنقه ولكنه قال على أطواقه فما أصل طوق
؟ ورد فى اللسان مادة طوق " الطوق " : حلى يجعل فى العنق ، وكل شيء
استدار فهو طوق ، كطوق الرمح الذى يدير القطب ونحو ذلك ، والطوق :
واحد الأطواق ، وقد طوقته فتطوق : واحد الأطواق ، وقد طوقته فتطوق ، أى
ألبسته الطوق فلبسه وقيل : الطوق ما استدار بالشيء ، والجمع أطواق .
والطوق الحمامة التى فى عنقها طوق ، والطوق من الحمام : ما كان له طوق
، وطوقه بالسيف وغيره وطوقه إياه : جعله له طوقا .

٢- المجموع الصفوى لابن العسال ٣- اللسان مادة درس ص ١٣٥٩ ٤-
المرجع سابق ص ١٣٦٠ ٥- أساس البلاغة ص ٢٦٨ ٦- معجم مقاييس
اللغة ٢ / ٢٦٧ ٧- المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠ ٨- أخبار مصر لابن
ميسر ص ٥٧

وفى التنزيل " سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة " ١ " يعنى مانع الزكاة يطوق ما بخل به من حق الفقراء من النار يوم القيامة " ٢ " وفى القاموس المحيط " الطوق ، حلى للعنق وكل ما استدار بشئ جمع أطواق وطوق لبسه " ٣ " . وقد ورد شرح لتطور دلالة هذه الكلمة فى المفردات فى غريب القرآن : قال " طوق أصل الطوق ما يجعل فى العنق - خلقة كطوق الحمام ، أو صنعه كطوق الذهب والفضة ، ويتوسع فيه فيقال : طوقته كذا . كقولك قلدته . قال تعالى " سيطوقون ما بخلوا به " ١ " وذلك على التشبيه " ٤ " وهذا القول يوضح ما حدث لهذه الكلمة حيث كانت تدل على ما يجعل فى العنق من طوق ذهب أو فضة فيسمى طوق ثم حدث لها توسيع فأصبحت تطلق على العنق فيقول طوقته بالطوق ، وامسكت بأطواقه أى برقبته أو عنقه .

ومن توسيع الدلالة أيضا كلمة فدان ورد فى البرديات قوله فدان ٣ - الأمتى نصف وربع فدان لها أيايلى عشر " ٥ " والفدان الأصل هى كلمة سريانية تعنى المحراث فقد وردت فى نص أحيقار فى قوله " ولو كان بالقسوة الشديدة يجزى المحراث لله حسلا " ٦ " يقول د. وضاه عبد التواب " فدان = محراث

كلمة مؤنثة فى حالة اطلاق وهى بهذا المعنى فى سوريا ولبنان حتى اليوم ، وتطلق فى مصر على مساحة معينة من الأرض وفى الصحاح (فدن) ٢١٧/٦ " الفدان آلة الثورين للحرث وقال أبو عمرو : هى البقرة " ٦ " وهذا يعنى أنها كانت تطلق على المحراث ثم وسع فى دلالتها إلى الأشياء المحيطة بالمحراث هى البقرة ثم وسع أكثر فأصبحت تدل على الأرض وفى المعاجم يذكر الخفاجى أصلها قافلا " فدان : نبطى معرب ويخفف ويشدد جمعه فدن وأفدنة ، وقال بعضهم المشدذ . مقدار معلوم والمخفف آلة للزراعة " ٧ " . وقد كانت هذه الكلمة فى العراق بمعنى البقر الذى يحرق الأرض ، ويؤكد هذا ما رواه صفى الدين الخلى فى العاقل الحالى والمرخص الغالى فى قوله :

" قول الخباز البغدادى فى الصحاح بن الدباهى : بكم قرى نهر عيسى أصبحت كالمدن أى بأدلين القرى أى عاقرين البدن ولو تشاءون بأطراف الرماح والمدن صيرتم الأسد تحرث فى مكان الفدن " ٨ "

أى الفدن وهى البقرة . وقد ذكر ابن هشام اللخمي الفدان فى قوله " ويقولون للموضع الذى يحرق فدان ، وذلك خطأ قال أبو حنيفة : وإنما الفدان الثوران اللذان يحرق بهما ولا يقال لواحد على انفراد فدان ، والجمع الفدادين فأما الموضع الذى يحرق فيه ، فيقال له الحقل " ٩ " لقد تناول ابن هشام الكلمة على أنها لحن للعامة ، والحق أنه تطور دلالة للكلمة كما ذكرنا ، وقوله السابق يؤكد ما حدث لها من تطور على السنة العامة .

- ١ - آل عمران ١٨٠ ٢ - اللسان مادة طوق ص ٧٢٤ ٣ - القاموس المحيط ص ٢٥١/٣ ٤ - المفردات ص ٥٤٦٣ - البرديات - السفر السادس ص ١٢٩ رقم ٤٠٠ على الظهر ٦ - فى قواعد الساميات ص ٢٥٨ ٧ - شفاء الغليل ١٩٧ ٨ - العاقل الحالى والمرخص الغالى ص ١٠٦
- ٩ - نقلا عن لحن العامة التطور اللغوى ص ٢٣٥

وبقول ابن منظور في مادة فدن " والفدان بتخفيف الدال : الذي يجمع أداة الثورين في القران للحرث والجمع أفدنة وفدن والفدان : كالفدان فعال بالتشديد ، وقيل الفدان الثور ، وقيل أبو حنيفة الفدان الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليهما " ١ " وهذا يؤكد أنها تطورت من معنى الآله التي تجمع الثورين إلى معنى الثور ، ثم إلى معنى الأرض التي تزرع . ومن الملاحظ أن توسيع الدلالة يقوم على أساس هو أن المعنى الأول ثم المعنى الثاني الذي توسع فيه من باب واحد ومن ثم يمكن الموازنة بينهما من حيث مدى التشابه بين كل منهما .

ومن توسيع الدلالة ما ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله " ولما دخل مصر بعد الشدة كان آخر عكس المستنصر وابتدأ سعادته " ٢ " يقصد آخر شدة المستنصر فقال آخر عكس المستنصر . وأصل عكس " يدل على مثل ما تقدم ذكره من التجمع والجمع . قال الخليل العكس من اللبن : الحليب تصب عليه الاهالة ، ... ومن الباب العكس قال الخليل : هو ردك آخر الشيء على أوله ، وهو كالعطف ، ويقال تعكس في مشيته ، ويقال العكس : عقل يد البعير والجمع بينهما وبين عنقه ، فلا يقدر أن يرفع رأسه ، ويقال من دون ذلك الأمر عكاس أى تراء وتراجع " ٣ " وفي القاموس " العكس كالضرب قلب الكلام ونحوه ورد آخر الشيء إلى أوله " ٤ " . وفي اللسان " عكس الشيء بعكسه عكسا فانعكس : رد آخره على أوله ... وعكس البعير بعكسه عكسا وعاكسا : شد عنقه إلى إحدى يديه وهو بارك ... وتعكس الرجل : مشى مشى الأفعى ... " ٥ " وغير ذلك من معاني عكس ، والأصل هو رد آخر الشيء على أوله ولكنه وسع من دلالتها لتدل على أيام الشدة والشوم ثم أكد ذلك بقوله ابتدأ سعادته فهو نهاية الشدة وبداية السعادة .

ورد في تاريخ البطارقة الكنيسة " وهذا كان له صيت عظيم في صناعته " ٦ "

والصيت هو كما في هذا النص الشهرة ولكن في القاموس " صات صيت بالكسر الذكر الحسن " ٧ " وفي مقاييس اللغة " الصيت الذكر الحسن في الناس يقال ذهب صيته " ٨ " وفي أساس البلاغة " وله صوت في الناس وصيت وذهب صيته فيهم " ٩ " . والصيت من هذا هو الذكر الحسن ، ولكن حدث هنا توسع بالكسر في دلالتها فأصبحت تدل على الشهرة في العمل أو الصناعة أو إذا قلنا بنفس اللفظ قلنا هو الذكر الحسن في العمل كما هو الذكر الحسن في السلوك أو الاخلاق . وقد وجدنا في مجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامية أن أصل كلمة صيت شهرة "صيت" في قولهم nemamme Sait صويت - ب Cwt صيته مشهور ملاً الأرض معناها شهرة اسم صيت " ١٠ " . والحق أن ما ذكرناه هو الصحيح في أصلها العربي

- ١ - اللسان مادة فدن ص ٣٣٦٦ ٢ - أخبار مصر ص ٣٠ ٣ - معجم مقاييس اللغة ١٠٧/٤ ٤ - القاموس المحيط ٢٢٩/٢ ٥ - اللسان مادة عكس ٣٠٥٦ ٦ - تاريخ بطارقة الكنيسة ص ٧/١ ٧ - القاموس المحيط ص ١٥١/١ ٨ - المعجم مقاييس اللغة ٣١٩/٣ ٩ - أساس البلاغة ص ٥٤٤ ١٠ - مجموع الألفاظ القبطية ص ٣٤

ثانيا : انتقال الدلالة :

ويقول فندريس في تحديد المراد بنقل المعنى " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المعنى إلى الحال أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه ... الخ " ولنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان ، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى ، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية " ١ " . والحق أن انتقال المعنى يختلف عن التضييق والتوسيع في المعنى في أن المعنى الجديد في حالة الانتقال والمعنى الأول ليس من باب واحد ، يقول أولمان " ومن الواضح أن المدلولين ليس من باب واحد ، ومن ثم لا يمكن الموازنة بينهما من حيث مدى انتشار كل منهما " ٢ " . ومن أمثلة انتقال المعنى ما ورد في أخبار مصر " ٣ " ودفن بالقرافة كما كانوا يجتمعون بالجيزة ولا بالجزيرة ولا بالقرافة " ٤ " وفي المنامات " منها أفي خرجت الجمعة إلى القرافة من درب الصفا " ٥ " والقرافة تعنى في تلك النصوص المقبرة وهي أيضا مستعملة بنفس هذا المعنى في الوقت الحالي . ولكن ما أصل هذا المعنى ؟ يقول الغضائى " قرافة : بطن من معافر عرفوا باسم أبيهم نزلوا محلة بمصر فعرفت بهم وهي الآن مقبرة قاله ابن هشام في تذكرته ، وفي المعجم القرافة خط بمصر وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم وهي أيضا أسم موضع بالاسكندرية " ٥ " . وفي المعجم الوسيط " القرافة : المقبرة : وهو اسم قبيلة يمنية جاورت المقابر بمصر فغلب اسمها على كل مقبرة " ٦ " . وفي القاموس " قرافة ... بطن من المعافر ومقبرة مصر وبها قبر الشافعى رحمه الله تعالى " ٧ " ويقول الأستاذ أحمد أمين عن هذه الكلمة " القرافة هي مدافن الموتى ... ومما ينسب إليها من كبار فقهاء الشافعية المصريين (الشيخ القرافى) صاحب كتاب (المفارقات) في الفقه ، واشتهرت في القاهرة جملة قراغات منها قرافة (المجاورين) و (العفيفى) الامام الشافعى (وقرافة (السيدة نفيسة) " ٨ " . ومن هذا كله نرى أن كلمة كانت تطلق على اسم بطن من قبيلة معافر كانت تسكن هذا المكان في مصر وبجوارها المقابر ثم حدث انتقال في الدلالة حيث اطلق اسم القبيلة على اسم المكان فصارت كلمة قرافة تعنى مقبرة ولو لم تكن هذا المكان في القاهرة وهو نوع من انتقال الدلالة . ورد في المنامات كلمة سبوبات في قوله " وبذلك أشبرا على أنفسهما المؤجر والمتأخر في صحة منهما وسلامة ، وذلك في السبوبات بالميدان الأخضر سنة خمس وثمانين وخمسمائة " ٩ " .

- ١ - اللغة لفندريس ٢٥٦ ٢ - دور الكلمة في المعنى ١٦٣ ٣ - أخبار مصر ص ٣٩ ٤ - المنامات ص ٨٦ ٥ - شفاء الغليل ص ٢١٥ ٦ - المعجم الوسيط ص ٧٧٢٩/٢ - القاموس المحيط ١٧٩/٣ ٨ - قاموس العادات والتقاليد ص ٣٢٢ ٩ - المنامات ١٩٩

والسبوبات هي البضائع التي يتاجر فيها ، ولكن ما أصلها ؟ يقول المعجم الوسيط ... السبب الحبل والسبب كل شيء سببا فأتبع سببا "١" والأسبوبة : ما يتسبب به جمع أسباب ... والسبب في الشرع ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه "٢". وفي القول المقتضب " سبب ويقولون : سبب قال بعض أئمة اللغة أى باع واشترى في الشيء . "٣" إن أصل كلمة سبب هي الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره ثم انتقل هذا المعنى إلى معنى جديد وهو الذى ذكره صاحب القول المقتضب من أنه الشيء الذى يباع ويشترى فهو سبب إلى الرزق ولهذا سمي بالسبب وأتى بالمؤنث منه سبوبة وجمع على سبوبات الواردة بالنص السابق " وذلك في السبوبات بالميدان فقد انتقلت الدلالة من عملية بيع الشيء إلى الشيء نفسه وهو السلعة التي تباع وتشترى .

ورد في أخبار مصر لابن ميسر ليتفرجوا عليها فيحصل لهم الضرر "٤" أى يحدث لهم ولكن حصل في معجم مقاييس اللغة "هو جميع الشيء ولذلك سميت حوصلة الطائر : لأنه يجمع فيها ، ويقال حصلت الشيء تحصيلاً وزعم ناس من أهل اللغة أن أصل التحصيل استخراج الذهب أو الفضة من الحجر أو من تراب المعدن ، ويقال لفاعله المحصل . "٥" وفي القاموس المحيط " الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه ... وتحصل تجمع "٦" وحصل في المفردات " التحصيل : اخراج اللب من القشور . كاخراج الذهب من حجر المعدن ، والبر من التبن ، قال الله تعالى " وحصل ما فى الصدور "٧" أى أظهر ما فيها وجمع كإظهار اللب من القشور . "٨" وهذا يعنى أن حصل أى جمع وحصل على الشيء تحصيل أى وصل إليه ، ولكن نقلت معناها إلى معنى جديد وهو " حدث " وهو معنى النص حيث قال يحصل لهم الضرر أى يحدث لهم الضرر .

ومن انتقال الدلالة ما ورد في البرديات " ذكره في الوجه البحرى من هذه المدينة بخط البنادين وجوار مسجد "٩" وقد ورد في السفر الأول قوله :

٤- والقصر هناك بجميع حدوده وحقوقه كلها الحد القبلى منه ينتهى إلى الزقاق النافذ والحد البحرى إلى منزل عبد المسيح "١٠" ومن المصطلحات الموجودة في هذا العصر كلمة قبلى أو بحرى . وهذه كلمات عربية هي قبلى مشتقة من القبلة وهي جهة الصلاة " وما لفلان قبلة ، أى جهة يتوجه إليها ويقبل عليها ... والقبلة سميت قبلة لأقبال الناس عليها في صلاتهم ، وهي مقبلة عليها أيضا "١١"

-
- ١- الكهف ٨٤/١٨ ٢- المعجم الوسيط ٤١١/١ ٣- القول المقتضب ١٥ ٤- أخبار مصر ٦٥ ٥- معجم مقاييس اللغة ص ٦٨/٢ ٦- القاموس المحيط ص ٣٤٦/٣ ٧- العاديات ١٠/١٠٠ ٨- المفردات فى غريب القرآن ٩١٧٤- البرديات-السفرالأول ص ٢٢٨ بردية رقم ٧١ ١٠-السفر الأول ٢٣٣ رقم البردية ٧٢ ١١-معجم مقاييس اللغة ٥٢/٥ ، ٥٣

ومن هذه الكلمة وهي قبله أتى مصطلح قبلى أى المكان الذى جهة القبلة وهو بالفعل مكان الوجه القبلى أسفل الدولة ناحية مكة المكرمة ، ومن هنا حدث انتقال لدلالة الكلمة من حيث الدلالة على القبلة إلى الدلالة على المكان الذى يقارب القبلة من الدولة . وكذلك كلمة بحرى وهو الجهة العليا فى مصر والتي تواجه البحر الأبيض المتوسط ولهذا سميت المنطقة بالوجه البحرى ، والثانى بالوجه القبلى وإن كانت كلمة بحرى حدث فيها مجاز حيث أطلق اسم الجزء على الكل وهو الوجه البحرى إلا أنه يدل على انتقال لدلالة الكلمة من الدلالة على البحر إلى الدلالة على الجهة الملاصقة له . ويقول الدكتور كامل مراد " ونجد العربية فى مصر قد تأثرت بالاصطلاحات المصرية ، فالمصريون هم الذين يحددون الجهات بالبحرى والقبلى بدلا من الشمالى والجنوبى "١" والحق أن المصريين هم الذين يستخدمون هذه المصطلحات فعلا للدلالة على الشمال والجنوب وهذا كما قلنا انتقال دلالى ، ودل على الشمال والجنوب فى كل بيع وشراء من بيت أو أرض زراعية بالبحرى والقبلى . صحيح أن المصريين هم الذين يقولون ذلك لطبيعة أرضهم حيث يحدها من الشمال البحر ومن الجنوب جهة القبلة . وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى تطور دلالة هذه الكلمة قائلا " هذا المستوى اللغوى شاعت عبارات وألفاظ كثيرة لها أصول عربية واضحة ، ولكن ربما تخرج المتحفظون من استعمالها أو ربما لم يكتب لها الشيوع فى البلاد . عربية فظلت لها صفة المحلية أو الاقليمية ، مما شجع بعض اللغويين أن يحكموا عليها من أجل ذلك بالابتذال أو غير الفصاحة . ومن أمثلة ذلك :-

١- استعمالهم لفظتى (قبلى) و (بحرى) فى مقابل جنوبى وشمالى .
وقد ورد ذلك كثيرا فى وثائق البردى وبخاصة فى وثائق البيع ووصف حدود الأراضى أو المنازل . وقد تنبه المقرئ إلى هذه الخاصة المصرية فقال فى خطه " إلا أن أهل مصر يستعملون فى تحديدهم بدلا من الجهة الجنوبية لفظة القبلى . ويقولون الحد القبلى ولا يقولون الجنوبى . وكذلك يقولون الحد البحرى ويريدون الشمالى . "٢"

ومن انتقال الدلالة قوله " وخلوا غلمانهم ضربوهما "٣" وفى المنامات " والعشرة دنانير التى لك عند ابن النقاش إلى متى تخليها "٤". وكلمة خلى أى ترك ، ولها معان كثيرة ولكن ليس من معانيها جعلوا وهذا معنى جديد أضيف إلى معناها الأول وهي مستخدمة الآن بنفس المعنى الجديد وهو كقول القائل " خلى الأولاد يعملوا كذا ، أو كذا " . " أى اجعلهم يعملون " . فى أساس البلاغة " خلا المكان خلا وخلا من أهله وعن أهله ... ومن المجاز : خلى فلان مكانه : مات ولا أخلى الله مكانك : دعاء بالبقاء "٥"

١- حضارة مصر فى العصر القبطى ص ٧١ وبالبرديات العربية رسالة دكتوراه ص ١٥٧/٢- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٦ ٣- تاريخ الشيخ أبى صلح ص ٨ ٤- المنامات ٣٧ ٥- أساس البلاغة ٢٤٩

وفي مقاييس اللغة " الخلى : الخلى من الغم وامرأة خلية كناية عن الطلاق ...
المكان الخلاء : الذى لا شيء به "١" وفي القاموس المحيط " خلا المكان
وخلاء وأخلى واستخلى فرغ ومكان خلاء ما فيه أحد وأخلاه جعله وحده خاليا
"٢". وكل هذا ليس فيه معنى " جعل " من معانى خلى ، فهو انتقال دلالى
لهذه الكلمة .

ومن انتقال الدلالة ما ورد فى أخبار مصر قوله "وذلك أن جميعهم هرب من
رفق الخادم بعدة الدولة وعمادها متولى السيارات بأسفل الأرض "٣" وقوله فى
موضع آخر "وقلد جميع سيارات أسفل الأرض التى كانت فى يد عدة الدولة
ورفق الخادم الاسود "٤" وفى المكافأة ورد قوله "فإنى أؤمنه وأكرمه وأقلده
سيارة البلد "٥" والسيارات القافلة "٦" وقوم سيارة وساروا من بلد إلى بلد
وأسارهم غيرهم وسيرهم "٧" وفى القاموس المحيط "السيارة القافلة" "٨" والسيارة
هى الجماعة فى المفردات " والسيارة الجماعة قال تعالى "وجاءت
سيارة "٩" "١٠". ولكن فى هامش كتاب المكافأة لابن الداية نجد هذا
التعليق "سيارة مصدر من سار ذال بصيغته على الحرفة ، ويظهر أن سيارة البلدة
كانت وظيفة فى هذا العهد ، يقصد بها حسن السيرة بالبلدة ، وصيانة الأمن
والتنظيم به، وقد استعمل صاحب النجوم الزاهرة هذه بنفس المعنى "١١" والواقع
أن هذا التعليق صحيح وهو أيضا يتفق مع معنى النصوص السابقة حيث فى النص
الأول يقول هرب من رفق الخادم متولى السيارات أى هى وظيفة يتولاها شخص
وتسمى السيارة وجمعها سيارات وكذا المعنى بالنص الثانى وهو تطور دلالى حيث
انتقل معنى سيارة من القافلة إلى معنى متولى الحراسة على الأمن بالبلدة
ومن انتقال الدلالة ما ورد فى المنامات ولا الحذر من عيارى السواد وحرامية
الفرنج ولا تغير الملك "١٢" وكلمة حرامى ما أصلها ؟ يقول صاحب القاموس
المحيط " الحرم بالكسر الحرام جمع حرم وقدم عليه ككرم حرما بالضم وحراما
كسحاب وحرمة الله تحريما وحرمت الصلاة على المرأة ككرم حرما "١٣" .
التحريم هو المنع والحرام هو الممنوع من قبل المشرع ، وهناك معان أخرى ومنها
لحرم المكي وكما يقول هو " والحرم والمحرم حرم مكة وهو حرم الله ورسوله
"١٤" والنسب إلى الحرم هو " وحرم مكة والمدينة معروف والنسب إليه (
حرمة) بكسر الحاء وسكون الراء على غير قياس يقال رجل (حرمة) وامرأة
(حرمة) وسهام حرمة . قال الشاعر :

من صوت حرمة قالت وقد ظعنوا هل فى حفيكمو من يشتري أدما
"١٥" ولكن ما نناقشه هنا كلمة عن حرمة وهى كلمة حرامى والتى تعنى
عندهم اللص ولا زالت مستخدمة إلى الآن بنفس هذا المعنى فى عصرنا الحالى .
وقد قال الدكتور أحمد عيسى فى أصلها " والحرامى الحرام نقيض الحلال

-
- ١- معجم مقاييس اللغة ٢٠٤/٢ ٢- القاموس المحيط ٣١٩/٤ ٣- أخبار مصر ص ١٦٥/٤ ٤- أخبار مصر ص ٤٠ ، ١٦٥ ٥- المكافأة ص ٢٣
 - ٦- المصباح المنير ص ٢٩٩ ٧- أساس البلاغة ص ٤٧٢ ٨- القاموس المحيط ٥٣/٢ ٩- يوسف ١٩/١٢ ١٠- المفردات ص ٣٦٠ ١١- المكافأة لابن الداية ص ٣٣ ١٢- المنامات ص ٢٣ ١٣- القاموس المحيط ص ٩٣/٤
 - ١٤- القاموس المحيط ص ٩٣/٤ ١٥- المصباح المنير ص ١٣٢

والحرام ما حرم الله ، والنسب إليه حرامى فهو الذى يأتى بما حرم الله من قتل وسلب ونهب واضرار الخ وهذا اللفظ من أبعد الألفاظ فى القدم فى لغة العامة ، ففي ذيل تاريخ مرآة الزمان لبسط ابن الجوزى فى حوليات سنة ٦٧٢ ، إذ جاء فى ترجمة قاضى القضاة عز الدين محمد بن الصائغ ، قال : وإذا بالغفل يقولون : قد طلع علينا حرامية ، فأخذت قوس الخ ، فهذا الاستعمال المجازى من القرن السابع الهجرى "١" أى أن أصلها من الحرام أى ما حرم ثم وسع فى دلالتها من باب المجاز لتشمل كل ما يفعل المحرم ثم أطلق على اللص بأنه حرامى ولكن يذكر الأستاذ أحمد أمين لها أصلا آخر حيث يقول " حرامى كان فى كل بلدة تقريبا فى المدن أو القرى طائفتان : طائفة تنتسب إلى سعد ، وطائفة تنتسب إلى حرام ، فهذا سعدى أى ينتسب إلى سعد ، وهذا حرامى أى ينتسب إلى حرام ، ويظهر أن سعدا انتصر على حرام فتدلى حرام حتى كان من نسبه لصوص ، وسمى اللص حراميا "٢" أى نسبة إلى قبيلة حرام ، ومن هذا الباب يكون قد حدث انتقال دلالى من الدلالة على قبيلة إلى الدلالة على حرفة محرمة وهى اللصوصية ، وهذا التفسير الأخير هو المقبول لموجود هاتين القبيلتين . فعلا فى مصر .

ومن انتقال الدلالة ما ورد فى أخبار مصر لابن ميسر " وفيها أخرج ... من دار الخلافة ببغداد محضر وسجل قرى على جميع أرباب الدولة ... حتى مات وكتب السجل والمحضر وقرئ "٣" ويقصد بالمحضر أو الكتاب الذى يدون فيه قضية ما ولكن ما أصلها ؟ يقول صاحب اللسان مادة حضر " المحضر : المرجع إلى المياه الأزهرى : المحضر ، عند العرب المرجع إلى أعداد المياه والمنتجع المذهب فى طلب الكلا "٤" وفى المعجم الوسيط " المحضر ، المنهل والمحضر الذين يردون الماء ويقيمون عليه والمحضر السجل والمحضر الصحيفة تكتب فى واقعة وفى آخرها خطوط الشهود بما تضمنه صورها ، كمحضر جلسة مجلس الوزراء أو محضر رجال الشرطة جمع محاضر (مولدة) "٥" لقد كانت كلمة محضر تعنى المنهل أو المرجع إلى المياه ثم حدث انتقال هذه الكلمة إلى دلالة جديدة وهى السجل لعلاقة شبه بينهما فالأول مصدر للمياه والثانى مصدر لحكم القاضى أو رئيس الوزراء أو رجل الشرطة أو هو مصدر للتعرف على مضمون القضية فهو انتقال لدلالة أوجدها المجاز المرسل لعلاقة المشابهة ومحضر بمعنى سجل هى كلمة مولدة كما يرى المجمع اللغوى حيث أوجدها المولدون .

ثالثا : انحطاط الدلالة :-

يقول الدكتور إبراهيم أنيس " كثيرا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو ضعف فنراها تفقد شيئا من أثرها فى الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التى تنال من المجتمع الاحترام والتقدير . فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر فى قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسماعها وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشتيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس ، وهم عادة مشغوفون فى كلامهم بالاسراف والمغالة ،

١- المحكم فى أصول العامية ٦٢ ٢- قاموس العادات والتقاليد ١٦١ ٣- أخبار مصر ٣٧ ٤- اللسان مادة حضر ٩٠٧ ٥- المعجم الوسيط ١٨١/١

فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بعالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة ، وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفا لا تخيف دلالة ولا تفرع لها النفوس ... وهناك ألفاظ أخرى تصيبها الخسة بعد الرفة ، وتفقد الاحترام الذي كان لها في المجتمع وأكثر ما يكون هذا في الألقاب الدنيوية كلفظ (أفندي) حين تقارن حالها في أواخر القرن التاسع عشر بحالها في منتصف القرن العشرين^١ . هذا ما يحدث لدلالة بعض الألفاظ ، من الانحطاط ، والعامل الأساس في انحطاط أو رقي الدلالة هو الاستعمال الاجتماعي فقد تصعد الكلمة إلى القمة ، وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد^٢ وقد حدث هذا بكثرة في العصر الفاطمي ولهذا نتعرض للكلمات التي حدث لها انحطاط في دلالتها .

من أمثلة ذلك ما ورد في المنامات للوهرائي في وقوله " ومنزله مأهول بالولدان ، مغمورا بالقحاب والمردان"^٣ وقوله "وأطيب من الصفح يخفاف القحاب"^٤ . والقحاب جمع قحبة وهي المرأة فاسدة السلوك ورد في القاموس المحيط " القحب المسن والعجوز قحبة والذي يأخذ السعال وقد قحب كنصر قحبا وقحبا بالضم وقحب تقحيا وسعال قاحب شديد والعجبة الفاسدة الجو من داء والفاجرة لأنها تسعل وتنحج أي تزمز به ، أو هي مولدة ، وبه قحبة أي سعال ، فالأصل في كلمة قحبة أي سعال ثم حدث لهذه الكلمة دلالة فأصبحت تدل على المرأة الفاسدة كما ذكر صاحب القاموس آنفا ، فهي ترمز بالسعال إلى ما تريد . وهذا القول مشروح لدى الخفاجي في قوله "قحبة : بمعنى فاجرة قال أبو هلال العسكر في كتاب الصناعتين صار تسميته البغي المتكسبة بالفجور قحبة حقيقية قال :

وقحبه إذا رأى جمالها العلق سجد

وإنما القحاب السعال وكأنهم إذا أرادوا أن يكونوا عمن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت أي سعلت لأنها إذا أرادت أحدا يراها سعلت له وقيل القحاب فساد في الجوف"^٥ . وفي اللسان مادة قحب " رجل قحب" ، وامرأة قحبة كثيرة السعال مع الهرم ، وقيل هما الكثير السعال مع هرم أو غير هرم . وقيل أصل القحاب في الإبل وهما فيما سوى ذلك مستعار وبالدابة قحبة أي سعال (... الأزهرى : أهل اليمن يسمون المرأة المسنة قحبة ... والقحبة كلمة مولدة قال الأزهرى : قيل للبغى "^٦ في دفع الأصر عن كلام أهل مصر ص ١٨/١٨ والقول المقتضب ص ١٧ . وقال ابن فارس " قحب ... كلمة تدل على سعال الخيل والأبل وربما جعل للناس "^٧ ومن هذا نرى أن أصل قحبة السعال في الإبل ثم استعير للناس ثم انحطت دلالة فدللت على مهنته وضيعة .^٨ وأيضا ورد في المنامات وقال " وهو يدور في الموقف عن اللاطة والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم "^٨ ألد من مماسة الخمار ، لا والله إلا أحلى من مطابقة الزامر للعواد ، وأشهى إلى النفس من مواعيد القواد"^٩

- ١- دلالة الألفاظ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ٢- دور الكلمة في اللغة ١٨٦ ٣-
- المنامات ص ١٤٦ ٤- المنامات ص ١٠٣ ٥- شفاء الغليل ٢١٤ ٦-
- اللسان مادة قحب ٣٥٣٤ ٧- معجم مقاييس اللغة ٦٢/٥ ٨- المنامات ٢٦ ٩- المرجع السابق ١٣

والقيادة هي الرئاسة والإمارة على القوم، ثم حدث لها انعطاط دلالي لتدل على من يقود الناس إلى المنكر ، يقول ابن فارس : " يسمون الخيل قودا فيقال : مر بنا قود ، وفرس قوود سلس منقاد . والقائد من الخيل أنه والأقود من الناس : الذي إذا أقبل على الشيء بوجهه لم يكذب ينصرف " ١ " وفي القاموس " ورجل قائد من قود وقواد وقادة " ٢ " وفي المصباح " وقاد الأمير الجيش (قيادة) فهو قائد وجمعه قادة وقواد وانقاد انقيادا في المطاوعة وتستعمل القيادة وفعلها ورجل (قواد) في الديانة وهي استعارة قريبة المأخذ... وقال في مجمع البحرين ويقال في ظلمة امرأة من هذيل كانت فاجرة في شبابها فلما أسنت قادت وضرب بها المثل ف قيل (أقود من ظلمة) " ٣ " وفي أساس البلاغة " مر بنا قود من الخيل : جماعة . وقاد على الفاجرة قيادة " ٤ " ومن هذا كله نرى أن قود، وقاد كانت ذات معنى رفيع ثم حدث لها انعطاط دلالي فأصبح تدل على مهنة وضيعة يرفضها المجتمع بل هي سبة في صاحبها .

ومن انعطاط الدلالة قول الوهراني " وهو يدور في الموقف على اللاطة والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم " ٥ " . واللاطة : لها معنى آخر في اللغة قال في أساس البلاغة " لاط الحوض : مدرة لثلا ينشف الماء ، وفي الحديث " الولد ألوط " : ألصق بالقلب وقال عبيد بن أيوب العنبري :
وطال احتضاني السيف حتى كأنما بلاط بكشحي غمده وحمائله

يريد كأنه مخلوق مني وفلان مستلاط : دعي . واستلاط ولدا ليس منه ادعاه... البهته : ولد البهي " ٦ " . وفي اللسان مادة لوط " لاط الحوض بالطين لوطا : طينه والتاطه : لاطه لنفسه خاصة ... ولوط : اسم النبي صلى الله عليه سيدنا محمد نبينا وعليه وسلم ، ولواط الرجل لوطا ولأوط : أي عمل عمل قوم لوط قال الليث : لوط كان نبيا بعثه الله إلى قومه فكذبوا ، وأحدثوا ما أحدثوا فاشتق الناس من اسمه فعلا لمن فعل فعل قوم " ٧ " وهذا شرح كامل لأصل الكلمة وتطورها الدلالي من اسم نبي إلى اسم فعل مشتق فهو انعطاط دلالي . وهذا القول في القاموس المحيط " لوط بالضم النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منصرف من السبين لسكون وسطه ولواط عمل قومه " ٨ " وفي المنامات " فلان تسأل عما يقاسيه الخادم من جور العلوق ... أما العلوق - لعنهم الله - ورد كيدهم في نحورهم " ٩ " . وكلمة العلوق . تعني هناك الشيء السلوك ولكن أصلها كما يقول ابن فارس " علق ... يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط بالشيء العالي . ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه نقول : علق الشيء أعلقه تعليقا ، وقد علق به ، إذا لزمه والقياس واحد " ١٠ " وغير هذا من المعاني التي ذكرها ابن فارس .

- ١- معجم مقاييس اللغة ص ٣٩/٥ ٢- القاموس المحيط ٣٢٨/١ ٣-
المصباح المنير ٥١٩ ٤- أساس البلاغة ٧٩٦ ٥- المنامات ٢٦ ٦-
أساس البلاغة ٨٧٢ ٧- اللسان مادة لوط ٤٠٩٩ ٨- القاموس المحيط
٣٨١/٢ ٩- المنامات ص ١٤٦ ١٠- معجم مقاييس اللغة ص ١٢٥/٤

ويقول الزمخشري " وامرأة علوق : فروك . وناقاة علوق ترام ولدها ولا شدر ، يقال : عاملتنا معاملة العلوق . " ١ " . ويبدو أن معنى علق وعلوق أتى من معنى امرأة علوق : أى فروك ثم زاد انحطاطها فأصبحت تطلق على سبىء السلوك من الرجال والنساء وهذا أيضا ما ورد في القاموس المحيط " والعلاق كزناز نبت ... وما يعلق بالإنسان والناقاة التى تعطف على غير ولدها فلا ترامة ، وإنما تشبه بأنفها وتمنع لبنها والمرأة لا تحب شير زوجها وناقاة لا تألف الفحل ولا ترام الولد والمرأة ترضع ولد غيرها ، وعاملنا معاملة العلوق يقال لمن تكلم بكلام لافعل معه ... وعلق فلان بالضم امرأة أحبها وتعلقها " ٢ " .

ومن انحطاط الدلالة ما ورد فى تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى قوله " انعكف على شرب القهوة وسماع الأغاني والخلاعة " ٣ " والخلاعة هى سوء السلوك . يقول ابن فارس " ويقال طلق الرجل امرأته . فإن كان ذلك من قبل المرأة يقول خالعتة وقد اختلعت : لأنها تفتدى نفسها منه بشيء تبذله له وفى الحديث " المختلعات من المنافقات " يعنى اللواتي يخالعن أزواجهن من غير أن يضارهن الأزواج ... والتخليع : الذنب ، وقد خلع ... ويقال فلان يتخلع فى مشيته ، أى يهتز فإن أعضاءه تريد أن تتخلع . فالخلع هو الترك ثم أطلق على الذنب ثم إنحطت دلالتها لتصبح دليلا على من يتخلع فى مشيته أى يهتز ، وهذا أيضا موجود فى القاموس المحيط " التخليع مشية ... والمخلع كمعظم بيته والرجل الضعيف الرخو ومن به شبه هبته أو مس وامرأة مختلعة شبة " ٤ " . وفى القول المقتضب " خلاعة : ويقولون فلان عنده خلاعة قال بعض أئمة اللغة : الخلاعة المباشطة والمطايبة ، ... والتخليع : الصياد ، والشاطر ، والقول ، والذنب ، والمقار ، والمراهن ، والثوب ، والحلق ... والتخليع : مشبه ، والرجل الضعيف الرخو ومن به شبه مس ، وامرأة متخلعة : شبة تحب النكاح " ٥ " .

تخصيص الدلالة :

وهو تحويل الدلالة من المعنى الكلى إلى المعنى الجزئى أو تضيق مجالها ، وعرفه بعضهم بأنه تحديد معانى الكلمات وتقليلها . فتضييق المعنى يحدث عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص . ومن حالات التخصيص الدلالى " تلك الحالة التى يطلق فيها الاسم العام على طائفة خاصة ، تمثل نوعها خير تمثيل فى نظر المتكلم ، ذلك أن الإنسان إذا وثق من أن محدثه قادر على فهمه ، أعطى نفسه من استعمالها اللفظ الدقيق الدقيق المحدد ، واكتفى بالتقريب العام " ٦ " .

- ١- أساس البلاغة ٦٥١ ٢- القاموس المحيط ٢٦٠/٣ ٣- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى ص ١٠٦ ٤- القاموس المحيط ١٨/٣ ٥- القول المقتضب ٩٤ ٦- اللغة لفندريس ٢٥٧

ويقول الدكتور مراد كامل " التضييق هو خروج الكلمة من معنى عام إلى معنى خاص بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورا على أشياء تقل في عددها عما كانت تدل عليه الكلمة في الأصل إلى حد ملحوظ .
ومن هذه التعريفات المختلفة لجانب تضييق المعنى يتضح أنه تضييق للمعنى الأول فالكلمة التي كانت تشير إلى عدة أشياء أصبحت تشير إلى شيء واحد أو شيئين .

وهل هذا ما حدث لكلمة . تربة " والتي كانت تعنى الأرض ثم أصبحت تعنى جزء محددا من الأرض وهو المقبرة والغريب أن المعنيين ما زالوا مستخدمين معا إلى العصر الحالي فهناك التربة الزراعية ، والتربة المقبرة ، ورد في أخبار مصر " ومشى في جنازته إلى تربته " ١ " وفي أخبار مصر للمسبى قوله " وأمر بالصلاة عليها ودفنها في التربة " ٢ " .
ورد في اللسان مادة ترب قوله " في الحديث : خلق الله التربة يوم السبت يعنى الأرض . " ٣ "

وفي القاموس المحيط " التربة الأرض وترب كفرح كثر قرابه " ٤ " .
وفي أساس البلاغة " ت رب - أرض طيبة التربة ووطئت كل تربة في أرض العرب ، فوجدت تربه أطيب التراب " ٥ " .
وهذا كله يؤكد أن معنى تربة أى الأرض ، ولم ترد بمعنى القبر .
ولكن فى المعجم الوسيط ورد قوله " التراب ما نعم من أديم الأرض جمع أتربة وتربان ... والترباء التراب والترباء الأرض التربة التراب والتربة طبيعة الأرض تقول : أرض جيدة التربة والتربة القبر " ٦ " وفي اللسان فى موضع آخر " وتربة الانسان : رمسة " ٧ " .

وبالنسبة لهذا المعنى الجديد وهو رمس أو قبر الوارد فى اللسان وفى المعجم الوسيط يعد نموًا للمعنى القديم فالأصل هو الأرض ثم حدث تضييق لهذا المعنى ليصبح معنى للقبر أى جزء من الأرض مخصص لدفن الموتى .

-
- ١- أخبار مصر ٩٧ ٢- أخبار مصر ص ١٩٣ ٣- اللسان مادة ترب ص ٤٢٣
٤- القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩ ٥- أساس البلاغة ٧٨
٦- المعجم الوسيط ٨٣/١ ٧- اللسان مادة ترب ص ٤٢٣

الفصل الثانى

دلالة العبارة

وحيث كان مسلما أن النشاط الكلامى ذا الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب ، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك حيث كان ذلك مسلما فإن علم المعنى لا يقف فقط عند معانى الكلمات المفردة لأن الكلمات ما هى إلا وحدات يبنى منها المتكلمون كلامهم ، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته "١" ولهذا يرى كثير من الفلاسفة أن العبارة Sentence هى أصغر وحدة لغوية ذات معنى " لأن معانى العبارات هى التى تحقق الوظيفة الأساسية الثانية للغة ، وهى الاتصال (فضلا عن وظيفة التعبير) بالآخرين ، فمعنى اللفظ لا يحقق اتصالا مع الآخرين إلا إذا استخدم فى سياق لفظى مع غيره من الألفاظ ، أى حين يدخل فى تكوين عبارة من العبارات بشكل صريح أو ضمنى " بشكل صريح على سبيل المثال ، فى حالة الأخبار بخبر ما مثل قولى (هذه الوردة حمراء) أو هذا الطالب مجتهد أو بشكل ضمنى ، إذا استخدم اللفظ مثلا بمعنى العبارة أو بدلا منها ، مثل قولى (النجدة) بدلا من القول (إننى أريد من يتقدم لنجذتى) "٢"

ولهذا فالعبارة هى الصيغة اللفظية ذات المعنى ، وتكون كذلك حين :

- أ - تتكون من مجموعة من الألفاظ ، تكون هى بدورها ذات معنى .
 - ب - وحين يتم الربط بين هذه الألفاظ فى السياق اللغوى ، أو فى العبارة بناء على القواعد الصحيحة الصياغة أو البناء اللغوى .
- ولقد عبر كارنب Carnab, R. عن هذا المعنى بقوله: بأن العبارات (تتكون من مفردات ومن بنية . أى من مجموعة من الألفاظ ذات المعنى ، ومن قواعد تتم بناء عليها صياغة العبارات وتكوينها .
- وهذه القواعد توضح لنا كيف يمكن تشكيل أو صياغة عبارات مختلفة ، من أنواع من الكلمات والمفردات المتعددة "٣"
- فنحن لا نتكلم بالمفردات بل بالجمل ودلالة المفرد المعجمية تتوقف على استعماله فى تراكيب مختلفة ، أى فى علاقات نحوية حتى إن بعض علماء اللغة المحدثين يرى أن معنى كلمة ما لا يمكن تحديده إلا بمعرفة معدل الاستعمالات اللغوية من ناحية ومعدل استعمالات الأفراد والفئات فى مجتمع واحد من ناحية أخرى . ومعدل الاستعمالات اللغوية يعنى حصر التراكيب التى ترد فيها الكلمة أى أنه يريد أن يقول إن الوصول إلى المعنى الحقيقى للكلمة يكاد يكون مستحيلا ، ولذلك تبقى الحاجة إلى البحث فى الدلالة التركيبية أو " المعنى النحوى الدلالي " ٤

١- علم الدلالة ص ١٢ ٢- مفهوم المعنى دراسة تحليلية ص ٨٠ ، ٨١
٣- المرجع السابق ص ٨٢ ٤- النحو والدلالة ص ٩ ، ١٠

ومن هذا يتضح أن معنى الكلمة مراتب تتضح من صياغة السياق وتركيب الجملة بل " إن الجملة قد تصاغ بصيغة معينة وتحتل عدة معان مختلفة بعضها بطريق التضمن ، وبعضها بطريق الالتزام ، وبعضها بطريق الدلالة المباشرة ، وبعضها بطريق الإيحاء أو الرمز إلى آخره وتزداد الصعوبة إذا انتقلنا إلى مجال الأدب وبخاصة الشعر فإن دلالة التركيب فيه طبقات بعضها فوق بعض، وكلما كان النص جيدا ازدادت طبقات المعنى فيه تعددا، فأى دلالة من هذه الدلالات المتعددة يحدد الدارس؟ ولكن إذا كان هذا حال الكلمة التي قد يتعدد معناها بتعدد التركيب التي ترد فيها هذه الكلمة. فإن هناك شيئا هاما يجعل معنى الكلمة يختلف عن معناها المعجمي، أى معناها منفردة، أو داخل سياق بل لمعناها في داخل سياق محدد، وتركيب مخصص لتكون لنا ما يعرف بالعبارة" وهي التي تقسم بدلالة خاصة لا تكتسبها من معاني مفرداتها بل من ذلك التركيب الخاص الذي يعطيها معناها كعبارة مستقلة ولهذا كان تعريف العبارة دلاليا هي " تلك التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض، وفي هذه الحالة يوصف المعنى بأنه تعبيرى idiomatic "أ" ويدخل تحت هذه الوحدة الأنواع الثلاثة الآتية :أنواع دلالة العبارة :-

أ- التعبير idiom ب - التركيب الموحد Unitary Complex

ج- المركب أو التعبير المركب Compesite expression أو Compesite يقول الدكتور أحمد مختار عمر "فمثال النوع الأول كل التعبيرات المكونة من تجمع من الكلمات يملك معاني حرفية ، ومعنى غير حرفي مثل التعبير العربي : ضرب كف بكف الذي يحمل معنى تحير والتعبير الانجليزي spill the beans التي تعني "يوضح" أو يكشف . أما التركيب الموحد فهو غير الكلمة المركبة complex word التي يعنى بها الكلمة المكونة من مورفيم حر بالإضافة الى مورفيم متصل أو أكثر أو المكونة من مورفيمين متصلين أو أكثر . وقد عرف "نيدا" nida التركيب الموحد بأنه ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصيغ الحرة ، أو ما يتكون من مجموعة كلمات يتصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة من الطبقة الدلالية الرئيسية: HEAD WORD "ومثال ذلك: PINE APPLE (أناناس) فهو ليس نوعا من التفاح ، ومثله البيت الأبيض : HOUSE WHITE الذي لا يشير الى مبنى ، ولكن الى مؤسسة سياسية . وعلى هذا فحين يصنف دلاليا لا يمكن وضعه مع الكلمات التي تدل على الإقامة مثل فيلا - كوخ - بيت - قصر .. ولكن يجب أن توضع ضمن المجال الذي يتعلق بالمؤسسات الحكومية ... أما المركبات أو التعبيرات المركبة فتختلف عن التركيبات الموحدة في أن الكلمة الرئيسية فيها ما تزال تنتمي الى نفس مجالها الدلالي مثل: FILD WORK، ومثل HOUSE- BOAT وأما الجملة فيعتبرها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى ، بل يعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها . وعند هؤلاء لا يوجد معنى منفصل للكلمة وإنما معناها في الجملة التي ترد فيها . فإذا قلت أن كلمة أو عبارة تحمل معنى فهذا يعنى أن هناك جملا تقع فيها الكلمة أو العبارة ، وهذه الجملة تحمل معنى " ٣ "

وهذه الأقسام الثلاثة لأنواع العبارة وجدنا لها نماذج وأمثلة كثيرة في لغة العصر الفاطمي ، وسوف نتعرض بالبحث والمناقشة لها .
أولا التعبير : idiom

وهو الذي يحتوى على معنى حرفي للعبارة ، ومعنى غير حرفي " ومن هذه العبارات عبارة اشتهرت في ذلك العصر والأمثلة عليها كثيرة وهي لانزال موجودة في عصرنا ولها جذور في العصور القديمة ، وهي عبارة " طيب قلبك " فهي قد تطورت في عصور قديمة ولكنها شاعت في هذا العصر فقد ورد في تاريخ بطارقة الكنيسة قوله : " والآن فأنا أطيّب قلبك بالأسرار الجليلة " ١ " . وقوله " فقالوا طيب قلوبنا كما تعلم لأجل ميلاده " ٢ " . وقوله " حتى ظهر له ملاك الله وطيّب قلبه " ٣ " . وفي منامات الوهراني ورد قوله " طيبي قلبك من جهتي " ٤ " وفي أخبار مصر لابن ميسر " ونفذت المكاتبات إلى أعمال مصر بتطيب قلوب الناس " ٥ " وقوله " وطابت نفوس أهل البلد بذلك " ٦ " .

وكلمة طيب هذه وردت بمعان كثيرة في اللغة ، فتطيب : تعطر ، ووجدت منه رائحة طيب جلّساء . ومن المجاز : طاب لي كذا إذا حل وطاب القتال " ٧ " وقالوا " الطيب معروف والحل كالطيبة والأفضل من كل شيء ... وطبت به نفسا طابت به نفسى " ٨ " . وفي اللسان " زبون طيب أى سهل في ميايعته " ٩ " من الأمثال " أطيّب من الحياة ، وأطيّب من الماء على ظمأ ، وأطيّب فثرا من الروضة " ١٠ " وكل من هذه المعاني تختلف عن معنى تلك العبارات السابقة فهي تحمل معنى واحد وهو ترضية النفس ، أو الناس أو القلب فهي تعني الترضية ، ولم ترد في القواميس التي بين أيدينا هذه الدلالة لتلك العبارة إلا في القاموس المحيط فقد قال " طيبت به نفسا أى رضيت به نفسى . " ولكن من الملاحظ هنا أن هناك معنى حرفي ومعنى غير حرفي فالمعنى الحرفي هو طيب قلبه أى برىء قلبه من أى علة والمعنى الغير حرفي أى أنه رضى واستراح . فهذا التعبير يحمل المعنيين الحرفي وغير حرفي .
وهناك دلالة أخرى لهذه العبارة وهو ما ورد في المنامات قوله " قد عاقوني عن دخول الجنة لاجله فقلت له : طيب والله طيب " ١١ " وهذه العبارة تعني التوعد والتهديد ، وهذا المعنى وارد في لغتنا الآن عندما يريد شخص أن يتوعد أو يهدد شخصا آخر يقول له طيب والله طيب ، وتعبّر عن شدة العسرة والندم فهذا من معاني تلك العبارة .

-
- ١- تاريخ بطارقة الكنيسة ص ١٢٢/١ ٢- المرجع السابق ص ١٢٥/١ ٣- المرجع السابق ص ١٢٧/١ ٤- المنامات ص ٢٠٧ ٥- أخبار مصر ص ٨٥
 - ٦- المرجع السابق ص ١٧٣ ٧- أساس البلاغة ص ٦٠١ ٨- القاموس المحيط ص ٩٨/١ ٩- اللسان مادة طاب ص ٢٧٣٢ ١٠- معجم الامثال العربية ص ٨٠/٣ ١١- المنامات ص ٢٠٧

من العبارات التي تطورت في هذا العصر ما ورد في تاريخ بطاركة الكنيسة قوله "فاتفق رأيهم... على رجل مختار خائف من الله" "١" وقوله " وكان رجلا خائفا من الله مؤمنا "١" وقال ابن العسال " ويرى أولاده بخوف الله "٢" وخوف تدل على الذعر والفرع يقال خفت الشيء خوفا وخيفة ، والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة ويقال خاوفنى فلان فخفته ، أى كنت أشد خوفا منه "٣" فالخوف هو الذعر والرعبة . وقد استخدمت هذه الكلمة في ذلك التعبير بمعنى التقوى والخشية من الله وحسن الفعل بين الناس وهى عبارة سادت بين الناس إلى العصر الحالى . وهى أيضا تجمع معنيين الخوف من الله ووصف الشخص بالتقوى والصلاح فهو خائف من الله .

وهناك تعبير آخر وهو ما ورد في تاريخ بطاركة الكنيسة قوله : " وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهل طريقى "٤" وقوله " ... أن الرب سهل طريقى "٥" وقوله " أنت الذى تسهل طريقى " وفي المنامات ورد قوله " أن يحكى حكاية الفقير الذى طلب من الهراس لقمة فقال : يسهل الله لك "٦" وفي المجموع الصفوى لابن العسال " ... وكن كرجل الله طويل الروح ولا تسهل "٧" وكلمة سهل هنا وردت في هذه العبارات بمعانى مختلفة . وقال ابن فارس " سهل ... يدل على لين وخلاف خرونة ، والسهل خلاف الحزن ... " ويقال أسهل القوم إذا ركبوا السهل "٨" وفي اللسان مادة سهل " سهل سهولة وسهله : صيره سهلا ، وفي الدعاء : سهل الله عليك الأمر ولك أى حمل مؤنته عنك وخفف عليك ... والتسهيل : التيسير والتساهل : التسامح واستسهل الشيء عده سهلا "٩" وفي القاموس " والسهل ... كل شيء إلى اللين وسهله تسهيلا "١٠" . فكلمة سهل تعنى الوادى ، وتعنى الشيء اللين ، وتسهل يسر ودعاء . وبعض هذه المعانى تدل عليها العبارات السابقة ، وبعضها جديد . فالعبارة الأولى قوله " وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهل طريقى " هو عبارة دعاء وهو ما ذكره ابن منظور . بأنه للدعاء . وقوله أن الرب سهل طريقى ، أنت الذى تسهل طريقى ، أى أنت الذى تيسر طريقى ، وهذا أيضا متفق مع معناها فى القواميس والدعاء المماثل ما ورد فى المنامات فى رده للسائل يسهل الله لك دعاء . أما ما ورد فى المجموع الصفوى لابن العسال فى وقوله ... كن كرجل الله طويل الروح ولا تسهل " وهو المعنى الجديد تسهل أى تتهاون أى لا تكن سهلا فى معاملتك للناس إلى درجة التهاون والتساهل معهم فى أمور دينهم فهى تحمل معنيين الأول السهولة فى المعاملة والثانى الجذر والشدّة مع المخطئ .

-
- ١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/١٥٠/١٧١ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال
 - ٣- معجم مقاييس اللغة ٢/٢٣٠ ٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/١٤٢
 - ٥- المرجع السابق ١/١٤٣ ٦- المنامات ٢٠١ ٧- المجموع
 - الصفوى لابن العسال ٨- معجم مقاييس اللغة ٣/١١١ ٩- اللسان مادة
 - سهل ص ٢١٣ ١٠- القاموس المحيط ص ٢٨٦/٣

ومن تلك العبارات أيضا قول ساويرس ابن المقفع : كما تعلمون "من أفعال الناس البطالة "١". وقول ابن العسال " ان تهربوا من الكلام الباطل والكلام السوء "٢". وكلمة بطل ، وباطل التي وصفت بها الأفعال الناس أو كلامهم في تلك العبارة جعلت هذه العبارة تطورت دلاليا أو جعلها تأخذ شكلا جديدا لم ترد فيه من قبل ،

يقول صاحب اللسان " بطل الشيء يبطل بطلا وبطولا ، وبطلانا : ذهب ضياعا وخسرا ، فهو باطل وأبطله هو . ويقال : ذهب دمه بطلا أى هدرا . وبطل في حديثه بطالة وأبطال : هزل والاسم البطل ، والباطل : نقيض الحق ... والتبطل فعل البطالة وهو اتباع اللهو والجهالة "٣". ومن هذا نرى أن الباطل خلاف الحق وهو الضياع والخسران ، وهو أيضا الهزل ، والفعل البطل . وهو اتباع اللهو والجهالة . من هذا المعنى وصف قول الناس ، أفعال جهالتهم وسلوكهم بالبطالة ولكن رغم قدم الكلمة ، والمعنى الذي تدل عليه إلا أن هذا التركيب والجمع بين الكلمتين معا في تلك العبارات هو ما يعد جديدا وقد شاعت تلك العبارات في عصرنا الحالي فيقال " أفعال الناس البطالة أو هذا الكلام باطل وهي تجمع بين معنيين الأول وهو الشيء الباطل الذي هو خلاف الحق والثاني وهو السلوك السيء وهذا كله في " أفعال الناس البطالة " .

وشبيه بتلك العبارة ما ورد في المنامات قوله " ان الوهراني شير وسخ اللسان "٤" وقوله أيضا في موضع آخر " فقال هذه أوساخ الناس "٥". وهذا القول يحتوى على عبارة أوساخ ، أو وسخ . " والوسخ ما يعلو الثوب والجلد من الدرن وقلة التعهد بالماء ، وسخ الجلد يوسخ وسخا وتوسخ واتسخ واستوسخ وكذلك الثوب ، وأوسخه ، ووسخه ووسخته أنا "٦". ومن هذا يتضح أن الوسخ هو الدرن الذي يعلق بالثياب ثم انتقال هذا الوصف إلى سلوك الناس وأقوالهم وهو الذي كون لنا تلك العبارات ، أوساخ الناس ، ووسخ اللسان وغيرها . ليدل على سوء السلوك بعد أن كان يعنى الدرن .

ومن تلك العبارات التي شاعت في هذا العصر ، والتي تدل على معنيين كما في أخبار مصر لابن ميسر قوله " والآمر ليس له حل ولا ربط سوى اسم الخلافة "٧" فمعنى حل وربط ، أى فك الحبل أو ربطه ، ولكن المقصود بالعبارة " ليس هناك حل لهذه المشكلة أو مخرج منها الا باسم الخلافة " فهي تعنى تعقد الأمور .

-
- ١- تاريخ بطارقة الكنيسة ١٦٠/١ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال ٣-
اللسان مادة بطل ٣٠٢ ٤- المنامات ١٢٧ ٥- المرجع السابق ٨٢ ٦-
اللسان مادة وسخ ٤٨٣ ٧- أخبار مصر ٤٢

ومثلها قول ابن العسال " فليس لهم أن يحلوا ولا يربطوا في سنن الكنيسة " ١ " فهذه العبارة تعني أيضا " أنه ليس لهم تقديم أو تأخير في الأمر ، أو القضاء في الكنيسة " .

فمعنى حل وربط أى فك الحبل أو ربطه ، ولكن المقصود بالعبارة ليس الحل والربط ، بل هو الحكم والتصرف في الأمور ولم نجد هذا التعبير بنفس المعنى في المعاجم العربية ، وهذا يجعلنا نقول أن هذا التركيب يعد محدثا في ذلك العصر وإن كان شائعا في عصرنا .

ثانيا : التركيب الموحد : Unitary Complex

=====

وهو تعبير يحتوى على مورفيم حر ومورفيم متصل ، وهما لا يشيران إلى المعنى الأول مطلقا . ومن هذه العبارات التي تعد من التركيب الموحد تلك التي تحمل معنى واحدا ، لا تعطيه كل كلمة منفردة عن العبارة مثل عبارة " قويت شوكته " ، فالمعنى الآتى من هذا التركيب هو زيادة قوة ذلك الشخص ، ولا يعنى إطلاق المعنى الحقيقي للفظ فليس له شوكة لتقوى ويسمى الدارسون المحدثون هذا النوع بالتركيب الموحد فهو تركيب ليس له إلا معنى واحد لا يتصل بالمعنى الأصلي للمفردات . ومن أمثلة ذلك ما ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله " فيها قويت شوكة الأتراك ، وطعموا في المستنصر ، وقل ناموسه عندهم " ٢ " وقوله " وفيها ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة وبنى حمدان وبين الأتراك من أجل أنه قويت شوكته " ٣ " فهذه العبارة لا تحمل غير معنى واحد ، وقد نتج من تجمع الكلمتين قويت وشوكة والمعنى الظاهر غير المقصود . فهو من الاستعارة عند البلاغيين . ومثلها أيضا : قول ابن ميسر " سعى في قتل ابن حمدان ليتنفس خناقه " ٤ " فعند قتل ابن حمدان لا يتنفس هذا الشخص الهواء ، لأن هذا هو المعنى الظاهر للعبارة ، ولا يريد المتكلم بل يقصد معنى آخر وهو حرته أى يصبح حرا .

وعبارة (وهو يقول له : " خرب بيتك ") ٥ " وهي عبارة دعاء لا يقصد بها الدعاء على الشخص ، ولكن المقصود التوبيخ وهي عبارة عامية لها نظائر في العربية الفصحى كما ورد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم " فكلنك أمك يا معاذ " لا يريد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو على معاذ بالموت ولكنها عبارة توضح عدم رضا الرسول عن قول معاذ . أما عبارة خرب بيتك فقد شاعت في عصرنا ، ولكن يقال في مثل هذه المواقف وتعنى التوبيخ الذى يفهم من العبارة ولا تعنى المعنى الأصلي لها . وعبارة الوهراني " فقال تكذب في جوف لحيتك " ٦ " عبارة عامية تعنى أنه متعمق في الكذب وعلامات الكذب تبدو على وجهه ، لأن جوف اللحية ليس بها علامة تدل على الكذب وهذا مماثل للعبارة السائدة في عصرنا " كذاب في أصل وجهك " وهي عبارة عامية أيضا ، وهذه العبارة من التركيب الموحد فليس هناك علاقة مادية في الوجه أو اللحية تدل على الكذب أو الصدق ، وهذا هو المعنى الأول غير المطلوب ، والمعنى الثانى هو أن ملامح الكذب تبدو على وجه المتحدث به .

١- المجموع الصفوى لابن العسال ٢- أخبار مصر ص ١٧ ٣- المرجع السابق ١٨
٤- المرجع السابق ٢٢ ٥- السمات ص ٤٧ ٦- المرجع السابق ١٥٤

ومثال آخر ما ورد في تاريخ بطاركة الكنيسة "بخلاص نفسه من شباك الموت".^١ فهو يعنى بهذا التركيب تخليص نفسه من الموت فجعل للموت شباكاً ثم صارت عبارة مشهورة شائعة ، فقد استعار من عملية الصيد كلمة شباك ثم أضافها إلى الموت ليشير إلى خطورة هذا الشيء وهو الموت وهذا التركيب لا يشير إلى المعنى الأول مطلقاً، بل يشير إلى معنى جديد هو حيل الموت فى الإيقاع بالإنسان كشباك الصيد .

وهناك عبارة أخرى وهى " يقلب عليهم الأرض " "٢" فى منامات الوهرائى . وهى تعنى شدة البحث عنهم ، ولكنها لا تعنى أنه يقلب الأرض فهذا المعنى غير مقصود مطلقاً ، فهذا من باب المجاز وهذا كله يعنى ترك المعنى الأول والاتجاه إلى معنى جديد لا تعطيه تلك الألفاظ منفردة .

ثالثاً : التعبير المركب : Composite أو Composite Expression
=====

وهى عبارات تحمل معنيين يصح إطلاقها عليهما ، أى أنها تعنى المعنيين فى وقت واحد . ومن هذا ما ورد فى المنامات " أنا ما أقدر أوقع عينى فى عينية "٣. فهى تعنى عدم القدرة على مواجهة الشخص الآخر لشدة الخجل فيجوز أنه لا يقدر على النظر فى وجه الشخص الآخر بالفعل لشدة الخجل ، وفى نفس الوقت تعنى الخجل الشديد من الشخص الآخر - وإن نظر إليه بالفعل أو استطاع ذلك ولهذا فهذه العبارة تحمل معنيين يصح أن يقصدهما المتكلم فى وقت واحد .

ومثال آخر لهذه الظاهرة قول الوهرائى " ولم يظهر لها حس ولا خبر "٤ وهذه العبارة تعنى اختفاء هذه المرأة وعدم الوصول إليها وانعدام أخبارها فعبّر عن ذلك بقوله لم يظهر لها حس ولا خبر ، فعبّر بكلمة حس عن اختفاء صوتها ، والحس هو " حكاية صوت عند توجع وشبه ... والأصل الثانى قولهم حس ، وهى كلمة تقال عند التوجع ، ويقال حست فأنا أحس إذا رقت له ، كأن قلبك ألم شفقة عليه "٥. وقد استخدمت كلمة حس فى العهود الماضية فى التعبير عن الخبر فى قولهم "أين حسست هذا الخبر" أى تخبرته "أى من أين عرفت هذا الخبر ثم كان منها هذه العبارة الجديدة" حس ولا خبر" أى لم يعرف عنها شيء وهذا مقصد العبارة ، وإن كان المعنى الأول يصح إطلاقه عليها وهو اختفاء صوتها ، وانعدام خبرها .

ورد فى المجموع الصفوى قوله " من ساكن امرأة من النساء " ويقول " ما هذا يهمنى فيفترقا ، ويكونا كلاهما محرومين "٦. فعبارة ، ما هذا يهمنى تحتوى على كلمة الهم ، وهو " الحزن والهم ما هممت به ، وكذلك الهممة ، ثم تشتق من الهممة الهمام : الملك العظيم الهممة ، ومهم شديد : وأهمنى : أقلقنى "٧. وفى القاموس " الهم الحزن جمع هموم ، وما هم به فى نفسه وهمه الأمر هما ومهمه حزنه كاهمه فاهتم . "٨.

١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٩٩/١ ٢- المنامات ٢٥ ٣- المرجع السابق ٤١
٤- المرجع السابق ١٨٧ ٥- معجم مقاييس اللغة ٩/٢ ، ١٠ ٦- المجموع الصفوى لابن العسال ٧- معجم مقاييس اللغة ١٣/٦ ٨- القاموس المحيط ١٨٩/٤

فالهم يعنى القلق وعند تركيبها مع " ما " أصبحت تعنى عدم القلق أو الحزن ولكن أصبحت أيضا تعنى معنى جديدا وهو عدم المبالاة ، والأستهتار بالشئ وأحيانا السخرية منه ، وهذا التعبير شاع فى عصرنا الحالى بنفس هذا المعنى ، وهو أيضا ما يشير إليه النص السابق وقد ظهر فى العصر موضوع البحث. فقلوه ما يهمنى أى لا يعنينى ولا يقلقنى ولا يحزنى ذلك الشئ فبى تحمل المعنيين معا.

ومن العبارات المركبة ما ورد فى المنامات " فما هو إلا بياض اليوم " "١"

وبعنى بهذه العبارة مضى نهار كامل ، وفى نفس الوقت ذهاب بياض اليوم وهو النهار ، ومجئ سواد اليوم وهو الليل ، فعبر بذلك القول عن معنى انقضاء اليوم .

ومثلها قول ابن العسال " فى وقت صياح الديك " "٢". وهو يعنى بصياح الديك أى مع الفجر فعبر عن هذا القصد بقوله وقت صياح الديك وهناك علاقة بين الديك ووقت الفجر فهذا الحدث يتم فى أول اليوم ، بل هو أول ما يسمعه الإنسان فى الصباح فجعل من هذا الحديث إشارة إلى ميقات محدد ، وهو الصباح الباكر .
الأمثال العامة :-

وبقى أن نتعرض لظاهرة هامة فى مجال الدلالة ، وهى العبارة السائرة أو المشهور ، وتعنى بها المثل ، وما تهتم به منا هو المثل العامى ، أى الذى شاع بين العامة فى العصر موضوع البحث . واستخدموه بكثرة فالمثل لسان حال الأمة ، ويحوى فى داخله أفكار هذا الشعب ومعتقداته وسلوكه فى الحياة ، ولهذا كان له جانب من البحث .

ومن هذه الأمثال قول الوهرانى " فلم يترك على عينه الماء " "٣" وهو مثل عامى معناه لم يكف عن البكاء ، وقد ورد فى المعجم الأمثال العربية مثل مشابه له وهو " عين عرفت فذرفت " "٤" وهذا المثل قد ورد فى مجمع الأمثال للميدانى حيث قال " عين عرفت فذرفت " "٥" يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته . وهو يشبه المثل العامى .

ومثال آخر ورد فى المنامات " فلما رأيت ذلك رجعت إلى ما قيل فى المثل " " إذا كانت حول بحولا ربة البيت أولى " "٦" ويقصد من هذا المثل كما فى سياق النص الذى بين أيدينا: إن كان فعل بفعل ، ومعاملة بمعاملة مثلها فربة البيت أو صاحبه أحق بالإحسان هذا كما يفهم من السياق فالحوول هنا بمعنى الفعل أو المعاملة .

-
- ١- المنامات ١٠١ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال ٣- المنامات ١٩٥ ٤- معجم الأمثال العربية ٢٥٥/٣ ٥- مجمع الأمثال ٦٢٧/١ ٦- المنامات ٥٦

ومثل آخر ورد في المنامات "فقلت : لأن بأسنا من الجنة أكثر من رجائنا ، ومتى رأينا أشجارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحشرات والأحزان وعظمت المصيبة بالحرمان ، وعدم ذلك في التخيل خير من وجوده في العيان فإنه يقال في المثل "عين لا ترى قلب لا يحزن" ١ "فهو يقصد بهذا المثل أن الإنسان الذي لا يرى الخير لا يحزن على ضياعه فالعين التي لا ترى لا تحزن ولا يحزن قلبها كما يفهم من السياق .

ومثال آخر ورد في المنامات قوله أما أمثال العامة " فإنما نخبا الدموع للشدائد " ٢

أى يحتفظ بالدموع لأوقات الشدة فقط .
وفي المجموع الصفوى ورد قوله " يقول الرب كما يدينون يدانون ، وبالكيل الذى تكيلون يكال لكم " ٣ .

وفي موضع آخر قال ابن العسال " لانه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم " ٤ أى كما تعامل الناس تعامل ، فكما تعامل بالخير تجزى خيرا ، وبالشرا

وقد ورد في أمثال العرب مثل هذا أو في معناه ، قال الميدانى "كما تدين تدان " يقول الميدانى فى شرحه " أى كما تجازى تجازى يعنى كما تعمل تجازى إن حسنا فحسن ، وإن سيئا فسيء ، ويعنى إن عملت حسنا فجزاؤك حسن ، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء ، وقوله : تدين أراد يصنع فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة ، وعلى هذا قوله تعالى : فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم " ٥ " ويجوز أن يجرى كلاهما على الجزاء أى كما تجازى أنت الناس على صنيعتهم كذلك تجازى على صنيعك " ٦ " وفى قول الميدانى السابق شرح كامل معنى ذلك المثل .

من خصائص المثل العامى :-

١- غياب المورفيمات الإعرابية ، وهذا دليل على أنها مما يتحدث به عامة الشعب ، كما فى المثل القائل " إذا كان حولا بحولا ربة البيت أولى " لقد نصب الاسم المجرور بحرف الجر الباء .

٢- أنها تصور الحياة اليومية لهؤلاء القوم وعاداتهم وطبائعهم فهو منتزع من الحياة اليومية ومصورا لها .

-
- ١- المرجع السابق ٣٥
٢- المرجع السابق ٨٣
٣- المجموع الصفوى لابن العسال
٤- المرجع السابق
٥- البقرة ١٩٤/٢
٦- مجمع الأمثال للميدانى ١٣٢/١

الفصل الثالث :

المجاز وتطور الدلالة

أساس الاستعمال الصحيح للكلمات ما وضعها الواضع الأول أو ما تعارف عليه المجتمع اللغوي من معان لتلك الألفاظ ولكن " قد ينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التعبير ، والتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم ، ثم لا يستفهم ما ادخروه من ألفاظ ، وما تعلمون من كلمات ! فيها قد يلجئون إلى الذخيرة اللفظية المألوفة ، مستعينين بها في التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملاسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد ... وقد لا تدعو الضرورة إلى مثل ذلك الانحراف بالألفاظ ، مع هذا أو رغم هذا يلجأ كثير من الناس في حياتهم العادية إلى الخروج بالألفاظ عن مألوفها رغبة في التعبير ، وفرازا من الاستعمال الشائع ، وما قد يصاحبه من ملل أو سأم رغبة في زيادة التوضيح والتجلية للدلالة .

ويتم كل هذا في حياة الناس العادية ومنه يتكون نوع من المجاز الذي لا ينتمى إلى فرد معين بقدر ما ينتمى إلى بيئة معينة أو وسط معين ، وتظل الألسنة والاستماع تتلقفه حتى يذيع ويشيع ويصبح من المألوف أو مما يسمى بالحقيقة "١"، ولهذا فالمجاز بأنواعه ، والكتابة في بعض صورها يعرض لها علم الدلالة Semantis على أساس أنها أمثلة لتعدد المعنى وتنوعه أو على أساس أنها صور للتغير الذي يصيب معاني الكلمات، والعبارات "٢" ويؤكد هذا القول الدكتور أحمد قدور بقوله "في الدراسات اللغوية الحديثة أخذ النظر يتجه إلى المجاز والاستعارة بوصفها عنصرين من عناصر التطور الدلالي، وطرق تحول المعاني. فاستعمال الكلمة بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة ، وتصبح دلالة على المدلول الجديد دلالة حقيقية لا مجازية "٣" .

وهذا المجاز هو ما سماه الدكتور إبراهيم أنيس بتغير مجال الاستعمال وهذا التغير في مجال إلى مجال آخر لابد أن يقوم على علاقة معينة تربط بين الأصل والمتجاوز إليه ، وهذه العلاقة تقوم على أحد الأساسين ، إما للمشابهة بين المدلولين أي بسبب الاستعارة ، أو لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين ، وهو المجاز المرسل .

وقد لاحظنا كثير من ظواهر التطور الدلالي التي تقوم على أساس تغيير مجال الاستعمال أو المجاز مما ذكرناه في الفصلين السابقين دلالة الكلمة وفي دلالة العبارة

١- دلالة الألفاظ ١٣٠ ، ١٣١ ، وعلم الدلالة ٢٤٠ ، ٢٤١

٢- التعريف بعلم اللغة بالهامش ص ١٤٨

٣- مجلة عالم الفكر ص ٣٧

انتقال مجال الدلالة

أ- الاستعارة

انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين . أى بسبب الاستعمال يعد أهم أشكال تغيير المعنى ، أولا : لتنوعه ، وثانيا : لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات .

يقول استفن أولمان " إننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالا مجازيا ، أما الذى سوغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذى ينفذ الخيط من خلاله "٤" ولهذا فالاستعارة من المجاز اللغوى ، وهى تشبيه حذف طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما . فالعلاقة بين عين الإبرة وعين الإنسان المشابهة .

ومن هذه الكلمات التى تعرضنا لها فى بحثنا هذا - كلمة حجة ، التى كانت تدل على البرهان العقلى ثم أصبحت تدل على مستند الملكية لأرض أو بيت أو غيرهما وهذا من باب الاستعارة حيث انتقلت دلالة حجة على البرهان الذى يقوى موقف صاحبه فى الحديث أو البحث أو غيره من الأمور العقلية إلى مجال جديد وهو تقوية موقف صاحب الأرض أو البيت بآثبات ملكيته له . هذه الاستعارة تقوم على أساس المشابهة بين موقف صاحب الحديث الذى يستند إلى حجة عقلية ، وصاحب الأرض الذى يستند على حجة مادية .

يقول استفن أولمان "ومن النماذج الشائعة للاستعارة استخدام الكلمات ذات المعانى المادية للدلالة على المعانى المجردة كما فى نحو جسم المشكلة وعقد المناقشة ، ومركز الفكرة "١" . وهذا شبيه بما حدث فى قول ابن زولاق " هذا سيبويه فاطوه ، ولا تكلمه "٢" . حيث استخدام المعنى المادى فى الدلالة على المعنى الحصى ، فاستعارة صفة طى الكتاب أو تركه للدلالة على المعنى الثانى وهو عدم الاهتمام بسيبويه وتركه .

ومن المجاز الذى يقوم على أساس الاستعارة أو المشابهة كلمة توسط أى مكان واسطه بين المتخاصمين ، حيث . يشبه موقفه بين طرفى النزاع بالجالس فى وسط الشئ . ومثل هذا أيضا تفرج على الشئ أى نظر فيه فالعلاقة تقوم على التشابه بين الفرجة فى الحائط أو غيره وبين فرجة النفس بخروج الكرب والغم ثم الفرجة على الشئ لاستجلاب الفرح وخروج الهم وغبر ذلك من أمثلة تطوّر دلالة الكلمة التى تقوم على أساس الاستعارة أو المشابهة بين الشيئين مما ذكرناه آنفا .

٤- دور الكلمة فى اللغة ١٦٨ | - دور الكلمة فى اللغة ص ١٦٦

٢- أخبار سيبويه ص ٥٠

ب - المجاز المرسل

=====

قد يقوم انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين مدلولين ، وهو المجاز المرسل والذي يعنى أن كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي . وهذه العلاقة ، قد تكون السببية ، أو المسببية ، أو الجزئية ، أو الكلية ، أو اعتبار ما كان ، أو ما يكون ، أو المحلية ، أو الحالية ، أو المجاورة ، أو الزمانية ، أو الآلية .

ومن هذه العلاقات التي تعرضنا لها في بحثنا :-

١- الآلية : في كلمة فدان حيث كان يطلق هذا الاسم على آلة الحرث (المحراث) ثم أطلق على البقر ، ثم على قطعة محددة من الأرض .

٢- المجاورة : في كلمة طوق التي تعنى ما يحيط بالشئ من الطوق الذي يحيط بعنق الحمام ، ثم أصبح يطلق على العنق لمجاورتها للطوق ، وكلمة قرافة التي تعنى قبيلة عربية جاورة المقابر في مصر فأطلق اسمها على كل المقابر أى قرافة وتجمع قرافات .

٣ - المحلية أو المكانية مثل الوجه القبلى أو البحرى الذى يقصد به الجنوب والشمال حيث أتى الأول من ناحية القبلة فأطلق على الجنوب قبلى فأثر المكان أو المحل على اسم الجهة ، وكذلك البحرى الذى أتى من جهة البحر فأطلق اسم المكان أو المحل على الجهة الشمالية .

٤- الكلية مثل كلمة تربة والتي كانت تعنى الأرض التربة والتي عرفت عن العرب بهذا المعنى ثم أطلق اسم الكل على الجزء فأصبحت تعنى قطعة من الأرض لدفع الموتى وهى التربة .

٥- السببية مثل كلمة قحبة التي كانت تعنى السعال ثم أصبحت تعنى المرأة الفاجرة وهذا التطور يقوم على علاقة السببية لأن المرأة الفاجرة تستخدم السعال فى الإشارة عن نفسها وجذب مريديها فسميت بالقحبة لهذا .

وغير ذلك من العلاقات التي تعرضنا لها في بحثنا ، والتي تدل على تأثير المجاز فى تطور الدلالة اللفظية .

ثانيا : مجاز العبارة :-

وهو الأكثر شيوعا من مجاز الكلمة ، بل هو عامل هام فى تطور دلالة العبارة ، وعليه يقوم ذلك الكم الهائل من العبارات المتطورة ، والتي تعطى دلالات مختلفة فى السياقات الواردة فيها . وهذا يجعلنا نعاود النظر فى قضية السياق فله دور كبير فى فهم دلالة العبارة وتحليل مضمونها .

السياق :-

تأتى الدلالة من السياق ، ولهذا " يقوم التحليل الدلالى على نظرية السياق

CONTEXTE وفى المستوى الشعرى خاصة فلهذا لا تحمل معها فقط

معناها المعجمى ، بل هذا من هالة من المترادفات ، والمتجانسات والكلمات لا تكفى بأن يكون لها معنى فقط ، بل تثير معانى كلمات نتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق ، أو حتى كلمات تعارضها أو تنفيها .

ويمكن أن يقسم السياق إلى نوعين : سياق لغوي ، سياق اجتماعي فالسياق اللغوي يشمل العلاقات الרכية في المحور النظامي SYMTAGMTIQUE. ويدخل فيه التضام، وكل ما يربط بين كلمتين أو أكثر في سياق لغوي . أما السياق الاجتماعي فيضم كل ما يتعلق بالمواقف من التنعيم في النطق والزمان والمكان ، ومكانة المتحدث ، ومكانة المخاطب ، والعلاقة بينهم وطبيعة الموضوع ، وما يحيط بالموقف من عناصر مادية ، وأخرى معرفية "١" . والسياق الذي تقع في داخله العبارة هو الذي يعطيها دلالتها الخاصة والتي من الممكن أن تختلف من سياق إلى آخر ، ولهذا ظهر لدينا مصطلح جديد وهو المعنى السياقي CONTEXTUAL MEANING "٢" ، ويعرف بأنه " المعنى المرتبط بالسياق CONTEXT اللغوي أو اللفظي نفسه ، أو الذي يتحدد وفقا له ، إلا أن المعنى ، قد يفهم منه أمران :

أولا : أن معنى اللفظ يتحدد وفقا للسياق اللغوي الذي يرد فيه اللفظ بحيث يكون اللفظ جزءا من معنى السياق ككل .

ثانيا : أن للسياق معنى يتحدد وبناء على معاني الألفاظ التي ترد فيه والعلاقات التي تربط بينهما في بناء واحد والأمران وإن كانا مختلفين إلا أنهما متكاملان ، فالأول خاص بمعنى اللفظ بوصفه أحد مكونات العبارة ، والثاني خاص بمعنى العبارة بوصفه مكونا من معاني أجزائها أو مكونات والعلاقات التي تربط بينهما ... إن معنى العبارة يتكون من جملة معاني الألفاظ الصحيحة التي تتألف منها فضلا عن كيفية ترابط هذه المعاني في سياق واحد يعبر عن معنى العبارة كلها ، أو بالأحرى كيفية استخدام هذه الألفاظ في سياق يجعل له معنى وهكذا فالمعنى السياقي للعبارة إنما ينشأ نتيجة لمعاني الألفاظ التي تكونها ، وكذلك بناء على صحة بنية العبارة ومدة إقامتها وفقا لقواعد استخدام الألفاظ وقواعد التركيب .

وقد تعرضنا في هذا البحث لكثير من العبارات ذات الدلالات المختلفة ، تشتق معناها من السياق الذي ترد فيه ، إلى جانب العامل البلاغي ، متمثلا في المجاز بنوعيه (استعارة ، مجاز مرسل) .
الاستعارة :

ومن صور التطور الدلالي للعبارة عن طريق الاستعارة ، قوله " قويت شوكتي " وقوله " شباك الموت " وهي استعارات تقوم على أساس التشابه بين شيئين تجعلنا نطلق صفات الأول على الثاني ، ونرفض أن تكون هذه صفاته الحقيقية فنطلق على الموت أنه كالشباك ونرفض أن تكون هذه صفته الحقيقية ، وكذلك ليس للإنسان شوكة وإن تشابهت قوته بقوة الشوكة .
وقولهم " إن الوهراني شرير وسخ اللسان " "٣" أو فقال هذه أوساخ الناس "٤"

١- مجلة عالم الفكر ص ٣١

٢- مفهوم المعنى دراسة تحليلية ص ٦٦

٣- المناومات ١٢٧

٤- المرجع السابق ٨٢

وهذا لايعنى الدرن الذى يعلق بالأشياء كالثياب وغيره ، بل يعنى الأفعال أو الأقوال السيئة .

وهنا انتقال من المعنى المادى أو الحسى إلى المعنى الذهنى يقول الدكتور أحمد قدور " والتطور الدلالى يمكن أن يلاحظ فى مجالين

١- من الحسى إلى الذهنى المجرد .

٢- تطور ضمن المعسوسات عن طريق التعميم ، أو التخصص أو انتقال من

مجال إلى آخر ، وقد انتهى الباحثون فى علم الدلالة إلى أن أصل الدلالة حسى

، ومن هذا الأصل الحس ينشعب التطور فى المجالين السابقين ... واتجاه البحث

فى التطور يبدأ من معنى حسى يمكن أن يعد أصلا لبقية المعانى ، ويتدرج

البحث ضمن المعسوسات (من الحسى إلى الحس أو من مجموعة من

المعسوسات) "١" وهذا يجعلنا ننظر إلى العلاقة بين المعنى المادى - المعنى

الذهنى المجرد على أنها عنصر هام من عناصر التطور الدلالى وهناك عبارات

حدث فيها انتقال إلى المعنى الحسى من المعنى الذهبى ، مثل كما تعلمون من

أفعال الناس الباطلة "٢" وقول ابن العسال ان تهربوا من الكلام الباطل والكلام

السؤ "٣" ولا يقصد المتحدث فيما سبق الباطل الذى هو نقيض الحق بل يعنى

الأفعال السيئة والكلام السئ .

٢- المجاز المرسل فى العبارة :

وهناك عبارات كثيرة تقوم فى تطور دلالتها على المجاز المرسل بأنواعه مثل :

السببية : كقول ابن المقفع " رجل مختار خائف من الله " "٤" أى أنه مؤمن

فعبير بالخوف من الله عن الإيمان لأن أساس التقوى والإيمان والخوف من الله

فهى سبب لها وعبارة " والآمر ليس له حل ولا ربط سوى اسم الخلافة " "٥"

وهى تعنى عدم الأحقية فى تصريف أمور الخلافة كعدم القدرة على الحل والربط

أى أنه عاجز عن تصريف الأمور ، فأشار إلى هذا بعدم " الحل والربط" فهى

سبب فى العجز عن عدم القدرة على تصرف الأمور .

-
- ١- مجلة عالم الفكر ٣٠ ، ٣١
 - ٢- تاريخ بطارقة الكنيسة ١ / ١٦٠
 - ٣- المجموع الصفوى لابن العسال
 - ٤- تاريخ بطارقة الكنيسة ١ / ١٥٠
 - ٥- أخبار مصر ٤٢

التراكيب

=====

أعرض الآن نماذج للغة في العصر الفاطمي من الجانب الأخير ، وهو جانب التراكيب ، ذلك الجانب الذي سماه علماء اللغة العرب بالنحو وهو يمثل عند المحدثين المستوى الرابع من مستويات التحليل اللغوي يقول ماريوباي " مستوى النحو syntax الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة "١" .

ويعرفه القدماء بقولهم " علم النحو : ويسمى علم الإعراب أيضا ، على ما في شرح اللب ، وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقومها فيه ، من حيث هو أو لا وقوعها فيه "٢" .

ورغم شيوع مصطلح (تركيب) عن المحدثين واستخدام القدماء المصطلح نحو فإن كلا منهما له دلالة الخاصة ، فيقول ماريوباي موضحا الفارق بينهما " (أرى الكلب - رأيت الكلب) فالتفسيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علم الصرف morphology الذي يختص بدراسة الصيغ وتنظيم الكلمات في نسق يشكل موضوع علم النحو syntax ، وإن الصرف والنحو ليكونان ما يسمى بعلم القواعد grammar أو التركيب structure "٣" ثم يعرض لأصل المصطلح grammar قائلا " الكلمة قواعد grammar اصطلاح تقليدي يستعمل ليشمل ما يمكن أن يوصف بأنه قوانين المرور ، أو نظام السلوك للغة ، ومن الناحية الاشتقاقية ترجع الكلمة grammar إلى أصل يوناني قديم يدل على معنى الكتابة ، وحيث إن الكتابة عند اللغوي مظهر ثانوي للغة ، والكلام مظهر أساسي يفضل بعض اللغويين المحدثين استعمال كلمة (التراكيب) structure التي تدل اشتقاقها التاريخي على طريقة بناء الشيء وإقامته "٤" .

فمصطلح تركيب أهم وأشمل من مصطلح " نحو " فالأول يشمل النحو والصرف معا .

فمنهما تتكون قواعد بناء وتركيب اللغة ، والذي ينتج فيض المعنى للعبارة المختلفة ، ولهذا أميل إلى جعل عنوان هذا الباب هو التراكيب والذي يشمل كما ذكرت النحو والصرف ، وإن كنا تعرضنا لجانب الصرف في موضع آخر من البحث ، ولكننا سوف ندرس هذا الجانب من اللغة باعتباره تركيبا قبل أن يكون قواعد نحوية .

وفي دراستي للتراكيب في لهجة العصر الفاطمي تعرضت لمجموعة من الموضوعات التي خرج فيها أصحابها من كتاب أو عامة الشعب عن ما اصطلاح عليه علماء العربية من قواعد لغتهم .

٢- كشف اصطلاحات الفنون ٥٣

٤- أسس علم اللغة ٥٢

١- أسس علم اللغة ٤٤

٣- أسس علم اللغة ٥٣

وهذه الموضوعات جعلتها في فصول هي :

- ١- الجملة : وأبحث فيه الجملة بقسميها الفعلية والاسمية ، وما يحدث فيها من ظواهر لغوية تركيبية من تقديم ، وتأخير ، أو حذف لأحد أركانها أو غير ذلك من ظواهر تختص بالجملة .
- ٢- الإعراب : وأتناول فيه ظاهرة الإعراب ووجودها في الفصحى والدارجة ، وظاهرة سيادة حالة إعرابية على باقي الحالات ، وظاهرة الحذف ، أو التفصح .
- ٣- المطابقة : وأبحث فيه قضية المطابقة بين المتلازمين ، كالفعل ، والفاعل ، والصفة ، والموصوف ، والعدد ، والمعدود ، واسم الإشارة ، والمشار إليه ، واسم الموصول والعائد عليه وغيرها .
- ٤- أدوات الربط مثل أدوات التعليل ، حروف العطف .
- ٥- الأساليب ، وأهمها أسلوب النفي ، وأسلوب الشرط .
- ٦- حروف الجر حذفها مع بقاء عملها ، أو إبدال بعضها مكان بعض .

الفصل الأول :-

الجملة

والجملة كما يقول انطوان ميه " هي الحقيقة المحسوسة التي ينصرف إليها جهد الباحث في علم اللسان "١" فهي الأساس الذي تقيم عليه اللغة معانيها ودلالاتها وهدفها الأكبر من وجودها كلفة مستخدمة للتخاطب بين المجتمع اللغوي الخاص بها ، ولهذا كان لها الشأن العظيم لدى الدارسين للغة والباحثين فيها قديما وحديثا .

وتنقسم الجملة في العربية إلى جملة اسمية وجملة فعلية ، فهما الركنان الأساسيان في تراكيب العربية . وأعرض الآن لأهم الظواهر التي تخص الجملة ، والتي حدث فيها خروج عن قواعد العربية .

" ظاهرة التقديم والتأخير "

التقديم والتأخير ، أو الموقعية ، فهو يعني تلك العلاقة التي تربط بين أجزاء الجملة وموقع كل جزء بالنسبة لباقي الأجزاء ، فهو يقوم على الإدراك الواعي لنظام ترتيب المورفيمات ووضعها في نسق صالح مقبول بحسب قواعد اللغة المعينة ، وهنا تراعى حدود الموقعية للمورفيمات ، ومناسبتها بعضها لبعض بحيث تغير المعنى ، أي بحيث تصبح صحيحة من الناحية النحوية ، ففي قولنا : جاء الطالب مبكرا .

جاء ترتيب المورفيمات وضمها بعضها إلى بعض مطابقا لقواعد النحو في اللغة العربية ، وعلى العكس من ذلك إذا قلت .

أل + جاء + مبكرا + طالب

١- النقد المنهجي عند العرب ٤٤٣

فهذه كلها مورفيمات عربية صالحة لأن تصنع تركيبا عربيا ، ولكن ضمها جاء بطريقة غير صحيحة في هذه اللغة ، ومن وهذا نعرف أهمية الموقعية في تنظيم بناء الجملة وترتيبها ترتيبا صحيحا . ومع هذا فإن نظام الجملة في العربية قد تمتع بحرية في ترتيب أجزائها " بسبب وجود الإعراب في الفصحى والاكتفاء في كثير من الأحيان للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة ، ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها " ٢ . وهذا ما قاله هنرى فليش عن نظام الجملة في العربية يقول " ان نظام الكلمات الذى يميز نموذجا من نماذج لغة ما غير موجود فى الفصحى فالعربية الفصحى لا تخص موقع الكلمات بشيء ما ، لتحديد وظيفة هذا الموقع فى الجملة : فالواقع أنها استطاعت بواسطة المصوتات الإعرابية (والتصريفية) أن تجد وسيلة تحدد بها طريقة متصلة باللفظ ، موقعة فى الجملة " ٣ .

ثم يعود فيذكر أن هذه الحرية للكلمات ليست مطلقة ولكنها تخضع لقواعد نحوية وأسلوبية تحكم هذه الحرية ، وتجعل لها نظاما لا تحيد عنه يقول " ومع ذلك فإن نظام الكلمات ليس حرا لأن للعربية نظاما واجب الاحترام فيما عدا الحالات التى يكون فيها ترتيب الكلمات طبقا لنظام صارم دقيق (وذلك كال معروف المتبوع بما يعرفه فى الاضافة النحوية وصفة المدح أو الذم بعد موصوفها) ونظامها العام هو :

فعل + مسند إليه + مفعول به مباشر + مفعول ظرفى .

مسند إليه + خبر (مسند) مفعول ظرفى ، فى الجملة الاسمية

والخروج على هذا النظام ليس نادرا ولكنه يكون حينئذ ذا طابع نحوى أو أسلوبى (بيانى) أما أسلوب : فكأبراز كلمة فى رأس الجملة ، أو يقصد بالجملة . وجه خاص من البيان ، أو يراد بهذا الخروج تحقيق ايقاع معين وأما نحو : فلأن وضع كلمات معينة فى رأس جملة ، أو حتى وضع بعض الأدوات يستتبع مقدما الأعضاء الأخرى فى الجملة " ٤ ونعرض الآن لتلك الظواهر فى الجملة العربية بنوعها " الاسمية والفعلية " من خلال لغة العصر الفاطمى .

أولا : فى الجملة الاسمية

ورد فى أخبار سيبويه قوله " فقال لا والله : الرجل لى صديق " ١ وفى المنامات قوله " اسم الصدقة عليها مكتوب " ٢ وفى تاريخ أبى صلح قوله " وعمد الرخام فيها قائما ونائم " ٣ وقوله " ودمه عليها سائلا " ٤ .

وفى كل هذه الأمثلة نرى تقديم معمول الخبر على الخبر حيث الأصل فى المثال الأول : الرجل صديق لى ، والثانى ، اسم الصدقة مكتوب عليها ، والثالث عمد الرخام قائم ونائم فيها والرابع ودمه سائل عليها وقد نصب الخبر فى المثالين الأخيرين نوع من الحذقة ، وسوف نوضح هذا فى موضعه من البحث .

٢- التطور اللغوى ١٢٥ ٣- العربية الفصحى ١٨٣ ٤- المرجع السابق ١٨٣ ١- أخبار سيبويه ٣١ ٢- المنامات ٣٩ ٣- تاريخ أبى صلح ١٣٩ ٤- المرجع السابق ٦٢

وعن هذه المسألة يقول المبرد " وتقول : زيد بك مأخوذ ، وزيد عليك نازل ، وزيد فيك راغب ، وزيد بك كفيل ، وزيد إليك مائل ، وزيد منك محدث ، لا يكون في جميع ذلك إلا الرفع لأنه لا يكون شيء مما ذكرنا ظرفا لزيد لو قلت زيد فيك ، أو زيد عنك أو زيد بك لم يصلح لأن (بك) إنما هي ظرف لمأخوذ ، (عليك) ظرف لنازل . فاعتبر ما ورد عليك من هذا وشبه بما ذكرت لك . " ٥

وهنا نقول أن الجار والمجرور لا يصلح أن يكون خبرا عن المبتدأ لأنه ظرف غير تام كما ذكر المبرد ، فلا يصلح للخبرية لعدم الفائدة . ولكن ماذا لو أفاد هذا الظرف ؟!

يقول المبرد " تقول : زيد علينا أمير ، وأميرا ، لأنك لو قلت زيد علينا وأنت تريد الإمارة كان مستقيما " ٥ " أى جائز نصب أمير على أنه حال لزيد ويقول الرضى " وإذا كان الظرف فى الظاهر غير مستقر وقد تقدم أن معنى المستقر أن يكون متعلقا بمقدر خبرية الاسم الذى يلى ذلك الظرف واجبه عند البصريين نحو فيك زيد راغب ... وأجاز الفراء والكسائي نصب ذلك الاسم " ٦ . ومن هنا يبدو جواز تقديم معمول الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا على الخبر .

ثانيا : فى الجملة الفعلية

ورد فى المجموع الصفوى " لاسيما فى أيام الاحاد والتى فيها يجب أن يفرحوا فرحا روحانيا " ٧ " فى هذا القول قدم الجار و المجرور على الفعل والأصل فى العبارة " التى فيها يجب أن تفرحوا " هو " التى يجب فيها أن يفرحوا " وقد ورد مثل هذا فى لغة العرب كقول المثل العربى فيما ورد فى مجمع الأمثال " قال لنفسه بغى الخير " أى بغى الخير لنفسه " ٨ " قال المبرد " فى بيته يؤتى الحكم " لأنه الظرف حده أن يكون بعد الفاعل " ٩ " فحد الظرف أن يكون بعد الفعل والفاعل ، ولكن أجازته النحاة لوروده على السنة العرب وفى أمثالهم .

وقد يتقدم الجار والمجرور على المفعول كما ورد فى أخبار سيويه قوله " ورأى يوما آخر لى حمارة " ١٠ " وتأتى بعد الفعل بالظرف ثم صفته ثم الجار والمجرور ثم المفعول به أى هكذا التركيب : فعل + ظرف + صفته + جار ومجرور + المفعول به ولكن حد الجار والمجرور أن يأتى بعد المفعول يقول المبرد " فحد الظرف أن يكون بعد المفعول به ومن ثم جاز لقيت فى الدار زيدا قال الشاعر :

إن تلق يوما على علاته هرما
والندى خلقا

ولو قلت : كان الكائن أخواه قائمين منطلقا أبواه كان جيدا " ١ " وهذا القول يجيز تقديم الظرف على المفعول . هذا يجعلنا نقول بصحة ما ذكره ابن زولاق فى كتابة أخبار سيويه ورأى يوما آخر لى حمارة فهو جائز .

٦- شرح الكافية للرضى ٨٨/١ ٧- المجموع الصفوى مخطوطة ٨- مجمع الامثال ٢٨/٢ ٩- المقتضب ١٠٢/٤ ١٠- أخبار سيويه ٥٠
٥- المقتضب ٣٠٢/٤

وتأتي بعد الفعل بالظرف ثم صفته ثم الجار والمجرور ثم المفعول به أي هكذا التركيب : فعل + ظرف + صفته + جار ومجرور + المفعول به ولكن حد الجار والمجرور أن يأتي بعد المفعول يقول المبرد " فحد الظرف أن يكون بعد المفعول به ومن ثم جاز لقيت في الدار زيدا قال الشاعر :
 إن تلق يوما على علاته هرما تليق السماحة منه والندی خلقا
 ولو قلت : كان الكائن أخواه قائمين منطلقا أبواه كان جيدا " ١ " وهذا القول يجيز تقديم الظرف على المفعول . هذا يجعلنا نقول بصحة ما ذكره ابن زولاق في كتابه أخبار سيويه ورأى يوما آخر لى حمارة فهو جائز .
 وقد ذكر سيويه تقديمه على الفعل نفسه في قوله " ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله :
 صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
 وإنما الكلام : وقل ما يدوم وصال " ٢ "

الاشتغال :-

ورد في المجموع الصفوى " ومثل أعمالهم لاتصنعون " ٣ " تقدم في هذه العبارة المفعول على الفعل والفاعل إذ الصواب لا تصنعوا مثل أعمالهم وهذا ما يعرف عند النحاة بالاشتغال يقول ابن مالك :
 إن مضمرا اسم سابق فعلا شغل عنه بنصب لفظه أو المحل
 فالسابق انصبه بفعل أضمر حتما موافق لما قد أظهر
 الاشتغال ان يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه " ٤ " ويقول السيوطى في تعريفه " الاشتغال هو ان يتقدم اسم وينصب ضميره أو ملابسه كالمضاف إلى ضميره وصلته المشتمل نحو زيد ضربته وزيد ضربت أخاه وهند أكرمت الذى يجبها بخلاف ما لو تأخر الاسم بعد الضمير نحو ضربته زيدا " ٥ " وقد قسم النحاة هذا الباب خمسة أقسام أحدها ما يجب فيه النصب والثانى ما يجب فيه الرفع والثالث ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح والرابع ما يجوز فيه الأمران والرفع أرجح والخامس ما يجوز فيه الأمران على السواء " ٦ "

يقول ابن مالك :

واختير نصب قبل فعل ذى طلب وبعد إيلاؤه الفعل غلب
 وهذا هو القسم الثالث وهو ما يختار فيه النصب وذلك إذا وقع بعد الاسم فعل دال على الطلب كالامر والنهى والدعاء نحو " زيدا اضربه " وزيدا لا تضربه وزيدا رحمه الله فيجوز رفع زيد ونصبه والمختار النصب " ٧ "

- ١-المقتضب ١٠٢ / ٤ - ٢- الكتاب ٣١ / ١ - ٣- المجموع الصفوى مخطوط
 ٤- شرح ابن عقيل ١٣٩ / ٢ - ٥- همع الهوامع ١١١ / ٢ - ٦- شرح ابن عقيل ١٢٩ / ٢ - ٧- المرجع السابق ١٣٧ / ٢

وهذا يوافق المثال السابق وهو مثل أعمالهم لا تصنعهم فقد أتى بعده بفعل يدل على الطلب وهو النهى وهو يجوز رفع مثله على أنه مبتدأ ويجوز نصبه على أنه مفعول للفعل تصنعوا الآتى وهو مختار في أعرابه . وهذا القول ذكره سيبويه أيضا " والأمر والنهى يختار فيهما النصب في الاسم الذى يبنى عليه الفعل ويبنى على الفعل والأمر والنهى لا يكونان إلا بفعل وذلك قوله زيدا اضربه وعمرا امر به وخالد اضرب أباه وزيدا اشتر له ثوبا ... وقد يكون فى الأمر والنهى أن يبنى الفعل على الاسم وذلك قوله عبد الله اضربه ، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ونهيت المخاطب له لتعرفه باسمه ثم بنيت الفعل عليه كما فعلت ذلك فى الخبر "أ"

فى الأفعال الناسخة :-

تقديم أخبارها عليها :

ورد فى المجموع الصفوى " قال ربنا مريضا كنت فزرتهمونى " " ١ " أى قال ربنا كنت مريضا فزرتهمونى فحدث تقديم لخبر كان عليها وعلى اسمها فهل هذا جائز ؟ ذكر المبرد قوله فى هذا الأمر " وكان فعل متصرف بتقديم مفعوله ويتأخر ويكون معرفه ونكره أى ذلك فعلت صلح وذلك قولك كان زيد أخاك وكان أخاك زيد وأخاك كان زيد وكذلك جميع أبوابها فى المعرفة والنكره " " ٢ " ففى المثال الأخير قوله : أخاك كان زيد أجاز تقديم خبر كان عليها وقال أبو على الفارسى " ويجوز أيضا منطلقا كان زيد وشاخصا صار بكر لأن العامل متصرف " " ٣ "

ويقول ابن جنى يجوز تقديم كان وأخواتها على أسمائها وعليها انفسها تقول كان قائما زيد أو قائما كان زيد وكذلك ليس قائما زيد وقائما ليس زيد " " ٤ " ويقول ابن يعيش : " ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هذه الأفعال على أسمائها وعليها نفسها ما لم يمنع ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى : " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " وقال " أكان للناس محبا أن أوحينا " فقوله حقا خبر قد تقدم على الاسم الذى هو أن أوحينا " " ٥ " وقال فى موضع آخر " فأما قوله تعالى : " وباطلا ما كانوا يعملون " فى قراءة من نصب فيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لأنك قدمت معمول الخبر لأن ما زائدة للتأكيد على حدها فى قوله : " فبما رحمة من الله " وباطلا منصوب يعملون وقد قدمه ، وتقديم معمول يؤذن بجواز تقديم العامل لأن مرتبة العامل قبل معمول فلا يجوز تقديم معمول حيث لا يجوز تقديم العامل " " ٦ "

وهذا كله يؤكد جواز تقديم خبر كان عليها وهذا يجعلنا نقول بصحة العبارة السابقة وهى قوله " قال ربنا مريضا كنت فزرتهمونى "

٨- الكتاب ١/ ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١- المجموع الصفوى مخطوطة ٢- المقتضب ٤/ ٨٧

٣- المقتصد فى شرح الإيضاح ٤٠٥ ٤-

لابن يعيش ٧/ ١١٣ ٦- المرجع السابق ٧/ ١١٣

مسائل خاصة بالجملة الفعلية

كان بمعنى: كاد ورد في أخبار الدول المنقطعة " كان كذبهم أن يذهب مع الريح وزورهم أن يرجع كالبهاء المنشور " ويقول في موضع آخر " وقد كان المهدي تنقلب به أموره حتى قعد في سجن اليسع " ١ " ويقصد كاد كذبهم أن يذهب مع الريح ، وقد كاد المهدي أن تنقلب به أموره أجاز النحاة أن تحل كان محل غيرها من الأفعال مثل صار ، وكفل : " يقول ابن يعيش قال صاحب الكتاب وقوله عز وجل " لمن كان له قلب يتوجه على الأربعه ، وقيل في قوله :

بتيهاء قفر و المطى كأنها
قطا الحزن قد كانت فراخا
بيوضها

قال الشارح أما قوله تعالى " لمن كان له قلب " فيجوز أن تكون الناقصة الناصبه للخبر ... والوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أى لمن صار له قلب وأما قوله بتيهاء البيت فإنه لابن كثره و الشاهد فيه استعمال كان موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى " ٢ "

يقول الجرجاني وقد تكون كان بمعنى كفل يقال : كان الرجل الصبي ، إذا كفه كان ليس مما يدخل على مبتدأ وخبر وإنما هو فعل بمنزلة نصر وضرب هذا ما ذكره اللغويون في غرائب اللغات " ٣ " وقد تحل كاد محل كان ورد في قول ابن الداية أن كاد ما تريدان في قدرتي لم أبطل به عليكم " ٤ " أى إن كان ما تريدان في قدرتي .
ضعف تأثير العامل :-

قد يدخل على الفعل عامل الجزم أو النصب ولكن لا يتأثر به الفعل مما يشير إلى ضعف تأثير العامل على المعمول كما ورد في قول ساويرس ابن المقفع " ولم يخفى قوته في الزمان الذي صلبوه فيه اليهود الكفرة " ٥ " أى لم يخف

يقول المبرد فإن لحق شيئا من هذه الأفعال الجزم فآية جزمها حذف الحرف الساكن لأن الجزم حذف فإذا كان آخر الفعل متحركا حذفت الحركة وإذا كان ساكنا حذفت الحرف الساكن تقول : لم يغز ولم يرم كما تفعل بالألف إذا قلت لم يخش " ٦ " فالواجب كما يقول المبرد هو حذف العله من الفعل المعتل الآخر بعد دخول أداة الجزم عليها ولكن السيوطي في همع الهوامع له رأى آخر "المضارع المعتل هو ما آخره ألف أو واو أو ياء فيحذف آخره جزما والحذف بالجزم وقال أبو حيان " التحقيق عنده وتسكين ما قبله ضرورة وكذا بقاؤه وقيل سابع كحذفه دونه وإذا بقي المحذوف الحركات الظاهرة وقيل المقدرة وقيل الباقي اشباع ويسهل ما آخره همزة وإبداله لنا محضا ضعيف ولا يجوز حذفه خلافا لابن عصفور ...

- ١- أخبار الدول المنقطعة ٧،٥ ٢- شرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٧
- ٣- العوامل المائة النحوية ٢٨٢ ٤- المكافأة ٤٦
- ٥- تاريخ بطارقة الكنيسة ٨/٢ ٦- المقتضب ٢٧٢/١

وبجوز في الشعر تسكين ما قبل هذه الحروف بعد حذفها تشبيها بما لم يحذف
منه شيء كقوله (ومن يتق فإن الله معه) ورد إبقاء هذه الحروف مع الجازم
كقوله "ولا ترضاها ولا تحلق" لم تهجو أو لم تدع، لم يأتك والأنباء تنسى
، فالجمهور على أنه مختص بالضرورة وقال بعضهم أنه يجوز في سعة الكلام وأنه
لبني العرب وخرج عليه قراءة لا تنحف دركا ولا تخشى "إنه من يتقى
ويصبر" ثم اختلف حينئذ ما الذي حذفه الجازم فقليل الضمة الظاهرة لورودها
كما سيأتي وذهب آخرون أن الجازم حذف الحروف التي هي لامات وأن
الحروف الموجودة ليست لامات الكلمة بل حروف إشباع تولدت عن الحركات التي
قبلها "أ" في هذه اللغة التي يشير إليها السيوطي يجعل الفعل مجزوما بحذف
حرف العلة ولكن تلك الحروف الموجودة يقول عنها أنها ليست لام الكلمة بل
حروف إشباع تولدت من الحركات التي قبلها أما لام الكلمة فقد حذفت بعامل
الجزم. وهناك تفسير آخر لعدم حذف هذه الحروف يقول الأستاذ عباس حسن
هناك لغة تجيز إبقاء حرف العلة في آخر المضارع المجزوم فيكون علامة جزمه
حذف حركة الإعراب المقدره على حرف العلة قبل مجيء الجازم "أ"

ولنا وقفه مع الرأي الأخير للسيوطي فهو يشير إلى أنه لا يوجد حروف في
آخر الفعل المعتل بل هي حركات تكونت من إشباع الحركة التي قبلها وهذا
يعنى أنه أدرك - أو هؤلاء الآخرون كما يقول - أثر الحركة الطويلة التي تكون
حرفا وإن اختلفت المسميات فالمحدثون من علماء اللغة يقولون حركة طويلة
وهو يقول إنها حروف إشباع أي تكونت من إشباع الحركات القصيرة رغم أن
كثيرا منهم يقولون إنها حروف مستقلة كما في الفعل قال وقام فإن هذه الألف
أصلها واو مع أن الكلمتين لا تحتويان إلا على حرفين هما القاف واللام ، القاف
والميم كما تشير إلى ذلك اللغات السامية ففي العبرية (الأجوف هو معتل العين
كما في اللغة العربية وهو نوعان معتل العين بالواو ومعتلها بالياء وأوزان الأول

ثلاثة :
(١) $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ مثل $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = قام $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ ، $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = ثاب /
(٢) $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ مثل $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = مات ... "أ" إلى آخر هذا
الأمر

وهكذا يتضح أن قام ومات على وزن فال وفيل أي أن الحروف المكونة
للكلمة هما الفاء واللام فقط وبينهما حركة طويلة أو إشباع حركة الفاء كما يقول
السيوطي وهذا أيضا ما حدث في السريانية فالأجوف مثل $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = وضع و
اليائي $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = بات

و $\text{ق} \text{ف} \text{ل}$ = ذاب الواوى "أ"

وغيرها من اللغات السامية والخلاصة أن هذه الحروف التي نسميها حروف علة
غير موجودة بل هي إشباع لحركات الحروف التي قبلها وهذا الرأي للسيوطي
يعد سبقا لغويا على معاصريه .

١- همع الهوامع ٥٢/٢ ٢- النحو الوافي ١/١٨٥

٣- في قواعد الساميات ٦٠ ٤- المرجع السابق ٢٢٧

ومن هذه الأفعال الواردة في العصر الفاطمي بدون حذف حرف العلة مع وجود الجازم قول ابن المقفع " ما أقول لكم ما لم يجرى " ١ " أى لم يجر وقوله السابق ولم يخفى ... " ١ " أى لم يخف .
وفي البرديات " ٦ - .. ولم يبقا

٧ - .. لواحد منهما قبل صاحبه في جميع ما خلفته والديهما

٩ - ... ولم يبقا بينهما شركة في جميع ما خلفته والديهما " ٢ "
وقوله " ١٣ - ... ولم يبقا لهذا البائع في ذلك ملك ولا تملك " ٣ "
أى لم يبق وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد وجود هذه الظاهرة في لغة العصر الفاطمي والملاحظ أنها سادت في كتابة الأقباط والعامة كما يتضح من الأمثلة السابقة ، والعلة في ذلك أن العامة والأقباط الذين عرفوا العربية لا عن سليقة بل عن تعلم لها كان عليهم أن يحذفوا حرف العلة وإبقاء حركة قصيرة من جنس المحذوف دالة على الحرف الذى قبله (كما يقول النحاة) أو هو تقصير الحركة الطويلة في آخر الفعل المعتل (كما يقول علماء اللغة المحدثون) فقد حدث نتيجة لنطق هذا العامى الذى لا يقصر حركة ولا يحذف حرفا أن كتب ما نطق فرسم الحركة الطويلة حرفا كما أحس بها في نطقه فهذا هو السبب في عدم حذف هذا الحرف في تلك البيئة اللغوية ، فهو يشبه الحركة كما يقول السيوطي فينطقها حرفا ثم يكتب ما نطق .

ونحن نتفق مع السيوطي في تفسيره لعدم حذف حرف العلة عند الجزم للفعل المعتل الآخر ، أو ما يمكن أن نسميه ضعف تأثير العامل ، وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهر في لغة ذلك العصر ، ولكنه أرجعها إلى تأثير لهجة عربية فيقول " معاملة الفعل المعتل الآخر معاملة الصحيح في الاعراب ومن أمثلة ذلك : لم تدرى (بدلا من لم تدر) رضوا (بدلا من رضوا) سموا (بدلا من سموا) ... وثابت لغويا وتاريخيا أن هذه هي القاعدة في بعض اللهجات العربية " ٤ "

ويحدث أن يقاس عدم حذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر على الأمثلة الخمسة فعند جزمها لا تحذف النون كما ورد هذا في أخبار مصر للمسيحي قوله " إلى الحضرة ليحدثون في العساكر " ٥ " أى يتحدثوا ، فالفعل منصوب بعد لام التعليل بحذف النون ولكنه لم يحذفها كان هذا قياسا على الفعل المعتل الآخر .

وقد ورد عدم الحذف في الأمثلة الخمسة كثيرا كما في قول ابن المقفع " ويقول لا تذكرن نصيب سيمون الذى ... " ٦ " أى لا تذكرن نصيب سيمون فالفعل مجزوم بعد لا الناهية ، وقد يحدث قياسا آخر لهذه الظاهرة ، فلا يحذف حرف العلة في الفعل يكون كما في قول ابن العسال " لا تكون محبا للنصيب الأكبر " أى لا تكن محبا فالفعل مجزوم بعد لا الناهية وما حدث هو عدم تقصير الضمة الطويلة على الكاف حتى يتناسب وجود السكون على النون .

- ١- تاريخ بطارقة الكنيسة ١٢٨/١
- ٢- السفر الثاني ١٩٨ / بردية ١٣٨
- ٣- السفر الأول ٣٢٣ / بردية ٧٠
- ٤- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٤
- ٥- أخبار مصر
- ٦- تاريخ بطارقة الكنيسة ١٦/٢

وقد ورد هذا في البرديات في قوله "٧- ... مع فرح البطريق ولم يكون ٨- ... لك معه كتاب "١" وفي السفر الخامس قوله "١٢- ... حيث لم يكون عندي أنا شيء "٢" بل قد يقاس عدم الحذف على الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة وهو معتل الآخر ، فالمعروف عند النحاة في هذه الحالة حذف حرف العلة ، ولكن لم يحدث ذلك في ما ورد عن ساويرس " حتى ان الناس نسبوا ما حل بهم "٣" أي نسوا وأكثر هذه الأمثلة التي أرجعتها إلى ضعف تأثير العامل هي في الحقيقة تعود إلى علة صوتية وهو تطويل الحركة التي يجب تقصيرها عند الجزم .

أن المصدرية

حذف أن المصدرية : يقول الوهراني " ولا يقدر ينطق بكلمة " وفي موضع آخر " وما قدر يخرجها من قضاء الله "٤" والأصل في هذا ولا يقدر أن ينطق بكلمة وما قدر أن يخرجها عن قضاء الله . والذي حدث هو حذف أن المصدرية يقول سيبويه " وتقول : مره يحضرها وقل له يقل ذلك ، وقال الله عز وجل (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم "٥" " ولو قلت مره يحضرها على الابتداء كان جيدا وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، على مره أن تحضرها " فإذا لم يذكروا أن جعلوا المعنى بمزلة في عسنا نفعل ، وهو في الكلام قليل لا يكادون يتكلمون به ، فإذا تكلموا به بالفعل كأنه في موضوع اسم منصوب كأنه قال : عسى زيد قائلا ، ثم وضع يقول في موضعه ، وقد جاء في الشعر قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلصي
وسألت عن قوله عز وجل (قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) "٦"
فقال تأمروني كقولك : هو يقول ذلك بلغني ، فبلغني لغو فكذلك تأمرني كأنه قال : فيما تأمرني كأنه بلغني وإن شئت كان بمنزلة " ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي "٧" ويقول المبرد " وبعض النحويين من غير البصريين يجيز النصب على اضمار (أن) والبصريون يابون ذلك إلا أن يكون منها عوض ، نحو :
الفاء والواو وما ذكرناه معهما : ونظير هذا الوجه قول طرفة :
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلصي

ومن رأى النصب هناك رأى نصب (أحضر) فأما قول الله عز وجل (قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون "٨" . فتقديره والله أعلم قل أغير الله أعبد فيما تأمروني ، فغير منصوب بأعبد ، وقد يجوز ، وهو بعيد على قولك : ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي فكان التقدير أغير الله تأمروني أعبد ، فتنبه غير بتأمروني، وقد أجازة سيبويه على هذا "٩" فجوز النصب مع اضمار (أن) مذهب الكوفيون، وعدم جواز ذلك الابعوض كالفاء والواو مذهب البصريين، وقد عده ابن مالك شاذًا فقال :

١- السفر الخامس / ٥٩ بردية ٣٠٦ ٢- السفر الخامس / ١ بردية ٢٩١

٣- تاريخ البطارقة ١١/٢ ٤- المنامات ١٥٢، ١٥٨ ٥- إبراهيم ٣٠/١٤

٦- الكتاب ٩٩/٣ ، ١٠٠ ٧- المقتضب ٨٢/٢ ٨- الزمر ٦٤/٣٩

٩- المقتضب ٨٢/٢

وَشَدَّ حَذْفُ (أَنْ) وَنَصَبُ فِي سَوَى مَآمَرٍ فَاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدَلَ رَوَى
لما فرع من ذكر الأماكن التي تنصب فيها بأن محذوفة - إما وجوبا وإما :
- ذكر أن حذف أن والنصب بها في ما ذكر شاذ لا يقاس عليه ، ومنه قولهم (مره يحضرها) بنصب يحضر أي : مره أن يحضرها ، ومنه قولهم خذ الله قبل يأخذك أي قبل أن يأخذك "١" ولقد سادت تلك اللغة في العصر الفاطمي ، فنجد أن محذوفة بكثرة ، وقد ورد هذا على لسان الشافعي نفسه في الرسالة كما في قوله " كما عليه بتعليم الصلاة والذكر فيها "٢" أي عليه أن يتعلم وقوله " ثم تنصرف المحروسة قبل تكمل الصلاة "٢" أي قبل أن تكمل الصلاة، وقوله " وأنت محسن متسرع بتقديمه قبل يطل عليك "٢" أي قبل أن يطل عليك وفورد هنا بعض من هذه الأمثلة لحذف أي المصدرية من مصادر مختلفة لنؤكد شيوع ذلك في لغة العصر الفاطمي ففي تاريخ البطارقة قوله " لا يقدر يمضي "٣" وقوله " لم يكن أحد يقدر يتظاهر "٣" وفي قول أبي صلح " إلى صار بطركا بمالا صانع به "٤" وقوله " ولا يجسر أحد يسلك إليها "٤" وفي المناجات " ما تستحي تتكلم بهذا الكلام في هذا المقام "٥" وفي البرديات " وأمرني أحضر النخل "٦" وقوله " إن موسى لا يقدر يفرح "٦" وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة في لغة العصر بقوله " حذف أن المصدرية قبل المضارع ومن ذلك قول الشافعي عليه بتعليم الصلاة - قبل يطل عليك وقول ابن زولاق : لا شتيت تصفع نفسك وحذف أن لهجة عربية وبعضهم يبقي عملها بعد الحذف وبعضهم يبطله "٧" .

دخول المصدرية على الماضي : المعروف أن الغالب على أن الناصبة أن تدخل على الفعل المضارع، وقد تدخل على الماضي كما في قول ابن ميسر " كان قبل أن مات أراد أخذ البيعة له فتعاهد الأفضل "٨" أي أن يموت وفي المجموع الصفوى قوله " ثم اتفق مع زوجته على أن اخفيا بعض ثمنها "٩" يقول الأستاذ عباس حسن عن ذلك " أن تدخل على الماضي والمضارع باتفاق، وإذا دخلت على الماضي لا تنصبه لفظا ، ولا تقديرا، ولا محلا - لأن الماضي لا ينصب مطلقا - ولا تغير زمنه، وإنما تتركه على حاله، نحو: فرضت بأن عاد الحق إلى أهله "١٠" ويذكر المبرد أمثلة كثيرة لدخولها على الماضي في قوله " وإن وقعت على فعل ماض كانت مصدرا لما مضى ، تقول: سرنى أن قمت، وساءنى أن كلمك زيد وأنت غضبان، على: أن كلمت زيدا، أي لهذه العلة "١١" وفي موضع آخر يقول " نحو سرنى أن ذهبت، وأن كلمت زيدا، لأن معناه ما مضى "١١" وفي موضع ثالث " فإن وقعت على الماضي: نحو: سرنى أن قمت، وساءنى أن خرجت - كان جيدا، قال الله عز وجل (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي) "١١" أي لأن كان هذا فيما مضى "١١" ومن هنا يتضح جواز دخولها على الماضي، ولكن الغريب في الأمثلة التي ذكرناها أنها دخلت على أفعال يجب أن تكون مضارعة، ولكن الكاتب استخدم مكانها أفعالا ماضية.

- ١- شرح ابن عقيل ٢٤/٤ ٢- الرسالة ٥٨٢، ٦٥، ٤٩ ٣- تاريخ البطارقة ١/١٨٠ ٤- تاريخ أبي صلح ٤، ٣ ٥- المناجات ٣٩، ٣٨ ٦- السفر الخامس ٨٠، ٧ ٧- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٨ ٨- أخبار مصر ٣٥ ٩- المجموع الصفوى ١٠- النحو الوافي ٢٨٢/٤ ١١- المقتضب ٥/٣

الإعراب

الإعراب هو أحد وسائل اللغة فى ضبط تراكيبها، لتوضيح المعنى وتوصيل مقصد المتكلم إلى السامع، فبالإعراب تضبط أواخر الكلمات، وتنتضح معانى العبارات . ويقول انطوان ميبه " وجود الإعراب غنى بالحالات ، بحيث يكفى للعبارة عما هو ضرورى لبناء الجملة - يعنى من الاعتماد على قواعد الترتيب وعلى العكس من ذلك ، يجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات عندما لا يوجد أى عنصر من العناصر الإعراب كما هو الحال فى اللغة الصينية أو عندما لا يوجد الأعداد محدود كما هو الحال فى الفرنسية "١" ولهذا فالإعراب أغنى إلى حد ما عن التزام قواعد الترتيب فى اللغات التى بها الإعراب . والعربية على رأس تلك اللغات التى وجد بها الإعراب ، بل حافظت عليه على المدى الطويل مما جعلها تتمتع بحرية كبيرة إلى حد ما فى ترتيب أجزائها ، بسبب وجود الإعراب فى الفصحى والاكتفاء به فى كثير من الأحيان ، للدلالة على وظيفة الكلمة فى الجملة ، ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها فجملة مثل (ضرب محمد عليا) يمكن أن يقال فى العربية ، بأوجه أخرى مثل : ضرب عليا أو عليا ضرب محمد تبعاً لاختلاف المقصود من الكلام والجزء الذى يعنى المتحدث إبرازه والاهتمام به أكثر من غيره ، وقد ساعد على هذه الحرية فى بناء الجملة وجود الإعراب "٢" .

ولهذا فإن الإعراب فى اللغة يعد عنصراً أساسياً فى بناء الجملة العربية ، ولكن كل البيئات أو اللهجات العربية قديماً وحديثاً كانت تحتفظ بالإعراب ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس " لم تكن لهجات الكلام عند القبائل تلتزم الإعراب على الصورة التى رويت لنا فى كتب النحاة ، وإنما التزم الإعراب على تلك الصورة فى اللغة الأدبية التى نزل بها القرآن الكريم ونظم بها الشعر وقد كان الإعراب من الظواهر اللغوية التى عنى بها الخاصة من العرب فى خطبهم وشعرهم وعد بينهم مما يفخر الأديب ويمهر فى مراعاته ، أما فى لهجاتهم ولغة التخاطب بينهم فلا نكاد نعلم شيئاً عن قواعد إعرابهم ، وعما التزموه فى تحريك أواخر الكلمات أو إسكانها ، فالإعراب كما نعرفه لم يكن إلا مسألة مواضعة بين الخاصة من العرب ثم بين النحاة من بعدهم لم يكن مظهراً من مظاهر السليقة اللغوية من عامة العرب، ويدل على هذا شعورهم بقواعده وقوانينه منذ العهد الجاهلى فإذا خرج أديب على تلك القواعد عيب عليه هذا والا فكيف نتصور من الناحية الصوتية أن لساناً يعجز عن نصب خبر ما أو نصب اسم لعل أو جر تمييز كم الخبرية "٣" إن الإعراب هو إحساس لدى العربى الأول بالصفات الصوتية لأواخر الكلمات تكون لديه من سماعة للشعر وحفظه وروايته مما جعله يلتزم بهذه القواعد التى تحولت إلى قوانين نطقية قد اختلفت فى بعض أجزائها لاختلاف البيئات اللغوية المتحدثة بالعربية وإتساع الجزيرة وضعف الاتصال بينها ويؤكد علمهم بقواعد النحو العربى فى الجاهلية رغم أنها لم تقن فى قواعد أو قوانين نحوية كما هو معروف ما روى لنا عن إحساسهم بالاقواء فى الشعر والإعراب الخطأ كما حدث للناطقة فى قوله:

١- علم اللسان ٤٤٧ ٢- التطور اللغوى ١٢٥ ٣- فى اللهجات العربية ٨٢

زَعَمَ الْبَوَّاحُ أَنَّ رَحْلَتَنَا غَدًا وبذلك خبرنا الغراب الأسود
 ويزعم الرواة أن النابتة قال البيت بضم الدال من كلمة الأسود ولكن
 المعقول أن يكون كسرهما لينسجم الروى وموسيقى الأبيات ويكون بذلك قد
 أخطأ في النحو

و "١" وهذا راجع إلى ربط الشعر بالموسيقى وبلايقاع وأوزان الشعر إلى حد
 كبير إذا فالإعراب كان موجودا في الجاهلية وإن لم يكن شائعا أو ملتزما للعامية
 في نطقهم وفي هذا يقول الدكتور أحمد مختار عمر " ولا شك أن إهمال
 الإعراب جاء نتيجة تأثير بعض اللهجات العربية الوافدة فعلى الرغم مما هو
 معروف بين علماء اللغات كثيرا من أن الإعراب كان من أهم الظواهر العربية
 الشديدة اللصوق باللغة فإن كان من الأمثلة اللهجية التي وردت إلينا تكشف عن
 اتجاه ، خطير نحو التخلص منه كما أنه من غير الممكن الزعم بأن الإعراب
 كان ملتزما بين كل القبائل وعلى كل المستويات "٢" فلما فقدت هذا الإعراب
 كان الواجب أن يلزم بناء الجملة نظاما واحدا وهو ما حدث في اللهجات العربية
 الحديثة فإن جملة (ضرب محمد عليا) مثلا أصبحت في اللهجات الحديثة
 (محمد ضرب علي) بتقديم الفاعل والتثنية بالفعل ثم الإتيان بالمفعول به
 "٣" وهذا القول يوافق أيضا ما قاله هنرى فليش " وليست هذه حال اللهجات
 وقد فقدت هذه اللهجات المصونات القصيرة الإعرابية في آخرها ، كما فقدت
 مصونات التعريف ، ولجأت إلى موقع الكلمات - طبقا لتحديد الوظائف الهامة :
 المسند إليه والمفعول المباشر ، المعرف في الإضافة النحوية " وهي حالات
 تنشأ دواع كثيرة "٤" ويشير الدكتور عبدالعزيز الدالي إلى زوال الإعراب قائلا
 ، وبانحلال الإعراب اضمحلت أيضا الفروق التي كانت قائمة في العربية الفصحى
 بين أحوال الإعراب الثلاثة للاسم وبين ما ينصرف ، وما لا ينصرف ، ويتجلى
 ذلك بوضوح في أن صيغتي المثني وجمع المذكر السالم في حالة التعريف قد
 غلبت على صيغتها في حالة الإضافة "٥"

وفي دراستي للغة العصر الفاطمي لاحظت أن قضية الإعراب تتلخص في :

- ١- سيادة الحالة الإعرابية .
 - ٢- الحد لقة.
 - ٣- ضياع الإعراب تماما.
 - ٤- حالات التزام تام بقواعد الإعراب .
- فسيادة الحالة الإعرابية هو أن تسود حالة الرفع أو النصب أو الجر على
 باقي الحالات الإعرابية فتثبت اللغة عند حالة واحدة وتندثر باقي المورفيمات
 الإعرابية، والحد لقة في الإعراب ومحاولة المتكلم أو الكاتب التزام قواعد الإعراب
 مع جهله بها فينصب الفاعل معتقدا أن هذا هو الأفصح في إعرابه لرفع
 المفعول بنفس العلة السابقة . أما ضياع الإعراب تماما هو حالات لا يلتزم فيها
 الكاتب برفع أو نصب أو أية حالة من حالات الإعراب .

١- فصول في فقه العربية ٩٢ ٢- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٣
 ٣- التطور اللغوي ١٢٥ ٤- العربية الفصحى ١٨٣ ٥- البرديات العربية ١٥٩

أما الالتزام الثام لقواعد الإعراب للكاتب في جميع ما يكتب أو يتكلم فقد كانت اللهجة المصرية تحتوى على ثلاثة مستويات كما يقول الدكتور عبد العزيز الدالي " تكونت للغة العربية ثلاثة أنواع أولها الفصحى وثانيها لغة الحديث اليومي ، ولغة ثالثة هي عربية ميسرة لا يكمل فصاحتها ولا تنسم بلغة الحديث اليومي إلى حد كبير ، وذلك لأن العرب والمستعربين كانوا يجمعون بين لغة العامة ، ويقرعون ويكتبون لغة لها قواعدها ولها صيغها وتراكيبها ونحوها المميز ثم هم يكتبون لغة بين هذه وتلك وحين يكتب العربي أو المستعرب تبدو في كتاباته مدى ثقافته "١" ومن هذا يتضح أن وجود تلك المستويات اللغوية في الحديث والكتابة هي التي أوجدت لنا ذلك التباين في القواعد النحوية بين ملتزم بهذه القواعد وبين تارك لها جملة وبين محاول الالتزام مع عدم درايته الكاملة بالصواب والخطأ في هذه القواعد فيصيب أحيانا ويخطئ أحيانا وأحاول هنا أن أخص بالبحث جانبين من جوانب الإعراب السابقة وهما سيادة الحالة الإعرابية - والحدقة في الإعراب وتركزت حالات إهمال الإعراب تماما وحالات الالتزام الصحيح في الإعراب فهي لا تحتاج إلى دراسة .

أولا : الحدقة

=====

والحدقة أو المبالغة في التفصح أو التقصير في الكلام يقول الدكتور رمضان عبد التواب " اصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها فهو يحاول أن يرد العامة التي يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية ، وهو في محاولته هذه لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة في العامة فإذا رد كلمة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات التي احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد فإنه يكون حينذاك متفعرا ومتحدقا ويسمى فندريس هذه الظاهرة (الاسراف في المدنية) والمبالغة أي المدنية والغلو في مراعاة الصحة "٢" ويشير الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة في العربية قائلا " أهم ظاهرة تلفت نظر الباحث هي إهمال الإعراب أو الخلل منه بالكلية . وأحيانا نجد بعضهم يحاول المحافظة عليه فيقع في أخطاء فاحشة "٣" أي أن الذي يحاول التزام قواعد الإعراب مع جهله بها يؤدي به إلى الوقوع في أخطاء فاحشة وهو ما نتحدث عنه هنا وهو التفصح .

١- رفع المنصوب : كما في قول ساويرس " فأمر أن يطلق لكل واحد من النصارى ديناران "٤" أي دينارين لأنه مفعول به وقوله " وانحدر جميعهم هاربون "٤" أي هاربين لأنه حال وقال ابن ظافر " وأخبرني موسى ابن الوزير المأمون صاحبه أنه وجد فيما ترك صندوقان كبيران فيهما أبر ذهب "٥" أي صندوقين كبيرين لأنه مفعول به وقال ابن العسال "ولما وبخ الفرنسيون لكونهم يتركون "٥" أي وبخ الفرنسيين لأنه مفعول به . وقوله " يرفعون أربعون قربانا "٦" أي أربعين مفعول به .

- ١- البرديات العربية ١٣٨ ٢- التطور اللغوي ص ٧٩ ٣- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣ ٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٩٨/٢، ١٠/٢ ٥- أخبار الدول المنقطعة ٩٢ ٦- المجموع الصفوى لابن العسال

وقال ابن ميسر " خروج الظاهر متنكر " ١ " أى متنكرا لأنه حال وقال ابن زولاق " أنا كنت أمضى ماشى " ٢ " أى ماشيا لأنه حال وقال يحيى بن سعيد الانطاكي " فقتل العوام بعد هزيمته عدد متوفرا " ٣ " أى عددا متوفرا لأنه مفعول به رغم انه نصب الصفه متوفرا وفي البرديات " ٥ - ... وكان أحمد بن الحسين الكوفي حاضر " ٤ " أى حاضرا ورفع المنسوب هو حال وقوله " شرا ثابت صحيحا " ٥ " أى ثابتا صفه للمصدر المنسوب وقد نصب الصفه الثانية ولم ينصب الأولى .

وقد أوردت هنا نماذج كثيرة من مصادر متنوعة لإثبات وجود ظاهرة التفتيح في كل هذه المستويات وجعلت اهتمامي على المعرب بالحروف ، لأنه الذى يظهر فيه الخطأ الإعرابى واضحا ، وأما المعرب بالحركات فاخترت منه الذى يظهر فيه الإعراب وهو المنسوب لوجود التنوين ليتضح أن الخطأ متعمد من الكاتب ولا تصحيف فيه .

٢- نصب المرفوع :- وفى المقابل نذكر حالات نصب المرفوع أى الحالات التى نصب فيها الاسم وحقه الرفع يقول ابو صلح " فيصير فيها من الزيتون كثيرا جدا " ٦ " أى كثير جدا لأنه فاعل ، وقوله " وهو عظيم جدا " والصواب عظيم جدا لأنه خبر وقوله " فمنها ما هو متباعدة عن البحر ومنها ما هو قريبا " ٧ " أى متباعد وقريب لأنهما خبر ان ، وقوله " حيث هو نازلا " ٨ " أى نازل لأنه خبر وقول المسبحى " ولم يرد فى سجله شيئا عما إليه النظر فيه " ٩ " أى شيء فنصب الفاعل وقول ابن المقفع " وكان له ولدا كبير كثير السو " ١٠ " أى ولد اسم كان مرفوع .

رفع المجرور :- قد يرفع الاسم المجرور أيضا كنوع من التفتيح ، ومثل هذا ما ورد فى تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي " وتهيأت المسلمون للغزو " ١١ " والصواب تهيئة المسلمين جر بالإضافة . ومثله قول ابن المقفع " وخرج بها أكبر المسلمون " ١٢ " أى أكثر المسلمين وقوله (دفع فضته للحواريون فقال هذه المشية للحواريون " ١٣ " أى للحواريين وفى البرديات قوله " ٧ - على بن حسن والكيلى ثمن خفتان خزينا بورى ١٠٠٠ - على أبى حفص اعزه الله ثمن خفتان خز " ١٤ " وعلى الظهر ٥ - على أبى بكر الشرا ثمن خفتان ماحوزى " ١٤ " أى خفتين وفى تاريخ أبى صلح " على اسم بطرس رئيس الالبا الحواريون " ١٥ " أى الحواريين .

- | | |
|------------------------------------|---|
| ١- أخبار مصر لابن ميسر ٩٢ | ٢- أخبار سيبويه ٥٦ |
| ٣- تاريخ يحيى ابن سعد الانطاكي ١١١ | ٤- السفر الخامس ص ٢ بردية ٢٨٩ لوح رقم ٢ |
| ٥- السفر الأول ١٣٣ بردية ٥٤ | ٦- تاريخ أبى صلح ١٣٦ |
| ٧- المرجع السابق ١٢١ | ٨- المرجع السابق ٣٣ |
| ٩- المرجع السابق ١٣٣ | ١٠- أخبار مصر ٤٨ |
| ١١- تاريخ البطارقة ٨/٢ | ١٢- تاريخ الانطاكي ١١٦ |
| ١٣- تاريخ الانطاكي ٧/٢ ، ١٦/٢ | ١٤- السفر السادس ٩٦، ٩٥ بردية ٣٩٤ |
| ١٥- تاريخ أبى صلح ٤ | |

٤- نصب المجسور : وحدث هذا بكثرة كما في قول ابن ميسر " ويناول كل واحد "١" " أى كل واحد بالجذر وقوله (فامر بحمل أموالا ثقالا الى المعرة "٢" أى أموال ثقالا . وفي تاريخ أبي صلح " فانك غير يهوديا ولا نصرانيا "٣" أى يهودى ولا نصرانى . وفي قول ابن العسال " من كان غير طاهرا فلا يدين "٤" أى من كان غير طاهر بالجذر لا بالنصب .

٥- تنوين الممنوع من الصرف :- يقول المسبحى " انه لما قتل وجد أغلغا "٥" وفي موضع آخر يقول "ووجد عند قتله أغلغا"٦" وهذه الكلمة (أغلغ) ممنوعة من الصرف فى صفة علي وزن أفعل يقول ابن مالك :

ووصف أصلى ووزن أفعلا ممنوع تأنيث بتا : كأ شها

أى تمنع الصفة أيضا بشرط كونها أصيلة أى غير عارضة، إذا انضم إليها كونها على وزن أفعل ولم تقبل التاء نحو أحمر"٧" وهذا يعنى أن المسبحى قد صرف اسما ممنوعا من الصرف مرتين معتقدا أن هذا هو الفصحى فى استخدامه ولكن هذا الشيء يجوز فى اللغة فقد أجاز صرف الممنوع فى الضرورة يقول ابن مالك:

ولا ضرار ، أو تناسب صرف ذو المنع ، والصروف قد لا ينصرف

يجوز فى الضرورة صرف ما لا ينصرف ذلك كقوله: تبصر خليلي هل ترى من ظعائن

وهو كثير وأجمع عليه البصريون والكوفيون وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالى (سلاسل وأغلالا وسعيرا) فصرف سلاسل لمناسبة ما بعده "٨" ويقول السيوطي " يجوز صرف ما لا ينصرف لتناسب أو ضرورة فالأول نحو " وجئتك من سائبنا " سلاسل وأغلالا " ولا نذرنا ولا سواها ولا يغوثا ونسرا " والثاني كقوله : تبصر خليلي هل ترى من ظعائن "٩" وقال عبد القادر البغدادي :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مخمب

على أن الكوفيين وبعض البصريين جوزوا للضرورة ترك صرف المنصرا بشرط العلمية ، وأنشده أيضا هنا فى آخر الكلام على منتهى المجموع على أ الكوفيين يمنعون الصرف بالعلمية وحدها ، لأنها سبب قوى فى باب من الصرف "١٠" وقد أرجع الدكتور مختار عمر هذه الظاهرة إلى لهجة عربية فقال " صرف الممنوع من الصرف مثل : ذبحوا ذبائحا ، والخلاف بين النحاة فى جواز صرف الممنوع من الصرف بدون علة تناولته كتب النحو بالتفصيل وفى القرآن الكريم (سلاسل وأغلالا) وفيه (اهبطوا مصر) "١١"

ثانيا: سيادة الحالة الإعرابية :- عند ضياع المورفيم الإعرابي فى لغة تلتزم الإعراب تستبدل بذلك النظام إعرابي نظاما آخر وهو ترتيب الكلمات داخل الجملة وذلك فى نظام دقيق ملزم لكل المتحدثين باللغة - كما أشرت إلى ذلك آنفا - حيث التزمت اللهجات العربية الحديثة (محمد ضرب على) بتقديم الفاعل والتثنية بالفعل ثم الأتيان بالمفعول به "١٢"

- ١- أخبار مصر ٦٤ ٢- تاريخ أبي صلح ٤ ٣- تاريخ أبي صلح ١٥
- ٤- المجموع الصفوى ٥- أخبار مصر ١٨٧ ٦- المرجع السابق ٢٢٢
- ٧- شرح ابن عقيل ٣ / ٣٢٣ ٨- المرجع السابق ٣ / ٣٣٨
- ٩- همع الهوامع ١ / ٣٧ ١٠- خزنة الأدب ١ / ١٤٧
- ١١- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٦، ١٣٥ ١٢- التطور اللغوى ١٢٥

ولكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد ، بل إن اللغة التي ضاع فيها المورفيم الإعرابي كالتى تجعل الواو علامة رفع لجمع المذكر السالم والياء علامة نصب وجر له - أعنى العربية - تثبت عند حالة واحدة هي الواو أو الياء أو الألف وتجعلها علامة للرفع والنصب والجر ، فتسوى باقى الحالات لصالح حالة واحدة ما هي ؟! ولماذا اختارتها دون أختيها ؟! هذه التساؤلات لا يستطيع عباقرة اللغة الاجابة عليها ، ولكن كل ما يقال فى اجابة عن هذه التساؤلات هو أن حالة الرفع أو حالة النصب سادت على باقى حالات الإعراب ، وثبتت اللغة عند مورفيم معين سوت باقى الحالات لصالح إذا المورفيم . ولقد قال الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة " القضاء على التفرجات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة فى داخل اللغة ، وقد حدث ذلك فى اللهجات العربية الحديثة بالنسبة لعلامات التأنيث فى العربية ، فنحن نعرف أن العربية الفصحى ، تملك ثلاث علامات هي : التاء ، والألف المقصورة والألف الممدودة ، كما نلاحظ ان العلامتين الثانية والثالثة ، قد ضاعتا فى اللهجات العربية الحديثة وحلت محلها العلامة الأولى وهي التاء " ١

وفى دراسة اللهجة المصرية فى العصر الفاطمى لوحظ وجود سيادة كثير من الحالات الإعرابية ويقول الدكتور احمد مختار عمر عن تلك الظاهرة الإعرابية فى عربية مصر " وقد أدى ذلك إلى محاولة الزام الكلمات العربية بالحروف وجها واحدا ومن أمثلة ذلك : فى ذو الحجة - أبو قير (بدلا من أبا قير) - ذا النون (بدلا من ذى النون) - أبا أيوب (بدلا من أبى أيوب) - بيده بدلا من يديه (إن هاتان الخصلتان (بدلا من هاتين الخصلتين) الخ " ٢

١- سيادة الياء فى جمع المذكر السالم والمثنى :-

إن علامة إعراب جمع المذكر السالم هي الواو رفعا والياء نصبا وجرا . لكن قد سادت فى لغة هذا العصر - موضوع البحث - الياء فى جميع حالات الإعراب ولكن لم يكن هذا بغريب فى اللغة ، فلقد بدأت هذه الظاهرة من عصور سحيقة فى اللغة العربية ، بل فى اللغات السامية بعامة ، وهذا ما نحاول إثباته هنا ، فقد ذكر ابن مالك أنه قد تسود الياء فى إعراب كلمة سنين حيث يقول :

وَبَابُهُ ، وَمِثْلُ حِينَ قَدْ يَرِدُ ذَا الْبَابِ ، وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطْرُدُ
وأشار بقوله " ومثل حين قد يرد ذا الباب " إلى أن سنين ، ونحوه قد قلزمه الياء ، ويجعل الإعراب على النون فتقول هذه سنين ، ورأيت سينا ومررت بسنين وإن شئت حذفتم التنوين ، وهو أقل من إثباته ، واختلف فى أطراد هذا والصحيح أنه لا يطرد ، وأنه مقصور على السماع ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعلها عليهم سينا كسين يوسف) فى إحدى الروايتين ، ومثله قول الشاعر :-
٧- دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَيْنِهِ لَعَبْنُ بِنَا شَيْبًا وَشَيْنُنَا مَرْدًا " ٣

٢- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٤

١- التطور اللغوى ٥٥

٣- شرح ابن عقيل ٦٤/١

... ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالألف : رفعا ونصبا وجرا فيقول (جاء الزيدان كلاهما ورأيت الزيدان كلاهما ، ومررت بالزيدان كلاهما) "١" وذكر عبد القادر البغدادي " أحب منها الأنف والعينان " على أن لزوم الألف المثنى في الأحوال الثلاثة لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يقلبون الياء الساكنة إذا انتفع ما قبلها ألفا ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثريان ، والسلام عليكم " قال ابن جنى (في سر الصناعة) من العرب من لا يخاف اللبس ويجرى الباب على أصل قياسه ، فيدع الألف ثابتة في الأحوال ، فيقول قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث^(٢) وبطن من ربيعة ... وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة من قرأ (إن هذان لساحران) ويقول ابن يعيش وأنشدوا

أخزى فلانا وابنه فلان

إن لسلمى عندنا ديوانا

ومنتخزين أشبها ظبيانا

أعرف منها الأنف والعينان

يريد العينين ثم جاء بمنتخزين على القياس ... وهي لغة فاشية "٣" وهذا القول يوضح أن في لغة بلحارث سادت الألف على الياء كعلامة لإعراب المثنى مطلقا . وهنا يطرح سؤال نفسه وهو لماذا لم تسد الياء كما حدثت في لهجات أخرى على الألف ؟ والاجابة أن اللغة حرة في ذلك الشأن فلا يستطيع أحد من علماء اللغة القول لماذا اختارت اللهجة المصرية الياء واختارت لغة بني الحارث الألف ولهذا فليس من الغريب أن نجد سيادة الياء على الألف في اللهجة المصرية في العصر الفاطمي موضوع البحث ومن أمثلة أعراب المثنى وجمع المذكر السالم في لغة العصر الفاطمي والتي سادت فيها الياء على الواو والألف ما يأتي أولا : في جمع المذكر السالم : فابن العسال يقول " إذا اشكا المؤمنين الثقة فالواجب "٤" و " وله بنون مؤمنين " "٤" أي مؤمنون ، وقوله " الكتب التي يتخذها المؤمنون في الكنيسة " "٤" أي المؤمنون وقوله " فالكلي واقفين صامتين " "٤" أي واقفون صامتون . ويقول الشيخ أبو صلح " وخرج ليخرجهم المسلمين واليهود ... فتقدموا جماعة السادة المسلمين وصلوا ... " "٥" أي المسلمون وقوله " وحج إليها كثيرين من الناس " "٥" وقوله " ولما لم يمكنه المعترضين من إعادة البيعة " "٦" أي المعترضون وقوله " وهم مسلمين " "٧" أي وهم مسلمون . وقوله " وكانت للرهبان سكنها المسلمين " "٨" أي المسلمون وقوله " وصار أصحابه المعترفين عليه يسمونه أبونا " "٩" أي المعترفون ويقول يحيى بن سعيد الانطاكي " وثار المسلمون يعسقلان على كنيسة كبيرة بها ... وعاضد المسلمين اليهود في هدمها " "١٠" أي المسلمون . وقد أكد الدكتور أحمد مختار عمر هذه الظاهرة في عربية مصر في هذا العصر - موضوع البحث فقال " إلزام جمع المذكر السالم الياء في جميع حالاته الإعرابية " وقد لوحظت هذه الظاهرة حتى في الوثائق المبكرة المنسوبة إلى قرة بن شريك وهذه لهجة عربية أشارت إليها كتب النحو " "١١"

١- شرح ابن عقيل ٥٩٠٥٨/١ ٢- خزائن الأدب ٤٥٢/٧ ٣- الفصل ١٢٨/١
٤- المجموع الصفوى لابن العسال ٥- تاريخ الشيخ أبي صلح ١٢٩،٤٥ ٦- المرجع السابق ٤٦ ٧- المرجع السابق ٨٠،٥١ ٨- المرجع السابق ١٠١٢،٥٨ ٩- تاريخ...
١١- بن سعيد الانطاكي ٩٦ ١١- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٧

ثانيا : فى المثنى : قال الشيخ أبو صلح " وفيه بئرین ساقية " ١ " أى بئرَان وقال المسبحى " وكان له زوجة له منها ولدين " ٢ " أى ولدَان ، وقال أيضا " وفيه توفي الأخوين الخيرين " ٣ " أى الأخوان الخيرَان . قال أيضا " انتقلا الحاضنتين جميعا " ٤ " . أى الحاضتان . إلى جانب أمثلة أخرى لم نرد ذكرها خشية الإطالة ..

٢- سيادة الواو فى الأسماء الستة :- فالمعروف عن هذه الاسماء أن ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء وهناك لغة أخرى يقول ابن مالك

أب ، أخ ، حم - كذلك وهن وفى أب وتلييه ينـدر ... والنقص فى هذا الأخير أحسن وقصرها من نقصهن أشهر

... وأشار المصنف بقوله : " وفى أب وتلييه ينـدر - إلى آخر البيت ، إلى اللغتين الباقيتين فى أب وتلييه وهما (أخ-وحم) فأحدى اللغتين النقص وهو حذف الواو والألف والياء، والإعراب بالحركات الظاهرة على الياء والخاء والميم نحو هذا أبه وأخه وحمها، ورأيت أبه وأخه وحمها، ومررت بأبه وأخه وحمها وعليه قوله : بأبه أقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

وهذه اللغة نادرة فى (أب) وتلييه ... " واللغة الأخرى فى أب وتلييه أن يكون بالالف : رفعا و نصبا و جرا نحو هذا أباه وأخاه وحماه ، ورأيت أباه وأخاه وحمها ، ومررت بأباه وأخاه وحمها " وعليه قول الشاعر :

إن أباه وأبا أباه قد بلغا فى المجد شأيناهما

فعلمة الرفع والنصب والجر حركة مقدرة على الإلف كما تقدر فى المقصور وهذه لغة أشهر من النقص . ٣ " وفى لغة العصر الفاطمى سادت الواو على باقى حالات إعراب الأسماء الستة ويقول المسبحى " ودفع إليها النصف من واجباته إلا أبو الفتوح حسن " ٤ " أى إلا أبا الفتوح . ويقول ساويرس بن المقفع وكان ذلك فى بيعة القديس أبو مقار " ٥ " أى أبى مقار .

ويقول ابن ميسر " وكان صدقه أبوه من الكتاب البلغاء " ٦ " أى أبيه فى البرديات " ٢ - أقر بول الشمس بن أبو البدر المقيم " ٧ " أى ابن أبى بدر . وقوله " ٦ - ... للمسكنى ٧ - بابو العلا بن يرقوق " ٨ " أى بابى العلا ويقول ابن العسال " ... فى بيت أبوها " ٩ " أى أبيها ونلاحظ هنا سيادة الواو على كل حالات الإعراب الأخرى (الألف - الياء) كما هو فى العامية المصرية المعاصرة .

سيادة الجزم والنصب على الرفع :- قد تسود حالة الجزم والنصب على الرفع ، وفى الأمثلة الخمسة يقول المبرد " فإذا أردت جزمه حذفته هذه النون والنصب دخل هنا على الجزم ، كما دخل فى تشبيه الاسم على الجر ، لأن الجزم فى الفعل نظير الجر فى الاسم... وذلك قولك: هما يضربان، وفى الجزم : لم يضربا ، والنصب: لن يضربا وكذلك قولك فى الرفع : هم يضربون وفى الجزم: لم يضربوا، وفى النصب: لن يضربوا فإن جمعت المؤنث ألحقت بعلامة

- ١- تاريخ الشيخ أبى صلح ٣٩ ٢- أخبار مصر ٢٣٤، ٢٣١، ٢٠٠ ٣- شرح ابن عقيل ٥١، ٥٠/١ ٤- أخبار مصر ٢٠٧ ٥- تاريخ بطارقة الكنيسة ١٣/٢
- ٦- أخبار مصر ٢ ٧- السفر الثانى ١٢٢ بردية ١٠٥ ٨- السفر الثانى ١٣٥ بردية ١١١
- ٩- المجموع الصفوى

الجزم نونا فقلت : أتنن تفعلن ، وهن يفعلن "١" وهو كقول ابن مالك وهو أيضا سابق لابن مالك في قوله

واجعل لنحو (يفعلان) النونا وحذفها للجزم والنصب سـمـه
وقد تحذف هذه النون في غير الجزم فتسود حالة الجزم على الرفع يقول السيوطي " وورد حذف هذه النون حالة الرفع في النثر والنظم قرىء " ساحران تظاهرا " "٣" وفي الصحيح لا يدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال الشاعر :

أبيت أسرى وتبيتى تذللى وجهك بالعنبر والمسك الزكى
ولا يقاس على شيء من ذلك في الاختبار والأصل في هذه النون لكون "٤" وهذه الظاهرة وردت على لسان الشافعي في قوله " ويتفرقوا في بعض ما أخذوا به منهم " "٥" وأرجعها الدكتور مختار عمر إلى لهجة عربية فقال " حذف النون في الأفعال الخمسة بدون نصب ولا جازم وقد تردد هذا في كلام الأمام الشافعي كقوله فلا يعملوا المطلقة حتى تغسل ... كما ورد في كلام ابن زولاق مثل : وجاءت سنانير يصيحوا ومن كلام ابن الداية : تغيظيني بقولك أقرضيني . وهذه أيضا لهجة عربية صحيحة وجاء عليها الحديث النبوي الشريف : كما تكونوا يولى عليكم "٦" وقد سادت هذه الحالة في العصر الفاطمي يقول الشيخ أبي صلح " بل مباح للناس يتصرفون فيه ويستعينوا به " "٧" أي يستعينون وقوله " ليلا يطلعوا البلد ... ولا يطلبون قليوب سوى " "٨" أي يطلقون ولا يطلبون ، وقوله " ان أهل ذلك المكان يأخذوا " "٩" أي يأخذون وقوله " ويتفرقوا ويتصرفون عاندين " "١٠" أي لا يتفرقون ويتصرفون . ويقول ابن العسال " وكل ما سألوته في الصلاة بايمان تنالون " "١١" أي تنالونه وقوله " والليل تشكروا انه دفع لكم " "١١" أي تشكرونه . وقوله والشمامسة يظالعو اسقهم " "١١" أي يظالعون اسقهم . وقوله " ان الذين تربطونهم على الأرض يكونوا مربوطين في السماء ... ويأكلوا ويصوموا الجمعة " "١١" أي يكونون ، ويأكلون ويصومون . وفي البرديات (٩- يقوموا له بذلك في صفر) " "١٢" أي يقومون ويقول ابن زولاق " قال يأخذوا ما مع الإنسان ويفسقوا به ... بنى هلال يقطعوا على الناس " "١٣" أي يأخذون ويفسقون ، ويقطعون ويقول المسبحي " وكانوا يتناعوا في نزولهم " "١٤" أي يتناعون .

-
- ١- المقتضب ٨٢/٤ ، ٨٣ ٢- شرح بن عقيل ٧٩/١ ٣- القصص ٤٨/٢٨ ٤- همع الهوامع ٥١/١ ٥- الرسالة ٥٩٧ ٦- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٨ ٧- تاريخ الشيخ أبي صلح ٨٨ ٨- المرجع السابق ٩٧ ٩- المرجع السابق ٢٢ ١٠- المرجع السابق ١٣٧ ١١- المجموع الصفوى ١٢ البرديات السفر الثاني ١٣٨ بردية رقم ١٢٢ ١٢- ٩٧ اخبار سيبويه ٥٦ ١٤- اخبار مصر ٢٠٩

٤- تغليب الجمع المذكر على المؤنث :- قد يغلب ضمير المذكر على المؤنث قال سيبويه " وقال الخليل : قولك هذا شاة بمنزلة قوله تعالى (هذا رحمة من ربى) " ١ " وقال فى موضع آخر " زعم الخليل رحمه الله أن السماء منفطر به " كقولك " مفصل للقطاة " ، وكقولك مرضع للتي بها رضاع " ٢ " فجائز أن يشار للمؤنث بضمير المذكر ثم ذكر أنه قد يخبر بالمذكر عن المؤنث ثم يذكر فى موضع آخر أنه قد يتبادل لكل من المذكر والمؤنث ويكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث يوصف بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر فمن ذلك هذا الرجل ربعة وغلان يفعة فهذه صفات " ٣ " وهذا النص يؤكد أنهم أجازوا وصف المذكر بالمؤنث والعكس وهذا فى رأى هو المرحلة الأولى لتغليب المذكر وهى أن يتساوى المذكر والمؤنث فى الدلالة على النوع ثم تأتى مرحلة التغليب وهى فى البداية كانت بصحة الإشارة بالمذكر على المؤنث ثم حدث تغليب فى الجمع حيث أصبحنا نشير إلى الجمع المؤنث بضمير جمع الذكور . دائما فى العامة وفى كتب الاقباط وذلك تأثير القبطية التى لا تفارق بين الجمع المذكر وجمع المؤنث فهم يغلبون المذكر دائما فابن المقفع ساويرس يقول " واحضروا الثقات عندهم من النساء القوابل وسألوه " ٤ " أى سألوهن وفى كتاب ابن العسالى يتغلب دائما ضمير جمع الذكور على الإناث وله فى ذلك حديث طويل يقول " الحباله لا يمنع من التعميد " ٥ " أى يمنعهم ، وقوله " ولتؤدب النساء ولترحمهم ولتعنهم " ٥ " أى ترحمهم ولتعنهم ، وقوله " فليذكره الاسقف ... ويحل شعورهم ويضعوا حلهم الذهب الذى عليهم " ٥ " وقوله " وأما الارامل الذين اندبروا أن لا يتزوجوا نكثوا " ٥ " أى اللاتى اندبرن أن لا يتزوجن . وقوله " الشماسات النساء يدفع لكل واحد منهم جز واحد " ٥ " أى كل واحدة منهن . وفى أخبار مصر للمسبحى " شاهد من سكر النساء وتهتكهم وحملهم فى قضاة الحمامين سكارى واجتماعهم مع الرجال أمر يقبح ذكره " ٦ " أى تهتكهن وحملهن واجتماعهن . فهذه الأمثلة توضح تغليب ضمير جمع المذكر على جمع المؤنث وهو سيادة لهذا الضمير على غيره من الضمائر . وقد حدث هذا التغليب فى العبرية أيضا حيث أصبح ضمير الجمع المسند إلى الفعل فى المذكر هو نفسه المسند إلى الفعل فى جمع الإناث الغائبات فالفعل قتل المسند إلى الغائبين فى العبرية هو والضمير مسند إلى الفعل قتل وهو للغائبين هو نفس السابق حيث يقال T_{17} P_7 . ويسمى الدكتور رمضان عبد التواب هذه الظاهرة بالتغليب حيث يقول : (يلاحظ أن صيغة الغائبات متفقة مع صيغة الغائبين ، بعد أن تغلبت واو الجماعة على نون النسوة ، وأصبح الفعل بصورة واحدة للغائبين والغائبات .) " ٧ "

- ١- الكتاب ٥٦٢/٣
٢- الكتاب ٢١٢/٢
٣- المجموع الصفوى لابن العسالى
٤- فى قواعد الساميات ٤٠
٥- الكتاب ٤٧/٢
٦- تاريخ بطارقة الكنيسة ١ / ١٢٩
٧- أخبار مصر ٤٠

الفصل الثالث

المطابقة

المطابقة هي التطابق الحادث بين الاسم أو الفعل وتابعه في كل أبواب النحو المختلفة كالتطابق الحادث بين الفعل وفاعله . وبين العدد والمعدود ، وبين اسم الإشارة والمشار إليه وبين الاسم الموصول والضمير العائد عليه . وبين النعت والمنعوت في نوعه وعدده وتعريفه وتنكيره . وغير ذلك من أبواب النحو .

أولا : المطابقة بين الفعل والفاعل :- ١ - المؤنث المجازي

إذا أسند الفعل الماضي إلى المؤنث لحقته تاء ساكنة تدل على كون الفاعل مؤنثا ، ولا فرق بين الحقيقي والمجازي نحو (قامت هند) وطلعت الشمس . ولكن قد يحدث أن يسند الفعل الماضي إلى المؤنث ولا تلحقه تاء ساكنة وقد وجدنا في لغة العصر الفاطمي كثيراً من هذه الأمثلة . ونعرض الآن لآراء النحاة في ذلك ، إن هذا التأنيث له حالتان : حالة لزوم وحالة جواب قال ابن مالك :

وَأَمَّا تَلْزَمُ فِعْلٌ مُضَمَّرٌ متصل ، أو مُفْهِمٌ ذَاتُ حَرٍ

تلزم تاء التأنيث الساكنة الفعل في موضعين : أحدهما : أن يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل ، ولا فرق في ذلك بين المؤنث الحقيقي والمجازي فتقول " هند قامت ، والشمس طلعت " ولا تقول (قام) ولا طلع فإن كان الضمير منفصلاً لم يؤت بالتاء نحو " هند ما قام الإلهي " .

الثاني : أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقياً التأنيث ، (قامت هند) " ١ " أما في الفصل فيقول عنه ابن مالك :

وَقَدْ يَبِيحُ الْفِعْلُ تَرَكُّ التَّاءِ فِي نحو أَتَى الْقَاضِي بِنْتُ الْوَاقِفِ

إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقي بغير الإجازة أثبات التاء وحذفها والأجود الإثبات ، فتقول أتى القاضي بنت الواقف والأجود أتت وتقول قام اليوم هند ، والأجود قامت . " ٢ " وعلى هذا فإن المؤنث الحقيقي واجب التأنيث إذا كان اسماً ظاهراً لافصل بينه وبين الفاعل أما غير الحقيقي وهو المجازي إذا أسند إلى الفعل الماضي بدون فاصل فلا تلزم التاء فيه ومثل هذا ما قال الشيخ أبو صالح " وكان عادة الزوار " " ٣ " والأفضل وكانت عادة فهناك الفاعل (اسم كان) مؤنث مجازي ولهذا جاز أن يكون بدون تأنيث والأفصح أو الأفضل التأنيث . ويقول في موضع آخر " ولهم السياب الصوف والأكية السرحن السمالوسيات وليس هي في الدنيا إلا بمصر " " ٤ " والأفضل وليست هي ولكن أجازة النحاة حذف التاء لأنه مؤنث مجازي ويقول ابن يعيش " التأنيث على ضر بين كتنائث المرأة والناقعة ونحوهما مما بآرائه ذكر في الحيوان وغير الحقيقي كتنائث الظلمة والفعل ونحوهما مما يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقي أقوى ولذلك امتنع في حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس ، وإن كان المختار طلعت فإن وقع فصل استجبر نحو قولهم حضر القاضي امرأة .

٢ - شرح ابن عقيل ٢ م ٨٩

٤ - المرجع السابق ٢٦

١ - شرح ابن عقيل ٢ / ٨٨

٣ - تاريخ الشيخ أبي صلح ٦٨

هذا هو مذهب جمهور العرب كما يقول ابن عقيل ولكن هذا القول السابق يمكن أن يحمل على لغة طائفة أخرى يقول هو أيضا " ومذهب طائفة من العرب وهم بنو الحارث ، كما نقول الصغار في شرح الكتاب - أن الفعل إذا أسند الى ظاهر - مثنى أو مجموع - أتى فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع ، فتقول قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، وقمن الهندات ، فتكون الالف ، والواو والنون حروفا تدل على التثنية والجمع ، كما كانت التاء في قامت هند ، حرفا تدل على التأنيث عند جميع العرب والاسم الذي بعد المذكور مرفوع به ، كما أرتفعت " هند بقامت " ١ " وهو يرى أن هذا يحتمل أن يكون الواو والألف والنون حرفا تدل على التثنية والجمع كتاء التأنيث ويذكر احتمالا آخر وهو أن يكون ما بعد الفعل مرفوعا به وما اتصل بالفعل من الألف والواو والنون - " حروف تدل على التثنية والجمع كتاء " التأنيث ويذكر احتمالا آخر وهو أن يكون ما بعد الفعل مرفوعا به وما اتصل بالفعل من الالف والواو والنون - " حروف تدل على تثنية الفاعل أو جمعه ، بل على أن يكون الاسم الظاهر مبتدأ مؤخرًا ، والفعل المتقدم وما اتصل به اسما في موضع رفع به ، والجمله في موضع رفع خبرا عن الاسم المتأخر " ٢ " ويذكر احتمالا ثالثا وهو ، ويحتمل وجها آخر ، وهو أن يكون ما اتصل بالفعل مرفوعا به كما تقدم ، وما بعده بدل مما اتصل بالفعل من الأسماء المضمرة - أعني الألف والواو والنون " ٣ " وهذه الاحتمالات مجال للمناقشة فالأشمووني يرفض الأخذ بالرأيين الآخرين فيقول " ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الابدال أو التقديم أو التأخير لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن اتفقوا على أن قوما من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع وذلك بنو منهم أن من العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الالف في فعل الأثنين و الواو في جمع المذكور والنون في فعل جمع المؤنث فوجب أن تكون عند هؤلاء حروفا ، وقد لزمنا للدلالة على التأنيث لأنها لو كانت اسما لزم أما وجوب الابدال أو التقديم أو التأخير وأما اسناد الفعل مرتين للزم باطل اتفاقا " ٤ " فهو يرفض القول بالابدال ، أو التقديم والتأخير. وبعمامة فقد ذكر في تفسير هذه المسألة النحوية ما يقرب من خمسة اقوال منها الثلاثة السابقة اشتملت على آراء المفسرين والنحاة واللغويين العرب . ولكن الدكتور احمد كشك له رأى آخر في ذلك يقول " أعود لأقول مرة أخرى اما هذه ليست باللغة الشاذة نطقا واستعمالا إن سلم لها تنعيم خاص ، ولذا فنحن لا نحس أن علامات التثنية والجمع هنا مجرد دلائل صرفية كما رأى هؤلاء النحاة وإلا لكان من الواجب اطلاق هذا الحكم على الف الاثنين وواو الجماعة في كل مكان وردتا فيه " إن معظم هذه النماذج التي دلت على هذه اللغة قرينة أسلوب خاص وهو الشعر ، وهذا يقف بنا وقفة متأنية نحس فيها بالتصور الانشادي الذي توجبه وتدلل عليه السكتة في نماذج هذه اللغة " أن تفسير النحاة لهذه الظاهرة يثبت أن هنال اتصالا نطقيا بين الفعل المطابق في العدد وبين فاعله الظاهر ، على حين أن

٢ - شرح ابن عقيل ٢ / ٨٠

١ - المرجع السابق ٢ / ٨٠

٤ - شرح الأشمووني ٢ / ٤٨

٣ - شرح ابن عقيل ٢ / ٨٠

وقول جرير : لقد ولد الاخيصال أم سو . وليس بالواسع وقد رده المبرد ، وأستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاء موعظة) "١" (ولو كان بهم خصاصة) "٢" ... فكان التانيث المصنوع أقوى لما ذكرناه ويلزم فعله علامة التانيث في نحو قامت المرأة ، ونهبت الجارية فتلحق التاء الفعل "٣".

٢- جمع التكسير :- يقول ابن ميسر " فاجتمع عليه طائفة من العبيد " "٤" أي اجتمعت عليه طائفة والفضل هنا مسند إلى جمع التكسير وفي هذا جاز حذف التاء ، ويقول ابن مالك :

والتاء مع جمع - سوى السالم من مذكر - كالتاء مع إحدى اللبن ... وإن لم يكن علامة سالمة لمذكر - بأن كان جمع تكسير لمذكر كالرجال ، أو المؤنث كاليهود ، أو جمع سلامة لمؤنث كالهندات جاز أنبات التاء ، وحذفها فنقول (قام الرجال ، وقامت الرجال ، وقام اليهود ، وقامت اليهود ، وقامت الهندات) فأنبات التاء لتأويله بالجماعة وحذفها لتأويله بالجمع "٥" ولهذا جازت العبارة السابقة على تقدير فاجتمع عليه جمع طائفة من العبيد ونحو ما قاله المسيحي " وفيه انتقل طائفة من التجار " "٦" أي انتقل جمع طائفة . وقوله أيضا " وانتقل جماعة ساحلي الصعيد " "٧" أي انتقل جمع جماعة وقوله " وورد الخبر أن الجلالة من العبيد نهبت بلدا " "٨" أي نهبت. وقول ابن العسال " أن عظام الأحياء في الله ليس مرزولة ولا نجسة " "٩" أي ليست. والشئ الغريب في هذا الباب هو "تانيث المذكر" . كما ورد على لسان المسيحي قوله " ... وتعزرت عليهم الطريق الذي كانوا يسلكونها من مكة إلى بغداد " "١٠" والوجود تعذر عليهم الطريق الذي كانوا يسلكونه ... والحق أنه قاس ذلك على أنه مذكر مجازي وليس حقيقي . فعامله معاملة المؤنث المجازي . وفي جمع التكسير قال ابن العسال " اختارت الرهبان هذه الفضلة " "١١" أي اختار الرهبان وهذا جائز كما ذكرنا من قبل على تقدير اختارت جماعة الرهبان. ٣- " لغة أكلونسي البراغيش "

ورد في أخبار مصر لابن ميسر " فذكروا التجارة أنهم " "١٢" وهنا نرى أن الكاتب ذكر الضمير العائد على الظاهر الذي يليه، فواو الجماعة ضمير الفاعل والتجارة هم أيضا الفاعل فهل هذا جائز في اللغة ؟ يقول ابن مالك: وجرد الفعل إذا ما أسندا لاثنيين أو جمع كـ (فاز الشهدا) وقد يقال : سعدا وسعدوا والفعل للظاهر - بعد - مسند مذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر مشئ أو مجموع - وجه تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع فيكون كحالة إذا أسند إلى مفرد، فتقول (قام الزيدان ، وقام الزيدون ، وقامت الهندات) كما تقول (قام زيد) ولا تقول على مذهب هؤلاء (قاما الزيدان) (ولا قاموا الزيدون) ولا فمن الهندات فتأني بعلامة في الفعل الرفع للظاهر على أنه يكون ما بعد الفعل مرفوعا به "١٣"

- ١- البقرة ٢٧٥ ٢- الحشر ٩ ٣- الفضل ابن يعيش ٩١/٥ ٤- أخبار مصر ١٣ ٥- شرح ابن عقيل ٩٥/٢ ٦- أخبار مصر ١٩٩ ٧- المرجع السابق ٢٠٠ ٨- المرجع السابق ٢٠٣ ٩- المجموع الصفوى لابن العسال ١٠- أخبار مصر ٤١ ١١- المجموع الصفوى لابن العسال ١٢- أخبار مصر ٢٢ ١٣- شرح ابن عقيل ٧٩/٢

الواقع المنطقي الاستعمالي في رأى يوحى بوجود سكتة بينهما توحى هذه السكتة بسؤال مفهوم المقام والمقال فحين نقول على سبيل المثال : أكونى البراغيث أو ظلمونى الناس فإن هناك سكتة واردة بعد الفعلين : أكلونى و ظلمونى توحى بسؤال مؤداة . من ألك ؟ من ظلمك ؟ وهنا يكون الجواب استنفا تاماه مع التقدير : أكنى البراغيث - ظلمنى الناس "١" ويضيف إلى ذلك تفسيراً آخر قائلا "وليس هذا مفهوم النغم وحدها لأنه يوجد تصور آخر من خلال اعتبارها ، فالسكتة توحى بالقطع فى موقف انشعالي لانسان أحس إحساسا بالغاً بالظلم فلم يعد باستطاعته أن يرتب جملة وثمة واحدة بل قسمها لا شعورياً التقسيم الذى يوحى بتردده وانقسامه هو .

ولعل الورد الكثير لهذه الظاهرة فى أسلوب الشعر المعتمد على التوتر النفسى الانفعالي للشاعر يؤكد ما قلناه به ، فاهيك من أن التنغيم والضغط على الأفعال مع ضمائرهما يعطى إيهاء بالتكثير فى بابيه أيا كان تكثيفا لظلم أو شمولاً لنصره أورؤية "٢" ولكننى لى على هذا الرأى مآخذ كثيرة . صحيح أن هذه ليست باللغة الشاذة بل هى شائعة ومنتشرة وعندى ما يؤكد قول الدكتور أحمد كشك وسوف أوردته فى موضعه ، ولكنه قد عول الأمر فى انتشاره على النغم الشعري، مستدلاً على ذلك بورد هذه الظاهرة بكثرة فى الشعر . وقد جعله هذا يخوض بنا فى بحر من الخيال الشعري ومعطيات الشعر وأدواته كالانفعال والغضب والإيهاء والشمول والعموم وغيره . مما أخرج الأمر من باب علم اللغة والنحو إلى باب الشعر والعروض . فوجود السكتة التى يتحدث عنها بعد الفعل ظلمونى أو أكلونى غير ملحوظة بالدرجة التى تجعلنا نبني عليها تفسيراً لظاهرة لغوية أو أقل من ذلك . فإين هذه السكتة بين ظلمونى وبين الناس فى قولك ظلمونى الناس . أما قضية الانفعال فى هذه الأمثلة ، أو مجرد الإشارة إلى الإحساس بالظلم أو الغضب أو غير ذلك من السحال أن تكون تعليلاً لهذه الظاهرة فماذا يقول أستاذنا الجليل فى قول ساويرس ابن المقفع حتى صاروا النصارى يأخذوا عيدان "٣" أو قوله " وعادوا النصارى الذى كانوا بعدوا عن مصر " "٤" أين الانفعال فى هذه العبارة الخبرية التى يخبر فيها الكاتب عن سير النصارى أو عودتهم أين الانفعال أو الغضب أو حتى الفرح ؟! لا يوجد شيء من هذا . أما ورود هذه اللغة فى الشعر دون غيره من ألوان الحديث أو مجرد الإشارة إلى الكثرة التى ذكرها فى الشعر دون النثر مردود عليه ، فقد وردت هذه اللغة فى الشعر بكثرة لأن الشعر هو الذى سجل وحفظ واهتم به علماء العربية دون غيره من فنون القول ، وأيضاً عدم اطلاع القدماء على كتب النثر التى لا تلتزم بقواعد اللغة الدقيقة فهى ملحونة لا تستحق القراءة أو أنها ثابت عن أعيونهم أو أنها كتبت فى ملل وديانات أخرى غير الإسلام هذا كما سئرى بعد قليل فكثرت فى النثر أكثر من الشعر لقد أقام الدكتور أحمد كشك رأيه على أساس ربط هذه الظاهرة بالتنغيم وتفسيره بالموسيقى الشعرية دون الرجوع إلى قواعد اللغات السامية والتى هى أم العربية ويقول الدكتور رمضان عبد التواب فى هذه الظاهرة " تلك هى آراء المفسرين والنحاة واللغويين العرب ، فى هذه الظاهرة

١- من وظائف الصوت اللغوى ٩٨
٢- المرجع السابق ٩٩
٣- تاريخ بطاركة الكنيسة ٥/٢
٤- المرجع السابق ٢٤/٢

وهم فيها مقلبون لكل الأوجه الممكنة في العربية ، من التخريج والتأويل غير أن مقارنة اللغات السامية أخوات العربية تؤدي إلى معرفة أن الأصل في تلك اللغات ، أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع ، كما تلحقه علامة التانيث عندما يكون الفاعل مؤنثا سواء بسواء . وفي اللغة العبرية مثلا

wayyāmōtū gam šnēhem mahl on w- kilyōn

وترجمته الحرفية : " فمات كلاهما محلون وكليون " مثل ذلك أيضا فيها :

lōyākō mū ršāim bammišpāt

وترجمته الحرفية : " لا يقومون الأشبار بالعدل " ومثل ذلك في الآرامية في مثل : " لصلحتموه " " لا يقومون الأشبار بالعدل "

dalma ngurum hrame battak

وترجمته الحرفية : " لثلا يزنا الأخرى بامرأتك " وكذلك الحال في الحبشية في نحو : " لثلا يزنا الأخرى بامرأتك " wahōrū 'ahzāb

وترجمته الحرفية " فعادوا الشعوب " ومثل ذلك أيضا فيها وترجمته الحرفية " wabazhū welūdōmū " وكثروا أطفالهم " ١ "

هذا هو رأى الدكتور رمضان عبد التواب في تفسير هذه الظاهرة ونحن

نوافق

أستاذنا في هذا التحليل ونضيف أن اللغة البدائية أو اللغة في بدئها تحتاج إلى التفريق بين أنواع المسميات وأعدادها بكل الوسائل التي تؤكد الفارق بينها ، ولهذا فهي تفرق بين المؤنث والمذكر يجعل اسم للمذكر يختلف تماما عن اسم المؤنث فهناك حمار وفي المقابل أتان وهناك بعير وفي المقابل فاقة وهناك أسد أو الليث وفي المقابل اللبوة وهناك رجل وفي المقابل امرأة ، وهكذا ثم فرقوا بين الفعل الذى فاعله مفرد ، والفعل الذى فاعله مثني أو جمع ، بوسيلتين تأكيداً للفارق بينهما بذكر علامة الجمع أو المثني + الفاعل الظاهر . واللغة في تطورها قضت على تلك التفريقات ففرقت بين المذكر والمؤنث بالبناء مطلقا . ولهذا أصبح لدينا كلمة واحدة للإشارة للمذكر والمؤنث لا تختلف إلا بالبناء مع المؤنث وحذفها مع المذكر مثل تلميذ وتلميذة وفلاح وفلاحة ولهذا ماتت كثير من الكلمات التي كانت تشير إلى المؤنث واكتفى في ذلك بالبناء للتفريق بين المذكر والمؤنث . وبقي من ذلك الركام اللغوي الذى يشير إلى تطور الظاهرة . وهذا ما حدث أيضا في تطور الفصحى التي أكتفت بذكر الظاهرة دون الضمير فصار عندها جاء المؤمنون بدلا من جاؤا المؤمنون ويقول الدكتور رمضان عبد التواب في تطورها في الفصحى " وقد تخلصت العربية الفصحى من هذه الظاهرة رويدا رويدا غير أن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة ، كما بقيت بعض أمثلتها في الفصحى وهو ما نسميه هنا بالركام اللغوي وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب بلغة (أكلوني البراغيث) وقد عرفت بهذا الاسم لأن

سيبويه هو أول من مثل لها في كتابه واختار هذا المثال فقال (في قول من قال أكلوني البراغيث ... وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة (بلحارث بن كعب) كما حكاه أهل البصرة عن قبيلة طيء، وبعض النحاة يحكيها عن قبيلة (أزد شنودة) وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة، كقولنا مثلا في لغة الخطاب في مصر (ظلموني الناس) و (زارونا الجيران) وغير ذلك كما بقيت في القرآن الكريم والحديث الشريف "١" وأشار إلى كثير من الأبيات الشعرية التي وردت فيها هذه الظاهرة . لهذا فإن الأمر أكبر من مجرد إعادته إلى قبيلة بعينها أو ظاهرة نفسية انفعالية أو غير ذلك بل هو أصل لغوي عام في كل اللغات السامية تطور إلى ما هو عليه الآن . وقد وردت هذه الظاهرة بكثرة في لغة العصر الفاطمي مثل ما ذكره سعيد بن بطريق في قوله " وكانوا المسلمين محاصرين دمشق " "٢" . وقوله " الذين صارو إلى دمشق من الروم خافوا أن يحاصروهم المسلمين " "٣" . وقول يحيى بن سعيد الانطاكي " وعادوا الخراسانيون إلى الروم " "٤" وقوله " وكثروا القاصدين إليه " "٥" وقوله " كثأروا الداخلون في طاعته " "٦" وقال ساويرس بن المقفع " كانوا المتولين لاستخراج الخراج يلزموه بخراج الأواس " . وقوله " وكانوا اليهود مستمرين ... فاجتمعوا الكهنة " "٧" ولم يخفى قوته في الزمان الذي صلبوه فيه اليهود الكفرة "٨" . ويقول الشيخ أبو صلح " يتمكنوا النصراني القبط من التصرف في هذه الكنيسة " "٩" وقوله " وكانوا المسلمين ينكرون ذلك عليه " "١٠" وقوله " ويسمى البرزخ الذي فيه يلتقيان البحرين وبينهما حاجزان وهما بحر الروم والصين " "١١" وقوله عندما يريدوا الشعب الانصراف " "١٢" . كل هذه الأمثلة وغيرها مما لم نذكرها كلها تدل على شيوع هذه الظاهرة على ألسنة هؤلاء القوم بل إن الدكتور أحمد كشك يرى أنها لغة البيوت في العصر القديم يقول " رأينا في هذه اللغة أنها ليست باللغة الشاذة نطقا واستعمالا وكيف يحكمها شذوذ وبعض دلائلها خاضع لنماذج من النثر فاصحة كالحديث الشريف وخاضع للغة الفن الشعري ولعل مظهر استعمالها يرينا أنها لغة البيوت فإذا ما انسلخ عنها أصحابها إلى مجتمع مشترك نطقوا بمراد القاعدة النصحي وهي أفراد العامل "١٣" . وشيوع هذه الظاهرة في البيئة المصرية في العصر الفاطمي وكما نرى على ألسنة الأقباط وفي كتبهم خاصة يرجع لأسباب هي :

- ١- أنها لغة البيوت في المجتمع العربي كما رأينا من قبل وهي لغة الفاتح العربي وعامته فشاعت على ألسنة العامة في مصر نقلا عنهم .
- ٢- وأنها الأصل في كل اللغات السامية وقد تأثرت لغة الأقباط باللغات السامية خصوصا أن اللغة السريانية كما قلنا والأدب السرياني كان موجودا في مصر قبل الفتح . بل هي اللغة الدينية عند المسيحيين الآتين من الشام إلى مصر ، بل هي لغة كثير من النصوص التي تؤكد وجود اللغة السريانية في مصر قبل الفتح وقد وجد نص اللغة السريانية لأحيقار الحكيم في مصر بجزيرة الفيلة .

-
- ١- المدخل إلى علم اللغة ٢٩٩ ٢- كتاب التاريخ المجموع على تحقيق التصديق ١٣ ، ١٤ ٣- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
 - ٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٢٣/١، ١٢٣/٢ ٥- المرجع السابق ٨/٢ ٦- تاريخ الشيخ أبي صلح ١٣٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٨، ٢٦، ١٠٤، ٨ ٧- من وظائف اللغة ٧٨

وهذا دليل على تأثير اللغة بالسريانية وتأثيرها في عربية المصريين . وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه اللغة في اللهجة المصرية وأرجعها إلى لهجة عربية فقال " إلحاق علامة التنشئة أو الجمع بالفعل إذا أسند إليه مثني أو جمع كقول ابن الداية : أشتهوا على صبياني حلوى في العيد . وتلك لهجة مشهورة معروفة في كتب النحو ولها شواهد كثيرة . " ١

أسماء الإشارة :- يقول ابن مالك

بذا لمفرد مذكر أشر (بذى) وهذه (تى) (تا) على الأنثى اقتصر
 يشار إلى المفرد المذكر ذا ، ومذهب البصريين أن الألف من نفس الكلمة وذهب
 الكوفيون إلى أنها زائدة . ويشار إلى المؤنثة ب (ذى) و (ذه) بسكون
 الهاء ، و (تى) ، و (تا) و (ذه) بكسر الهاء باختلاس ، واشباع و (ته)
 بسكون الهاء وبكسرهما باختلاس واشباع وذات . " ٢ " ولكن في لغة العصر
 الفاطمي بعض التناقضات حيث يشار بالاسم المخصص بالمذكر إلى المؤنث أو
 العكس كما ورد في أخبار الدول المنقطعة (هذا أحوال سيرة الناس ورؤسائهم
 (" ٣ " أى هذه أحوال سيرة الناس . ومن الممكن أن يكون على تقدير جمع
 أى هذا جمع أحوال سيرة الناس ورؤسائهم لأن هذا الاسم أحوال جمع تكسير
 لا فيمكن أن يقاس على قال الجماعة وجاء الرجال ويشير إلى هذا الأستاذ /
 محي الدين عبد الحميد (إن ذا إشارة للمفرد وهذا المفرد إما أن يكون مفردا
 حقيقة أو حكما فالمفرد الحقيقي نحو هذا زيد وهذا خالد وهذا الكتاب المفرد
 حكما نحو هذا الرهط وهذا الفريق ومنه قول الله تعالى (عوان بين ذلك) أى
 بين المذكور من الفارض والبكر وربما استعمل ذا في الإشارة إلى الجمع كما في
 قول لبيد بن ربيعة العامري :

ولقد سئمت من الحياة وطولها
 وسؤال الناس كيف لبيد " ٣ "

فهو يثبت جواز أن يشار إلى الجمع باسم إشارة المذكر فصح أن تقول هذا
 أطول صراط الناس وقد حدث الإشارة للمؤنث المفرد باسم الإشارة للمذكر ويقول
 الوهراني إيش الحاجة إلى ذكر هذا الساعة " ٤ " أى هذه الساعة يقول أبو
 صلح " أمر المطران أن يردهم عن هذه الطريق " " ٥ " أى هذا الطريق وفي
 البرديات " ٦ " وعشرين سهما من هذا الدار بثمانية الدنانير من هذا الدار
 الشرقي " ٧ " وأيضا ورد بالبرديات " ٢٩ - وعلى هذا المشتري سمرة هذا
 النصف " ٧ " أى هذه المشتري . وقد حدث هنا خلط بين اسم الإشارة والمشار
 إليه فإن الأصل في اسم الإشارة ذا أن يشار به إلى المذكر حقيقة وقد يشار به
 إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر كما في قول الله تعالى (فلما رأى الشمس
 بازغة قال هذا ربى) أشار إلى الشمس وهي مؤنثة بدليل قوله بازغة بقوله هذا
 ربى لأنه نزلها منزلة المذكر ويقال بل لأنه أخبر عنها بمذكر ويقال بل لأن
 إبراهيم عليه السلام ذكر هذا الكلام على لسانه لا تفرق بين المذكر
 والمؤنث " ٨ " فجاء إذا قوله هذا الساعة أى هذه الساعة وهذه الطريق أى هذا
 الطريق وهذا الدار أى هذه الدار وهذه الظاهرة وهي معاملة المؤنث المجازي

- ١- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٩ ٢- شرح ابن عقيل ١٣٠/١ ٣- أخبار الدول
 المنقطعة ٤- المناومات ١٦٨ ٥- تاريخ أبي صلح ١٣٤ ٦- السفر الثاني ٤ بردية ٧٣
 ٧- السفر الأول ٢٢٥ بردية ٧٠ ٨- شرح ابن عقيل ١٣١/١

معاملة المذكر في كل شيء أشار إليها الدكتور مختار عمر وأرجعها إلى خصائص لهجية حيث قال معاملة المؤنث المجازى معاملة المذكر في كل شيء بإعادة الضمير عليه مذكرا ووصفه بمذكر والاشارة إليه باسم الاشارة المذكر مثل هذا الدار - عينه الأيمن ... وقد كانت هذه عادة بعض العرب وكان المبرد من أوائل من تبناها ونادوا بها إذا قال فيما نقله عنه أبو جعفر النحاس في (اعراب القرآن) ما لم يكن فيه علامة التأنيث ، كان غير حقيقى التأنيث فلك تذكره نحو : هذا نار " وقد وردت شواهد عربية قديمة مصدقة لرأى المبرد مثل قوله تعالى : (السماء منفطر به) وقول الشاعر : والعين بالائم الحارى مكحول وقول الآخر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها "١

ثالثا :- الأسماء الموصولة : قد يستخدم اسم الموصول الخاص بالمذكر مكان المؤنث فمن المعروف ان الموصول الاسمى الذى للمفرد المذكر والتي للمفردة المؤنثة "٢" وقد حدث هذا الخلط بكثرة في لغة الأقباط وفي أحاديثهم قال أبو صلح "أن الآباء والأنبياء كانوا محشورين في الجحيم لذنوبهم الذى لم يقدرُوا يخلصوا أنفسهم "٣" أى التى وقوله " من المقابر الذى للنصارى "٤" أى التى للنصارى. وقوله " أن يتوصى بالمسلمين التى تحت رعايته "٥" أى الذين تحت رعايته وقال ساويرس ابن المقفع " ومثل المخور الذى تشقت ... "٦" أى التى تشقت ويقول ابن السال " والذى تزوجت رجلا واحدا "٧" أى التى تزوجت ، وقوله " وينقض اليهود الذى عاهدها أمام هيكلك الله "٨" أى التى عاهدها. وقوله " افعال الكنيسة الذى تصنع الا فيها "٩" أى التى لا تصنع الا فيها . وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد شيوع هذا الخلط بين المذكر والمؤنث عند هؤلاء القوم فيشار إلى المذكر باسم الاشارة المخصص للمؤنث أو يستخدم اسم الموصول الخاص بالذكر مكان الاسم المخصص للإناث أو العكس أو يلحق الفعل بثناء تأنيث وفاعله مذكر أو يخلو من قاء التأنيث وفاعله مؤنث ، ومرجع هذا الانتشار عند الأقباط خصوصا في الأسماء المؤنثة مجازيا هو :- يقول السمنودى موضحا ذلك في مقدمة السلم " قد يكون في القبطى شيا مذكر ويكون في لسان العربى مؤنثا ... كقولك الشمس فى فى القبطى مذكر وفى العربى مؤنث كقولك طلعت الشمس وغابت ولا طلع الشمس وغاب وكذلك السلم ... فى فى القبطى مؤنث وفى العربى مذكر كما يقال هات السلم ولا يقال هات السلمة "١٠" . وهذا راجع فى الأصل إلى اختلاف منطق كل اللغتين (العربية والقبطية) فقد يكون الاسم مذكرا فى - العربية و مؤنثا فى القبطية ، أو العكس ، ثم كان لهذا الاختلاف بين منطق اللغتين (العربية والقبطية) آثاره فى التراكيب اللغوية المستخدمة على ألسنة الناس فى ذلك العصر فالذى تعلم قواعد اللغة من الاقباط ، ولم يعرف منطق اللغة ، يقع بسبب اختلاف المنطق فى أخطاء كثيرة فى التراكيب حيث يؤنث الفعل المسند إلى فاعل مذكر وذلك لأنه فى لغته مؤنث ، أو يشير إلى اسم مذكر باسم

- ١- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٥ ٢- شرح ابن عقيل ١٤١/١ ٣- تاريخ
- أبى صلح ٥٦، ٢١ ٤- المرجع السابق ١٣٤ ٥- تاريخ بطاركة الكنيسة ٩/٢
- ٦- المجموع الصفوى ٧- مقدمة السلم للسمنودى .

الإشارة المؤنث لأنه في لغته مؤنث، وكذلك مع الأسماء الموصولة وقد يشيع هذا الأمر ولا يجد من يقوم به من اللغويين المعاصرين للظاهرة استهانة بهذا الخطأ لأنه يرد على السنة العامة فحسب ، فلا يهتم بذلك . ثم يستقر هذا الأمر ويصبح ثابتا في اللغة ومن منطقها ، وهذا مجال من مجالات تطور منطق اللغة . وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن هذه الظاهرة تعود إلى أصل غير عربي بل تأثيرات أخرى على العربية قال "وضع الذى مكان التى مثل : الأموال الذى شرحتها - ثيابه الذى " ١ " وقد ورد أيضا عدم المطابقة في الاسم الموصول المفرد وصاحبه مثني كما في السفر الخامس قوله " ١ -... طلبت أن ٢ - يدفع

إلى الدينارين التى للجامع عن ٣ - حلى العريشة للكرم " ٢ " رابعا : التطابق في العدد :- " الأعداد المضافة " من المعروف أن الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تأخذ قاعدة واحدة وهي كما يقول ابن مالك ثلاثة بالتاء قل للعشرة في عد ما أحاده مذكورة

في الضد جرد، والمميز اجرر جمعا بلفظ قلة في الأكثر تثبت التاء في ثلاثة ، وأربعة ، وما بعدهما إلى عشرة ، إن كان المعدود بهما مذكرا وتسقط إن كان مؤنثا ، ويضاف إلى جمع نحو " عندي ثلاثة رجال ، وأربع نساء " وهكذا إلى عشرة " ٣ " أى الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تكون مذكورة إذا كان المعدود مؤنث والعكس وقد حدث خلط كثيرا في لغة ذلك العصر بين العدد ، والمعدود فلا نجد هذا التطابق المشار إليه في قول ابن مالك وهذا يبدو واضحا في لغة البرديات بكثرة فهم لا يحسنون تطبيق قواعد اللغة في التطابق بين العدد والمعدود . ورد في السفر الأول قوله " ٦ - واشترى ذلك منه بأربع الدنانير " ٤ " أى بأربعة الدنانير . وفي موضع آخر " ٨ - ... وأخرت الثلاثة دنانير ٩ - للباقي ... إلى انقضى خمسة ليلى متواليات " ٥ " أى خمس ليالى وقوله أيضا " ٨ - ... دينرين مؤخرين إلى خمسة سنين " ٦ " أى خمس سنين وفي السفر السادس " ٣ - علامة عبيدة أربع الدنانير وتسع قراريط ٤ - علامة مقل سبع الدنانير وقيراط الاحبه " ٧ " أى أربعة الدنانير وتسع قراريط ، وسبعة الدنانير . وفي موضع آخر " ٢٢ - عبد العزيز الطلاع شعير خمسة وبيات وسبع اقداح الكيل خمسة... ٢٤ - ... بين بن المكبره شعير خمسة وبيات " ٨ " وفي السفر الثاني ورد قوله " ٣ - ... وكرمه على خمسة ساعات بقيت " ٩ " أى خمس ساعات . وفي تاريخ أبي صلح قوله : " ومعه ثلاث قسوس " ١٠ " أى ثلاثة قسوس .

الأعداد المركبة :- هي الأعداد التى تتركب من عشرة مع ما دونها إلى واحد يقول ابن مالك :

وأحدا أذكر ، وصلته بعشر
وقل لدى التانيث إحدى عشرة
مركبا قاصدا معدود ذكر
والشين فيها عن تميم كسره

- ١- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٤٤
٢- السفر الخامس بردية ٣٣٠، ٣٣١
٣- شرح ابن عقيل ٦٧/٤
٤- السفر الأول ١٦٣ بردية ٥٩
٥- المرجع السابق ١٠٠ بردية ٤٥
٦- المرجع السابق ٧٣ بردية ٣٨
٧- السفر السادس ١٢٢ بردية ٣٩٧
٨- المرجع السابق ١٢٠ بردية ٣٩٦
٩- السفر الثاني ١٩١ بردية ١٣٧
١٠- تاريخ أبي صلح ٧

ومع غير أحد ، واحد
ولثلاثة وتسعة ومما
... فيقال أحد عشر ، واثنى عشر ، وثلاثة عشر ، وأربعة عشر - إلى تسعة عشر (إذا للمذكر وتقول في المؤنث (إحدى عشرة ، واثنى عشرة ، وثلاث عشرة ، وأربع عشرة - إلى تسع عشرة) قال للمذكر أحد واثنان وللمؤنث إحدى واثنان . وأما (ثلاثة وما بعدها إلى تسعة فحكمها بعد التركيب كحكمها قبله ، فتثبت التاء فيها إن كان المعدود مذكرا ، وتسقط إن كان مؤنثا ، وأما عشرة - وهو الجزء الأخير - فتسقط التاء منه إن كان المعدود مذكرا وتثبت إن كان مؤنثا ، على عكس من (ثلاثة) فما بعدها ، فتقول : " عندي ثلاثة عشر رجلا ، وثلاث عشرة امرأة " وكذلك حكم (عشرة) مع أحد وإحدى ، واثنين واثنين ، فتقول (أحد عشر رجلا ، واثنى عشر رجلا " بإسقاط التاء " ، وتقول إحدى عشرة امرأة ، واثنى عشرة امرأة بإثبات التاء " ١ " ويحدث خلط كبير في هذه الأعداد المركبة بين العدد والمعدود في البرديات وفي كتب الآباء البطارقة ، وكتب المؤرخين : فمن البرديات ورد قوله في السفر الثاني " ٣ - ... وسبع عشر قيراطا " " ٢ " أي سبعة عشر قيراطا . وفي السفر الخامس (٩ - فانظر اعزك الله ... مائة جرة وسبعة عشر جرة) " ٣ " أي سبع عشرة جرة . وفي السفر السادس (٢ - يوم الخميس لاثني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان) " ٤ " أي لاثنتي عشرة ليلة وقوله (٣ - يوم الثلاثاء لاجدى عشر خلون منه ٦ - الجمعة ورثه متوس لاربع عشر خلون منه ٧ - السبت لخمس عشر خلون منه ٨ - محمد السلموني في يوم الأحد لست عشر خلون منه حد عشر أبلوجة) " ٥ " وصواب هذا " يوم الثلاثاء لاجد عشر خلون منه ٦ - الجمعة ورثه متوس لاربعة عشر خلون منه ٧ - السبت لخمسة عشر خلون منه ... ٨ - محمد السلموني يوم الأحد لستة عشر خلون منه احد عشر أبلوجه ، وأيضا في السفر السادس (٩ - .. وهو أول يوم من ثوت ١٠ - سنة سبعة عشرة وثلاثمائة " ٦ " أي سبع عشرة وفي موضع آخر (٣ - مائتي حزمة الا اثنا عشر حزمة الثانية " ٧ " أي اثنتا عشرة حزمة . وفي موضع ثالث (٨ - اثنا عشرة رطل الا ربع " ٨ " أي اثنا عشر رطلا . وهذا بعض من كثير في تلك البرديات أما في تاريخ أبي صلح فقد ورد قوله " مدة تنيف عن خمسة عشر سنة " " ٩ " أي خمس عشرة سنة . وفي أخبار مصر ، قوله " نحو الخمسة عشر ناقة " " ١٠ " أي خمس عشرة ناقة وقوله " وشد في مكان النحر خمسة عشر ناقة " " ١١ " أي خمسة عشرة ناقة . وقوله " ونزل في موكب عظيم وبين يديه اثنا عشر جنيته " " ١٢ " أي اثنتا عشرة جنيته وفي احد ، واثنان يذكر المؤنث ويؤنث المذكر مع أن القاعدة تقول بعكس ذلك كقوله

- ١- شرح ابن عقيل ٧١٠٧٠/٤
٢- السفر الثاني ١٨٤ بردية رقم ٣٣
٣- السفر الخامس ١٢٦ بردية ٣٣٩
٤- السفر السادس ١٩٣ بردية ٤٢٨
٥- السفر السادس ١٢٧ بردية ٣٩٩
٦- السفر السادس ٧ بردية ٣٦٤
٧- المرجع السابق ١٦ بردية ٣٦٧
٨- المرجع السابق ١١٥
٩- تاريخ أبي صلح ٢٠
١٠- أخبار مصر ٤٥
١١- المرجع السابق ٢٠٤
١٢- المرجع السابق ٣٣

في السفر الأول " ٤ - ... واشتروا منها بصفقة واحد وعقد واحد " ١ " أى بصفقة واحدة . وفي السفر نفسه قوله " ٣ - ... فاشترى منه سفقة ٤ - واحدا وعقدا واحدا " ٢ " أى واحدة وعقد واحد وقد يغلب لفظ أحد على لفظ واحد فيأتي في مكانه كما في قول أبي صلح " ثم يضعوه في تلك اليد الطاهرة فيقبل كل احد من الشعب " ٣ " أى كل واحد .

الاعداد المعطوفة يقول ابن مالك :

وميز العشرين للتسعين
 ... العدد المفرد وهو من عشرين إلى تسعين ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ولا يكون مميزه إلا مفردا منصوبا ... ويذكر قبله النيف ويعطف هو عليه ، فيقال أحد وعشرون ، وثلاثة وعشرون " بالتاء في ثلاثة وكذا ما بعد الثلاثة إلى التسعة للمذكر ويقال للمؤنث إحدى وعشرون ، واثنان وعشرون ، وثلاث وعشرون بلا تاء في (ثلاث) وكذا ما بعد الثلاث إلى التسع " ٤ " وردت نصوص بعكس ذلك كقول المسيحي " وقطعوا من معامل السلطان خمسة وعشرون قطعة والصواب خمس وعشرون قطعة " ٥ " وقد يعطفون الأعداد المركبة والتي حقها التركيب كما في السفر السادس الطماوى شعير أربعة وعشرة أقداح " ٦ " أى أربعة عشر قدح - فعطف العدد المركب . وقد يشبه هذا ما يحدث في الحبشية فهي "تختلف في العقد الثاني من الأعداد " ١١ - ١٩ " عن أخواتها الساميات إذ يعطف في الحبشة الآحاد على العشرات بالواو ، بعكس العربية والعبرية مثلاً " ٧ " وأعتقد أن هذا لا يرجع إلى علم الكاتب بالحبشية أو تأثيره بها ولكن هذا راجع إلى خطأ من جهل من الكاتب ليس غير . ولهذا لا يمكن أن يكون أثر سامي بل هو مجرد تشابه غير مقصود بينهما .

"تعريف العدد" :-

وقد يعرفون العدد بطريقة خاطئة كما في السفر الأول قوله

٨ - ... واخرت الثلاثة دنانير " ٨ " والصواب اخرت ثلاثة الدنانير وقد أشار الدكتور أحمد مختار حمر إلى هذه الظاهرة وأرجعها إلى لهجة عربية فقال " إدخال ال في العدد المضاف لقول أبي جعفر النحاس لثلاثة الأصناف الثلاثة الأحرف بدلا من ثلاثة الأصناف وثلاثة الأحرف ، وقول ابن ولاد : والثلاثة الأنجم " ٩ " ومن هذه الأمثلة، وذلك العرض للغة العصر الفاطمي في تناول الأعداد يمكننا القول بأن لهجة العامة في ذلك العصر اختلط عليها الأمر في قضية المطابقة بين العدد والمعدود، وذلك لما في العربية من غرابة في تركيب للعدد حيث أن العلاقة بين العدد والمعدود يجب أن يحدث في مطابقة في النوع- هذا منطبق كل لغة غير العربية بل السامية كما يقول هنرى فليش عن العربية السامية من ٣ إلى ١٠ وتبدو الأصالة الكبرى في العربية " وفي السامية " في مزاجية الأنواع ومعارضتها بعضها ببعض : فمع الاسم المذكر تلحق بالعدد لاحق " التاء - at " التي للمؤنث، ومع الاسم المؤنث يلتزم العدد صيغة المذكر " دون لاحق " التاء " ١٠ "

- ١- السفر الأول ١٦٧ بردية ٦٠ ٢- السفر الأول ١٣٣ بردية ٥٤ ٣- تاريخ أبي صلح ١٤١
- ٤- شرح ابن عقيل ٧٣، ٧٢/٤ ٥- أخبار مصر ١٧٥ ٦- السفر السادس ١١٨ بردية ٢٩٩
- ٧- في قواعد الساميات ٣٤٨ ٨- السفر الأول ٩- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٩
- ١٠- العربية الفصحى ١٢٢

لكن ما حدث في العربية جعل الأمر يختلط على هؤلاء القوم حديثي العهد بالعربية فكيف يكون العدد ثلاثة أو أربعة مذكراً ويكون معدوده مؤنثاً ، أو يكون هو مؤنثاً ويكون معدوده مذكراً هذا ما جعله يقعون في ذلك الخلط ، بل في الأعداد المركبة أيضاً والتي تمثل مشكلة كبيرة عند هؤلاء القوم إذ كيف يكون العدد مكوناً من قسمين الأول يجب أن يختلف في النوع عن القسم الثاني فإن قلنا خمس فلا بد أن نقول عشرة وتجعل المعدود مؤنثاً . كل هذا يعد سهلاً يسيراً على أبناء العربية ممن تعلموها بالسليقة. فمن السهل أن ينطق ويكتب من غير أن يمعن التفكير في صحة التركيب من حيث النوع أو الإعراب . أما هذا المولد أو المتعلم العربي حديثاً لا بد أن يفكر في ذلك إن كان مثقفاً من حيث صحة التركيب وموافقة العدد المعدود في النوع ولكن العامي أو بسيط الثقافة لا يهتم بذلك ولكن يكفيه أن يوضح مقصود عبارته دون الحاجه إلى دقة لغوية ومن هنا حدث ذلك الخلط في لغة العامة في نوع العدد والمعدود ونعود فنؤكد أن هذا راجع إلى اختلاف منطق اللغة وقواعدها وأصولها عن غيرها من اللغات فكل لغة لها منطقها الخاص الذي يجعلها تختلف عن غيرها من اللغات

التعريف والتنكير

خامساً النعت والمنعوت:

قول ابن مالك

يعطى في التعريف والتنكير ما
لما تلاك " امرر بقوم كرما "
النعت يجب فيه أن يتبع ما قبله في إعرابه وتعريفه أو تنكيره نحو مررت بقوم كرماء ومررت بزيد الكريم فلا نعت المعرفة بالنكرة فلا تقول مررت بزيد كريم ولا نعت النكرة بالمعرفة فلا تقول مررت برجل الكريم " ١ " ولهذا طرح صاحب شرح عيون الأعراب هذا السؤال لم لا نعت النكرة بالمعرفة والمعرفة بالنكرة ثم أجاب عليه قائلا " والجواب أن النكرة عامة يدل واحدها على الأكثر منه والمعرفة خاصة لا تدل إلا على نفسها فلو نعت المعرفة بالنكرة والنكرة بالمعرفة لكانت قد نعت القليل بالكثير والكثير بالقليل وهذا لا يجوز لأن النعت متمم لبيان الاسم فلا ينبغي أن يخالفه في تعريفه وتنكيره لأن النكرة مجهولة فلا يصح أن تبين المعروف والمعرفة ثابتة العين فلا يصح أن تتبع ما لم يثبت له عين وهو النكرة " ٢ " ولكن وجدنا بعض الأمثلة مخالفة لهذه القاعدة يقول ابن المقفع " وسألوه التلاميذ بعد كبره سؤالا كثيرا " ٣ " أي سؤالا كثيرا يقول المسبحي أن يعفيه من العبور به على سوق الكبير " ٤ " أي السوق الكبير وقد جوز الأخفش أن تصف النكرة بالمعرفة إذا خصصت قبل ذلك بالوصف وجعل منه قوله تعالى " فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " قال الأوليان صفة لآخران لأنه لما وصف تخصصي و جوز قوم عكسه أي وصف المعرفة بالنكرة مطلقا ومثل بقوله وللمعنى رسول الزور قواد قال قواد صفة المعنى وجوز أبو الحسين بن الطراوة وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصا بالموصوف لا بوصف به غيره كقوله في أنيابها السم نافع قال نافع صفة للسم واجيب بالمنع في الجمع بإعرابها بدالا " ٥ "

١- شرح ابن عقيل ١٩٢/٣ ٢- شرح عيون الأعراب ٢١٨ ٣- تاريخ البطارقة ١٧٣/١ ٤- أخبار مصر ٥٢ ٥- معجم الهوامع ١١٧، ١١٦/٢

وأيضا : " يضاف المضاف
 فقال ابن : قال " أن كل البخور الزيت " " ٢ " أي بكور الزيت وقول ابن
 المقفع الذي حمل الجرة الماء " " ٣ " أي جرة الماء يقول ابن مالك :
 ووصل "أل" هذا المضاف مفتقر
 أو بالنسبة له أضيف الثاني : كزبد الضارب رأس الجاني
 لا يجوز دخول الألف واللام على المضاف الذي إضافته محضة فلا تقول هذا
 الغلام رجل لأن الإضافة منافية للألف واللام فلا يجمع بينهم ... ولكن لما كانت
 الإضافة فيه على نية الانفصال اشتقر ذلك بشرط أن تدخل الألف اللام على
 المضاف إليه كالجعد الشعر ، الضارب الرجل أو على ما أضيف إليه المضاف إليه
 كزبد الضارب رأس الجاني " " ٣ " على هذا فإدخال الألف اللام في العبارتين
 السابقتين جائز وذلك لأن الأضافة غير محضة، وكذلك فإن التعريف داخل على
 المضاف . المضاف إليه في الجرة الماء والبكور الزيت ، كما في زيد الضارب
 رأس الجاني ، والضارب الرجل ، والجعد الشعر .
 تعريف الحال :

قال الشيخ أبو صلح " فلما وصل إليها المتوجهين لقلع الحجر خرج أهلها
 لهم " " ٤ " أي فلما وصل إليها متوجهين لقلع الحجر خرج أهلها لهم . هل
 يجوز تعريف الحال ؟ يقول المبرد وأعلم أن الحال إذا كان العامل فيها صحيحا
 جاز فيه كل ما يجوز في المفعول به من التقديم والتأخير إلا أنها لا تكون إلا
 نكرة " ٥ " وقال ومن ذلك قوله تعالى " هذا عارض ممطرنا " " ٦ " " وثاني
 عطفه لأنه نصب على الحال ولا يكون الحال إلا نكرة " " ٧ " وقال سيبويه وإذا
 كان الاسم حالا يكون فيه الأمر لم أدخله الألف واللام ولم يصف لو قلت ضربته
 القائم تريد قائما كان قبيحا ولو قلت ضربتهم قائمهم تريد قائمين كان قبيحا
 " ٨ " والحال إن عرف لفظا فاعتقد تذكيره معنى كوحده اجتهد مذهب جمهور
 العلماء النحويين أن الحال لا يكون إلا نكرة ، وأن ما ورد فيها معرفا لفظا فهو
 منكرها معنى ، كقولهم : جاء الجماء الغفير ... والتقدير جاءوا جميعا " ٩ "

- ٢- المائدة ١٠٧
- ٤- تاريخ أبي صلح
- ٦- الاحقاف ٢٤/٤٦
- ٨- الكتاب ٣٧٧/١

- ١- المجموع الصفوى
- ٣- تاريخ البطارقة ٣٩/١
- ٥- المقتضب ١٦٨/٤
- ٧- المقتضب ١٥٠/١
- ٩- شرح ابن عقيل ٣٤٨/٢

الفصل الرابع

الأساليب

أولاً: أسلوب النفي: يغلب على أسلوب النفي في هذا العصر تلك التراكيب

لم + يرجع + يفعل
أو لم + يعد + يفعل

وهذه الصورة المكون من أداة النفي ما والفعل يرجع أو يعود ثم الفعل المنفي تعد صورة عامة لأسلوب النفي في هذا العصر - موضوع البحث - بل في هذا العصر الحالي الحالي توجد تلك الصورة " لم يعد " ، ولم يرجع جنب إلى جنب مع أسلوب النفي الموجودة في العامة الحالية المشهور " ما + عدش + يفعل أي لم + يعد + يفعل " ومن هذه الجمل ما ورد في تاريخ الشيخ أبي صالح " يستحلفه عليه وعلى أنجيل يوحنا بأنه لا يعود يفعل شيئاً مما كان يفعله " ١ " أي لا يفعل فهذا التركيب المنفي مكون من :

لا + يعود + يفعل

ويقول الوهراني " و حسبك ما أرجع أخطبك " ٢ " وهو مكون من ما + أرجع + أخطبك . ويقول في موضع آخر " فما ترجع تراه أبداً " ٣ " وهو أيضاً مكون من ما + ترجع + تراه . ويقول أيضاً " فهو يتوب إلى الله تعالى من ذلك ما يرجع يغلبك أبداً " ٤ " أي ما + يرجع + تغلبك وفي قول الشيخ أبي صالح " ولم يرجع يأمر بقطعها " ٥ " وهو مكون لم + يرجع + يأمر وقوله ولم يرجع يعود ولا عرف إلى أين توجه " ٦ " أي لم + يرجع + يعود . وهذه العبارات توضح صورة ذلك الأسلوب أو التركيب الشائع في النفي في هذا العصر وهو كما ذكر مكون من ما + يرجع أو يعود + يفعل .

ثانياً : قد تحمل أداة النفي مكان أداة أخرى :

١- ليس كما في قول ابن المقفع " وليس يعرفون صنعة البحر " ٧ " وكما في قول ابن العسال وليس يكون عمره دون خمسين سنة " ٨ " في هذه الأمثلة استخدم الكاتب ليس لنفي مكان ما فالصواب ما يعرفون صنعة البحر وما يكون عمره دون خمسين سنة ويقول ابن هشام عن ليس " الموضوع الثاني أن تدخل على الجملة الفعلية أو على المبتدأ والخبر مرفوعين " ٩ " هذا صحيح أنها قد تدخل على الجملة الفعلية ولكن الاصح والأفصح فيها أن تدخل على الجملة الاسمية فكما يقول برجستراسر " فأصل محل ليس القديم نفي الخبر ثم نقلت إلى غير ذلك " ١٠ " فهذا هو الأصل . ولهذا نقول أن ليس حلت محل ما في الجملة السابقة وقد أشار سيبويه إلى أن ما قد تحمل محل ليس وهذا نادراً في رأيي يقول سيبويه وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز أن يكون منه ليس خلق الله أشعر منه وليس قالها زيد قال حميداً الأرقط: فأصبحوا والنوى عالي مرسهم وليس كل النوى يلقي المساكين .

- | | | |
|----------------------------|-------------------------------|---------------------|
| ١- تاريخ الشيخ أبي صالح ١٤ | ٢- منامات الوهراني ٢٩ | ٣- المرجع السابق ٣٧ |
| ٤- المرجع السابق ٨٣ | ٥- تاريخ أبي صالح ٩٧ | ٦- المرجع السابق ٦٦ |
| ٧- تاريخ البطارقة ١٠/٢ | ٨- المجموع الصفوى لابن العسال | ٩- مغنى |
| ١٠- التطور النحوى ١٧٤ | | |

قال هشام أخو ذو الرمة :
 هي الشفاء لدائي لو ظفرت
 وليس منها شفاء الداء مبذول
 هذا كله سمع عن العرب و الوجه والحد أن تحمله على أن في ليس
 إضمارا وهذا مبتدأ كقوله أنه أمة الله ذاهبة إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال ليس
 الطيب إلا المسك "١" وقد أكد هذا المبرد بأنه يقبل ذلك على إضمار اسم
 ليس فيها يقول فما جاء من الضمير في هذا الباب قوله :
 فأصبحوا والنوى عالي معرسلهم
 وليس كل النوى يلقي المساكين
 أضمر في ليس وقال الآخر :

هي الشفاء لدائي إن ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول "٢"
 وهذا يعني جواز إضمار اسم ليس فيها وجوازه دخول ليس على الفعل فتحل محل
 ما وإن كان نادرا كما يقول سيبويه وهذا الأسلوب مكون من ليس + يفعل
 ٢- ما

وقد تحل ما محل لا ، كما في قول الشيخ أبي صلح "فحنت هذه
 العذرى ركبها وأبرزت عنقها وهم ما يعلموا ما في قلبها "٣" وعلى ذلك أمثلة
 كثيرة ، ولكن قبل عرضها نعرف الأصل فيما يقول برجشتراسر " ولأن (ما) أحدثت
 من (لا) خصصت بنفى أحدثت أبنية الفعل ، وهو فعل للماضى ، فتبقى الماضى
 القديم هو لم يفعل ، والحديث ما فعل ، ومع ذلك ف(ما) كثيرة فى نفي
 الخبر "٤" فهو يرى أن (ما) تنفى الفعل الماضى فى الأصل . ولكن النحاة
 أعملوها فى الفعل المضارع بشرط قصد الحال . ورد عليهم ابن مالك وأجيب
 على رده ، يقول ابن هشام " ما... أن تكون نافية فإن دخلت على الجملة
 الأسمية أعملها الجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة ... وأن
 دخلت على الفعلية لم تعمل نحو : وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله .. وإذا نفت
 المضارع تخلص عند الجمهور للحال ورد عليهم ابن مالك بنحو قل ما يكون لى أن
 أبدله ، وأجيب بأن شرط كونه للحال إبتغاء قرينة خلافه "٥" وهو قول سيبويه فى
 وجوب كونها للحال عند دخولها على المضارع وأما (ما) فهي نفي لقوله :
 هو يفعل إذا كان فى حال الفعل ، فتقول ما يفعل ، وتكون بمنزلة ليس فى
 المعنى ، فتقول : عبد الله منطلق ، فتقول ما عبد الله منطلق أو منطلقا ،
 فتبقى بها اللفظ، كما تقول ليس عبد الله منطلقا "٦" فهذا يعنى أنها لا بد أن تعنى
 الحال حتى يجوز دخولها على المضارع وهو يؤكد أن أصلها الدخول على الماضى
 كما يقول برجشتراسر وقد وردت فى مواضع كثيرة داخلية على الفعل المضارع كما
 فى قول الوهراني "على أن شهادتى ما تنفعكم عنده" "٧" أى لاتنفعكم وقول الشيخ
 أبى صلح .. ولا أدع أحد من أصحابي يتمكن منها فأنتم موافقتي على هذا
 فقالوا كلهم نحن ما نخالفك "٨" أى لا أقول لكم ما لم يجر ويؤكد قولنا بأن
 ما لنفى غير المضارع وهو الماضى أن (لا) والتي صح وقوعها فى الجمل السابقة
 محل ما تكون لكل حالات النفي إلا الماضى فمحدث هنا هو تبادل ما محل
 لا يقول برجشتراسر ونرى (لا) مستعملة فى كل الحالات إلا الماضى "٨"

- ١- الكتاب ١/ ١٤٧ ٢- المقتضب ٤/ ١٠١، ١٠٠ ٣- تاريخ أبى صلح ١٠٨
 ٤- التطور النحوى ١٧٣ ٥- معنى اللبيب ٦/ ٦ ٦- الكتاب ٤/ ٢٢١ ٧- المنامات ٥١
 ٨- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/ ١٢٨

فهي تستعمل في كل الحالات فتتفى الجملة الفعلية الحالية والجملة الاسمية ولكن لاتتفى الجملة الفعلية الماضية كما يقول برحشتراسر ولكن ما يصلح للماضى كما يرى هو (ما)

ثانيا: أسلوب الشرط ١- تقديم جواب الشرط

ورد في قول ابن ميسر " فأرسل اليه يأمره بالخروج ويهدده إن لم يخرج "١" وفي حكم قراقوش "فالويل لكم أن عدمتموني "٢" وفي هذين المثالين نجد تقديم جواب الشرط على فعل الشرط وأداة الشرط فالأصل في المثال الأول فأرسل إليه يأمره بالخروج وإن لم يخرج يهدده. وفي الثاني إن عدمتموني فالويل لكم . فهل يجوز تقديم جواب الجزاء عليه ؟ بقول المبرد " هذا باب مايجوز من تقديم جواب الجزاء عليه ، وما لا يجوز إلا في الشعر اضطرارا ، أما ما يجوز في الكلام فنحو : آتيتنى ، وأزورك إن زرتنى ، ويقول القائل ، أتعطينى درهمًا فأقول : إن جاء زيد ، وتقول أنت ظالم إن فعلت "٣" وهذا يعنى جواز تقديم الجزاء أن كان له الأهمية على الفعل أو أريد اظهارة . وفي الشعر ورد ما يؤكد هذا يقول المبرد " قال

لا تجزعى إن منفساً أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

... لا تجزعى إن منفس أهلكته " على أن يكون المصمر هلك . وكذلك هذه الايات كلها ، وهي إذا السماء انشقت "٤" ، وإذا الشمس كورت "٥" وإنما المعنى والله أعلم إذا كورت الشمس ، وإذا انشقت السماء . والجواب في جميع هذا موجود ، لأن هذه لا تكون الايجابية فالجواب في قوله (إذا الشمس كورت "٦" (علمت نفس ما أحضرت) والجواب في قوله (إذا السماء انفطرت "٧" علمت نفس ما قدمت وما أخرت). "٨" فهذا يوضح جواز تقديم جواب الشرط عليه . ولكن السيوطي يذكر رأى البصريين في ذلك قائلا " البصريون قالوا لأداة الشرط الصدارة " أى صدر الكلام فلا يسبقها معمول معمولها . أى لا يجوز تقديم شيء من معمولان فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها لأنها عندهم كأداة الاستفهام ، وما النافية ، ونحوهما محالة الصدر ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ، وإنما تقع مستأنفة أو مبنية على ذى خبر ونحوه وجوز الكسائي تقديم معمول فعل الشرط أو الجواب على الأداة نحو خيرا إن تفعل يثبك الله وخيرا إن أتيتنى تصب قال ابو حيان وتحتاج اجازة هذا التركيب إلى سماع من العرب (غير معمول) فعل الجواب المرفوع فإنه يجوز تقديمه نحو خير إن أتيتنى نصب وسوغ ذلك أنه ليس فعل جواب حقيقة بل هو في نية التقديم الجواب محذوف والتقديم تصيب خيرا أن أتيتنى (قال أكثرهم) أى البصريون (ولا الجواب) أيضا لا يجوز تقديمه على الأداة "٩"

٢- حذف جواب الشرط :- يقول الشيخ أبى صلح " ولما رأى هذا القس هذه الآية العظيمة كان يخدم كاتباً فى استيفا "٩" حذف هنا جواب الشرط وقد أجاز النحاة ذلك بشرط أن يدل عليها دليل يقول ابن مالك : والشرط يغنى عن جواب قد علم والعكس قد يأتى إن المعنى فهم

- | | | | |
|---------------------|---------------------|----------------------|-----------------|
| ١- أخبار مصر ١٨ | ٢- حكم | قراقوش ٥٠ | ٣- المقتضب ٦٦/٢ |
| ٤- المقتضب ٧٥، ٧٤/٢ | ٥- الكوثر ١/٨١ | ٦- الانشاق ١/٨٤ | |
| ٧- الانفطار ١/٨٢ | ٨- همع الهوامع ٦١/٢ | ٩- تاريخ أبى صلح ١٤١ | |

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عندما يدل دليل على حذفه نحو " أنت ظالم إذ فعلت " فحذفت جواب الشرط لدلالة أنت ظالم عليه ، والتقدير (أنت ظالم ، إن فعلت فأنت ظالم وهذا كثير في لسانهم " ١) ويقول السيوطي " يحذف الجواب لدليل كقوله تعالى (أئن ذكرتم) " ٢ " أى تطيرتم ، " وإن كان كبر عليك إعراضهم فإذا استطعت " ٣ " الآية . أى فافعل الحذف لتقدم شبهه على الأداة كما مر " ٤ " . والحق أن الحذف في المثال الذى روى عن أبى صلح لم يدل عليه دليل ، ولكن يمكن أن يفهم من العبارة فحسب ، أى لما رأى هذه الآية العظيمة تعجب لذلك أونحو اندهش للذى يراه .

كان زائدة على الشرط : وردت أمثله كثيرة على أسلوب الشرط ، وقد أقحم الكاتب في أولها كان زائدة كما في قول ابن ظافر " وكان لما جهز الجيوش كانت الواقعة أولا . وملك هذه المدينة " ٥ " أى " لما جهز الجيوش كانت الواقعة " " فاقحم كان زائدة على هذا الأسلوب وقال ابن ميسر " وكان لما ولى الوزارة سعى في اعتقال أبى الحسن على " ٦ " أى لما ولى الوزارة سعى في اعتقال أبى الحسن على . يقول ابن يعيش " قال صاحب الكتاب " وزائدة في قولهم إن من أفضلهم كان زيدا ، وقال :

جيساد بنى أبى بكر تسمى على كان المسومة العرب

ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكلمة من بنى عيسى لم يوجد كان مثلهم والتي فيها ضمير الشأن . قال الشارح " الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة ، دخولها كخروجها لا عمل لها في اسم ولا خبر وذهب السيرافي إلى أن معنى قولنا زائدة أن لا يكون لها اسم ولا خبر ولا هي لوقوع شيء مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها " ٧ " وهذا القول ذكره المبرد في قوله " تقول ان زيدا كان منطلقا " نصبت (زيدا) بأن وجعلت ضميره في (كان) و (كان) وما عملت فيه في موضع خبر (إن) وإن شئت رفعت منطلقا فيكون رفته على وجهين : أحدهما : أن تجعل كان زائدة مؤكدة للكلام نحو قول العرب ، ولدت فاطمة ابنة الخرشب الكلمة من بنى عيسى لم يوجد كان مثلهم على إلغاء (كان) . ومثله قول الفرزدق :

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام

والقوافى مجروره وتأويل هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) في قول النحويين أجمعين . وهو عندي على خلاف ما قالوا من إلغاء (كان) وذلك أن خبر (كان) (لنا) فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا " ٨ " وهذا القول يوضح جواز أن تكون (كان) زائدة ، على خلاف ما فسر به المبرد البيت الأخير ، ولكن صاحب العوامل المائة ذكر شرطين لذلك يقول الجرجاني " وزائدة : أى وجودها كعدمها . وكونها زائدة بشرطين الأول أن يكون كان بلفظ الماضى والثانى : أن يقع كان بين شيئين أما : بين مسند إليه ومسند نحو ما كان أحسن زيد ... وأما : بين صفة وموصوف .

١- شرح ابن عقيل ٤/٤١، ٤٢ ٢-يس ١٩ ٣-الانعام ٣٥ ٤-همع
الواعم ٢/٦٢ ٥-أخبار الدول المتقطعة ٦٨ ٦-أخبار مصر ٤ ٧-شرح الفصل لابن
يعيش ٩٨/٧ ٨-المقتضب ٤/١١٦، ١١٧

فكيف إذا مررت بدار قوم ... وجيران كانوا لنا كرام ، فكرام صفه لجيران -
تقديره جيران كانوا كرام لنا ... وقد تكون زائدة بين اسم إن وخبرها إذا كان
الخبر ظرفا - أو جاريا ومجرورا نحو إن عندى كان زيدا "١" ومن هذا نرى
أن ما ذكرناه من أمثله تنطبق عليها الشرط الاول وهو كان بلفظ الماضى كما فى
قول ابن ظافر " كان لما جهز ... ، وقول ابن ميسر " كان لما ولى ...
ولكن الشرط الثانى وهو اقحامها بين الشئيين لم يتحقق بل حدث ان أدخلها على
أسلوب الشرط فى أوله لا بين فعل الشرط وجواب الشرط ، ولكن الذى يؤكد
زيادتها رغم عدم اقحامها داخل أسلوب الشرط هو عدم إعمالها فيما دخلت عليه
فلم تغير شيئا فى أسلوب بل ظل فعله وجوابه مجزومين وفى صورتها الطبيعية
مما هو معروف فى تركيب أسلوب الشرط . ولهذا فهى زائدة فى هذا الموضع
وهذا يوافق ما قاله ابن مالك فى هذا :

وقد تزداد كان فى حشو : كما كان أصح علم من تقدما
وقد ذكر ابن عصفور أنها تزداد بين الشئيين المتلازمين كالمبتدأ وخبره ،
نحو زيد كان قائم والفعل مرفوعه . نحو لم يوجد كان مثلك والصلة والموصول
نحو (جاء الذى كان أكرمته) والصفة والموصوف نحو مررت برجل كان قائم
..... "٢"

الفصل الخامس

أدوات الربط

لقد تأثرت أدوات الربط بين الجمل نتيجة لتطور اللغة في هذا العصر مما أثر في التراكيب اللغوية لاختلاف السليقة فأبناء هذا العصر مزاج مشترك من أبناء الطوائف العربية والقبائل الوافدة ومن أبناء البيئة المصرية الأقباط فهم بين مستمسك بلغته القبطية وبين متعلم للعربية بغرض الحصول على الوظيفة أو أنه أسلم لله تعالى فتعلم لغة القرآن وبين متأثر باللغة العربية نتيجة لضرورة التعامل اليومي بين العرب الفاتحين والمصريين فمن هذا المزاج المشترك ومن هذه الجماعات اللغوية المختلفة انتجت لنا عربية مولدة تستمسك في أطرافها العام بالفصحى غير أنه بقي بها شوائب دليلاً على تلك الآثار الدخيلة عن العربية فمن هذه الآثار في التراكيب ما نحن بصدد من اختفاء أدوات الربط أو تغيير بعضها وأحلال غيرها محلها دليل على أن كثيراً ممن تحدثوا باللغة لم يكن لهم دراية بقواعدها ووسائل الربط بين جملها وتراكيبها فقد أهملوا أدوات الربط المألوفة في الفصحى بين الجمل المتعاقبة - كأدوات العطف أو الاستقبال أو اللام المصرية وإن المصدرية وأعرض الآن لهذه الأدوات :-

أدوات العطف :-

حذف الواو: قال ابن العسال " ... لتلا يدخل المحال إلى قلوبنا الأفكار الرديئة الخبيثة وهموم هذا العالم " ١ " أى لتلا يدخل المحال إلى قلوبنا والأفكار الرديئة وقال أبو صلح " هذا الجسد الطاهر ويقد عليه المصاييح في الليل النهار " ٢ " أى في الليل والنهار فحذف الواو العاطفة هنا أيضاً، وهذا الحذف ظاهرة قديمة في اللغة العربية وأساس ذلك الضرورة الشعرية ولهذا يقول ابن هشام (حذف حرف العطف بابه الشعر كقول الحطيئة:

إن امرأ رهطه بالشام منزله برمل يبرين جا رشد ما اغتربا

أى منزله برمل يبرين كذا قالوا ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة وحكى أبو زيد أكلت خبزاً لحماً تمرأ فقل على حذف الواو وقيل بدل الاضراب وحكى أبو الحسن اعطه درهما درهمين ثلاثة وخرج على اضرار أو ويحتمل البديل المذكور وقد خرج على ذلك آيات (أحداها) "وجوه يومئذ ناعمة" أى وجوه عطف على وجوه يومئذ خاشعة (والثانية) "أن الدين عند الله الإسلام" فيمن فتح الهمزة أى الهمزة أى وأن الدين عطف على أنه لا اله الا هو ويبيده أن فيه فصلاً بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب بين المنصوبين بالمرفوع.... " ٣ " وعلى هذا يجوز حذف واو العطف، ولكنه جعل ذلك في الشعر فقط وها هو يرد في النثر أيضاً بل ظهر لدى المجتمع اللغوى - موضوع البحث - ما يمكن أن نسميه "بلغة الحاسبات" وهو ما ورد في البرديات قوله: (الطلاع شعير خمسة وبيات الكيل خمسة الثمن دينار " ٤ " ٥ - أخو قلول شعير خمسة الا قدحين الكيل خمسة وبيات الثمن دينار ونصف قيراط " ٤ " أى قوله السابق الطلاع شعير خمسة وبيات الصواب أن يقول والكيل خمسة والثمن دينار ولكنه سار في ذلك على لغة قوائم الحسابات التي شاعت فيما بعد بأن يشير

١- المجموع الصفوى لابن العسال ٢- تاريخ الشيخ أبى صلح ١٣٨
٣- مغنى اللبيب ١٧٠/٢ ٤- السفر السادس ١١٩ بردية ٣٩٦، ٣٩٧

إلى النوع ثم الكيل ثم الثمن بدون عطف . وهذه اللغة التي سادت فيما بعد قد تأثر فيها العرب بما هو موجود لدى القبط من أسواق كبيرة تعرض فيه سلع تباع بالجملة وتقيد في قوائم حسابات البيع والشراء ولهذا تغلب عليها روح الاختصار والحذف لعدم الحاجة إلى الإطالة وذلك من طبيعة قوائم الحسابات التي تحتوى على الصنف أو النوع أو الكمية ولهذا وجب الاختصار وقد وجدت كثيرا من هذه القوائم التي كتبت بالقبطية والعربية والأرقام الحسابية بالقبطية كل هذا أسلوب قبطي انتقل للعربية . وقد أشار المبرد إلى هذه اللغة في قوله " هذا باب من التسعير : تقول أخذت هذا بدرهم فصاعدا وأخذته بدرهمين فزائدا لم ترد : أنك أخذته بدرهم وبصاعد فجعلتها ثمنا ولكن التقدير أنك أخذته بدرهم ثم زدت صاعدا فمن ثم دخلت الفاء ... ومن ذلك قولك : بعت الشاة ودرهما ثمنا تأويله على الحقيقة : بعت الشاة مسعرا شاة "١" وقاس ذلك على زيد في الدار فقال "وتقدير قولك الشاة شاة ودرهما : وجب لك الشاة مسعرا شاة بدرهم كما أنه إذا قال زيد في النار قائما فمعناه : استقر زيد في الدار قائما "١" وهذا يعنى أنهم استخدموا هذه اللغة ولكن مع وجود أدوات الربط "أداة العطف" في قوله أخذت هذا بدرهم فصاعدا والفاء عاطفة ولكن هذا المثال الذى معنا لا يطابق مثال البرديات وإن شابه وهذا المثال الذى ذكره المبرد موجود بعينه لدى سيويه حيث يقول في باب ما ينتصب على اضممار الفعل المتروك اظهاره . وذلك قولك أخذته بدرهم فصاعدا ، وأخذته بدرهم فزائدا "٢" وفي الخصائص ج ٢ ص ٢٦٨ وفي أمالي الشجرى ج ٢ ص ٢٨٣ وشرح ابن يعيش ج ٢ ص ٢٨٣ وهذه العبارة المشار إليها فى الكتب السابقة تقوم على اختصار الفعل لكثرة استعمالهم إياه ولكن ما نحن بصدده جمل تامة ولكن غير مترابطة الطلاع شعير خمسة وبيات " جملة تامة وقوله الكيل خمسة جملة تامة ، وقوله الثمن دينار أيضا جملة تامة وهذا أساس الاختلاف بينهما .

"حذف الفاء"

قال ابن ميسر " وقبل الأرض وعاد جلس موضعه "٣" أى فجلس في موضعه وفي البرديات (٨ - فأحب أن تتفضل تنتظر (٩ - الذى يبقا "٤" أى فأحب أن تتفضل فتنتظر . وقول أبى صلح " ورجع طلع إلى الأب البطرك "٥" أى رجع فطلع إلى الأب وقول ابن العسال " وكل من يلعن مجانا لنفسه يلعن "٦" أى فلنفسه يلعن . وفي المثال الأخير حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط وهذا الحذف أجازه ابن هشام ولكن خصه بالشعر فقال فاء الجواب هو مختص بالضرورة كقوله : من يفعل الحسنات الله يشكرها . وقد مر أن أبا الحسن خرج عليه إن ترك خير الوصية للوالدين "٧" أى على تقدير أن ترك خير الوصية للوالدين . وهذا جائز كما يرى فى الشعر ، وقد ورد لدينا فى النثر أيضا . ونذكر الآن بعض الأمور الجائزة فى اللغة مما يخص أدوات الربط بين الجمل : أدوات التعليل :-

- | | | |
|------------------------------|--------------------|----------------|
| ١-المقتضب ٢٥٧، ٢٥٥/٣ | ٢-الكتاب ٢٥٧/١ | ٣-أخبار مصر ٦١ |
| ٤-السفر الخامس ١١١ بردية ٣٠٢ | ٥-تاريخ أبى صلح ١٨ | ٦-المجموع |
| ٧-مغنى اللبيب ١٧٠/٢ | | |

يغلب على لغة هذا العصر استبدال لام التعليل في مثل جئت لكذا بصيغتي "بسبب أو لأجل" المساويتين لصيغة التعليل العامة "علشان" في العصرية الحديثة. ولكن تلك الظاهرة ليست مما يختص بهذا العصر الفاطمي ولكنه شاع فيه ولهذا أشرت إليه: كما في قول ابن ميسر "فيها ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة ابن حمدان وبين الأتراك من أنه قويت شوكته. في موضع آخر "ويسير إلى حلب لقتال من بها لأجل قطع خطبة المنتصر فيها" أي لقطع خطبة المنتصر فيها وهنا جمع بين اللام -أجل ويقول المسيحي "ما عراك لأجل ذلك من ضعف المنة بعد قوتها" ٥ أي لذلك وكما في قوله "وصرف أبو القاسم المرتجى وأبو محمد بن النحاس عنه لأجل أن الموفق ضمن أن يظهر على أبي القاسم" ٦ أي لأن ابن الموفق وقوله "وضرب دواس جماعة من الخبازين وشهر بهم بسبب ترفعهم في السعر" ٧ أي لترفعهم في السعر وقوله "وورثة الثرافي الشاعر بسبب أنه زوج أحد أولاده" ٨ أي لأنه زوج أحد أبنائه ومثل هذا الكثير في لغة العصر الفاطمي وإن كانت ذات أصل قديم في العربية ، ومثل هذا حذف "قد" من خبر كان وهو أمر جائز في اللغة ولكنها أيضا شاع في مثل هذا العصر .

حذف قد من خبر كان :-

قال الوهبراني "التي كان عملها في الخليفة" ١ والتقدير التي كان قد عملها والأصل في هذه المسألة هو هل يصح دخول كان على الفعل الماضي بدون رابط أم لا ؟ يقول الأستاذ عباس حسن " وأن أخبارها لا تكون جملة فعلية ماضوية ما عدا كان ، فإنها تمتاز بصحة الأخبار عنها الجملة الماضوية " ٢ وبالحال مش يقول في نفس المرجع " أما في غير تلك الأفعال فالصحيح جوازه مطلقا ، وعليه البصريون لكثرة وردوده في القرآن ، والكلام النصيح كثرة القياس عليه - وقد عرض الهمع أمثلة متعددة من هذا الوارد - أما الكوفيون فيشترطون لصحته وجود قد قبله " ٢ ما ورد في الهمع هو قول السيوطي " واختلف في جواز دخول بقية أفعال الباب على ما خبره ماض فالصحيح جوازه مطلقا عليه البصريون لكثرة في كلامهم نظما ونثرا كثرة توجب القياس قال تعالى " إن كان قميصه قد " إن كنت قلته "...وشرط الكوفيون في ذلك اقترانه بقدر ظاهرة ، أو مقصورة وحجتهم أن كان وأخوتها إنما دخلت على الجمل لتدل على الزمان فإذا كان الخبر يعطى الزمان لم يحتج إليها الا ترى إن المفهوم من زيد قام ومن كان زيد قائما شيء واحد واشتراط قد لأنها تقرب الماضي من الحال " ٣ " لقد اختلف النحاة في تقدير "قد" هل تصح الجملة بدون تقدير قد لا فابن مالك لا يقدر قد ولكن المبرد ضمير قد . والبصريون يلزمون الفعل الماضي من قد ظاهرة أو مضمرة أما الكوفيون فاشتراطوا ذلك في الماضي الواقع خبرا لكانا. ومن هذا الاختلاف نرى أن المثال السابق الذي ذكره الوهبراني جائز عند بعضهم وإن خالفه الآخرون ، فحذف الرابط هنا جائز على إضماره ، أو على عدم تقديره ، فيصح التي كان قد عملها . وقد شاعت هذه الظاهرة في العصر الفاطمي ولهذا ذكرت في جوازها عند النحاة كما في قول ابن ظافر " وهو الذي كان ندب من جهة الحاكم لصلبه " ٥ أي كان قد ندب وغير من الأمثلة .

- ١- أخبار مصر ٢٣٢، ٣٥، ٣٢، ٥٥، ١٨
٢- المناجات
٣- النحو الوافي ١/ ٥٤٧
٤- همع الهوامع ١/ ١١٣
٥- مغنى اللبيب ٢/ ١٧٠
٦- أخبار الدول ٤٦

حروف الجر

في البحث في تراكيب اللهجة الفاطمية في مصر لاحظت ظاهرين في حروف الجر، وهما حذف الجر وبقاء العمل، والثانية ابدال حروف الجر محل بعضها .
أولاً : حذف الجار وبقاء العمل : ورد في قول ساويرس ابن المقفع " ومن انتجته المجاهدين القاهرين شهواتهم "١" وقوله " ثم حملوه سرعة إلى الاسكندرية "١" أي انتجته من المجاهدين ، وحملوه بسرعة وقوله أيضا " لأنهم كانوا يطلبوه أنه بمصر ولم يعلموا بمسيره "١" أي كانوا يطلبوه على أنه بمصر . وقوله أيضا " وهو الذي أخذوا رأسه لاعترافه المسيح فلما طعن ... "١" أي بالمسيح وقول ابن زولاق ... قد دعوت عليه في كل مسجد الجامع ومسجد الأقدار وسائر مساجد القرافه "٢" أي في كل من مسجد الجامع ومسجد الأقدار . لكن هل يجوز حذف الجار وبقاء العمل ؟ ومع أي من الحروف يصح ذلك ؟ يقول المبرد :

كم نالني منهم فضلا على عدم إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل
وقد زعم قوم أنها على حال منونه، وأن ما انخفض بعدها ينخفض على اضمار (من) وهذا بعيد، لأن الخافض لا يضم، إذا كان، وما بعده بمنزلة شيء واحد "٣" . وهنا نرى أن المبرد يرفض إضمار الخافض ويجيز ابن مالك ذلك ولكن مع رب فيقول :

وحذفت رب فجرت بعد (بل) والفاو بعد الواو شاع ذا العمل
لايجوز حذف حرف الجر وبقاء عمله ، إلا في رب بعد الواو ، وفيما سنذكره ، وقد ورد حذفها بعد الفاء ، وبل قليلا ... والشائع من ذلك حذفها بعد الواو
وقد يجز بسوى رب لدى حذف ، وبعضه يرى مطرد
الجر بغير رب محذوفا على قسمين مطرد ، وغير مطرد فغير المطرد كقوله رؤية لما قال له كيف أصبحت خير والحمد لله "والتقدير على خير ... والمطرد كقولك بكم درهم اشتريت هذا ؟ فدرهم مجرور بمن محذوفة عند سيبويه والخليل والاضافة عند الزجاج "٤" . فالجر بغير رب لا يطرد في رأى ابن مالك ، ويذكر ابن هشام انه يجوز حذف الجار وبقاء عمله ، بعد أن ، وأن من غير رب ، يقول " حذف الجار يكثر ويطرد مع أن وأن نحو " يمتن عليك أن أسلموا . وأن المساجد لله أي لأن المساجد لله ، أيعدكم أنكم إذا متم أي بأنكم وجاء في غيرهما نحو قدرناه منازل أي قدرنا له ويبغونها موجا أي يبغون لها ... وقد يحذف مع بقاء الجار كقول رؤيه ، وقد قيل له كيف أصبحت خير عافاك الله ، وقولهم بكم درهم اشتريت "٥" وهذا القول لابن هشام يوضح جواز حذف حروف الجر وبقاء عملها مع غير رب في الاختيار ، ولكن السيوطي يذكر أن هذا غير صحيح والصحيح عنده هو أن يكون ذلك في الضرورة ، يقول "لايحذف الجار ، ويبقى عمله اختيار ، وأن وقع ضرورة كقوله إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف الأصابع

١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/١١٥/٢، ١/١١٨/٢، ١/١٤/٢، ١٨٧- ٢- أخبار سيبويه ٥٦
٣- المقتضب ٣/٦٠، ٦١- ٤- شرح ابن عقيل ٣/٣٥ ٥- مغنى اللبيب ٢/١٧٢

وقوله : وكريمة من آل قيس ألفتة حتى تبذخ فارتقى الأعلام
 أى إلى كليب ، وفى الأعلام أو بادر لا يقاس عليه كحديث البخارى
 صلاة الرجل فى جماعة مضعف على صلاته فى بيته وسوقه خمس وعشرين ضعفاً أى
 بخمس "١" . وهذا يعنى أن ما ذكر فى الأمثلة السابقة جائز فى اللغة على
 تقدير حرف الجر ، فيصبح قول ابن زولاق على تقدير فى كل من مسجد الجامع
 . وقول ساويرس ابن المقفع على تقدير "ومن انتجته من المجاهدين شهواتهم
 وقوله الثانى " لا اعترافه باتلمسيح فلما طعن " ، ... ويقول الشيخ أبى صلح
 " ليلا يطلعوا البلد فى خفيه فيصل لآهل البلد نكد " ٢ . أى ليلا يطلعوا
 إلى البلد فى خفيه . ويقول يحيى ابن سعيد الأنطاكي "فجهد البطريق فى
 أستصلاحهما وأن يرجعا عما هما عليه . فلم يتفقا ذلك " ٣ أى لم يتفقا على
 ذلك .

ثانياً: ابدال حروف الجر:-

قد يحدث أن يبدل المتكلم حرف جر مكان آخر ، وليس هذا بالغريب فى
 اللغة ، فعندنا ما يبرره وقد ورد هذا فى قول ابن العسال " والكاهن المؤمن
 من التمرود أن لم يكف بقطع من درجته " ٤ . وهذا ابدال من مكان عن أى
 الكاهن المؤمن عن التمرود . يقول المبرد " فمن ذلك قوله عز وجل " يحفظونه
 من أمر الله " أى بأمر الله ، وقال ولأصلبكم فى جذوع النخل أى على
 وقال " أم لهم سلم يستمعون فيه " ٧ أى يستمعون عليه، وقول الشاعر

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطشت شيبان الا بأجذعا
 أى عن ، وقال الآخر

غدت من عليه تنفض الظل بعدما رأت صاحب الشمس استوى فترفعا " ٥
 فقد أشار المبرد إلى ابدال بعض حروف الجر مكان بعضها

١- أما ابدال من مكان عن غير ما ذكره المبرد ، ما ذكره أيضا الجرجاني فى
 قوله "

من ... وبمعنى عن والتجريد : أى والثانى عشر أن من للتجريد نحو لقيت من
 زيدا أسدا أى لقيت من لقائه أسدا ، على حذف مضاف كأنه جرد على جميع
 الصفات إلا على صفة الاسد ، إنما سمي تجريد لأنه بمعنى لقيت زيدا هو أسد
 على التجريد عن من " ٦ " وأمثلة احوال من مكان عن قول الوهراني " فقالوا
 ما أنت غريب عن ذا الرجل ، ولا أنت جاهل به " ٧ أى غريب عن هذا
 الرجل وقول الشيخ أبى صلح "بناها عوضا من الكنيسة التى كانت " ٨ أى
 عوضا عن الكنيسة وقول المسبحى "عوضا من أبى طالب الموقع ... وعوضا من
 عبيد الله " ٩ أى عوضا من عبيد الله " ٥ أى عوضا عن أبى طالب وعوضا
 عن عبيد الله .

-
- ١- همع الهوامع ٣٦/٢ ٢- تاريخ أبى صلح ١٧ ٣- تاريخ يحيى الأنطاكي ٩٤
 ٤- المجموع الصفوى ٥- المقتضب ٣١٨/٢ ٦- العوامل المائة النحوية ١٧٠
 ٧- المنامات ٣٩ ٨- تاريخ أبى صلح ٤ ٩- أخبار مصر ٥٦

٢- وقد تبدل عن مكان بعد:-

يقول ابن ظافر "فقالوا نحن نقتله عن اذنك "١" أى بعد اذنك . وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله "والخامس تجيء عن بمعنى بعد ، نحو "لتركن طبقا من طبق "٢" أى بعد طبق . يقول المسيحي "وأعرض على الذين يتوصلون إلى الخدم بالتسويق والسعاية "٣" أى وأعرض عن الذين يتوصلون . ويقول السيوطي "على للاستعلاء ... وبمعنى عن أى المجاورة نحو إذا رضيت على بنو قشير "٤"

٤- وقد تبدل على مكان في:-

وقال ابن ظافر "وصار الناس على غاية الاضطراب "٥" أى صار الناس في غاية الاضطراب قال السيوطي "على للاستعلاء ... وبمعنى في أى الظرفية نحو " وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى في ملكه ، ودخل المدينة على حين غفلة أى في حين "٦"

وقال الجرجاني " والرابع : تكون بمعنى في "

نحو " ودخل المدينة على حين غفلة "٧" أى دخل المدينة في حين غفلة "٨" فكما هو واضح جواز ابدال بعض حروف الجر محل بعضها ، وتؤدي نفس المعنى فما وجد في لغة العصر الفاطمي لا يبدو غريبا لهذا السبب .

-
- ١- أخبار الدول المنقطعة ٩٦
 - ٢- العوامل المائة النحوية ١٨٣
 - ٣- أخبار مصر ٤١
 - ٤- همع الهوامع ٢٨/٢
 - ٥- أخبار الدول المنقطعة ٥٦
 - ٦- همع الهوامع ٢٨/٢
 - ٧- العوامل المائة النحوية ١٨٤
 - ٨- البقرة ١٠٢

الخلاصة

وبعد ، نتناول في هذا الجزء من البحث نتائج هذا العمل ولنعرف إلى أى كانت العلاقة بين العامية المصرية الفاطمية والعربية الفصحى . لقد حاولت جاهدا في هذا البحث أن أقدم صورة كاملة للبهجة المصرية في العصر الفاطمي على جميع مستوياتها الدلالية ، والتركيبية والصوتية والمعجمية مستعينا في ذلك بوسائل علم اللغة الحديث وأدواته مستخدما منها ما يتناسب وطبيعة ذلك البحث اللغوي. ولقد كان هدفي هو الوصول إلى أغوار العامية المصرية في ذلك العصر ودراستها على طبيعتها دون تغيير. أى كما كان يتكلمها الناس في تلك الآونة قدر استطاعتي مراعيًا أن دراستها كاملة شيء مستحيل لأنها لغة غير مسبوقة الآن بل نتعرف عليها من خلال ذلك الآثار المكتوبة التي وصلت إلينا عن هذا العصر، ولهذا كان من مشكلات البحث هو مصادر البحث، وكما ذكرت في التمهيد استخدمت في ذلك مصادر غفلت عنها عيون علماء اللغة وحماة مثل البرديات العربية في ذلك العصر وكتب المؤرخين وبعض كتب الأدب العامي وكتب الآباء البطارقة .

والحقيقة التي توصلت إليها من هذا البحث أن اللغة العربية في ذلك العصر التي تحدث بها العامة هي عربية الجزيرة في أغلب قواعدها وأصولها يضاف إلى ذلك بعض الآثار الأجنبية إلا أنها كما قيل عنها " إن عامية مصر هي أقرب العاميات العربية إلى الفصحى " فعلى المستويات اللغوية المختلفة كانت تبدو لي آثار أجنبية وظواهر متطورة في العربية نفسها كما في .

أولا : الأصوات :-

فكانت الأصوات تبدو بها آثار تطورات لغوية مثل التطور التاريخي للأصوات كما في الأصوات الأسنانية والأصوات اللثوية وإحلال بعضها مكان بعض ، كأبدال الطاء مكان الدال أو الضاد مكان اللطاء أو السين مكان الصاد أو العكس . وكما في الأصوات الحلقية كأبدال الهاء مكان الحاء أو العين مكان الخاء وغير ذلك من التبادل بين الأصوات في إطار التغيرات التاريخية للأصوات . وفي التطور التركيبي للأصوات :-

في هذا المجال ظهرت ظواهر كثيرة مثل المماثلة الصوتية بين الأصوات بأنواعها المختلفة مقل ومدير كلي وجزئي مما يجعل التاء تصبح صادًا أو الطاء تصبح صادًا أو طاء وكذلك السين تصبح صادًا بتأثير الراء قبلها وغير ذلك من ظواهر المماثلة ثم المخالفة وهي نقيض المماثلة . ثم قانون السهولة والتيسير وعمله في الأصوات اللغوية كتأثيره على الأصوات الأسنانية فتتحول إلى أصوات خلف الأسنان ، وانكماش الأصوات المركبة وظاهرة التخلص من الهمزة بطرق مختلفة . ثم أصوات اللين وتطورها من أصوات لين طويلة إلى أصوات لين قصيرة أو من أصوات لين قصيرة إلى أصوات طويلة ، أو تبادلها مكان بعضها بعض وظاهرة الإمالة في العربية . ثم قضية المقطع الصوتي في الرية بخصائصه وتطوره من تقصير المقطع أو تطويله أو حسبما تقتضي طبيعة الجهاز النطقى لدى المتكلم وأثر هذا على مقاطع لغة ذلك العصر . ثم قضية النبر وكيفية تحديد موضعه ثم انتقال النبر واثاره من زيادة الحركة وتقصير الحركة .

لقد تعرضنا في هذا الباب لقضايا الصرف في العربية . وأهم قضايا الصرف قضية القياس وأثره على الصيغ الصرفية كما في صيغة فعال التي تدل على المبالغة ، وأصبحت تدل على أصحاب الحرف مثل نجار وحداد وغيرها والقياس الخاطيء وتأثيره على صيغة النسب كما في جسداني وفوقاني وروحاني ثم أثره على الفعل المعتل وابداله قياسا على فعل معتل آخر مثل يدعو « يدعى قياسا على يرمي قياسا خاطئا ، والجموع الخاطئة مثل رهبان التي تصبح رهبانات والقول بأصالة الميم في بعض الاسماء مثل تنمدل وتمشعر وتمكب . والتذكير والتأنيث في لغة العصر " مثل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر " وقضية الأبنية الجديدة ، وقضية فعلت وأفعلت مثل " باع وأباع " ، ثم تطور معاني بعض الصيغ ، واللاحق المطرود ثم التأثير الصوتي على الصيغ وعلى بعض الجموع ثم تطور صيغة انفعل لتدل على البناء للمجهول بعد المطاوعة

وفي الفصل الثاني درست الدخيل " المعرب - المولد " وفي هذا الفصل تعرضت بالدراسة لأصولها من مولد ومعرب وكل الكلمات الاجنبية تحققت من أصولها في اللغات الاخرى كالفارسية والسريانية والعبرية والآرامية والقبطية واليونانية واللاتينية وفرت ذلك التنوع في مصادر المفردات الاجنبية بكثرة الوافدين على مصر من المحتلين والمستعمرين والقادمين بغرض اللجوء السياسي أو الديني في بعض العصور . ثم ناقشت في فصل آخر الرسم وخصائص الرسم العامي في مصر ثم التصحيف والتحريف وما صحف فيه كتاب هذا العصر . وذلك على مختلف مستويات الكتابة .

وفي الباب الخاص بالدلالة : -

فتمعرضت فيه لدلالة الكلمة وما يحدث لها من انتقال دلالي ، وتوسيع أو تضيق في دلالتها ، وكل هذا يدل على حركة اللغة وتطورها الدائم . وتطور دلالة العبارة وأقسامها من التعبير والتركيب الموحّد والمركب أو التعبير المركب وغيرها من التطورات الدلالية في العبارة والامثال العامية في هذا العصر وفي فصل آخر تعرضت لتأثير المجاز في تطور الدلالة من تطور دلالة الكلمة وتطور دلالة العبارة وغيرها .

وفي باب التراكيب :-

وتناولت في فصل مستقل " الجملة " وما يطرأ عليها من تغيير من تقديم وتأخير وغير ذلك على قسميها الاسمية والعطفية . ثم ظاهرة الاعراب في فصل خاص تناولت فيه قضية سيادة الحالة الاعرابية وقضية الحذف والتفصيح وشيوعها في هذا العصر . ثم الفصل الخاص بالمطابقة

وتناولت في فصل مستقل " الجملة " وما يطرأ عليها من تغيير من تقديم وتأخير وغير ذلك على قسميها الاسمية والعطفية . ثم ظاهرة الاعراب في فصل خاص تناولت فيه قضية سيادة الحالة الاعرابية وقضية الحذف والتفصيح وشيوعها في هذا العصر . ثم الفصل الخاص بالمطابقة

، وتعرضت فيه للمطابقين الفعل والفاعل وبين الصفة والموصوف وبين اسم الإشارة والمشار إليه واسم الموصول والعائد عليه والعدد والمعدود وفصل عن الأساليب ما يمتاز به من صفات وخصصت الحديث عن أسلوبين هما أسلوب النفي ولاحظت أنه يتكون من ذلك التركيب :

” لا + يرجع + يفعل “ ومن ” ما + يعود + يفعل “

وتناولت تبادل أدوات النفي مكان بعضها ثم أسلوب الشرط وما به من تقديم أو تأخير أو حذف وإقحام كان زائدة على أسلوب الشرط وفصلا عن أدوات الربط بين الجمل وخصائص تلك الأدوات الرابطة في هذه اللغة مثل أدوات التعليل وأدوات العطف وحذف الواو أو الفاء العاطفة .

ثم فصلا عن حروف الجر : ابدال بعضها محل بعض وحذفها مع بقاء عملها .

بهذا نكون قد أعطينا تصورا عن لهجة العصر الفاطمي بكل خصائصها على جميع مستوياتها اللغوية المختلفة من أصوات إلى دلالة إلى تراكيب .
ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا إلى الصواب في هذا العمل .

فهرس المراجع

- ١- أخبار الدول المصطعة ، تأليف جمال على بن ظافر مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة المجلد الثانى عشر " ١٩٧٢ " .
- ٢- أخبار سيويه المصرى/ الحسن بن إبراهيم بن زولاق مكتبة الآداب " ١٣٥٢- ١٩٣٣ م .
- ٣- أخبار مصر لابن ميسر محمد بن على / القاهرة مطبعة المعهد العلمى الفرنسى الخاص بالعاديات الشرقية ١٩١٩ م تحقيق HMASSI .
- ٤- أخبار مصر / محمد بن عبيد الله المسبحى تحقيق وليم ج- ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م .
- ٥- أدب الكتاب لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية ١٩٥٨ م .
- ٦- أساس البلاغة للزمخشري دار الشعب (١٩٦٠ م) بالقاهرة .
- ٧- الأساس المتين فى ضبط لغة المصريين/ عبد المسيح السعودى ، ١٦٠٤ للشهداء بمطبعة عين شمس ببطريخانة الأقباط بالقاهرة سنة ١٦٠٤ للشهداء .
- ٨- أسس علم اللغة / ماريوباي ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) بالقاهرة .
- ٩- الأشباه والنظائر فى النحو/جلال الدين السيوطى تحقيق طه عبدالرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .
- ١٠- الاشتقاق والتعريب : الشيخ عبدالقادر المغربى طبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٤٧ م بالقاهرة .
- ١١- اصلاح المنطق / ابن السكيت تحقيق أحمد شاكرو عبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٢- الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس الطبعة السادسة الأنجلو ١٩٨١ م بالقاهرة .
- ١٣- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / الدكتور نايف خرما مجلة عالم المعرفة ١٩٧٨ م الكويت .
- ١٤- أضواء على لغتنا السمعة الاستاذ / محمد خليفة التونيس كتاب العربى الكتاب التاسع ١٥ اكتوبر ١٩٨٥ م بالكويت .
- ١٥- بحوث ومقالات فى اللغة الدكتور/ رمضان عبد التواب، الخضاجى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م) بالقاهرة الطبعو الأولى .
- ١٦- البرديات العربية : السفر الأول مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م نقلة للعربية الدكتور حسن إبراهيم حسن راجعه الأستاذ عبدالحميد حسن .
- السفر الثانى مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن راجعه الأستاذ عبد الحميد حسن .
- السفر الثالث مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن راجعه الأستاذ عبد الحميد حسن .
- السفر الرابع مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧ م ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن راجعه الأستاذ عبد الحميد حسن .

- السفر الخامس مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٨ م ترجمة الاستاذ عبد الحميد حسن راجعه الدكتور محمد مهدى علام .
- السفر السادس مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٤م ترجمة الدكتور عبدالعزيز الدالى .
- جمع البرديات جروهمان
- ١٧- البيان والتبيين/ الجاحظ مكتبة تحقيق عبدالسلام هارون الخانجى بالقاهرة ١٩٧٥ م .
- ١٨- تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية/ ساويرس بن المقفع مطبوعات جمعية الآثار القبطية بدون تاريخ .
- ١٩- تاريخ الشيخ أبى صلح لأبى صلح الأرمنى/ طبع فى المطبعة المدرسية فى أوكسford سنة ١٨٩٤م المسيحية .
- ٢٠- تاريخ اللغة العربية فى مصر / الدكتور أحمد مختار عمر / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م) .
- ٢١- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي طبع فى بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٩ م .
- ٢٢- تثقيف اللسان ولحن الجنان/ ابن مكي الصلغى تحقيق د/ عبدالعزيز مطر - القاهرة (١٣٩٧هـ- ١٩٦٦م) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر .
- ٢٣- تحقيق النصوص ونشرها/ عبدالسلام هارون الخانجى القاهرة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧) - ٢٤- التعريف والتعريف لابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى مطبعة القاهرة بالظاهر (١٣٢٦هـ- ١٩٠٨)
- ٢٤- التطور اللغوى مظاهره وعلمه وقوانينه الدكتور رمضان عبد التواب الخانجى الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)
- ٢٥- التطور النحوى للغة العربية / برجستراسر / (١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ) .
- ٢٦- التعريف بعلم اللغة، دافيد كريستل/ ترجمة الدكتور حلمى خليل الاسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .
- ٢٧- تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، طوبيا العيسى دار العرب القاهرة (١٩٦٤م) .
- ٢٨- تقريب النشر فى القراءات العشر ، ابن الجذرى / مصطفى البابى الحلبي الطبعة الاولى (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) بالقاهرة .
- ٢٩- تقويم اللسان ، لابن الجوزى دار المعارف الطبعة الثانية تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر . بالقاهرة سنة ١٩٧٧م .
- ٣٠- التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة بن الحسن الأصفهاني / دمشق (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م) .
- ٣١- التهذيب فى اصول التعريب ، الدكتور أحمد بك عيسى مطبعة مصر (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م) .
- ٣٢- حضارة مصر فى العصر القبطى، الدكتور مراد كامل/ طبعة دارالعلم العربى .
- ٣٣- حكم فراقوش ، الدكتور عبد اللطيف حمزة / طبعة مصطفى البابى الحلبي (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) . بالقاهرة .

- ٣٤- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق
عبد السلام هارون/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة (١٣٨٩هـ -
١٩٦٩م).
- ٣٥- الخصائص، لابن جني تحقيق محمد علي النجار/ الطبعة الثالثة الهيئة المصرية
العامة للكتاب (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ٣٦- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر / عالم الكتب الطبعة
الثانية ١٩٨١م القاهرة
- ٣٧- دراسات في علم اللغة الوصفى والتاريخي، الدكتور صلاح الدين صالح حسنين/
دارالعلوم (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) الرياض المملكة العربية السعودية .
- ٣٨- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح دارالعلم للملادين بيروت ١٩٧٠م
- ٣٩- دفع الاصر عن أهل مصر، الشيخ يوسف المغربي / مسكو ١٩٦٨م دار
العلم - ادارة التحرير الرئيسية للأدب الشرقية .
- ٤٠- دلالة الألفاظ ، الدكتور إبراهيم أنيس الأنجلو . ١٩٨٠م الطبعة الرابعة
القاهرة .
- ٤١- دور الكلمة في اللغة استيفن أولمان ترجمة د/كمال بشر الناشر مكتبة الشباب
المنيرة القاهرة ١٩٧٥م .
- ٤٢- ديوان الأدب لأبي إبراهيم اسحاق إبراهيم الفارسي تحقيق د/أحمد مختار عمر
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) القاهرة .
- ٤٣- الرسالة للإمام الشافعي مكتبة دار التراث الطبعة الثانية القاهرة بدون تاريخ ..
- ٤٤- سر صناعة الأعراب ابن جني تحقيق مصطفى سقا مطبعة محمد أسعد ()
١٣٩٨هـ القاهرة .
- ٤٥- شذذ العرف في فن الصرف/ الشيخ أحمد الحمالوي الطبعة العشرون
(١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) مصطفى البابي الحلبي القاهرة .
- ٤٦- شرح ابن عقيل تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع الطبعة ١٦ (١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ) القاهرة .
- ٤٧- شرح أدب الكتاب الجواليقي تحقيق مصطفى صادق الرافعي مكتبة القديسي
١٣٥٠هـ بالقاهرة .
- ٤٨- شرح الأشموني على الألفية بهامش حاشية الصبان طبعة دار احياء الكتب
العربية عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٣هـ .
- ٤٩- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد الحسين المرزوقي/ الطبعة
الثانية/ لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) القاهرة .
- ٥٠- شرح السمنودي على فتن الدرة المتممة للقراءات العشر لابن الجزري مطبعة
محمد علي صبيح ميدان الأزهرى القاهرة بدون تاريخ .
- ٥١- شرح عيون الأعراب الإمام أبي الحسن علي بن فضال الحماسي/ تحقيق
عبد الفتاح سليم/ دار المعارف المطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) القاهرة .
- ٥٢- شرح الكفاية للرضي المطبعة العامرية ١٢٧٥هـ بالآستانة القاهرة ١٩٦٣م.
- ٥٣- شرح ما يقع في التصحيف والتحريف : لأبي أحمد العسكري تحقيق
عبد العزيز أحمد القاهرة ١٩٦٣م.

- ٥٤- شرح المفصل / لأبن يعيش عالم الكتب - بيروت - كتبة المتنبي - نسخة مصورة عن القاهرة .
- ٥٥- شرح نخبة الفكر / لأبن حجر الخانجي ١٣٢٧ هـ القاهرة .
- ٥٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل/شهاب الدين أحمد الخفاجي تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي/ مكتبة القاهرة المطبعة المنيرة بالأزهرالطبعة الأولى (١٣٧١هـ-١٩٥٢م) .
- ٥٧- العاقل العالى والمرخص الغالى/صفى الدين الحلى تحقيق د/حسين نصار / الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١م. القاهرة .
- ٥٨- العربية يوهان فك / ترجمة د/ رمضان عبدالنواب الخانجي القاهرة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ٥٩- العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى / الدكتور حلمي خليل الطبعة الأولى دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٨م.
- ٦٠- العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد فليش ترجمة د/عبدالمصور شاهين الطبعة الثانية دار المشرق بيروت لبنان ١٩٨٣م .
- ٦١- علم الأصوات برثيل مالبرج ترجمة د/عبدالمصور شاهين مكتبة الشباب ١٩٨٦م .
- ٦٢- علم الدلالة الدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٨م القاهرة .
- ٦٣- علم الصرف دراسة وصفية الدكتور محمد أبو الفتوح شريف دار المعارف ١٩٨٦م القاهرة .
- ٦٤- علم اللسان انطوان - ماييه النقد المنهجي عند العرب دار نهضة مصر القاهرة ١٩٦٩م .
- ٦٥- علم اللغة العام (الأصوات) الدكتور كمال محمد بشر دار المعارف ١٩٨٠م .
- ٦٦- علم اللغة العام الدكتور توفيق شاهين وهبة ٢٤ش الجمهورية ١٩٨٠م القاهرة.
- ٦٧- علم اللغة العام دى سوسبر ترجمة الدكتور يواثيل يوسف عزيز / بيت الموصل ١٩٨٨م .
- ٦٨-العوامل المائة النحوية للجرجاني - تحقيق د/البدرأوى زهران دار المعارف الطبعة الأولى ١٩٨٣م القاهرة .
- ٦٩-غرائب اللغة العربية الأب رفائيل نخلة اليسوعى الطبعة الثانية - المطبعة الكاثوليكية بيروت . بدون تاريخ .
- ٧٠-فصيح ثعلب تحقيق د/عاطف مذكور دار المعارف ١٩٨٣م .
- ٧١-فصول في فقه العربية الدكتور رمضان عبد التواب الخانجي الطبعة الثانية ١٩٨٠م القاهرة .
- ٧٢-فقه اللغة الدكتور على عبدالواحد وافى دار نهضة مصر للطبع والنشر الطبعة الثامنة .
- ٧٣-فى الأدب المصرى الإسلامى الدكتور محمد كامل حسين دار الكتب المصرية القاهرة .

- ٧٤- في علم الصرف الدكتور أمين على السيد مطبعة قاصد خير (١٩٧٠ - ١٩٧١) القاهرة .
- ٧٥- في قواعد الساميات الدكتور رمضان عبدالنواب/ الخانجي الطبعة الثانية (١٩٨٣ م) .
- ٧٦- في اللهجات العربية الدكتور إبراهيم أنيس الطبعة الرابعة مكتبة الأنجلو ١٩٧٣ م .
- ٧٧- قاموس الحاداث والتقاليد الأستاذ أحمد أمين الطبعة الثانية القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣ م.
- ٧٨- القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي / الهيئة المصرية للكتاب (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) القاهرة نسخة مصورة .
- ٧٩- القول المقتضب فيما وافق أهل مصر من لغات العرب ، محمد بن أبي السرور / تحقيق السيد إبراهيم سالم المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . بدون تاريخ
- ٨٠- الكتاب (كتاب سيبويه) تحقيق عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ٨١- كتاب فعلت وأفعلت ، أبي اسحق الزجاج تحقيق ماجد حسن الذهبي الشركة المتحدة للتوزيع دمشق سوريا .
- ٨٢- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني تحقيق دكتور كاظم بحر المرجان منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراق سلسلة كتب التراث ١٩٨٢ م .
- ٨٣- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد على الفاروقي التهانوي تحقيق دكتور/ لطفي عبد البديع . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) القاهرة .
- ٨٤- لحن العامة لأبي بكر محمد بن الحسن الذبيدي تحقيق دكتور عبد العزيز مطر دار المعارف (١٩٨١ م) .
- ٨٥- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة الدكتور عبد العزيز مطر دار المعارف الطبعة الثانية (٢٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) القاهرة .
- ٨٦- لحن العامة والتطور اللغوي الدكتور/ رمضان عبدالنواب القاهرة ١٩٦٧ م.
- ٨٧- اللغة ، فندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص الأنجلو المصرية مطبعة لجنة البيان العربي ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٨٨- اللغة العربية معناها ومبناها الدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م . الطبعة الثانية .
- ٨٩- اللغة والتطور الدكتور عبدالرحمن أيوب معهد البحوث الدراسات العربية ١٩٦٩ م .
- ٩٠- اللغة والمجتمع الدكتور على عبدالواحد وافى مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧ م .

- ٩١- لغات البشر ماريوباي ترجمة صلاح الدين العربي مطبعة العالم العربي . بدون تاريخ .
- ٩٢- لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد . حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار المعارف ١٩٧٩م القاهرة .
- ٩٣- لف القمط لأبي الصديق بن حسن بن علي القنوصي الحسيني - مطبوع في المطبعة الصديقي الواقع في بهويال في شوال ١٣٩٦ هـ .
- ٩٤- للمع في العربية / لأبي الفتح عثمان بن حني تحقيق دكتور/ حسين شرف الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) عالم الكتب القاهرة .
- ٩٥- مجالس الثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٧٦ م . القاهرة .
- ٩٦- المجالس المستنصرية للداعي ثقة الإمام علم الإسلام تحقيق الدكتور محمد كامل حسين (دار الفكر العربي) الطبعة الأولى بدون تاريخ القاهرة .
- ٩٧- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسبوري الميداني (دار مكتبة الحياة بيروت لبنان) بدون تاريخ .
- ٩٨- المحكم في أصول الكلمات العامة الدكتور/ أحمد بك عيسى مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٩ م .
- ٩٩- مجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامة اقليوديوسي لبيب الرسالة طبع المطبعة عين شمس بطريقخانه الأقباط القاهرة بدون تاريخ .
- ١٠٠- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م) القاهرة .
- ١٠١- المدخل إلى علم اللغة الدكتور رمضان عبد التواب - الخانجي الطبعة الاولى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م) القاهرة .
- ١٠٢- مدخل إلى علم اللغة الدكتور محمود فهمي حجازي دار الثقافة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٩٨٧ م القاهرة .
- ١٠٣- المزهري في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل وعلي محمد اليجاوي دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- ١٠٤- المصباح المنير لأحمد بن علي المقرئ الفيومي دار المعارف ١٩٧٧ م القاهرة .
- ١٠٥- المظاهر الطارئة على الفصحى الدكتور/ محمد عبيد علم الكتب القاهرة ١٩٨٠م .
- ١٠٦- معجم الألفاظ العامة الدكتور/ عبدالمنعم سيد عبدالعال مكتبة الخانجي الطبعة الثانية بدون تاريخ القاهرة .
- ١٠٧- معجم الألفاظ العامة انيس فريجة دار العلم بيروت لبنان .
- ١٠٨- معجم الأمثال العربية رياض عبدالحميد مراد مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٠٩- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام هارون الطبعة الثانية مكتبة مصطفى البابي الحلبي (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) القاهرة .

- ١٩٠ - المعجم الكبير مجمع اللغة العربية مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م القاهرة .
- ١٩١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية دار المعارف ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م الطبعة الثانية .
- ١٩٢ - المغرب من كلام الأعجمي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية دار الكتب ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م القاهرة .
- ١٩٣ - مغنى اللبيب جمال الدين بن هشام دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .
- ١٩٤ - المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني تحقيق دكتور / احمد خلف الله الانجلو ١٩٧٠ م .
- ١٩٥ - مفهوم المعنى الدكتور / عزمي اسلام حوليات كلية الآداب جامعة الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الحولية السادسة .
- ١٩٦ - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٩٩ هـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .
- ١٩٧ - المكافأة أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بأبن الداية القاهرة المطبعة الأميرية ١٩٤١ م الطبعة الأولى تحقيق أحمد أمين وعلى الجارم .
- ١٩٨ - من أسرار اللغة الدكتور / إبراهيم أنيس الطبعة السادسة الأنجلو المصرية ١٩٧٨ م .
- ١٩٩ - منامات الوهراني للشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م القاهرة .
- ٢٠٠ - مناهج البحث في اللغة الدكتور / تمام حسان الأنجلو المصرية ١٩٥٥ م .
- ٢٠١ - مناهج تحقيق التراث الدكتور / رمضان عبدالنواب مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .
- ٢٠٢ - المنجد في اللغة والأدب والعلوم لويس معلوف الطبعة التاسعة عشر المطبعة الكاثوليكية (بيروت - لبنان) .
- ٢٠٣ - من وظائف الصوت اللغوي الدكتور / أحمد كشك الطبعة الأولى مطبعة المدينة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . القاهرة .
- ٢٠٤ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية الدكتور / أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة ١٩٧٣ م الجزء الخامس .
- ٢٠٥ - مولد اللغة الشيخ / أحمد رضا العاملي منشورات دار مكتبة الحيان ١٩٥٦ م .
- ٢٠٦ - النحو الوافي عباس حسن دار المعارف المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٨ م .
- ٢٠٧ - النحو والدلالة الدكتور محمد عبد اللطيف حماسة الكويت ١٩٨٢ م .
- ٢٠٨ - همع الهوامع جلال الدين السيوطي / مطبعة السعادة بجوار محافظ القاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ

المخطوطات

- البرديات العربية Arabic papyri محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 617,616
- البرديات العربية في مصر دراسة لغوية ، رسالة دكتوراة ، الدكتور عبد العزيز الدالي جامعة القاهرة كلية الآداب .
- دور بشار بن برد في تطور اللغة ، رسالة ماجستير ، عطية سليمان أحمد / جامعة الزقازيق كلية الآداب .
- الكافية ، للوجيه القليوبي محفوظة بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة بدون رقم .
- المجموع الصفوي لابن العسال محفوظة بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة بدون رقم .
- مقدمة السلم الكناسي ، للأبنا يوحنا السنودي معهد الدراسات القبطية القاهرة بدون رقم .
- المولد في لغة العرب ، الدكتور حلمي خليل ، رسالة دكتوراة المكتبة المركزية جامعة عين شمس .

الدوريات

- مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر العدد الرابع / يناير فبراير مارس ١٩٨٦ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي الجزء الاول (أكتوبر ١٩٣٤ م)
- مجموع القرارات العلمية للمجمع اللغوي المطبعة الاميرية ١٩٣٥ م .

المراجع الأجنبية

- English Distionary by F Stein GAss, PH D
persian
Londen 68 - 74 LANE , EC4
- LATINUM PRASERTIM EX DJEUHARII
LEXICON ARABICO
ET ALIORUM ARABUM
FIRUZABADIQUE
MDCCCXXXIII
HALIS SAXONUM

المعجم الفارسي الجامع / حسين مجيب المصري الأنجلو المصرية ١٩٨٤ م .

المعجم الحديث عبري عبري / الدكتور يحيى كمال دار العلم للملايين بيروت .

قاموس الفارسية ، فارسي عربي الدكتور عبد المنعم محمد حسنين دار الكتب الاسلامية القاهرة - بيروت .

الفهرس

صفحة	الموضوع
٢	التقديم
٣	المقدمة
٤	التمهيد
١٢ - ٥٩	الباب الاول : الأصوات
١٦	الفصل الأول : التغيرات التاريخية
٢٥	الفصل الثانى : التطور التركيبى
٣٣	الفصل الثالث : السهولة والتيسير
٤٣	الفصل الرابع : الأصوات اللينة
٥٠	الفصل الخامس : المقطع الصوتى
٥٤	الفصل السادس : النبر
٥٩	الفصل السابع : التطور المرحلى
٦٢ - ٦	الباب الثانى : المفردات
٦٣	الفصل الأول : الصرف
٨٣	الفصل الثانى : الذخيل (المعرب - المولد
١١١	الفصل الثالث : الرسم
١١٦	الفصل الرابع : التصحيف والتحريف
١٢٢ - ١٥٥	الباب الثالث : الدلالة
١٢٧	الفصل الأول : دلالة الكلمة
١٤٦	الفصل الثانى : دلالة العبارة
١٥٥	الفصل الثالث : المجاز وتطور الدلالة
١٦٠ - ٢٠٣	الباب الرابع : التراكيب
١٦١	الفصل الأول : الجملة

الموضوع	الصفحة
الفصل الثانى : الاعراب	١٧١
الفصل الثالث : المطابقه	١٨٢
الفصل الرابع : الأساليب	١٩٥
الفصل الخامس : أدوات الربط	٠٠
الفصل السادس : حروف الجر	١٠٣
الخاتمة	٢٠٦
المراجع	٢٠٩
المخطوطات	٢١٦

To: www.al-mostafa.com